

جمال الدين القاسمي

محمد سعيد القاسمي

خليل العظم

قاموس الصلوات الشامية



محققه وقدم له

ظفر القاسمي

كان ظافر القاسمي « ١٩١٤ — ١٩٨٤ م »، وهو
محام مرموق ونقيب سابق، ابن سلسلة من العلماء،
أغنوا المكتبة العربية بالكثير من المؤلفات. وكان أكثر
شغفاً بالأدب واللغة والتاريخ من أن تسفذه حرفة
المحاماة، فتقاعد وانصرف إلى العلم والتدريس في
الجامعات، والمناظرة في المجالس الثقافية التلفزيونية،
وأخرج كتباً كثيرة قيمة من تأليفه.

وقاموس الصناعات الشامية الذي وضعه كل من
محمد سعيد القاسمي، وجمال الدين القاسمي، وخليل
العظم، ونشره وحققه الحفيد ظافر القاسمي. ينقذ من
النسيان ويصف ٤٣٧ حرفة عرفها الدمشقيون، في
تسجيل دقيق وأمين تخطط به هالة من الصور الإنسانية،
ترينا المجتمع الشامي في كل مزاياه ودقائقه وغماته.

وقد وصف المستشرق لويس ماسينيون هذا الكتاب
قائلاً: « إنه ~~توق~~ إلى الكمال في أدق التفاصيل.
والاستيعاء من ألوانها القزحية، وانعكاسها في الزخارف
العربية، هو السمة النفسية الخاصة لدى العامل في
المنظمات الحرفية التي قوامها إتقان العمل والصدق
والكسب الحلال ».

كتاب يقرأ وتعاد قراءته، ويقتنى ويحفظ بعناية.

نجاة قصاب حسن





دمشق — أونوستراد المزة

هاتف ٢٤٤١٢٦ — ٢٤٣٩٥١

تلكس ٤١٢٠٥٠

ص.ب: ١٦٠٣٥

العنوان البرقي

تلاسدار

TLASDAR

ربيع الدار مخصص

لصالح مدارس ابناء الشهداء في القطر العربي السوري

قاموس
الصناعات الشاميّة

جميع الحقوق محفوظة
لدار طلاس للدراسات والترجمة والنشر

الطبعة الأولى

١٩٨٨

جمال الدين القاسمي

محمد سعيد القاسمي

خليل العظم

قاموس الصلوات الشرعية

حققه وقدم له

ظافر القاسمي

الآراء الواردة في كتب الدار تعبر عن فكر مؤلفيها
ولا تعبر بالضرورة عن رأي الدار

حققه وقدم له

طاهر القيسي

محمد سعيد القيسي

قاموس

الصناعات الشامية

الجزء الأول

أتوجه بالشكر العميق الى الأستاذ لويس ماسليون الذي كان له فضل الإحياء بطبع هذا الكتاب ونشره ، وكتب مقدمته .

وأشكر معهد الدراسات العفلية العليا في باريس الذي تولى نشر الكتاب .

وأشكر الأستاذ الصديق جاك بول ، أستاذ التاريخ الاجتماعي للإسلام المعاصر في الكوليج دو فرانس الذي شارك في جميع مراحل اخراج الكتاب ، مشاركة صادقة .

وأشكر سماحة الأستاذين محمد بهجة البيطار ومحمد ناصر الألباني اللذين توليا تخريج احاديث الكتاب .

وأشكر الأستاذ الصديق فيفي الاتاسي الذي ساهم المساهمة الكبرى في نقل مقدمة الكتاب الى اللغة الفرنسية .

وأشكر الاساتذة الاسدقاء أنطون شلهوب ومصطفى البارودي ونجاة قصاب حسن وكامل عزيز اللذين آزروني مؤازرة صادقة .

وأشكر الأنسة م. ن. دولفو التي وضعت فهرس الكتاب الفرنسية .

ظ . ق .

قاموس الصناعات الشامية

لدراسات لوريس ماسترون

امام ناظري نسخة من «قاموس الصناعات الشامية» مؤرخة في التاسع والعشرين من ذي القعدة من عام ١٣٤٧ - ١٠/٥/١٩٢٨م. وقد حصلت عليها بفضل صداقتي لأسرة دمشقية نبيلة جدها هو مؤلف هذا «قاموس» .

ولقد اتيح لي ان افحص هذا المؤلف قبل احد عشر عاما ، في المكتبة البديعة التي يضمها بيت تلك الأسرة وقد استعنت به في اعداد القسم المختص بدمشق من بحثي الواسع عن تنظيم العمل والعمال في المدن السورية في الوقت الذي بدأت فيه النقابات تحل محل «المنظمات الحرفية» Corporations منطلقة في نزوع الشعب الى الاستقلال .

ويوم ينشر هذا القاموس الاجتماعي ، فلسوف يهدي الباحثين الى تنظيم مجموعات مصورة عن ادوات الحرفيين التقليدية، ويوجه العمل على تأسيس متحف تاريخي للأساليب الفنية ، ثم لا يكون هذا شأنه فحسب بل انه يوحى بدراسات في علم النفس الاجتماعي ، وتنظيم جداول للاحصاء المهني ، وبوضع مصورات طبوغرافية عن التوزيع التاريخي للمنظمات الحرفية .

وبفضل قاموس القاسمي ، استطعت من بين اكاديس الوثائق التي جمعتها في سبيل التحقيق الذي قمت به بين ١٩٢٧ و ١٩٢٩ ، ان استخلص مذكرة عن « تنظيم العمل في دمشق » وكان ذلك نموذجا من التحقيق الاجتماعي التخطيطي Sociographie يقتصر على نوعين من الابحاث سبقت الاشارة اليهما :

اولهما جدول احصائي للحرف المنظمة وعدد عمالها واسماء شيوخها عام ١٩٢٧

والثاني اسس طبوغرافية عن مواقع الدكاكين والاسواق (وهي دراسة شرع بها ج . سوفاجه وتابعها ن . ايليسيف) .

وكانت قائمة القاسمي (وقد تضمنت ٤٣٧ حرفة) هي المعتمد في النشرة المقارنة التي قدمتها في سجل « النشرات الدولية في علم الاجتماع » سنة ١٩٥٣ (ص ٣٣-٥٢)، وقد ضمنتها كذلك قائمة الأوقاف التي وضعها السيد أحمد القاسمي (١١٤) وقوائم مديرية الزراعة والمصالح الاقتصادية (٤٩) وغرفة التجارة (٤٢) وإدارة التمتع (٢٠٧) حتى انتهت إلى القائمة التي وضعها الاستاذ جميل صليبا عن « المنظمات الحرفية المستقلة فعلا » وهي خمس وثلاثون منظمة تحولت ست عشرة منظمة منها إلى نقابات .

ولقد قمت بدراسة مقارنة للحواضر الإسلامية تتبعتها متنقلا منذ أكثر من أربعين عاماً بين فاس والقاهرة وبغداد وأستانبول وأصفهان ودلهي ودمشق ، وإذا أصالة دمشق المتميزة تثب أمام عيني ، ففي دمشق نما خيال الصناعات المبدع وتنوع أكثر ما يكون النمو والتنوع وبأكثر ما يمكن من التلون والدقة .

ولقد أشار غاندي في عام ١٩٤٧ إلى ما اكتسبته مدن الهند ، ودلهي خاصة ، من الرهافة الفنية ، وإلى أن الفضل في ذلك إنما كان على وجه التحديد لما بلغته الصناعة الإسلامية من إتقان .

إن هذا التوق إلى الكمال في أدق التفاصيل، وفي الأشكال التي لا تجسم إلا بقدر ، دونما سعي إلى محاكاة الحياة ، ولكن في الاستيحاء من انعكاسها والوانها القزحية ، في الزخارف العربية (الإريسينك) وفي الخط النسخي، وذلك من خصائص الفن الإسلامي ، إنما يبدو في دمشق بوجه خاص . وهو أيضاً سمة النفسية الخاصة للعامل في المنظمات الحرفية في الإسلام ، وهي أن قوام العمل الإتقان والصدق ، لأنه يخضع إلى ميثاق بين رفاق ، هو دستورهم ، وإلى أسعار عادلة تجعل اللقمة التي يكسبها الرجل لقمة حلالاً .

وإذا تفحصت أحد عشر صنفاً من الحرف الدمشقية التي بلغت ٤٣٧ حرفة كما عددها القاسمي فقد جعلت حرفة الماء في المقدمة . ولم يكن ذلك لأن « من الماء كل شيء حي » (القرآن) فحسب ، بل لأن ماء بردى هو قوام الحياة الاجتماعية في دمشق ، وطوالفة التي يشرف عليها الغرضي والشاوي ويصلح ما تعطل منها القساطلي ، وهي تستتبع ثمانين حرف أخرى يعرض القاسمي في قاموسه آلاتها وطرق عملها .

إن ماء بردى ينحدر من الربوة منذ الأزل ، وعندها تنقسم قنوات ثمانية . والمثل الدمشقي (١) يذكرنا بالربوة بقوله : اصعد إلى الربوة يا من تريد

(١) لم نهند إلى نص هذا المثل . ولنا نذكر مصدر الأستاذ ماسنيون الذي اخذ عنه .

الاستمتاع بالشام ، اصعد هضاب قاسيون وانظر كيف تتفرع قنوات بردى
حتى تنتهي الى الغوطة ، اذا ما شئت ان تدرك كيف يتجمع الصناعات حوله .

وفي هذا تغنى « جلال الدين الرومي » ذات يوم (١) :

اذا عصفت بك الالام فاصعد لتبلغها وفي الاضلاع شوق
فترمق عند ربوتها دمشقاً هنالك تفتن الرائي دمشق

ذلك بان « الرومي » يقول مع « شمس تبريز » نحن لدمشق عشاق ،
وبها مفتونون مقيمون .

وكذلك كان القاسمي من عشاق المدينة التي رأت عيناه فيها النور ،
والحياة المتواضعة التي تحياها جمهرة صناعاتها بين قاسيون والغوطة .

لؤيس ماسنيون

(١) البينان من صياغة الدكتور مصطفى البارودي .

محمد سعيد القاسمي

ولد محمد سعيد بن قاسم القاسمي الشهير بالحلاق في اوائل محرم الحرام ١٢٥٩ - اوائل شباط ١٨٤٣ .

كان ابوه فقيه الشام وصالحها في عصره . نشأ في حجره ، واخذ منه العلوم الشرعية والفنون العربية ، وحضر عليه دروسه كلها .

شرع في حفظ القرآن الكريم ، وعمره دون سبع سنين ، وحفظ قرابة نصفه . وكان والده يقرأ الدرس العام بين العشائين في جامع السنانية ، فكان ولده معيدا له ، الى ان توفي عام ١٢٨٤ . ثم تولى بعد ابيه قراءة الدرس العام الى آخر حياته . وتولى خطبة الجمعة في جامع حسان قرابة عشرين عاما .

قرأ على اعلام عصره ، وقد ذكر ولده جمال الدين من اساتذته المشايخ : محمد الطنطاوي ، وسليم العطار ، ومحمد المنير ، وعمر العطار ، وسعيد الازهري النابلسي البصير وغيرهم .

عرف عنه انه كان عصبي المزاج ، خفيف الظل ، كثير المرح ، حلواصوت ، له معرفة بالموسيقى وانغامها ، سريع الغضب ، سريع الرضا ، كثير الانزواء عن اكابر زمانه ، لايلبي دعواتهم ، ولا يغشى مجالسهم الا في الندرة النادرة .

اشتغل مطلع حياته بالتجارة ، فكان له دكان في « العصرية » ظاهر الجامع الاموي ، تباع فيها الأدوات المنزلية ، ثم تركها وانصرف الى العلم ، يقرأ ويقرئ ويكتب ، وينسخ الكتب النافعة بخطه الجميل . وكانت ادوات كتابته ومطالعة جنب فراشه .

زار بيت المقدس وحج الى بيت الله الحرام عام ١٣٠١

اشار ولده جمال الدين في ترجمته التي قدم بها ديوان شعره الى عقيدته . فقال :



محمد سعيد الفاسمي



جامع السانّة

وهو الجامع الذي كانت الإمامة والتدريس فيه لمحمد سعيد القاسمي
ومن بعده لولده جمال الدين

« مال أخيراً لمذهب السلف الصالح ، وترك التعصب في المسائل
الخلافية ، واخذ بما صح ، ودعا للحق ، مع اعتدال في المشرب » .

وفي هذه الإشارة الرقيقة بقوله « أخيراً » : دليل على تأثير الولد على
والده ، في الاتجاه الفكري السليم الذي سمى إليه جمال الدين حياته كلها .

كان فقيهاً غلب عليه الأدب ، ومزاج الأدباء ، فجانب خشونة المشايخ ،
وتنكب طريقهم في الدعوة ، فلم يتشبت بما اعتاص من أساليبهم ، وما جف
من طرائقهم ، فكانت مجالسه متنوعة الأحاديث ، كما كانت دروسه كثيرة
الاستطراد . ذكر ولده جمال الدين أنه قرأ « الجامع الصغير في درسه العام
خلال ستة عشر عاماً ، في وقت كانت قراءة الكتاب لا تستغرق مع أكابر
العلماء أكثر من عامين » ، وذلك « لما تتجاذب إليه أطراف الأحاديث الشريفة
من الأحكام الشرعية والأدب واللطائف والمناسبات » . وقد أعانه على ذلك
ذوقه الأدبي ، وحسن أدائه .

لم يخل شعره ، كما لم تخل مجالسه من شيء من المجون والهزل
والفكاهة ، أكد هذا ولده بقوله : « ومع هذا فتواضع في نفسه ، وأطراحه
مع أصحابه ، ومجونه معهم ، أمر يقضي منه العجب » . وقال بصدد شعره :
« أجاد جده ، وأحكم هزله ... أكثر من ابتكار النوادر ، وتلطف في المجون
بكل معنى نادر » .

أما شعره ، فقد قاله في عصر الانحطاط ، في وقت كانت فيه دواوين
الفحول مطوية ، لم يعرفها إلا القلة من الأدباء . ومع هذا ففيه دليل على
الفطرة الصحيحة ، والسليقة الشعرية الرقيقة . ولو قدر له أن يطلع على
ما نشرت المطبعة في هذا الزمان من دواوين أئمة الشعراء ، لأفاد كثيراً من
المعاني والألفاظ والأساليب . وبالرغم من هذا فإنه لم يقتصر على الفنون
التي درج شعراء زمانه على قول الشعر فيها ، وإنما تعداها إلى غيرها ،
مما يدل على فكره المولد الذي لم يجمد على التقليد .

فلقد قال الشعر في المديح والتهاني والتاريخ والفخر والعتاب والإخوانيات .
كما قاله في وصف الشتاء ، وفي أخلاق المدهائين ، وفي العلم والجهل ،
وفي الحج والزياراة ، وفي اغتياء السوء البخلاء . وله قصيدة في مدح
التمثيل المسرحي ومبدعه أبي خليل القباني ، وفي تجديده للموسيقى العربية ،
ورفع لوائها .

ولقد سمعت من عمي قاسم القاسمي أنه نظم لأبي خليل القباني قصيدة
مدحه فيها ، وضمن كل بيت منها اسم نغم من الأنغام الشرقية كلها ، فلحنها
أبو خليل ، وفقاً لاسم النغم ، وغناها ، فكانت آية الآيات في عصرها ، ولكنني
لم أعثر عليها في الديوان .

وقد ترك خمسة مؤلفات :

١ - هذا الكتاب . وقد افضنا في الكلام عليه في البحث الخاص من المقدمة .

٢ - ديوان شعره ، وقد سماه ولده جمال الدين : « الطالع السعيد في ديوان الوالد محمد سعيد » .

٣ - « الثغر الباسم بترجمة العلامة الشيخ قاسم » . قال في مقدمته : « حثني على ذلك ولدي محمد جمال الدين أبو الفرج ، فأجبت لما طلب واراد » .

٤ - « سفينة الفرج فيما هب ودب ودرج » ، وهو مجموع على نحو الكشكول .

٥ - « تنقيح حوادث دمشق اليومية » نشرته كليه الآداب في جامعة عين شمس عام ١٩٥٩ بتحقيق الأستاذ الدكتور أحمد عزة عبد الكريم .

وخلف أربعة اولاد وبنات . فأما البنت فقد تزوجها صهره خليل العظم الذي شارك في وضع الجزء الثاني من هذا الكتاب .

وأما اولاده فهم : جمال الدين ، ومحمد عيد ، وقاسم ، والدكتور صلاح الدين . وقد نشرت آثار الأخير منهم الذي لم يعش إلا تسعة وعشرين عاماً وبضعة أشهر في كتاب قدم له وحققه الأستاذ محب الدين الخطيب عام ١٩٥٩

توفي صباح الجمعة ٢٣ شوال ١٣١٧ - ٢٣ شباط ١٩٠٠ ، وقد عطل علماء دمشق دروسهم العامة في الجامع الأموي ثلاث ليال حداداً عليه .

ظافر القاسمي

الصناعة

الصناعة قديمة في العالم قدم الانسان . لا يعرف لها ابتداء ، مثلها في ذلك مثل كثير من الشؤون التي نشأت مع الغريزة ، ثم تطورت بالعقل والارادة . ولعل أول صناعة مارسها الانسان ، على ما جاء في الكتب المقدسة ، ما فعله آدم وحواء ، يوم أخذوا يخصفان عليهما من أوزاق الجنة ، اذا ذهبنا مذهب من رأى أن تدارك الانسان للباس يستر عورته انما هو نوع من الصناعة . فالغريزة - قبل العقل والارادة - هي التي أوحى للانسان بأن يعمل ، ولعلها في هذا التعليل : أقوى وأثبت من آثار الانسان الاخرى ، كما أقر ذلك علماء النفس الحديث .

كذلك أقر علماء « الانسان الابتدائي » أن الانسان الأول انما سعى الى رزقه ومسكنه ولباسه وسلاحه بدافع الغريزة . فبحث عن الصيد يأكل لحسه ، وعن الكهف يأوي اليه ، وعن جلود الحيوانات يكتسي بها ، وعن الحجارة يقتتيها ليدافع بها عن نفسه ضد وحوش البر ، وضد جيرانه من البشر . وذلك دون سبق تعليم من أحد . وهذه صناعات أوحى بها الضرورة والحاجة ، ولم يكتسبها الانسان بالتلقين .

وقد ذهب السيد الجرجاني في كتابه « التعريفات » هذا المذهب ، فأقر أن « الصناعة ملكة نفسانية » ، ولا يعني هذا التعبير الواضح الا أنها أثر من آثار الغريزة .

ومن العلماء من ذهب الى أن منشأ الصناعة يعود الى شرارة الذكاء الاولى التي انقذت من فكر الانسان . فقالوا (١) :

« الصناعة قديمة قدم الانسان . ان تاريخها يرجع الى شرارة الذكاء

(١) دائرة المعارف الفرنسية الكبرى ، مادة Ind-trie - جزء ٢٠ - ص ٧٥٩ .

الاولى التي انقذت من فكره ، حيث فكر في الاستفادة من الحاجات المحيطة به لاستعماله ، بان اخضعها الى تحويل ما ، او فكر في اجتنائها » .
« فالصناعة نشأت منذ شعور الانسان بلزوم استخدام المواد بقوة عقله وذراعيه (١) » .

لا بل ذهب دائرة المعارف الفرنسية الكبرى الى أبعد من هذا ، فرأى الاستاذ « شارنه » M. Charnay الذي وضع بحث Industrie الى أن الحيوان قد شارك الانسان في الصناعة ، وأنها ليست حصرا على الانسان فقال (٢) :

« ويمكن ان يقال ايضا ان الصناعة ليست ملكا حصريا للانسان :
« ان بعض الحيوانات ، في سبيل الدفاع عن نفسها ، او في سبيل البحث عن قوتها ، دلت على صفات من الاتقان والثبات ، وبرهنت على تقدم في المدنية . ان النمل والنحل وضعت عمليا مبدا توزيع العمل ، الذي ما زالت تجهله حتى اليوم بعض الجماعات . ان « القندس » Castor تبني على ضفاف الانهار بيوتا آمتن من اكواخ الطين التي يبنها السكان الاصليون في افريقيا واورقيانوسيا . ان هذه الاعمال أعمال صناعية بالبداهة ، لاننا نجد فيها ما نجد عند الانسان من التصميم والتنفيذ » .

تعريف :

قالوا في تعريفها :

« الصناعة حرفة الصانع . وعمله الصناعة (٣) » .
« والصناعة في عرف العامة هي العلم الحاصل بمزاولة العمل ، كالخياطة والحياكة ونحوهما ، مما يتوقف على المزاولة والممارسة . وعند الخاصة هي العلم المتعلق بكيفية العمل . ويكون المقصود منه ذلك العمل ، سواء حصل بمزاولة العمل كالخياطة ونحوها او لا ، كعلم الفقه والمنطق والنحو والحكمة العملية ، مما لا يحتاج في تحصيله الى مزاولة الاعمال . وقيل : كل علم مارسه الانسان حتى صار كالحرفة له يسمى صناعة . وقيل : الصناعة اسم للعلم الحاصل من التمرن على العمل ، او هو ملكة يقتدر بها على استعمال موضوعات ما ، لنحو غرض من الاغراض ، صادرا عن البصيرة بحسب الامكان ..

(١) دائرة معارف البستاني ، مادة « صناعة » .

(٢) جزء ٢٠ - ص ٧٥٩

(٣) القاموس المحيط .

« والصناعة هي كل ما اشتغل به الانسان ومارسه حتى صار ملكة فيه . فالصناعة هي العلم المتعلق بكيفية العمل . والملكة هي الكيفية الراسخة في الذهن . ومن اسمائها الحرفة لان الانسان ينحرف اليها اي يميل . ولقد فرق بعضهم بينهما . فقال : الصناعة ما حصلت بالممارسة والتمرن فهي اخص من الحرفة التي لاحتاج اليهما . وقيل ان الصناعة ما كانت بالاعمال اليدوية حتى قيل فلان صنّاع اليدين بخلاف الحرفة فانها تكون بدون ذلك . اما المهنة فهي الخدمة (١) » .

« والصناعة ملكة نفسانية تصدر عنها الافعال الاختيارية من غير روية . وقيل : هي العلم المتعلق بكيفية العمل (٢) » .

« كل علم مارسه الرجل ، سواء اكان استداليا او غيره ، حتى صار كالحرفة له ، فانه يسمى صناعة . وقيل : كل عمل لا يسمى صناعة حتى يتمكن فيه ويتدرب وينسب اليه . وقيل : الصنعة - بالفتح - العمل . والصناعة قد تطلق على ملكة يقدر بها على استعمال المصنوعات على وجه البصيرة لتحصيل غرض من الأغراض » .

« والصناعة - بالفتح - تستعمل في المحسوسات . وبالكسر في المعاني . وقيل : بالكسر حرفة الصانع . وقيل : هي اخص من الحرفة ، لانها تحتاج في حصولها الى المزاولة (٣) » .

وللافرنج في ذلك أقوال :

« فان كلمة Industrie في الافرنجية التي يراد بها الان الصناعة ، لم يكن يراد بها في الاصل الروماني الا العمل على الاطلاق ، واشغال قوي الانسان بالحذق والنشاط . ولا يزال الانكليز يستعملونها بهذا المعنى . اما الفرنسيون فيقولون في تعريفها : انها استعمال القوى العقلية والجسدية ، لاستخدام المادة لمنفعة الانسان . ومنهم من توسع فيها فاطلقها على الفنون والعلوم (٤) » .

وفي دائرة المعارف الفرنسية الكبرى (٥) :

« لكلمة (صناعة) معان متعددة . وهي في معناها الواسع مرادفة الى : العلم بالعمل Savoir faire ، روح الاختراع ، الاتقان ، والمهارة في عمل

(١) عيسى اسكندر العلوف : صناعات دمشق القديمة - محاضرات المجمع العلمي العربي بدمشق - الجزء الاول - ص ٢٨١ ، ويلاحظ انه قد اقتبس عن البستاني الفاظه دون الاشارة اليه .

(٢) تعريفات الجرجاني ص ٥٨ - المطبعة الخيرية - ١٣٠٦

(٣) كليات أبي البقاء ، ص ٢٢٠ - المطبعة الاميرية - ١٢٨١

(٤) دائرة معارف البستاني .

(٥) مادة Industrie - الجزء ٢٠ - صفحة ٧٥٨

شيء معين . والرجل الصانع Industrieux ، هو رجل ذكي ، وقادر وماهر في تحصيله معاشه من الظروف Habile à tirer partie des circonstances او انه خبير فقط في ممارسة مهنته ، او فنه ، او حرفته . وان هذه الكلمة تعني اخيرا جميع الفعاليات البشرية التي غايتها الحصول على المنفعة ، من جميع العمليات التي تتصل في انتاج الثروة » .

وفي دائرة المعارف البريطانية ما يشبه هذا التعريف (١) .

وقال علماء الأخلاق والاجتماع : الصناعة هي كل عمل شريف يؤدي فيه الفرد خدمة للمجتمع . وانما عنوا بالشريف كل ما لم تحظره الآداب والأخلاق العامة ، والنظام العام ، ولم يقصدوا به ما كان مهينا في نظر فئة من الناس .

تطور الصناعة

يدل التسبع التاريخي على أن الصناعة بدأت فردية ، قبل أن يعرف الناس نظام الاجتماع ، وبعد أن عرفوه الى مدى لا يمكن تحديده على الضبط . فيوم كان الانسان يعيش وحده ، كان يتدارك جميع حاجاته بنفسه ، دون معونة أو تعاون . وبقي الانسان على هذه الحال بشكل نسبي ، حتى بعد أن عرفت المجتمعات البشرية على سطح الأرض .

ولقد ثبت بالأدلة التي قدمها لنا علماء الآثار أنه :

« لدى الجماعات الابتدائية تتجمع كل الاعمال في نفس الأيدي . فالانسان فيها مزارع وصانع وتاجر . انه يقلم الخشب ليصنع منه السهام ، ويهيئ الجلود ليغطي نفسه بها ، ويستخدم ريش الطيور والألوان ليزين جسمه ووجهه . انه يذهب الى الصيد والقنص ، ويحارب جيرانه (٢) » .

ثم لا يلبث الانسان أن يحس بالحاجة الى الاستقرار ، لما يرى فيه من الراحة التي يميل اليها بطبعه ، ولما يسعى اليه من الطمأنينة التي كانت سبب تقدمه ورقيه ، فتهديه غريزته ومشاهدته الى امكان استتباط خيرات الأرض ، ثم يرى امكان الاستعانة ببعض الحيوانات الأليفة ، فينتفع من صوفها ولبنها ، كما ينتبه الى كنز الأرض ومعادنها .

(١) مادة Hand Craft

(٢) دائرة المعارف الفرنسية الكبرى - جزء ٢٠ - ص ٧٦٢

« ثم يصبح حضرياً ، انه يفلح حقلاً ، فيستخرج منه قوته ، ويربي القطعان التي تزوده بصوف ثيابه . انه يصنع أدواته بنفسه ، وترتقي أدواته شيئاً فشيئاً ، فيكشف النحاس والحديد ، والمعادن الثمينة . ان هذه الاعمال جميعاً صناعات (١) » .

« كلما ابتعدنا في الصعود الى تاريخ البشرية نرى الانسان يجهد في الاستفادة من الاشياء التي تزوده بها الطبيعة لاستعماله الشخصي . كان يصنع سلاحه من الحجارة ليدافع بها عن نفسه ، كما كان يصنع ملابسه من جلود الحيوانات ليغطي نفسه بها ، وكان يصنع من غصون الأشجار كوخه ليلجأ اليه في الليل . وبعدئذ تعلم استخدام المعادن من النحاس والحديد . وفي كل اكتشاف كان يحسن أدواته ، وكان يصبح أكثر مهارة وقوة في صراعه مع العوامل الطبيعية (٢) » .

لقد بقي الطابع الفردي مميزاً للصناعة في العصور السحيقة ، بالرغم من ميل الانسان للاستقرار وسعيه اليه .

ولقد نشأ التعاون ، أول ما نشأ ، في البيت الواحد ، وفي كنف الأسرة الواحدة ، حيث كان التعاون طبيعياً دفعت اليه عواطف الزوجية والأبوة والبنوة كما دعا اليه الاضطراب . وأخذت الأسرة الواحدة في الاهتمام بحاجاتها من قبل أفرادها .

« ولهذا كان كل بيت معملًا صناعيًا تنسج فيه الملابس ، وتستخدم فيه آلات البناء البسيط وتعمل فيه آلات الطبخ والصيد والقنص (٢) » .

ولعل ما نراه اليوم في بعض قرى الشراكس التابعة للقنيطرة ، من تضامن الزوج والمرأة والأولاد على العمل ، وحرصهم على الاستغناء عن غيرهم ، وقيام الرجل بالفلاحة والتجارة والبناء أحياناً ، وعمل المرأة في نسج ثياب زوجها وأطفالها ، هو أثر من آثار طبيعة المجتمع الأول ، وهو البيت ، الذي قامت على أساسه المجتمعات الكبرى .

وحينما أخذت الأسرة الواحدة بالتفرق ، وعرف الناس معنى العمومة والخؤولة ، والتقاربة بصورة عامة ، ونشأت الجماعات ، وأخذ العمران

(١) دائرة معارف البستاني - مادة : صناعة

(٢) المصدر السابق .

يسيطر جناحيه على الأرض ، ازداد شعور الحاجة الى التعاون ، وأخذت
الاشغال في الاقسام .

« ونشأت الحرف ، وكثر التبادل بالمعاملات ، واشتغل اصناف من
الناس بحرف مختلفة ، علمتها كل فرقة منهم لابنائها ، فكان من ذلك تفرق
المحترفين الى طوائف ، اوضحت الصناعة فيها وراثية ، بحيث بقي ابن الحداد
حدادا ، وابن النجار نجارا ، وهلمجرا . . (١) » .

« ويقلب على الظن ان هذا الاختصاص هو الذي ادى الى احتكار بعض
الصناعات في بعض البلدان ؛ فقد عرف في تاريخ الصناعات ان بعض الاسر
كانت لاتعلم صناعتها الا لابنائها ، وتحجبها عن سواها وحدث ان انقرضت
بعض هذه الاسر ، فانقرضت معها اسرار صناعتها ، وزالت من الوجود .

« ولما قامت المجتمعات المنظمة ، وانتشرت المدنية في اكثر اقطار الارض ،
وازدادت علاقات الناس توثقا وتشابكا ، وترقت الصنائع بالاختراع والتحسين ،
زال هذا الحصر في القرون الاخيرة وتعددت انواع الصنائع الى ما لا نهاية له (١) » .

الصناعة ومبدأ توزيع الاعمال

ان الصناعة بمعناها الصحيح ، لم تعرف الا في الوقت الذي عرف
فيه الانسان مبدأ توزيع الاعمال . ومن البدهي أن كل صناعة لابد لها
من أعمال مختلفة متعددة ، كما أن كل صناعة يقتضي لها أنواع من الأعمال
تختلف عن الصناعات الاخرى . وعلى هذا فان مفهوم الصناعة الحديث
— يدوية أو آلية — انما نشأ يوم أخذ كل انسان ينصرف الى عمل أصلي
لا يتعداه ، واذا كانت له مشاركة في أعمال أخرى ، فلا تعدو هذه المشاركة
الى الامام دون الاتقان .

« وليس في التاريخ صراحة في تعيين الزمن الذي نشأ فيه توزيع
الحرف . ويظهر ان التفريق بينها كان معروفا منذ بنيت بابل ، وشيد هيكل
سليمان ، حيث كان البنائون بنائين والنقاشون نقاشين ، وقس عليه . وقد
حذا اليونان والرومان حذو الامم السالفة بهذا التقسيم حتى قيل ان «سولون»
اعظم مشترعي اليونان ، و «توما» اعظم مشترعي الرومان ، هما اللذان
وضعا لأمثيهما دستورا لاصناف المحترفين (١) » .

(١) المصدر السابق

« ولم توجد الصناعة بالمعنى الصحيح ، الا حينما ظهر الاختصاص .
اي : حينما اختص الانسان بعمل معين ، بدلا من ان يمارس على التتابع جميع
الصناعات الضرورية . ان الصناعة وليدة تقسيم العمل . وان الشعوب
العريقة في التقدم . والعريقة في الصناعة هي الشعوب التي قسمت فيها
الاعمال بشكل كامل . ولا بد لهذا من شعب كثير العدد نسبيا » حتى يتمكن
كل انسان من الاختصاص في عمل من الأعمال (١) . »

وقد أشار الى هذا المعنى أبو البقاء في كلياته حين قال (٢) :

« قيل : كل عمل لا يسمى صناعة . حتى يتمكن فيه ويتدرب وينسب اليه .
أخذت الصناعة هذا المفهوم الحديث ، بعد أن مصرت الأمصار .
وبعد أن عرف الناس الحياة الاجتماعية المنظمة : القائمة على أن الجماعة
كلّ ، يتم بعضها بعضا ، ويعمل الافراد فيه بروح التضامن . وهم يعلمون
أن لاغنى لفريق عن فريق . وأن بقاء المجموع رهن بتعاون المجموع .
ان الصناعة الحديثة مدينة في تقدمها ورقيا الى مبدأ توزيع الاعمال ،
فهو الذي أدى الى الابتكار والابداع ، فقد كان من مقتضياته حصر
الجهد العقلي في أمر معين وهذا ينتج بالبداية الاتقان والاحكام . »

رقي الصناعة وانحطاطها

مرت الصناعة في العهود القديمة بادوار متعددة : أدت الى رقيها أو
انحطاطها كما أن الظروف السياسية والعسكرية والاجتماعية والاقتصادية
وغيرها كانت من أكبر عوامل الرقي والانحطاط .

ولقد عرف التاريخ عهدا كانت فيه الصناعة مهينة مزدراة ، كان ذلك
على الغالب ، لدى الجماعات الابتدائية الفطرية ، التي لا تقيم وزنا للحياة
الحضرية . ولعل من أوضح الأمثلة على هذا ما عرف عن عرب الجزيرة
في العصر الجاهلي ، قبل الاسلام ، فلقد كانوا قوما يكرهون الصناعة ،
ويحتقرون أربابها . وقد كان أهل اليمن أسبق من عرب الجزيرة الى
الحضارة ، والى اكتساب وسائل المدنية والأخذ بأسباب الرقي والتقدم .

(١) دائرة المعارف الفرنسية الكبرى .

(٢) ص ٢٢٠

فقد عرفوا الحياة الحضرية بأوسع معانيها ، كما تدل على ذلك آثارهم
الباقية حتى اليوم ، ومنها السدود الجبارة الناطقة عن جهدهم في العمران ،
كما عرفوا قبل الاسلام صناعة النسيج ، وأفانين من اللهو . وكان هذا
كله لا يروق لعرب الجاهلية ، ولا يروونه شيئا يوجب تعلق الانسان به ،
بالقياس الى ما كانوا فيه من الغزو والفروسة والشعر والفخر وما الى
ذلك مما هو منسجم مع طبيعة الحياة البدوية . ولهذا قالوا عن أهل اليمن
قولتهم الشهيرة :

« ما فيهم الا ناسج برد ، أو راكب عرد ، أو لاعب برد (١) » .

ولقد أكد هذا الرأي المرحوم أحمد أمين حيث قال :

« فاما البدو، فكانوا ولا يزالون يحتقرون الصناعة والزراعة والتجارة (٢) » .

ولقد استمر هذا المفهوم الى ما بعد الاسلام ، بالرغم عما حمل الاسلام
الى الأمم التي دخلت فيه من عناصر الحياة الحضرية وعوامل الرقي .

فقد قيل ان قوما من اليمن فخروا على مضر ، في مجلس الخليفة ،
وكان خالد بن صفوان حاضرا ، فأمره ان يجيبهم قال :

« وما اقول يا امير المؤمنين لقوم ، هم بين حائك برد ، ودابغ جلد ،
وسائس قرد ، ملكتهم امرأة ، وغرقتهم فاره (٣) ! » (٤) .

وذكر المأمون أصحاب الصناعات فقال :

« السوق سفل ، والصناع اندال ، والتجار بخلاء ، والكتاب ملوك على
الناس (٥) » .

ولم تشذ أكثر الأمم الاخرى عن هذه المفاهيم ، فقد كان اشرافها
يترفعون عن العمل ، وينعمون بالعيش المترف الرغيد . بينما كانت الطبقات
الاخرى - من غير الاشراف - هي التي تعمل في جميع الصناعات .

(١) حفظت هذه الجملة بهذا النص عن اسنادي العلامة المغفور له الشيخ عبد القادر
المبارك خلال احد دروسه في تجهيز دمشق مكتب عنبر ، عام ١٩٢٨ ، ووردت في المقعد الفريد
بنص آخر أوردناه بعد قليل .

(٢) فجر الاسلام ص ٩ - الطبعة السابعة .

(٣) المقعد الفريد ج ٤ ص ٤٦ طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر .

(٤) المحاسن والاضداد المنسوب للجاحظ ص ١٢٦ - مطبعة السعادة - ١٩١٢

يدل على هذا ما جاء في دائرة المعارف الفرنسية الكبرى (١) :

« ان تاريخ الصناع قد مر في المراحل التي مر بها تاريخ العمال ، فقد كانوا موضع احتقار في العالم ، وسحقهم مظالم الاقطاع » .

الا أن هذه الحال لم تستمر الا للقرن الثالث عشر الميلادي - في فرنسا خاصة - فهض الصناع من رقدتهم ، ولموا شملهم ، واحكموا أمرهم ، وألقوا لهم منظمات ، أخافت الدولة في كثير من الظروف والاحيان ، مما حملها على حل هذه المنظمات ، تفاديا لخطارها ، وتقليصا لنفوذها . ففي دائرة المعارف نفسها (٢) :

« ان الصناع نهضوا حوالي القرن الثالث عشر . ويمكن ان نرى في كتاب (الصناعات) الذي وضعه ايتين بوالو Etienne Boileau ، كم كان نفوذ المنظمة التي اتفوها قويا : لقد كانوا يؤلفون مع المديرين عندهم دولة داخل الدولة » .

والظاهر ان بعض الامم قد نظر الى الصناعة نظرة أخرى ، اما لانها قد ضربت بسهم أوفر في المدنية ، أو لأن طبيعة حاجاتها كانت تقتضي أن ينظر الى الصناعة النظرة التي تستحقها من التقدير والاحترام . فقد أشار البستاني في دائرة المعارف الى هذا ، دون أن يبين المصدر الذي نقل عنه قال :

« وقد كانت الصناعة في الامم الغابرة على درجات متفاوتة من الاحترام والامتهان . والظاهر انه كان لها شأن يذكر في ليديا ، وسائر بلاد آسيا الصغرى . وفيها ضربت - على ما يقال - النقود الاولى . ومن المشهور أن بابل اشتهرت بطنافسها ، وصور بأرجوانها وأصبغتها ، واثينا بنسج الملابس ، وزخرفة الرياش . ولكنه ليس في التاريخ ما يشير اشارة صريحة الى منزلة المحترفين بهذه الصنائع . ويؤخذ من كتابات هوميروس أن السيد والعبد كانا يشتغلان معا في الصناعة المنزلية (٣) . . . » .

ويغلب على ظني انه بالرغم عن هذا السند التاريخي الهام - كتابات هوميروس - أن عمل السيد والعبد ، لم يكن على قدم المساواة ، وانما كانت الاعمال المرهقة على عاتق العبد ، وكان عمل السيد منحصرًا في

(١) مادة Artisan

(٢) دائرة معارف البستاني .

الاشراف والتوجيه . واذا وقعت المشاركة ، فان مشاركة السيد كانت في الحدود الهينة اللينة ، التي لاتنضح عرقا ، ولا تورث تعباً ولا قلقاً . هذا اذا صحت رواية هوميروس . والادلة على ذلك أكثر من أن تحصى .

كانت الحروب تؤدي الى تفهقر الصناعات ، لأنها كانت تؤدي بكثير من ذوي المواهب والخبرة والاتقان . وقد مرَّ على البشرية فترة كانت الحروب فيها تحصد الناس حصداً ، فلا تبقي ولا تذر ، تحرق المدن ، وتخرّب المزارع ، وتقتل الرجال ، وتسبي النساء والاطفال ، وترك ما وراءها خراباً ياباً .

« الجهل والحرب متلازمان . ان احدهما يولد من الآخر ، ويستمران . ان التاريخ العام يعلمنا ان اكثر الشعوب تعلقاً بالسلام هي الشعوب الاكثر تقدماً في الذكاء ، وان فترات الهدوء ترافقها دوما نهضة صناعية (١) » .

ولقد كان نظام الرقيق من جيلة العوامل الكبرى التي أدت الى تفهقر الصناعة .

« لما توالى الحروب والغزوات ، وكثرت الأرقاء ، وكان الانسان ميالاً بالطبع من جهة الى الراحة ، ومن جهة اخرى الى الرفعة والمنفعة ، اخذ الأسياد يلقون عبء مشقة الاحتراف على عاتق الأرقاء ، وينصرفون الى التفتن بأساليب الحرب والكفاح ، فانحط شأن الصنائع بانحطاط شأن المستغلين بها ، وانحطت الصناعة نفسها ايضاً ، لأن الرقيق الذي لا امل له بجر مغمم أو كسب فخر من صنع يديه ، لا يستخدم قوياً عقله لاتقان مهنته .

« ويؤخذ من تاريخ رومية أنه مضت عليها مئات من السنين ، لم يشتغل فيها بصناعاتها الا الأرقاء . ولهذا قل اتقان المصنوعات في آخر عهد من الجمهورية ، وأوائل الامبراطورية فكان ارباب الترف واليسار يضطرون الى اتخاذ مصنوعات البلاد الشرقية في منازلهم (٢) . . . » .

(١) دائرة المعارف الفرنسية الكبرى - جزء ٢٠ ص ٧١٢

لقد كانت هذه النظرية حقيقة علمية تاريخية ثابتة لدى جميع المحققين والمفكرين ولا ادل على ذلك من ان دائرة المعارف الفرنسية الكبرى تقرها في طبعها لعام ١٨٩٢ . اي حتى نهاية القرن التاسع عشر ، لا بل بقيت هذه النظرية قائمة حتى اوائل القرن العشرين فلما شبت الحرب العالمية الاولى وتبين ان للعلماء دوراً كبيراً في الخدمات التي يؤدونها الى الدول المتحاربة واكدت ذلك الحرب العالمية الثانية انقلبت هذه النظرية رأساً على عقب ، واصبح المسلم والحرب متلازمين .

(٢) دائرة معارف البستاني .

على أن الحرب لم تكن في التاريخ شرا محققا ، وإنما حملت بين الكوارث والآلام ، والدماء والدموع ، في بعض الأحيان ، بعض الخير ، قل أو كثر . ولا جرم في أن تمازج الأمم قد أدى الى تمازج الثقافات ، وإلى انتقال كثير من العلوم والفنون والصناعات وغيرها من بلد الى آخر ، ومن أمة الى أخرى (١) . كما أدى هذا التمازج الى ابتكار في الإنتاج ، وتحسين للنسل ، وارتقاء في كثير من مناحي الحياة .

ويبدو أن انتقال الرقيق ، الذي كان نتيجة من نتائج الحروب ، قد أدى الى انتقال كثير من الصناعات المجهولة لدى الجيوش الفاتية . كما أن الفاتحين قد استطاعوا أن يكتسبوا من الأمم المغلوبة كثيرا مما عندها ، بتعلمها ، أو بنقل أربابها ، أو بغير ذلك من الوسائل الأخرى . كان هذا واضحا في تاريخ الفتوحات الإسلامية ، كما كان واضحا في تاريخ الحروب الأخرى .

يقول ولهوسن : Wellhausen :

« ان أكثر من نصف سكان الكوفة كانوا من الموالي ، وكان هؤلاء الموالي يحتكرون الحرف والصناعة والتجارة ، وكان أكثرهم فرسا في جنسهم وفي لغتهم ، جاؤا الكوفة أسرى حرب (٢) . . . » .

وقال عامر بن عبد القيس عن الموالي :

« يكسحون حراقنا ، ويخرزون خفافنا ، ويحكون ثيابنا (٣) » .

ان الحروب الصليبية قد أدت كثيرا من الفوائد الى المدينة الأوربية الحديثة . ولا نستقصي هنا ما قاله المؤرخون في هذا المعنى ، وإنما نكتفي بأن ننقل ما ورد في دائرة المعارف الفرنسية الكبرى حول هذا الموضوع الخطير (٣) :

« ان الحروب الصليبية أدت الى تلاقي الشرق والغرب . نحن عيال على المدينة العربية بمعد عديد من رقيقنا ، ولا سيما صهر الحديد ، والمبادئ

(١) راجع الفصل المتع الذي عقده أحمد أمين في كتابه فجر الإسلام - ج ١ - ص ٨٤ :

الفتح الإسلامي وعملية المزج بين الأمم .

(٢) المصدر السابق ص ٩٢

(٣) ج ٢٠ - ص ٧٦٢

الأولى للكيمياء ، والترقيم . ان مراكز صناعية كبرى قد انشئت ، واختراعات قد تضاعفت . ان صناعات الغالات ، والأبنوس ، جددت طرائقها في خدمة الأبنية الدينية . ان جميع الصناعات اليدوية قد أحرزت تقدما عظيما ... » .

وأضافت دائرة معارف العلوم الاجتماعية البريطانية الى هذا أن الحروب الصليبية كان لها الفضل في نقل صناعة نسيج الحرير الى أوروبا^(١) :

وهكذا نرى أن الحروب قد أدت الى ارتقاء الصناعات وانحطاطها ، في وقت معا ، وذلك حتى أوائل القرن العشرين . أما الحربان الأخيرتان فأنهما وان كانتا قد أودتا بكثير من رجال العلم والفكر والصناعة ، الا أنهما قد أدتا الى ارتقاء عظيم في جميع مرافق الحياة . ولا يدري الا الله ماذا يمكن أن يكون مصير الحروب القادمة ، هذا اذا وقعت !!

وقد ذهب محمد سعيد القاسمي الى أن للدولة وقوتها شأنًا في الصنائع وكمالها قال :

« ان البنائين يختلفون بالجودة والقصور في الأجيال ، باعتبار الدولة وقوتها . فالصنائع وكمالها انما هو بكمال الحضارة ، وكثرتها بكثرة الطالب لها . فلذلك عندما تكون الدولة بدوية في أول أمرها تفتقر في أمر البناء الى غير قطرها ، كما وقع للوليد بن عبد الملك حين أجمع على بناء مسجد المدينة والقدس ، ومسجده بالشام ، فبعث الى ملك الروم بالقسطنطينية في الفعلة المهرة في البناء ، فبعث اليه منهم من حصل له غرضه من تلك المساجد (٢) » .

الصناعة خلال العصور

وضع المؤرخون أدوارا للبشرية ، صنفوا على ترتيبها مراحل المدنية التي مر بها الانسان . فقالوا : عصر ما قبل التاريخ ، العصر الحجري . . الخ . وتدل العاديات والآثار المحفوظة حتى اليوم أن الانسان قد عرف منذ العصر الأول ، وهو العصر الحجري ، الصناعة الدقيقة ، التي لا تختلف في كثير من مظاهرها وحقائقها عن الصناعة الحديثة ، سواء أكان ذلك من حيث الأدوات ، أم من حيث الأهداف التي كانت تتعرض لاستخدامها .

(١) ج ٧ - ص ٦٨٤ مادة Industrial Art

(٢) ج ١ ص ٥٤ من هذا الكتاب .

ولهذا ذهب بعض المؤرخين والفلاسفة الى أن الفكر الانساني لم يتقدم
تقدما كبيرا خلال هذه العصور الطويلة ، وأن التقدم الملحوظ الذي
أحرزه ، إنما هو في الوفرة والسرعة . أما من حيث الفكرة والتصميم
والتنفيذ ، فإن تقدم الفكر الانساني بطيء كل البطء .

ففي متحف من متاحف العراق أدوات طيبة حجرية ، كان الجراحون
— على ما يظهر — يستخدمونها في العمليات الجراحية الكبرى . وقد
حدثني الدكتور عبد الرحمن الكيالي أنه اختبر فيما اختبر « السكين »
الحجرية التي شاهدها في هذا المتحف ، فإذا هي لطيفة من حيث الشكل ،
كما أنها حادة الى درجة لا يمكن أن تكون أحدث السكاكين الجراحية
المعدنية ماضية أكثر من مضائها . هذا فضلا عن جميع الأدوات الأخرى
التي اقتضتها حياة الأقوام التي عاشت في العصر الحجري ، فإنها تبعث
على الإعجاب من حيث ارتقاؤها ، ودقة صنعها ، ولطف أشكالها .

كذلك عرف المصريون القدماء الصناعة الحجرية ، فأقاموا الأهرامات
والمسلات على شكل ما زال حتى أيامنا هذه مبعث الإعجاب والتقدير .

وبقيت الصناعة الحجرية قائمة لدى جميع الأمم تقريبا ، بالرغم عن
اكتشاف الحديد والنحاس ، ومعرفة وسائل استخدامهما لأغراض الإنسان ،
كما هو واضح كل الوضوح ، من هذه المعابد الضخمة الهائلة التي أقامها
الكلدانيون والأشوريون والمصريون في مختلف البلاد التي أقاموا فيها .
وما آثار تدمر وبعبك والأردن ووادي النيل واليونان والرومان وغيرها
إلا الدليل الأقوى على المضي في الاهتمام بالصناعة الحجرية ، حتى في
العصور التي كان فيها المعدن وفيرا ، كما كان استخدامه يسيرا .

ثم أخذت الأمم في تطوير صناعاتها ، على مقتضى حاجاتها ، ونشأت
الصناعات الدقيقة ، كما أخذت صناعات الترف سبيلها الى الظهور ثم
الى الرقي ، نتيجة لاستبحار المدينة وانتشارها ، ولرغبة الإنسان في
الاستمتاع بلذائذها وفتتها . ولعل الصين أقدم أمة عرف عنها أنها
استمتعت بالصناعات النفيسة ، ونشرتها في العالم ، كما يدل على ذلك

مؤلفات الرحالة اليها ، منذ أقدم العصور ، والآثار المحفوظة . قال البستاني (١) :

« أما البلاد الشرقية كالصين ، فلا يعلم شيء واضح عن تاريخ سير الصناعة فيها . ولكنه ثابت كل الثبوت ، أن صناعتها قديمة العهد . وقد كانت جارية منذ القدم على سنن أضمن لأرباب الصنائع ، فكانوا أكثر اختراعا وتفننا في مصنوعاتهم من أمم المغرب . وحسبك دليلا مخترعاتهم الكثيرة ، واستثناهم بها ازمانا كالبارود وصناعة الخزف . وقيل أيضا : صناعة الطباعة . »

أما العصور الحديثة فقد تعددت فيها الصناعات وتنوعت على شكل لم يعد « يسهه عقل عاقل » على حد تعبير محمد سعيد القاسمي ، في كتابه الذي بين يديك (٢) .

الصناعة والحريّة

بدأ الإنسان حياته حرا ، يصنع ما يشاء ، كيف يشاء ، ولما انتظمت حياة المجتمع وفرضت القيود على الأفراد ، لكثير من الأسباب الداخلية والخارجية ، والوضعية والذاتية ، وغيرها ، جدت حريته ، وأخذ يعمل ضمن المقتضيات التي ألزمت به الهيئة الاجتماعية ، بصرف النظر عن خيرها وشرها .

ولا شك في أن الإنسان الأول بدأ صناعاته الاولى دون أن يعارضه أحد ممن حوله . ثم لما تكاثرت الناس واجتمعوا ، ونظموا عيشتهم فيما بينهم ، أخذت القيود في الظهور ، ولم يعد الناس أحرارا فيما يصنعون ويحترفون . فلقد أدت المنافسة بادية ذي بدء الى أن يقتل القوي الضعيف ، والى أن يقضي المتقن على المهمل .

كما أدى نظام الطبقات الى فرض أعمال معينة على فئات من الناس ، لا يجوز لهم أن ينصرفوا الى غيرها ، ولو كانوا أكثر ميلا لها ، أو أكثر حذقا بها .

(١) دائرة المعارف . مادة صناعة .

(٢) ج ١ - ٨٨

وآل نظام الرقيق الى أن استعبد الانسان الانسان ، ومنعه من أن يزاوّل الا العمل الذي يفرضه السيد على العبد .

وظهرت تقاليد في كثير من المجتمعات كان من اعتباراتها المستترة أن يتعلم الابن صنعة أبيه ، كما كان هذا أثرا من آثار نظام الأسرة ، الذي بقي الى أوائل هذا القرن في بلادنا الشامية . وقد عرفت أنا أكرهوا أولادهم على تعلم صناعاتهم ، ولم يخلقوا لها .

وقد أتى على الانسان حين من الدهر ، كانت الحكومات تمنع فيه الناس من أن يعملوا في الصناعة التي يشاؤون .

« ان الحكومات في ايطاليا وفلندرة واسبانيا ، ثم في فرنسا وانكلترا ضيقت على الصناع ، ومنعت ارباب الصناعة الواحدة من تعاطي صناعة اخرى ، فلم تحصل الصناعة اذن على الحرية المطلقة ، فلم تحدث اختراعات مذكورة في كل القرون المتوسطة (١) » .

والظاهر أن حرية العمل في فرنسا لم تكن مضمونة قبل عام ١٧٩١ ، يدل على ذلك ما جاء في قرار الجمعية الوطنية الصادر في آذار من ذلك العام : الذي أشارت اليه دائرة المعارف الفرنسية من :

« ان الثورة الفت المنظمات الحرفية Corporations ، واعلنت حرية العمل (٢) » و « ان الجمعية التأسيسية هي التي اعلنت حرية العمل (٣) » .

ان التشريع الاسلامي لم يعرف أي قيد على حرية العمل ، وانما أطلق للناس حرياتهم في مزاولة الاعمال التي يريدون .

أما اليوم فان قيود العمل قد نظمها القانون ، ولا سيما في الصناعات العقلية كالمحاماة والطب والهندسة وما شابهها .

(١) دائرة معارف البستاني - مادة صناعة .

(٢) مادة Corporation ج ٢٠ - ص ٧٦٢

(٣) مادة Corporation ج ١٢ - ص ١٠٢٩

هذا الكتاب

الصناعات في البلاد الشامية قديمة • وما أعرف أن أحدا ألف عنها ،
وانما تناول موضوعها بعض الكتاب بالابحاث والمقالات والمحاضرات •
وقد مر ذكر الصناعات في كتب بعض المؤرخين والرحالة عرضا ، دون
استقصاء أو تتبع ، كالذي ذكره ابن جبير مثلا عن أسواق حلب فقال :
« أسواقها بديعة ، تخرج من سباط صنعة ، وتدخل في سباط صنعة
أخرى ^(١) » • وما صح عن أسواق حلب ، يصح عن أسواق البلاد الشامية
جميعا •

كما أن الاستاذ « بيير بازاتي PIERRE BAZANTAY » أشار في بحثه
الذي أعده عن التعليم في لواء اسكندرون عام ١٩٣٥ ، باللغة الفرنسية ،
الى « النشاط الاقتصادي ونتائجه على التعليم ^(٢) » ومن مظاهره الصناعة
في اللواء السليب ^(٣) • ودرس عدة صناعات ما زالت تحتفظ بطابعها
الشامي القديم •

ووجدت كتابا مطبوعا في المطبعة الأدبية في بيروت عام ١٣١٣-١٨٩٦
لرجل اسمه « رشيد غازي بن عبيد أحمد » يقع في ١١٠٤ صفحات ،
سماه « منتهى المنافع في أنواع الصنائع » ، كان غرضه منه التعريف
بكثير من الصناعات الأوربية ، إلا أنه تعرض الى بعض الصناعات المحلية ،
كصناعة الحرير ، وتربية دود القز ، وصباغ الحرير ، وما شابهها •

(١) راجع - الطروحة حكمت عبد السلام السكري « تطور الصناعة في حلب خلال ثلث
قرن - ١٩٢٠ - ١٩٥٦ » - مكتبة جامعة دمشق •

(٢) المطبعة الكاثوليكية - بيروت - ص ١٤٤

(٣) ص ١٧٦ - ١٨٤

أما كتابنا هذا ، فلم يعرف مثله في موضوعه ، كما أشار مؤلفه في مقدمته حيث قال :

« فهذه نبذة عجيبة ، ونخبة غريبة ، ما سنع فكر بمثلها ، ولا سمع عصر بشكلها (١) » .

حدثني الأستاذ الشيخ حامد التقي ، وكان تلميذا خاصا لجمال الدين القاسمي ، لازمه قرابة سبعة عشر عاما ، عن ظروف تأليف هذا الكتاب فقال :

لقد أراد جمال الدين القاسمي أن يحمل أباه على التأليف والعمل ، فأوحى اليه بأن يضع قاموسا لصناعات دمشق . فسأل الوالد ولده :
— وكيف أبدأ ؟ فأجاب الولد :

— تستأجر دابة ، وتركبها ، وتذهب الى « البوابة » — أقصى المدينة من الجنوب — وتحمل في جييك دفترًا وقلما ، وتنزل عن دابتك ، ثم تسير على جانبي الطريق ، حتى تصل الى شمالي المدينة ، وتسجل أسماء الصناعات والحرف ، ثم تشرع في دراستها ، والبحث عنها ، وبهذا يتم كتابك .

قال الاستاذ التقي : وهكذا كان . الا أن المنية قد عاجلت محمد سعيد القاسمي قبل أن يتم كتابه ، وانما وصل في معجبه الى حرف السين ، وأتمه ولده جمال الدين هو وزوج شقيقته ، خليل العظم ، صهر المؤلف الأول .

ولم يكن الاحصاء كافيا ، ولا تتبع الصناعات في الأسواق وجده وافيا بهذا العمل ، لأن كثيرا منها يخرج عن نطاق الأسواق ، يعمل أربابها في الدور ، أو في الحقول ، أو على ضفاف الانهار ، كما أن بعضها موسمي ، لا يعرف لأصحابها مقر . ولهذا اعتقد أن المؤلفين قد أجهدوا أذهانهم ، وذاكروا من حولهم من الأهل والأصدقاء والمعارف ، وأخذوا في تسجيل الصناعات تباعا ، الى أن اجتمع لديهم (٤٣٧) أربعمئة وسبع

وثلاثون صناعة . هذا فضلا عن أن بعض الصناعات التي ضمها الكتاب كانت قد انقرضت ، وبعضها كان على طريق الانقراض ، فلم يكن تتبعها في الأسواق ممكنا ، ولا يد لمعرفة أحوالها وأوضاعها من استيضاح أهلها ، والاستفسار منهم عن دقائقها .

لا أعرف على الضبط التاريخ الذي بدأ فيه محمد سعيد القاسمي في التدوين . وإنما يتراءى لي أنه قد وقع في عام ١٣٠٩ - ١٨٩٣ أو قبله بقليل . فهو لم يشر الى ذلك في كتابه . وإنما ورد في الصناعات الاولى إشارة الى أن تدوينها كان عام ١٣٠٩ (١) .

فاذا افترضنا أنه جمع مواد الكتاب قبل سنة من البدء في تأليفه ، على الأكثر ، كان الشروع في وضعه عام ١٣٠٨ - ١٨٩٢ .

ولا شك في أن الجزء الأول قد انتهى في السنة التي توفي فيها مؤلفه ، أي عام ١٣١٧ - ١٩٠٠ . وعلى هذا فإن المؤلف قد بذل ما يقرب من عشر سنوات متواليات وهو يجمع ، ويرتب ، ويحقق ، الى أن توفرت لديه مواد الجزء الاول ، وهو جهد لا يعرفه الا الذي يكابده ويعانيه .

وقد رأى جمال الدين القاسمي ان الواجب يدعوه لاتمام ما بدأ به أبوه لاسيما وأنه صاحب الفكرة ، وأبو عذرتها . الا أن جمال الدين كان قد شرع في السنة التي توفي فيها أبوه بتأليف تفسيره الكبير الذي سماه «محاسن التاويل» الى جانب ما كان يشغله من شؤون المجتمع الاسلامي والعربي، وذرائع الإصلاح ، والنهوض بالأمة عن الدرك الذي هوت اليه . فلم يكن وقته يتسع لهذا العمل الاحصائي الواسع ، الذي يتطلب كثيرا من الجهد ، والتبج ، والمراقبة ، والملاحظة والاستقصاء . فرأى أن يستعين بزواج أخته خليل العظم . فعهد اليه بالجمع والترتيب ، كما عهد اليه بكتابة بعض المواد بقلمه ، ولهذا قد ترى في الجزء الثاني فارقا واضحا في أسلوب بعض المواد عن أسلوب بعضها الآخر . ويقيني أن وقت جمال الدين لم يتسع ، لا لاعادة النظر في بعض المواد ، بل لقراءتها

(١) راجع : بوابجي - ج ١ - ص ٥٧

أيضا ، بدليل ما في بعضها من الأخطاء اللغوية والنحوية والصرفية الواضحة . وقد تركت الكتاب كما ارتضاه جمال الدين ولم أمد يدي الى شيء من الاصلاح ، ألا ما اعتقدت أنه من تحريف الناسخين للذين تولوا كتابة النسختين الموجودتين في المكتبة القاسمية . لاسيما اذا اختلفت النسختان وكان الصواب في احدهما .

وقد عهدت جمال الدين القاسمي يكتب مؤلفاته بخطه الفارسي الأنيق . وأصول مؤلفاته ما زالت في مكتبته ، منذ حادثة سنة ، الى يوم وفاته . أما هذا الكتاب ، فلم أعثر على أصوله التي بخط والده ، أو بخطه هو ، أو بخط خليل العظم . والنسختان اللتان في المكتبة القاسمية ، احدهما بخط الشيخ حامد التقي ، وثانيتهما بخط الشيخ محمد المجذوب . ولست أدري أين بقيت الأصول التي نسخا عنها .

بقي هذا الكتاب محبوسا في المكتبة القاسمية الى عام ١٩٢٨ ، حيث قدم دمشق الاستاذ لويس ماسنيون . وكان يعرف أنه موجود فيها ، خلال زيارته الاولى التي قدم فيها الى دمشق عام ١٩١٩ وزار القاسمين في بيتهم ، واطلع على مكتبتهم ، وعلى بعض مؤلفات جمال الدين القاسمي ، ومنها « قاموس الصناعات الشامية » . فلما عاد الى دمشق عام ١٩٢٨ ، طلب الحصول على نسخة من هذا الكتاب . وكان له ما أراد .

وبقي الكتاب لا يرى النور الى عام ١٩٥٨ ، حيث كنت في شهر حزيران في العاصمة الفرنسية . وقد لقيت فيها صديقي الاستاذ جاك برك Jacques BERQUE أستاذ التاريخ الاجتماعي للاسلام المعاصر في الكوليج دوفرانس ، وزرت واياء الاستاذ لويس ماسنيون ، وتحدثنا في مواضيع شتى ، لمست فيها منهما كثيرا من الحب والتقدير للعرب والاسلام ، كما أعجبت بالتزامهما الحق في بحث كثير من المواضيع السياسية الدولية ، ولا سيما ما كان منها متعلقا بحقوق العرب في الجزائر وفلسطين . ثم أشار الاستاذ ماسنيون الى أنه يملك في مكتبته نسخة عن كتاب فريد ، هو « قاموس الصناعات الشامية » ، والتفت الى الاستاذ « برك » ، وقال له : هو ذا اختصاصك - التاريخ الاجتماعي - فهلا سعت بطبع

الكتاب ؟ قال الاستاذ برك - والكتاب بين يديه يقلب صفحاته - :

- بلى يا سيدي ! وهل تقدمه الى القراء ؟ أجاب ماسنيون :

- يسرني ذلك كثيرا .

ثم التفت الي ماسنيون ، وقال : هل تأذن بذلك ؟ قلت :

- اني لأرحب بهذا كل الترحيب .

فقال للاستاذ برك :

- اتخذوا الترتيب اللازم للبدء في العمل .

استاذتي الاستاذ « فرناند بروديل Fernand Braudel » رئيس
القسم السادس في المدرسة العملية للدراسات العليا بطبع الكتاب ، بكتاب
مؤرخ في ١٩٥٨/٦/٢٤ وجهه الي ، فلم أتردد بأجابته موافقا وشاركرا .

وبعد أن تراسلنا بشأن جميع الترتيبات التي يقتضيها طبع الكتاب
ونشره ، وردني كتاب من وزير الثقافة والارشاد القومي مؤرخ في
١٩٥٩/٨/٦ يطلب الي فيه بحث موضوع الكتاب والتعاون على نشره .
فأسفت لتأخر هذا الطلب ، لسبق ارتباطي بطبعه مع المدرسة المشار اليها .

وخلال شهر شباط ١٩٥٩ قدم الاستاذ ماسنيون الي دمشق ، وقد
زرتة قبيل سفره ، واستغرقت زيارتي قرابة ساعة ، وقد سألتني عما اذا
كنت أنوي أن أضع للكتاب ملحقا مصورا لبعض الصناعات الباقية ،
وأخذ يشرح لي فوائد هذا العمل ، وأنه من أسباب خلود الكتاب ،
وحسن لي النهوض به ، والانكباب عليه . فقنعت منه بصواب الرأي ،
وكلفت صديقي الاستاذ روبير ملكي المحامي بأخذ الصور الملونة لما يمكن
تصويره ، وهو جاد في عمله ، ونأمل بعد انتهائه من هذا العمل المتواصل
الشاق أن يمثل الملحق المصور بأبهى حلة .

• • •

لقد احتلت صناعات دمشق خاصة . والبلاد الشامية عامة ، مكانة ملحوظة خلال العصور الفاتية ، وما زال ينسب الى مدينة دمشق نوع من النسيج عرف حتى اليوم بـ « الدامسكو » . واذا مررت في متحف اللوفر ، وجدت قطعة من حرير كتب عليها لفظ « DAMAS » . محفوظة منذ القرن السابع عشر ، قيل انها كانت أعز ما اقتنت زوجة لويس الرابع عشر .

ولقد مرت معك شهادة الأستاذ شارنه Charnay الذي كتب فصل « الصناعة » في دائرة المعارف الفرنسية الكبرى ، عما كان من حصيلة الحروب الصليبية التي أدت الى تلاقي الشرق والغرب ، وأن المدنية الأوروبية عيال على المدنية العربية في اكتساب ورقي كثير من الصناعات ، وأهمها : صهر الحديد ، والمبادئ الأولية للكيمياء ، والترقيم . وغير خاف أن الحروب الصليبية قد دارت رحاها في بلاد الشام ، وأن ما جنته المدنية الأوروبية ، انما كان منشؤه الديار الشامية وحدها .

ولقد بقيت البلاد الأوروبية حريصة على شراء المنتجات الصناعية للبلاد الشامية قرونا عديدة . وقد عرفت الفترة الواقعة بين القرن العاشر والقرن الرابع عشر الميلادي في أوروبا ، بـ « الدور العربي » لارتقاء صناعة النسيج الحريري (١) .

كما عرف أن الأوربيين كانوا يتسابقون لشراء المنسوجات السورية (٢) .

وبقيت الأسواق الأوروبية حريصة على منسوجاتنا حتى أواخر القرن الثامن عشر ، وأوائل القرن التاسع عشر . يدل على ذلك الوثيقة التاريخية الهامة التي تملكها شركة الغزل والنسيج في حلب ، ويرجع تاريخها الى عام ١٧٩٨ ، وهي « بوليصة شحن » ، تضمنت شحن كميات من الغزل والنسيج والحرير ومصنوعات النحاس . وبالنظر لقيمة هذه الوثيقة من الناحية التاريخية واللغوية والاقتصادية ، فاننا نشرها بنصها (٣) :

(١) ممزول دهان - الصناعات النسيجية في سورية - ص ٢ - (مكتبة جامعة دمشق) .

(٢) المصدر السابق - ص ٢ .

(٣) المصدر السابق - ص ٢ - ٣ وقد نشرنا صورة شمسية من أصلها .

بوليصة شحن

في اليوم ١٧٩٨ في اسكندرون

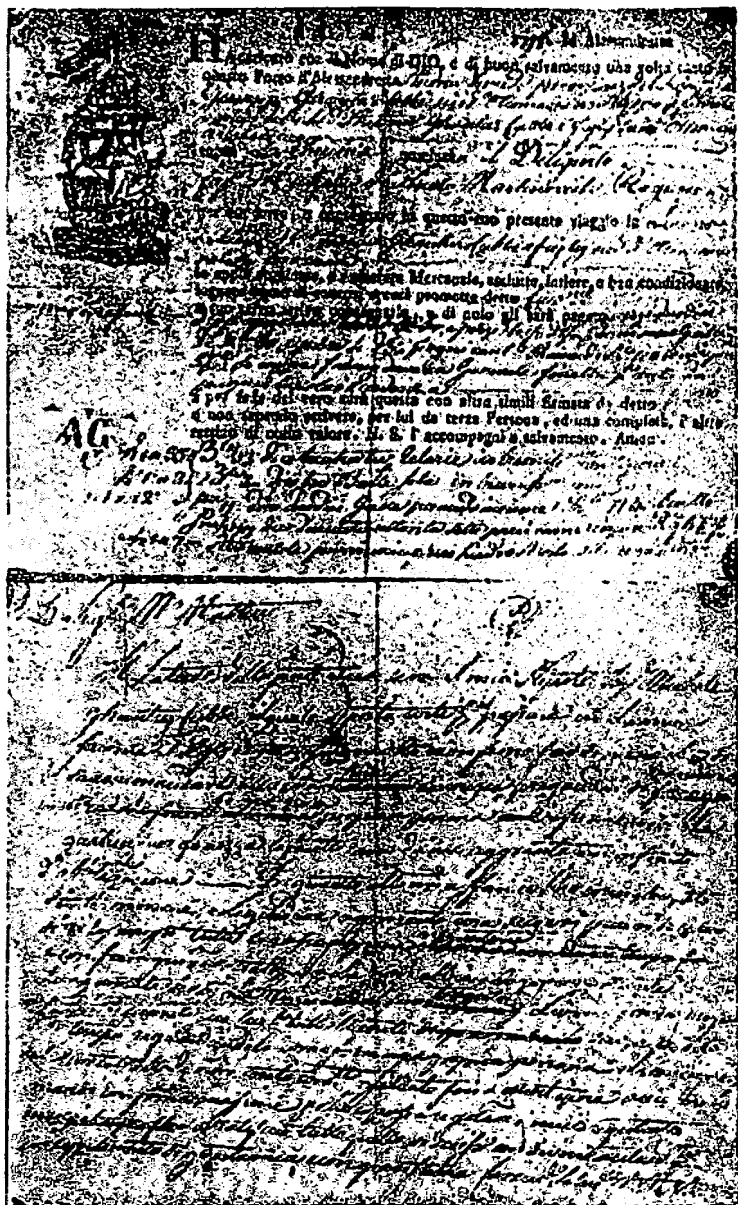
بسم الله ، وعلى نية الوصول بالسلام ، حملت اندريا فرندي في هذا المرفأ ، مرفأ الاسكندرون ، لأمر السيد يوسف غنطوس كبه ، من التابعة العثمانية في جلب ، ولحساب وأمر السادة انطون غنطوس كبه وأولاده ، من التابعة العثمانية ، المقيمين في ليفورتو ، على المركب « لايكيا » المسمى بـ « الدجنتي » ، وقبطانه « ميخائيل دي نيكولامارتومنيتش راكسو » ، وذلك لكي يشحن ويسلم في طريق سفره هذا في ليفورتو للسادة المذكورين انطون غنطوس كبه وأولاده من التابعة العثمانية الأموال المذكورة والمحددة أدناه ، هي ناشفة وكاملة وبحالة جيدة وحاملة الماركة الموضوع أدناه . وفي هذه الصورة يعد القبطان المذكور حين وصوله بالسلامة ان ينسلم البضاعة المذكورة . وعن التاولون (اجرة الشحن) يؤدي اليه اثني بترا عن كل طرد حاوي ربيع وأربع بترا ونصف مع ٨ - ١٠٠٠ من كل غالون سالم وزنه (٦٠ رطل) ، وأربع بترا مع ٨ - ١٠٠٠ عن كل قنطار نحاس وزنه (١٠٠ رطل) تدفع دفعة واحدة .

وبيانا لذلك توقع هذه البوليصة (وثيقة الشحن) مع الاخرى من قبل القبطان المذكور ، وبما انه لايعرف الكتابة ، وكل شخصا ثالثا بالتوقيع عنه . ونسال الله ان يرافق هذه البضاعة لايبالها سالمة آمين .

التوقيع

البيان

٣٣	اقول ثلاث وثلاثون بالة غزل ومنسوجات في حالة جيدة جدا	بالة
٣	اقول ثلاث بالات حرير في حالة جيدة جدا	بالة
١١	اقول احدى عشرة غالون وزنها قائمة ٧١٢ رطل	غالونات
٢٧٧	اقول مئتان وسبع وسبعون قطعة نحاس وزنها ٩٤٧ رطل وثلاثي رطل	قطعة
٧	اقول سبع علب مأكولات وديك هندي مذبوح ومطبوخ بدون اجرة	علبة



وثيقة شحن بضائع سورية من الاسكندرون الى اوروبا مؤرخة ١٧٩٨ وفيها
 الدلالة على اعتماد الاسواق الاوربية حتى أوائل القرن التاسع عشر على الصناعات
 السورية وأهمها القزل والنسيج والحريز والنحاس - راجع ص ٣٢ من المقدمة

كذلك عرفت هذه البلاد الصناعات الزراعية منذ أقدم العصور أيضا .
ومن أهمها استخراج زيت الزيتون ، الذي عرف في سهل البلاد وجبلها
وساحلها ، لأن شجر الزيتون يسكن أن يعيش وينجح في جميع المناطق
سقيا وبعلا .

« وما يؤكد لنا ان شجرة الزيتون كانت منتشرة في أنحاء البلاد
السورية ، ما يشاهد في هذه البلاد من بقايا معاصر الزيت ، ومن بقايا
أحجار الطواحين التي كانت تستخدم في الصناعة الزيتية ، والتي يرجع
تاريخها الى عهد الفينيقيين . فهذه كلها أدلة بديهية على ان الأقسام الذين
قطنوا في سورية قبل الميلاد بقرون كانوا يعلمون صناعة استخراج الزيت (١) » .

• • •

تضمن الجزء الأول من الكتاب مدخلا اعتبر فيه المؤلف أن نظام
العالم متوقف على الصناعة ، وقد جاء مسجعا على طريقة المؤلفين في ذلك
العصر ، ومقدمة في معنى الرزق والكسب ، اقتبسها عن ابن خلدون ،
تضمنت النظريات الاقتصادية لهذا الفيلسوف الاجتماعي العظيم .

ثم أعقب المقدمة بثلاثة فصول :

١ - بحث في الأول منها « فضل الكسب والحث عليه » من الكتاب
والسنة والآثار .

٢ - وذكر في الثاني « بعض آداب الكسب والمعاملة » : مقتبس من
الأحكام الشرعية ، مؤيدة بالأدلة العقلية والتاريخية والأخلاقية .

٣ - وأشار في الثالث الى أمهات الصناعات .

وختم المقدمة بفائدة عن الفرق بين الصناعة والحرفة .

ان هذه المقدمة التي لم تتجاوز ثلاثين صفحة من الكتاب تدل على أن
مؤلفه لم يكن رجل جمع وترتيب وتعقيب . ليس غير ، وانما كان أيضا
رجل تفكير وتوليد ، على ما في العصر الذي ولد وعاش فيه من تأخر
وانحطاط ، واقتباسه عن ابن خلدون ، بحد ذاته ، في زمان لم يعرف فيه

(١) الياس بطحيش - النباتات والصناعات الزيتية في الفوطه ودمشق - ص ٢ (مكتبة

جامعة دمشق) .

الا الكتب التقليدية الصغراء ، وتصنيفه مقدمة كتابه بهذه الأبحاث التي لم يحذ فيها حذو أحد من المؤلفين السابقين، وإنما كان أبا عذرتها وصاحب فكرتها ، دليل على أنه رجل تحلى بالفكر المولد ، والذهن المتوقد .

ويدلف المؤلف بعد هذا الى الغرض الذي انتدب له .

ويصف في كتابه صناعات الشام أدق وصف وأوفاه كما كانت قائمة في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين .

فهو وثيقة تاريخية هامة ، تتضمن تصويرا للصناعات الشامية، فحفظ ما كان يمكن أن يندثر ، وما اندثر بالفعل ، من أسماء وأوصاف كثير من الصناعات التي عاشت وعاش أهلوها في بلاد الشام .

والكتاب قد حاول احصاء الصناعات المعروفة في العصر الذي وضع فيه . ووضع لكل منها تعريفا وإيضاحا للطريقة التي تزاوّل فيها الصناعة . ولقد اقتضى هذا جهدا ليس باليسير . فما كان لمؤلفي الكتاب الاحاطة بجميع الصناعات الشامية ، وطريقة مزاولتها وما تحتاج اليه من الآلات والأدوات ، وأسمائها الاصطلاحية ، ومواسمها ، وغير ذلك مما تراه في تضاعيف الكتاب وسطوره . وما كان هذا متيسرا ولا ممكنا الا بالاجتماع أحيانا الى أهل الصناعات أنفسهم ، والتعرف منهم الى طرائق صناعاتهم . والا بالاتقال أحيانا الى أماكن الصناعات أنفسها ، والاطلاع على الطريقة ووصفها ، ووصف آلاتها وذكر أسمائها .

وترى في الكتاب أسعار بعض الحاجات ، كما كانت معروفة بالعملة المتداولة في ذلك العصر . كما تلحظ فيه بيان أجور بعض الأعمال . فهو من هذه الناحية مصدر من مصادر تاريخ الحياة الاقتصادية في البلاد ، قد لا تنظر عن تلك الفترة بغيره من المصادر .

وفيه بعض المعلومات الزراعية التي ذهب ريحها أو كاد ، بسبب الرقي الذي طرأ على الزراعة وطرائقها .

ومن أهم ما تضمن هذا الكتاب أنه وصف الحياة الاجتماعية في البلاد على شكل لا يمكن أن تجده في كتاب آخر ، فترى فيه مثلا وصفا للتهاليل

وايضاحا للطريقة التي كان يتبعها أهل الشام في اقامتها ، وما استتبع ذلك من العادات في أحزان الناس (١) . كما ترى فيه وصفا للسيارين (٢) التي اعتادها أهل الشام ، وما جرى عليه الناس في الأعراس والأعياد وغير ذلك مما امتلأ به الكتاب .

وترى في الكتاب غرضا أصليا ، تكاد تلمحه في أكثر الصناعات التي تمر بك ، هو مزيج بين الدين والأخلاق ففيه تصحيح لبعض العقائد الفاسدة ، أو لبعض الأوهام التي شاع على أنها من الدين وهي ليست منه (٣) . وما من عادة ذميمة ، أو خلق سيء أو تقليد كره ، إلا تعرض المؤلفون لذمه بكثير من الحساسية الاخلاقية ، أو للنهي عنه بحية دينية واضحة .

فهو حين يبحث عن السائلين (٤) ، يروي طرائقهم المقبوتة ، ويعدد أحاييلهم بكثير من الازدراء والاشمئزاز ، بأسلوب أدبي لطيف ، ينم عن رغبة عميقة ، لا في خدمة التاريخ الاجتساعي وحده ، بل عن رغبة عميقة في خدمة المجتمع ، وتطهيره من هذه الأدراخ الخبيثة التي علقت به .

وقد انفرد هذا الكتاب بوصف ألبسة الرأس ، التي كانت شائعة قبل عصر المؤلفين ، والتي نسمع بها اليوم ، ولا نعرف معانيها . ونعتقد أنه لولا استقصاء هذا الكتاب لهذا الموضوع ، لما كان للناس أن يعرفوا كيف كان يعتسر أجدادهم من النساء والرجال (٥) .

ومما يوجه النظر في هذا الكتاب أنه أشار الى أن بعض الصناعات لا يتعاطاها الا اليهود أو النصارى (٦) .

وزين الكتاب بكثير من الشعر والطرائف الأدبية ، وإن لم تكن بالمستوى الذي عرف في هذا الزمان ، ولكنها دليل على الذوق الأدبي

(١) ص ٢٢٢

(٢) ص ٣٠٥

(٣) راجع ص ١٧٧ ، ٢٧٢ ، ٢٧٦ ، ٢٩٩ ، ٣٢٠ وغيرها .

(٤) ص ١٧٧

(٥) ص ٢٧٦ ، ٢٩٤

(٦) ص ٢٢٠ ، ٢٧٤ ، ٢٧٦ ، ٢٨٠ ، ٢٨٢ ، ٤٨٦

الذي غلب على مؤلف الجزء الاول . كما أن فيه كثيرا من الفوائد اللغوية،
كتصحيح بعض الالفاظ العامية ، أو ردها الى أصولها الصحيحة. (١)

وفي الكتاب فكاهات لطيفة ، وقصص طريفة ، تمر بالقارئ ، فيرتاح
لها ، وينشط للمطالعة والاستزادة منها (٢)

كما أن فيه تمجيذا للموسيقى وأهلها ، وتعرفنا حلولا لها (٣)

وفيه كذلك فوائد بيتية ، كان يمكن أن ينتفع منها أصحاب البيوت،
تجدها مبثوثة في الكتاب هنا وهناك .

ولم يخل الكتاب من فوائد تاريخية نادرة ، قد لاتجدها في مصدر
آخر ، كابتداء لبس الحذاء «كندرة» (٤) ، «والتصوير» (٥) والمسحر (٦)
وانشاء الخط الحجازي (٧) وتاريخ التمثيل المسرحي في سورية (٨) وغيرها .
ومن الابحاث الهامة التي تضمنها الكتاب نسبة بعض الضرائب التي
كانت تستوفى من المواطنين (٩) .

وقد أشاد المؤلفون بالمدنية والعلوم الحديثة في كثير من مواضع
الكتاب ، ولا غرو ، فقد كانوا أسبق من العصر الذي عاشوا فيه . فهم
ينهون عن التدجيل في الطب ، ويشيرون بمراجعة الأطباء المختصين (١٠) ،
وكذلك في الصيدلة والكحالة وغيرها .

وترى الاصطلاحات الأعجمية في كثير من صفحات الكتاب مبثوثة
بالفاظها ، مما يدل على سرعة اقتباسهم لشؤون المدنية الحديثة .

(١) ص ٢٣٦ ، ٢٥٧ ، ٢٨٠ ، ٣٧٠ وغيرها .

(٢) ص ٤٦٤

(٣) ص ٤٥٩

(٤) ص ٣٩٤

(٥) ص ٤٤٥

(٦) ص ٤٤٠

(٧) ص ٤٦٦

(٨) ص ٤٧٠

(٩) ص ٢٢٥ ، ٢١٠

(١٠) ص ٢٨٩

وتلاحظ الدهشة من ظهور بعض الآلات الحديثة التي دخلت الى المجتمع الدمشقي قبل نحو ثمانين عاما . كآلة الخياطة التي « تسمى ماكينا ، وهي من اشغال الفرنج ؛ ذات دولاب وآلات ، مما يبهز العقول . . . والخياطة بها قد تعلمها كثير من نساء المسلمين (١) » .

ومن أهم ما في الكتاب تصوير للميول الفنية التي اتسم بها الشاميون؛ فهم في سهراتهم (الدور) ، مولعون بالموسيقى ، وكذلك في سيارينهم . أما شغفهم بالتمثيل الذي ظهر فجأة في جو دمشق عام ١٣٩٥ ، فقد جاوز الحدود « بحيث لو تأخر شخص عن الميعاد المضروب لم يجد محلا للجلوس ، واصبح الصانع الذي يعمل في يومه من الأجرة يصرفه على التفرج عليها ، ويترك اولاده وعياله يتضورون جوعا (٢) » .

والكتاب بعد هذا جدير بأن يدرس دراسة علمية منظمة عميقة؛ بحيث تصنف المعلومات التي ضمها تصنيفا يسهل الانتفاع منها ، حين الرجوع اليها . فما بين دفتيه من المعلومات الاقتصادية والمالية والاجتماعية والتجارية والأخلاقية والدينية وغيرها مما يتعلق بالعصر الذي وضع فيه؛ مادة أصيلة للباحثين والمؤرخين .

مؤلف القاسمي

(١) ص ١٣١

(٢) ص ٤٧٠

وصف للمخطوطتين

في المكتبة القاسمية نسختان خطيتان من هذا الكتاب ، بقطع واحد :
الاولى - وجد في أول صفحة منها : « هذا الكتاب مسودة ، والمعول
على مبيضته فلينتبه » .

وهي مؤلفة من جزئين مضمومين الى مجلد واحد .

لم أهتم الى ناسخ الجزء الأول ، وانما وجدت في آخره العبارة
التالية : « يقول جمال الدين بن المصنف : الى هنا وقف جواد قلم جامعه
سيدني الامام الوالد ، قدس الله سره في مسودته ، ولم يقدر له اتمامه .
وقد ثقلت ما تقدم عن المسودة . وفي نية الحقيق جمع تكملة له على حسب
الوسع ، يسر المولى لنا ذلك » .

وقوله : « ثقلت ما تقدم » لا يعني أنه ثقله بالذات ، وانما يعني أن
النقل كان بالواسطة .

وجد في آخر الجزء الثاني : « تم كتابة على يد الراجي عفو ربه
حامد بن محمد أديب التقي في جمادى الثانية ١٣٢٥ » .

وقد لاحظت في الجزء الاول من المسودة بعض التعديل ، أكثره بخط
ولد المؤلف .

الثانية - وهي التي اعتمدنا عليها ، من حيث ترتيب مواد الكتاب .
وقد نسخها بكاملها الشيخ محمد المجذوب .

وقد لاحظت أيضا بعض التعديل في بعض مواد الجزء الاول ، أكثره
بخط ولد المؤلف ، فأشرت اليه بين هلالين () . وما كان بخط
غيره فوضعت بين حاصرتين ، وأشرت اليه في الهامش .

يغلب التطابق على النسختين ، وان كانت المسودة في المواضع المشتبهة ،
أصح ، لأن كاتبها أجود خطا ، وأدق فهما .

فاجبة يقال لها المربة اقل من زراعي يساوي قرشين والى ذلك
 من زراعيها ثم ثلث فاقبل وضعتها ان تصبوا من
 جرس الكيل يقال لها مصيص من هبة الى هبة اخرى
 كل قبيل تحط على النساء ودهن تلك الكبوا بآ نقاب خشبة
 المشط الحيات وشد شد اوتوا واما صنع القش ودهن
 بين تلك الكبوا لثمن الى ك على مقدار عرض الكسوة من
 اذا فرغوا من الاذقان فخذ اربع صفاق دهنها بآك المشط وهكذا
 من يرفعوا منها فاذا انتهوا منها على حسب مطلب المشترى
 قصوا الكبوا ودرجوها رطبا لحكم بعض القش لفه عاذا رطبوها
 المستر واما بجانة هذه الصنعة عندنا راحة دار بها الذب يقال
 لها اكم يون ستورد وديهن ويطسبون فيها كفايتها
 وانه سهل السب لارب غيره وعل

[illegible]

مستطین

قاموس
الصناعات الشّامية

بسم الله الرحمن الرحيم

٢

الحمد لله فاتح أبواب الرزق ، ومانح الأسباب للخلق ، وهو
الغني الشكور ، عالم الانسان ما لم يعلم ، وفهم ما لم يكن يفهم ، ويسر له
الامور ، اللهم التفكر في المعاد ، والتدبر للمعاش بلا توانٍ ولا فتور ،
وأمره بالكسب من الحلال ، والسعي للعيال ، لينال الثواب
والأجور ، ونهاه عن الفسق والفحش ، والكذب والنش ، والхلف
والنمرور ، القائل - عن من قائل - في كتابه المسطور (١) :
«هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا
مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ» .

أحمده حمد معترف بالعجز والقصور ، وأشكره شكر من
بورك له في البكور . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده ، لا شريك له ،

المعطي المانع، الضار النافع، الرشيد الصبور. وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله وحبيبه وخليله، المستعيز من العجز والكسل، والناهي عن البطالة في العمل، والقائل^(١): «إِذَا فُتِحَ لِأَحَدِكُمْ رِزْقٌ مِنْ بَابٍ فَلْيَأْزِمَهُ» - رواه البيهقي المشهور - صلى الله عليه وعلى آله العاملين في نجيلهم وزرعهم، القانعين بشرات تجاراتهم، وبركات ضرعهم، القائمين على قدم التقوى، الزاهدين في دار الغرور، صلاة وسلاماً دائماً إلى يوم يبعث من في القبور، ويحصل ما في الصدور.

أما بهر فهذه نبذة عجيبة، ونخبة غريبة، ماسنح فكر بمثلها، ولا سمح عصر بشكلها، سميتها: «برائع الغرف، في الصناعات والحرف»، ترتاح لها الأرواح الفاضلة، وتأنس بها النفوس الكاملة، ويتعرف منها المحترف نجاح أحواله، وما يكون به استجلاب كماله، تدعوه للتفطن في أقوم المصالح، وضبط معيشته على الوجه الناجح، فيستنبط منها كمال فوائده، ويقف على نقطة الاعتدال في مصادره وموارده، إذ يبصر من صفوفها الغرائب، ومن محيطها أنواع الاذواق والمشارب، وقد قام بالحرف «جـل» / الناس، وجلاً من الفاقة والافلاس،

٣

(١) رواه البيهقي، ورواه ابن ماجه من حديث انس، بلفظ: «مَنْ أَصَابَ».

وذلك لتوقف نظام العالم عليها ، والتفات الناس لأجل معاشهم اليها .
يبدأنهم أعرضوا عن حرفة العلم ، وصناعة الأدب ، وانكبوا على
الدنيا لينالوا من زخرفها الأرب ، وما علموا ما قيل :

وليس بفقرٍ قَدْكَ المال والغنى

ولكن قَدْ الفضل عندي هو الفقرُ

لكنهم لما تحققوا كساد الفضل وأهله ، ونفاق ابن الدنيا مع
جهله ، اختاروا النفاق ، ولو بالنفاق ، وآثروا الارتفاق ، ولو بالشقاق ،
مع أن كسب الفضيلتين ، وإحراز التجاريتين ، ما هو بالمسير على
ابن الهمة الأبية ، والنفس العصامية ، وقد كان يقال عن السلف :
يده في الكتاب ، ورجله في الركاب ، وفي سواد الليل راهب ، وفي
طرفي النهار متعلم وفيما عداها كاسب ، وعلى قدر أهل العزم تأتي
العزائم ، وبنسبة الجدمُ تنال المغائم .

فالصناعات ركن ركين ، وعماد للعمران متين ، لا يخلو أحدٌ
عن الجولان في حَلَّتِيَّ ، والانتفاع بعبير روضتها . ولا يخفى
مسييس الحاجة إلى معرفة مفرداتها ، وما يكتنفها من ضروري

متمماتها، إذ لا تفهم معانيها لمعانيها، ولا ما فيها لموافيها، إلا لمن عرف أصولها ومبانيها، وجال في أقاليمها وأدانيها .
وكثيراً ما كان يجول بفكري جمع قاموس لموادها، يحشر في صعيده مقدارها لعادتها، مما يحترف به الاقوام، في بلدنا ومشرق السام، فانه الذي تبلغه القدرة، وتحيط به الفكرة .

ثم توكلت على الرب الاكرم، وشرعت في ترتيبه على حروف المعجم، ضاماً لكل صنعة وغيرها من الفوائد، ما ينتظم في سلك القلائد كالفرائد، مما يمدح تعاطيه، ويذم الاشتغال فيه، مع ما يفتح الفتاح، ويحسن فيه السماح، ليرغب منها في الشريف الرفيع، ويحسب الدنيء الوضع . فدونك مؤلفاً ما سمع بمثله، ولا عثر بعد التفتيش على شكله . والناس ترغب في العزيز، كميلها للذهب الابريز .

وقد بدأت قبل المقصود بمقدمة وفصول، / هي للفروع بعدها بمنزلة الاصول، تحوي فوائد جمّة، وآداباً مهمة، والله المستعان، وعليه التكلان .

مقدمة

في معنى الرزق والكسب وما لهما من الأحوال
وان الكسب هو في الحقيقة قيمة الأعمال

اعلم أن الانسان مفتقر بالطبع إلى ما يقوته في حالته وأطواره ،
من لدن نشوئه الى كبره . ومتى اقتدر على نفسه ، وتجاوز طور
الضعف ، سعى في اقتناء المكاسب . ثم ان ذلك المقتنى ، إن عادت
منفعته على العبد ، وحصلت له ثمرة من إنفاقه في مصالحه وحاجاته ،
يسمى رزقاً . ولذا قال صلى الله عليه وسلم ^(١) : « إِنَّمَا لَكَ مِنْ مَالِكَ
مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ ، أَوْ لَبِئْتَ فَأَبْلَيْتَ ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ .
ثم إن الكسب إنما يكون بالسعي في الاقتناء ، والقصد الى
التحصيل . فلا بد في الرزق من سعي وعمل ، ولو في تناوله وابتغائه
من وجوهه . قال تعالى ^(٢) : « فَأَبْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ » .

(١) رواه مسلم من حديث أبي هريرة

(٢) ٢٩ - العنكبوت - ١٧

والسمي إليه إنما يكون باقدار الله تعالى عليه وإلهامه ، فالكل من عند الله تعالى. فقد تبين أن المفادات والمكتسبات كلها، أو أكثرها ، إنما هي قيم الاعمال الانسانية .

وأما المعاش وأصنافه ، فهو عبادة عن ابتغاء الرزق ، والسمي في تحصيله ، وهو مأخوذ من العيش ، كأنه لما كان العيش الذي هو الحياة لا يحصل إلا بهذه ، جعلت موضعاً له على طريق المبالغة .

ثم إن تحصيل الرزق وكسبه ، إما أن يكون بأخذه من يد الغير وانتزاعه بالاقدار عليه ، على قانون متعارف ، ويسمى منزعاً وجبائية ؛

وإما أن يكون من الحيوان الوحشي ، باقتناصه وأخذه ، برمييه من البر أو البحر ، ويسمى اصطلياداً ؛

وإما أن يكون من الحيوان الداجن ، باستخراج فضوله المنصرفة بين الناس في منافعهم ، كاللبن من الانعام ، والحرير من دوده ، والعسل / من نحله ؛

أو يكون من النباتات ، في الزرع والشجر ، بالقيام عليه لاستخراج ثمرته ، ويسمى هذا كله فلحاً ؛

وإما أن يكون الكسب من الاعمال الانسانية : إما في مواد معينة ، وتسمى « الصنائع » ، من كتابة وتجارة وخياطة وحياكة ، وأمثال ذلك . وإما في مواد غير معينة : وهي جميع الامتهانات والتصرفات ؛

وإما أن يكون الكسب من الصنائع وأصنافها للأعواض ، إما بالنقلب بها في البلاد ، ويسمى هذا تجارة .

فهذه وجوه المعاش وأصنافه . وهي معنى ما ذكره المحققون من أهل الأدب والحكمة ، والحريري وغيره ، فانهم قالوا : المعاش إمارة وتجارة وفلاحة وصناعة :

فأما الإمارة : فليست بمذهب طبيعي للمعاش ، فلا حاجة بنا الى ذكرها .

وأما المفروضة الآتي ذكرها : فهي متقدمة عليها كلها ، إذ هي بسيطة وطبيعية ، فطرية ، لا تحتاج الى نظر وعلم ، ولهذا تُنسبُ في الخليفة الى آدم عليه السلام ، أبي البشر ، وأنه معلمها ، والقائم عليها ، فظهر أنها أقدم وجوه المعاش ، وأنسبها الى الطبيعة .

وأما الصنائع : فهي ثانیها ، ومتأخرة عنها ، لأنها مركبة وعلمية ، تصرف فيها الافكار والانظار ، وهي لا توجد غالباً الا في أهل الحضرة ، الذي هو متأخر عن البدو ، ومن هذا المعنى نسبت الى إدريس ، الاب الثاني للخلیفة علیه السلام ، فانه مستنبطها لمن بعده من البشر ، بالوحي من الله تعالى .

وأما التجارة : الآتی ذکرها ، وإن كانت طبيعية في الكسب ، فالأكثر من طرقها ومذاهبها ، إنما هي تحيلات في الحصول على ما بين القيمتين ، في الشراء والبيع ، لتحصيل فائدة الكسب من تلك الفضيلة ، ولذلك أباح الشرع فيه المكاسب . لما أنه من باب المقامرة ، إلا أنه ليس أخذ مال الغير مجاناً ، فهذا اختص بالشرعية .

فقد ظهر لك حقيقة المايش وأصنافه ، كما أسلفنا لك معنى الرزق والكسب . وما لهما من / الاحوال - انتهى ملخصاً من مقدمة ابن خلدون - .

فصل في فضل الكسب والحث عليه

أما من الكتاب: فقد قال الله تعالى^(١): «وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا» .
فجعله في معرض الامتنان .

وقال^(٢): «جَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَاشًا قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ» .
فجعلها ربك نعمة وطلب الشكر عليها .

وقال تعالى^(٣): «لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ» .

وقال تعالى^(٤): «وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ» .

(١) ٧٨ - النبا - ١١

(٢) ٧ - الاعراف - ٩

(٣) ٢ - البقرة - ١٩٨

(٤) ٧٣ - الزمل - ٢٠

وقال تعالى (١) : « فَأَنْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ »

وأما الأرواح : فقد قال صلى الله عليه وسلم (٢) : « مِنْ الذُّنُوبِ ذُنُوبٌ لَا يُكْفَرُهَا إِلَّا أَلْتَمَّ فِي طَلَبِ الْمَعِيشَةِ » .

وقال صلى الله عليه وسلم (٣) : « مَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا حَلَالًا وَتَعَفَّفَا عَنْ الْمَسْأَلَةِ ، وَسَعَى عَلَى عِيَالِهِ ، وَتَعَطَّفَا عَلَى جَارِهِ ، لَقِيَ اللَّهَ وَوَجْهَهُ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ » .

وكان صلى الله عليه وسلم جالسا مع أصحابه ذات يوم ، فنظروا الى شاب ذي جلد وقوة ، وقد بكر يسعى ، فقالوا : ويح هذا ! لو كان شبابه وجلده في سبيل الله ! فقال صلى الله عليه وسلم (٤) : « لَا تَقُولُوا هَذَا ! فَإِنَّهُ إِنْ كَانَ يَسْعَى عَلَى نَفْسِهِ لِيَكْفَهَا عَنْ الْمَسْأَلَةِ ، وَيُنْيِيهَا عَنِ النَّاسِ ، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَإِنْ كَانَ يَسْعَى عَلَى أَبْوَيْنِ ضَعِيفَيْنِ ، أَوْ ذُرِّيَّةٍ ضَعُفٍ ، وَيَكْفِيهِمْ ، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . وَإِنْ كَانَ يَسْعَى تَقَاخُرًا أَوْ تَكَاثُرًا فَهُوَ فِي سَبِيلِ الشَّيْطَانِ ! » .

(١) ٦٢ - الجمعة - ١٠

(٢) رواه الطبراني في الأوسط ، وأبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة مرفوعا .

(٣) رواه أبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة .

(٤) رواه الطبراني عن كعب بن عجرة .

وفي الخبر (١): « إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُؤْمِنَ الْمُحْتَرِفَ » .
وقال صلى الله عليه وسلم (٢): « أَحَلُّ مَا أَكَلَ الرَّجُلُ مِنْ
كَسْبِهِ ، وَكُلُّ يَتِيمٍ مَمْرُورٌ » .
وفي خبر آخر (٣): « أَحَلُّ مَا أَكَلَ الْعَبْدُ كَسْبُ يَدِ الصَّانِعِ
إِذَا نَصَحَ » .

وروي أن عيسى عليه السلام رأى رجلاً فقال : مانصنع ؟ قال :
أَتَعْبُدُ . قال : من يعولك ؟ قال : أخي . قال : أخوك أَعْبَدُ مِنْكَ !
وقال نبينا صلى الله عليه وسلم (٤): « إِنِّي لَا أَعْلَمُ شَيْئًا يُقَرَّبُكُمْ
مِنَ الْجَنَّةِ ، وَيُبْعِدُكُمْ مِنَ النَّارِ ، إِلَّا أَمْرُكُمْ بِهِ ، وَلَا نِي
لَا أَعْلَمُ شَيْئًا يُبْعِدُكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ ، وَيُقَرَّبُكُمْ مِنَ النَّارِ ، إِلَّا
نَهْيُكُمْ عَنْهُ . وَإِنَّ الرُّوحَ الْأَمِينَ نَفَثَ فِي رُوعِي أَنَّ
نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَوِيَ رِزْقَهَا ، وَإِنْ أَهْطَأَ عَنْهَا ، فَأَتَّقُوا
اللَّهَ ، وَاجْعَلُوا فِي الطَّلَبِ . أَمْرٌ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِالْإِجْمَالِ
فِي الطَّلَبِ ، وَلَمْ يَقُلْ : اتْرَكُوا الطَّلَبَ .

(١) رواه الطبراني في الكبير والوسط ، وفيه عن عاصم بن عبيد الله ، وهو ضعيف .

(٢) رواه أحمد والطبراني والحاكم عن رافع بن خديج .

(٣) رواه أحمد من حديث أبي هريرة بلغة « خير الكسب كسب العامل إذا نصح » .

(٤) رواه الهيثمي ، ورواه الطبراني في الكبير .

وقال صلى الله عليه وسلم ^(١) : « أَلا سَوَاقُ مَوَائِدُ اللَّهِ ، فَمَنْ أَتَاهَا أَصَابَ مِنْهَا » .

وقال عليه السلام ^(٢) : « لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ فَيَحْتَطِبَ عَلَى ظَهْرِهِ ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَأْتِيَ رَجُلًا أَعْطَاهُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ، فَيَسْأَلُهُ ، أَعْطَاهُ أَوْ مَنَعَهُ » .

وقال صلى الله عليه وسلم ^(٣) مَنْ فَتَحَ عَلَى نَفْسِهِ بَابًا مِنَ السُّؤَالِ ، فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ سَبْعِينَ بَابًا مِنَ الْفَقْرِ »

وأما الإمام : فقد قال لقمان الحكيم لابنه : يا بني ! استغن بالكسب الحلال عن الفقر ، فانه ما افتقر أحد قط إلا أصابه ثلاث خصال : رقة في دينه ، وضعف في عقله ، وذهاب مروءته . وأعظم من هذه الثلاث استخفاف الناس به .

وقال عمر رضي الله عنه : لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق ، ويقول : اللهم ارزقني ! فقد علمتم أن السماء لا تعطر ذهباً ولا فضة ! وقال أيضاً رضي الله عنه : ما من موضع يأتي الموت فيه أحب إليّ من موطنٍ أتسوق فيه لأهلي ، أبيع وأشتري .

(١) لم يرد إلا في إحياء علوم الدين ٥٧/٢

(٢) أخرجه الشيخان في كتاب الزكاة من حديث أبي هريرة .

(٣) رواه البيهقي من حديث ابن عباس .

وجادت ربح عاصفة في البحر ، فقال أهل السفينة لإبراهيم بن
أدم رحمه الله - وكان معهم فيها - : أما ترى هذه الشدة ؟ فقال :
ما هذه الشدة ، إنما الشدة الحاجةُ إلى الناس .

وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يَتَجَرُّونَ في البر
والبحر ، ويعملون في نخلهم .

وقال أبو سليمان الداراني : ليس العبادةُ عندنا أن تصفَّ قدميك ،
وغيرك بقوت لك . ولكن ابدأ برغيفيك ، فأحرزهما ، ثم تَعَبِّدْ .

وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه : ينادي منادٍ يوم القيامة :
أين بُنْضَاءُ اللَّهِ في أرضه ؟ فيقوم سؤال المساجد !

فهذه مذمة الشرع للسؤال ، والانتكال عن كفاية الاغيار .
ومن ليس له مال موروث ، فلا ينجيه من ذلك الا الكسب والتجارة .

٨ فان قلت : فقد قال صلى الله عليه وسلم ^(١) : مَا / أُوحِيَ إِلَيَّ أَنْ
أَجْمَعَ أَمْوَالًا ، وَكُنْ مِنَ التَّاجِرِينَ ، وَلَكِنْ أُوحِيَ إِلَيَّ : أَنْ
سَبِّحَ رَبَّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ، وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ
الْيَقِينُ .

وقيل لسلمان الفارسي : أَوْصِنَا . فقال : من استطاع منكم أن

(١) حديث ضعيف ، رواه أبو نعيم في الحلية ، والواحدي في تفسيره والبغوي .

يموت حاجاً أو غازیاً أو عامراً لمسجد ربه فليفعل . ولا يموت
تاجراً ولا خائناً .

فالجواب :

إن وجه الجمع بين هذه الاخبار ، تفصيل الاحوال . فلنسنا نقول :
التجارة أفضل مطلقاً من كل شيء . ولكن التجارة إما أن تطلب
بها الكفاية ، أو الثروة ، أو الزيادة على الكفاية . فان طلب منها
الزيادة على الكفاية لاستكثار المال وادخاره ، لا يصرف الى الخيرات
والصدقات ، فهي مذمومة ، لأنه إقبال على الدنيا ، التي حُبُّها
رأس كل خطيئة ، فان كان مع ذلك ظالماً خائناً ، فهو ظلم وفسق .
وهذا ما أراده سلمان بقوله : لا تمت تاجراً ولا خائناً . وأراد
بالتاجر طالب الدنيا . فأما إذا طلب بها الكفاية لنفسه وأولاده ،
وكان يقدر على كفايتهم بالسؤال فالتجارة تَعَفُّفاً عن السؤال أفضل .
وترك الكسب أفضل لأربعة :

١ — عابد بالعبادات البدنية ؛

٢ — ورجل له سير بالباطن ، وعمل بالقلب ، في علوم الاحوال
والمكاشفات ؛

٣ — أو عالم مشغول بتربية علم الظاهر ، مما ينتفع الناس به في دينهم . كالمفتي والمفسر والمحدث ، وأمثالهم ؛

٤ — أو رجل مشغول بمصالح المساكين ، وقد تكفل بأمورهم ، كالسلطان والقاضي .

فهؤلاء إذا كانوا يكفون من الاموال المرصدة للمصالح ، أو الاوقاف المسبلة على الفقراء والعلماء فاقبالهم على ما هم فيه ، أفضل من اشتغالهم بالكسب . ولهذا أوحى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن : **سَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ** ، ولم يوحَ إليه : أن كن من التاجرين ، لأنه صلى الله عليه وسلم كان جامعاً لهذه المعاني الاربعة ، الى زيادات لا يحيط بها الوصف — وهذا ملخص ما ذكره الغزالي في الاحياء في فضل الكسب — والله اعلم بالصواب .

فصل

في ذكر بعض آداب الكسب والمعاملة

وهو المقصد الأعظم المهم، إذ لا بد لكل من يتعاطى الكسب، من بيع وشراء، من كل حرفة، أن يتعلم قدراً مهماً من علم التجارة، ليميز له المباح عن المحظور، وموضع الاشكال عن موضع الوضوح. ولذا روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كان يطوف السوق، ويضرب بمض التجار بالذرة، ويقول: لا يبيع في سوقنا إلا من يفقه، وإلا أكل الربا، شاء أم أبى.

وفي هذا الفصل أمور :

الأول - ينبغي للتاجر أن لا يعامل أربعة: الصبي، والمجنون، والعبد، والاعمى. لأن الصبي غير مكلف، وكذا المجنون،

ويعمها باطل . فلا يصح بيع صبي ، وإن أُذن له فيه المولى عند الشافعي . والمجنون كذلك . وما أخذه منها مضمون عليه لهما ، وما سلمه في المعاملة اليها ، فضاع في أيديها .

وأما العبد ، فلا يصح بيعه وشرائه إلا باذن سيده .

وأما الأعمى ، فإنه يبيع ويشتري ما لا يرى ، فلا يصح ذلك . فليأمره بأن يوكل وكيلًا بصيرًا ، ليشتري له أو يبيع ، فيصح توكيله ، ويصح بيع وكيله . فإن عامله التاجر بنفسه ، فالمعاملة فاسدة ، وما أخذه منه مضمون عليه بقيمته ، وما سلمه إليه مضمون له بقيمته .

وأما الكافر ، فيجوز معاملته ، لكن لا يباع منه المصحف ، ولا العبد المسلم ، ولا السلاح إن كان من أهل الحرب . فإن فعل ، فهن معاملات مردودة ، وهو عاصٍ بها ربّه .

وأما من أكثر ماله حرام ، كالعرب^(١) ، والشرّاق ، والخونة ،

(١) اتما عنى بلفظ « العرب » هنا ، أهل البادية ، الذين كان مدار معيشتهم على الغزو والنهب . وقد استعمل هذا اللفظ بهذا المعنى ابن خلدون في مقدمته في عدة مواضع (راجع الدراسة العلمية الهامة التي كتبها العلامة ساطع الحميري في كتابه « دراسات عن مقدمة ابن خلدون » ص ١٥١ - ١٦٨ . طبعة دار المعارف بمصر ١٩٥٢) .

وَأَكَلَةَ الرِّبَا، وَالظَّلْمَةَ، فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَتَمَلَّكَ مِمَّا فِي أَيْدِيهِمْ شَيْئًا،
لَأَجْلِ أَنَّهُ حَرَامٌ، إِلَّا إِذَا عُرِفَ شَيْئًا / بَعِينَهُ أَنَّهُ حَلَالٌ، فَلَا بَأْسَ. ١٠

الثاني - أن يتحرى التاجر عند العقد جريان الإيجاب والقبول
أن كان شافعي المذهب، بلفظ دالٍ على المقصود مُفهِمٍ، إما
صريح أو كناية، فلو قال: أعطيتك هذا بذاك، بدل قوله: بعثك.
فقال: قبلته. جاز مهما قصدا به البيع.

أو يقلد أبا حنيفة في التعاطي، لغير النفيس والمثمن، لاحتمال
أن يكون ذلك في المحقرات معتاداً في زمن الصحابة. ولو كانوا
يتكفون الإيجاب والقبول مع البقال والخباز والقصاب، لنقل عليهم
فعاهُ، ولنقل ذلك نقلاً منتشراً. سيما وأن الناس الآن قد انهمكوا
فيه، فلا يشتري الإنسان شيئاً من الأطعمة وغيرها، إلا ويعلم أن
البائع قد ملكه بالمعاطاة. وحق الوَرَع أن لا يدع الإيجاب والقبول،
للخروج عن شبهة الخلاف.

الثالث - أن لا يحتكر شيئاً من الأطعمة: كالبر، والسمن،
والشيرج، والعسل، والزيت، والجن، وما أشبه ذلك. أي:
لا يدخر شيئاً من ذلك ينتظر به غلاء الأسعار، سيما زمن القحط.

والضابطُ فيه ان لا يجب لآخيه الا ما يجب لنفسه ، وهو ظلم ^(١) ،
وصاحبه مذموم في الشرع .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٢) : « مَنْ أَحْتَكَرَ الطَّعَامَ
أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، فَقَدْ بَرَىءَ مِنْ اللَّهِ ، وَبَرَىءَ اللَّهُ مِنْهُ » .

وروي في فضل ترك الاحتكار عنه صلى الله عليه وسلم ^(٣) :
« مَنْ جَلَبَ طَعَامًا ، فَبَاعَهُ بِسِعْرِ يَوْمِهِ ، فَكَأَنَّمَا تَصَدَّقَ بِهِ » .
وفي لفظ آخر : « فَكَأَنَّمَا أُعْتِقَ رَقَبَةً » .

وعن بعض السلف : أنه كان بواسط ، فجهز سفينة حنطة الى
البصرة ، وكتب الى وكيله : بع هذا الطعام يوم يدخل البصرة ،
ولا تؤخره الى غد . فوافق سعة في السعر ، فقال له التجار : لو
أُخِّرْتُهُ جُمعةً رُبِمَتْ فيه أضافه ، فأخره جمعة ، فربح فيه أمثاله .
وكتب الى صاحبه / بذلك . فكتب اليه صاحب الطعام : يا هذا !
انا كنا قنعنا بربح يسير ، مع سلامة ديننا ، وانك قد خالفت ،

(١) اي الاحتكار .

(٢) رواه احمد وابو يعلى والبزار والطبراني في الاوسط .

(٣) لم اهتم اليه .

وما نحب اضعافه بذهاب شيء من الدين ، فقد جُنِّتَ علينا جناية ،
فاذا أتاك كتابي هذا ، فخذ المال كله ، فتصدق به على فقراء البصرة ،
وليتني أنجو من اثم الاحتكار كفافاً ، لا علي ولا لي .

وبالجملة ، فبقدر درجات الاضرار ، تتفاوت درجات الكراهة
والتحريم .

وعلى كل ، فالتجارة في الاقوات مما لا يستحب ، ولذلك أوصى
بعض التابعين رجلاً وقال : لا تسلم ولدك في بيعتين ، ولا في صنعتين :
بيع الطعام ، وبيع الاكفان ، فانه يمتنى الغلاء ، وموت الناس .
والصنعتان : أن يكون جزاراً ، فانها صنعة تقسي القلب ، أو صواغاً ،
فانه يزخرف الدنيا بالذهب والفضة .

الرابع - النصح في المعاملة : وذلك بأن لا يُبْثِيَ التاجر على
السلعة بما ليس فيها ، وأن لا يكتُم من عيوبها وخفايا صفاتها شيئاً
أصلاً ، وأن لا يكتُم في وزنها ومقدارها شيئاً ، وأن لا يكتُم ما لو
عرفه المشتري لامتنع عنه .

الخامس - الاحسان : وهو عدم النبل الفاحش في المعاملة .
قال أهل اللغة : غَبَنَهُ في البيع خدعه . وذلك بأن لا يفتن صاحبه بما

لا يتغابن فيه في العادة . فأما أصل المغابنة ، فادون فيه ، لأن البيع للربح ، ولا يمكن ذلك إلا بفنٍ ما ، ولكن يراعى فيه التقريب . فان بذل المشتري زيادة على الربح المعتاد ، إما لشدة رغبة ، أو لشدة حاجة في الحال اليه ، فينبغي ان يتمتع من قبوله ، فذلك من الاحسان ، ومهما لم يكن تليس ، لم يكن أخذ الزيادة ظلماً .

قال الغزالي : وقد ذهب بعض العلماء الى ان الغبن بما يزيد على الثلث يوجب الخيار . قال : ولسنا نرى ذلك . ثم قال : يروى أنه كان عند يونس بن عبيد حُلَلٌ مختلفة الاثمان : ضربٌ قيمة كل حلة منها أربعمئة ، وضرب كل حلة قيمتها مئتان ، فمرَّ الى / الصلاة ، وخلف ابن أخيه في الدكان ، فجاء أعرابي وطلب حلة بأربعمئة فعرض عليه من حلل المئتين فاستحسنها ورضيها واشتراها بأربعمئة ، فشى بها وهي على يديه ، فاستقبله يونس ، فمرف حلتبه ، فقال للأعرابي : بكم اشتريت هذه الحلة ؟ فقال : بأربعمئة . فقال : لاتساوي اكثر من مئتين ، فارجم حتى تردها . فقال له : هذه تساوي في بلدنا خمسمئة ، وأنا أرتضيها ! فقال له يونس : ارجع معي ، فان النصح في الدين خير من الدنيا بما فيها . ثم رده الى الدكان ، ورد عليه مئتي درهم ،

وخاصم ابن أخيه في ذلك وقائله ، وقال : أما استحييت ، أما اتقيت الله ، تربح مثل الثمن ، وتترك النصح للمسلمين ؟ ! فقال : والله ما أخذها الا وهو راض ! قال : فهلاً رضيت له بما ترضاه لنفسك ؟ ! وهذا ان كان فيه اخفاء سر وتليس فهو من باب الظلم .

وفي الحديث ^(١) : « غَبْنُ الْمُسْتَرِئِلِ حَرَامٌ » .

وكان الزبير بن عدي يقول : أدركت ثمانية عشر من الصحابة ، ما منهم أحد يُحْسِنُ ان يشتري لحماً بدرهم ، فغبن مثل هؤلاء ظلم ، وان كان من غير تليس ، فهو من ترك الاحسان .

وقد قيل لمبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه : ما سبب يسارك ؟ قال : ثلاث . ما رددت ربحاً قط ، ولا طلبت مني حيوان فأخرت بيعه ، ولا بعت بنسيئة .

وروي ان الحسن البصري رحمه الله باع بطة له بأربعمئة درهم ، فلما استوجب المال ، قال له المشتري : اسمع يا أبا سعيد ! قال : أسقطت عنك المئة . قال له : فأحسن يا أبا سعيد ! قال : وقد وهبت

(١) حديث ضعيف جداً ، أخرجه الطبراني في الكبير ، وابن عدي في الكامل ، والبيهقي في السنن الكبرى .

لك مئة أخرى ! فقبض الحسن من حقه مئتي درهم . فقيل له : يا ابا سعيد ! هذا نصف الثمن . فقال : هكذا يكون الاحسان ، والا فلا .

السادس - الورع والشفقة على الدين : وذلك بأن يحسن التاجر النية والعقيدة في ابتداء التجارة ، ولينوبها الاستغفار عن السؤال ، وكف الطمع عن الناس ، استغناءً بالحلال عنهم ، وقياماً بكفاية العيال ، ليكون من / جملة المجاهدين به ، وَلْيَنْوِ النّصْحَ لِلْمُسْلِمِينَ ،^{١٣} ولينو الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، في كل ما يراه في السوق . فاذا أضمر هذه النيات ، كان عاملاً في طريق الآخرة ، فان استفاد مالا ، فهو مزيد ، وان خسر في الدنيا ، ربح في الآخرة ، وأن لا يمنعه سوق الدنيا عن سوق الآخرة ، وأسواق الآخرة المساجد .

قال تعالى^{١٤} : « رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ » .

وكان صر رضي الله عنه يقول للتجار : اجعلوا اول نهاركم لا آخركم ، وما بعده لدنياكم .

ثم اذا سمع الاذان ، ينبغي له ان لا يبرج على شغل ، وينزعج
عن مكانه ، ويدع كل ما فيه ، فافوته من فضيلة التكبير الاولى
مع الامام ، في اول الوقت ، لا توازيها الدنيا بما فيها .

السابع - ان لا ينفل عن ذكر الله تعالى في السوق ، بل يشتغل
بالتهليل والتسبيح في الحديث ، ذاكرًا الله في النافلين ، كالمقاتل
خلف الفارين ، وكالحَيِّ بين الاموات . وفي رواية : كالشجرة
الخضراء بين المهشم .

وفي الحديث ايضا ^(١) من دخل السوق فقال : « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ،
وَحْدَهُ ، لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْخَلْدُ ، يُحْيِي وَيُمِيتُ ،
وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ ، يَدِيهِ الْخَيْرُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ،
كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ » .

وكان ابن عمر ، وسالم بن عبد الله ، ومحمد بن واسع ، وغيرهم ،
يدخلون السوق قاصدين لنيل فضيلة هذا الذكر .

وقال الحسن : ذاكرُ الله في السوق يحيي يوم القيامة له ضوه
كضوه القمر ، وبرهان كبرهان الشمس . ومن استغفر الله في
السوق ، غفر الله له بعدد اهلها .

(١) قال ابن القيم : هذا الحديث معلول ، اعلمه ائمة الحديث .

وكان عمر رضي الله عنه اذا دخل السوق يقول : اللهم إني أعوذ
بك من الكفر والفسوق ، ومن شر ما احاطت به السوق . اللهم
إني أعوذ بك من يمينٍ فاجرة ، وصفقة خاسرة .
فذكر الله تعالى سبب للربح .

الثامن - أن لا يكون شديد الحرص على السوق والتجارة ،
فلا يكون اول داخل ، ولا آخر خارج .

١٤ / ثم على التاجر ان يراقب الله تعالى مع كل واحد من معامليه .
يقال : انه يوقف التاجر يوم القيامة مع كل رجل كان باعه شيئاً
وقفة ، ويحاسب عن كل واحد محاسبة ، على عدد من عامله - وتمته
في الاحياء (١) -

فهذا ما على المكتسب من العدل والاحسان ، والشفقة على
الدين والآداب ، والله أعلم بالصواب .

فصل في الإشارة إلى أمهات الصناعات

اعلم ان الصناعات في النوع الانساني كثيرة ، لكثرة الاعمال المتداولة في الأمصار . فهي تشدُّ عن الحصر ، ولا يأخذها العد . الا ان منها ما هو ضروري في العمران ، او شريف بالموضوع ، او مُتمتَن في الغالب .

فأما الضروري : فالفلاحة والبناء والخياطة والتجارة والحياكة .
وأما الشريفة بالموضوع : فكال توليد والكتابة والوراقة والغناء والطب .

وما سوى ذلك من الصنائع والحرف ، فتابعة ومتمتنة في الغالب .
وقد يختلف ذلك باختلاف الأغراض والدواعي ، على حسب رغبة

الراغب . فنها ما هو شريف كالنجارة ، ومنها ما فيه نوع شرف
كالعطار ، ومنها ليس بشريف كاللحجام والاسكاف . ومنها ما هو
دنيء كالقميمي . ومنها ما هو أحقر كالقنياطي . فَكُلُّ مُيَسَّرٍ لِّمَا
خُلِقَ لَهُ . وَلِكُلِّ وَجْهٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فالرب سبحانه وتعالى ،
خلق الخلق والهمهم ما هم عليه ، لأجل بقاء نظام الكون وعدم
اختلاله ، على حسب تقديره الأزلي .

فائدة

في الفرق بين الصناعة والحرفة

١٥

اعلم ان كل ما اشتغل به الانسان / يسمى صناعة وحرفة . لأنه
ينحرف اليها . والصَّنَاعَةُ ككِتَابَةِ حرفة الصانع وعمله . والصَّنِيعُ
كالصنعة جمعه صنائع . والحرفة بالكسر ، الطَّعْمَةُ بضم الطاء ؛
والصناعة يرتزق منها . جمعها حرف كَعَمَبٌ .

قال بعضهم : والفرق بين الصناعة والحرفة ان الانسان إذا
سعى في تحصيل ما يعيش به ، جعل له سبباً من الاسباب . فان كان
السبب عمل يده ، فهو الصناعة ، والا فهي الحرفة .

ونسنتقي ذكر ذلك على حسب ما استحضرناه ، وعلى
حروف المعجم قدرتناه وبؤبناه ، كما ذكرنا ذلك فيما اسلفناه ،

وهذا أوان الشروع فيما وعدناه ، بمون وعناية من يقول للشيء :
كُنْ فَيَكُونُ^(١) ، مَنْ يَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ
تَرْجَعُونَ^(٢) .

(١) ٢ - آل عمران - ٢٧ - ٥٩ وغيرهما

(٢) ٢٢ - المؤمنون - ٨٩

حرف الألف

اسم افرنجي معناه « المحامي » .
١ - أبوكات وهو وكيل الدعوى ، المستعد

لمعرفة وحفظ القوانين النظامية

السياسية ، وبعض القوانين الشرعية، المتفوق فيها، مع الجسارة في مجلس الحكومة ، وعدم الهيبة والدهشة من الرؤساء . وهذا الاستعداد لافحام الخصم أو وكيله . وذلك فيما اذا كان شخص عليه دعوى جسيمة ، أو حقيرة بالنادر ، وهو غير مستعد لافحام خصمه ، لكونه غير عارف بالقوانين النظامية ، أو غير جسر لدى الحكام ، فيوكل (أبوكات) في الدعوى التي عليه ، بعد أن يشترط عليه شيئاً معلوماً من الدنانير والدرهم ، فيأخذ منه هذا الأبوكات شرطاً من الشروط له (أولاً ، وعند انتهاء الدعوى يستتم بقية الأجر المشروط) . ثم يأخذ ماتحتاجه الدعوى من المصاريف على حسب الجلسات التي تحتفلها الدعوى ، فان كل جلسة تحتاج الى مصاريف معلومة نظامية . ثم تستمر الدعوى على حسب حالها وجسامتها أشهراً بل سنين^١ / . وليس

يقتصر على وكالة واحدة ، اذا نجزت التفت الى غيرها ، بل ربما مع أحدهم عشر وكالات أو أكثر أو أقل ، على حسب الحال ، فيكتبونها في أوراق معهم لأجل التذكار •

وهذه أول حرفة رائجة جالبة للذهب ، بلا مشقة ولا نصب ، مع التبجيل والاكرام ، والتعظيم والاحترام ، سيما عند وجود الأسباب ، والله يرزق من يشاء بغير حساب •

نسبة الى الأثون ، كتنشور ، وقد

يخفف • وهو أخذود الجيثار ، أي

٢ - أتوني

من يعمل الحير، والجصاص من يعمل

الجص • وهو معمل مخصوص ، في محل مخصوص ، تحرق به أحجار مخصوصة ، بمدة معلومة ، حتى تفنى رطوبتها ، ويخلص لونها الى البياض ، فتسمى كلساً • ورئيس هذه الصنعة يقال له « أتوني » • وهو عند الاطلاق من يبيع الكلس والآجر ونحوهما كاللبن • وهذه الصنعة ، وان كان فيها مشاق وتعب ، الا أنها تنتج ربحاً عظيماً ، وكسباً وافياً ، لأنها من ضروريات العمران ، فهي تابعة للبناء ، / لأن أمر البناء في الغالب لا يتم الا بها ، ولا تخلو البلدة العظيمة وتوابعها من العمارة مدى الدوران • والكلس مما تدعو اليه الحاجة كثيراً للبناء السفلي والعُلوي ، وليياض الجدران به • وصانعه يقال له كلاس — وسيأتي في باب الكاف — ، وللحمامات للنورة — كما يأتي في باب الحاء — • وله فوائد ذكرت في المفردات • وبالجملة فمفاده كبير ، وربحه غزير ، وليس بدنيء في ذاته ، لما علمت أنه من ضروريات العمران • وشامنا اشتملت على نحو من أربعين أتوناً • والله هو الرزاق ذو القوة المتين •

الأجير من استأجرته على عمل أو أعمال بمدة معلومة ، بأجرة معلومة .
 ٣ - أجير
 وأجرته التي يأخذها كراؤه . وكل من اشتغل عند معلم ، تحت يد صانع ، يقال له « أجير » . وتصح نسبته اليك فتقول : هذا أجيري ، وأجير أخي ، وما أشبه ذلك .
 ثم تنقسم أهل الحرف والصنائع الى ثلاثة أقسام :

معلم — وهو رئيس (الصنعة) ، ومتقنها ، (الماهر فيها) .
 وصانع — وسيأتي في باب الصاد ، وهو من يحسن الصنعة (ولم يصل الى مهارة المعلم) .
 وأجير — وهو من لا يحسن الصنعة ولا يتقنها ، بل هو تحت المعلم والصانع ، كالخادم ، الا أن المعلم والصانع يلاحظونه بالتعليم والتأديب ، ومشقات الخدمة ، لأجل أن يكتسب الصنعة .

ثم ان الأجير اما أن يكون مقيداً ، وهو ما قدمناه ، واما أن يكون مطلقاً . وأعني بالمقيد الذي قيد بصنعة ما من الصنائع . وبالمطلق الذي لم يقيد بصنعة ، بل يؤجر نفسه لمن أراد . ويدخل هنا « الفاعل » الذي يشتغل / بصنعة الطين ، أو تحت يد البناء — ويأتي ذكره في حرف الفاء — و « المجارفي » ويأتي ، وغير ذلك . لكن المراد بالمطلق المتقدم من لا يحسن صنعة ، بل يؤجر نفسه لمن أراد . وهي حرفة يعيش بها الفقير والمسكين الذي ليس له كسب ، فيأخذ منها قوته الضروري على حسب حاله .

(معناه) أجزاءي (أي بائع الأجزاء) .

٤ - أجزاءجي ومحله « أجزاءنة » أي محل

الأجزاء . وهو بائع العقاقير الواردة

من بلاد أوربا . ثم منها ما يكون بسيطاً ومركباً ، وكل منهما يروق الناظر شكلته ، لما فيه من إبداع وضعه على تلك الهيئة الحسنة ، السهلة التناول للمريض ، من مسهل مائع ، أو سفوف ، أو حبوب ، أو لصوق ، أو غير ذلك مما (لا) يأنفه المريض ، لسهولة استعماله من خارج ، أو داخل ، بلا مشقة ، كما هو مشاهد ومعلوم .

وهذه الحرفة من أربح الحرف ، وأعظمها كسباً ، سيما عند اشتداد المرض - لا كان - لربحه أضعافاً مضاعفة . (وقد يكون أصله ومفرداته لاتساوي عشر ثمنه ، لجهالتها عند المشتري) . وقد كانت العقاقير التي تؤخذ قديماً من عند العطار معروفة الأصل ، وثمنها بخس جداً ، فأصبحت بفضل الصناعة الأوروبية واتقانها ، وأخذ لبابها ، وترقي الطبابة ، مضاعفة الأثمان ، لا يرثى فيها لفقر ولا لغنى ، والله المسبب .

« هو » في (عرف) أهل الشام صانع

٥ - أراكيلي الأراكيل (جمع أركيلة) . والأركيلة

تقسم قسمين : / شيشة ، وجوزة

(وتسمى بورية) . فالشيشة زجاجة بللور كالكينية ، تختلف كبراً وصغراً ، وجسماً وحسناً ، وغلاءً ورخصاً . وغالب ورودها من بلاد الأفرنج . وقد تكون غير بللور ، من المعدن ، النحاس الأبيض ، منقوشة نقشاً لطيفاً ، ترد غالباً من بلاد الهند .

والجوزة هي المرادة من صنعة الشام • وأركيلة الجوزة (هي)
 قشرة جوز الهند الأولى ، بأن تثقب الجوزة ، ويزال لبثها ، حتى تصير
 فارغة ، ثم تجلى جلياً لطيفاً ، وتصل صقلاً ناعماً ، وتثقب ثقبين : ثقب
 في رأسها ، وثقب أنزل منه • فيوضع في الثقب الأعلى قلب من خشب ،
 مخروط ، لطيف ، مثقوب • وفي الثقب الثاني قصبة مجوِّفة ، وعلى
 رأس القلب المذكور رأس من نحاس أصفر ، يوضع على القلب ، بعد
 وضع التباك فيه ، غبّ ثقبه أقباباً صغاراً ، وتوضع النار على التباك ،
 فيمص شاربها من القصبة ، فيصعد دخان التباك لحلقه ، فتأخذه نشوة وطرب •
 فالحاصل : صانع هذه الجوزة وما معها من الآلات يقال له « أراكيلى » •
 وهذه الصنعة باقية منها بقية في الشام ، وغالبهم في محلة الدرويشية ،
 ويوجد منهم في باب القلعة — المحلة المعلومه — وأهلها متعيشون منها
 في الجملة • والله المُنغني لاغيره •

لفظ غير عربي • ومعناه المصطلح عليه

٦ - أسطه في الشام : المُجيد والمتقن في

صنعتة • ومنه « أسطه الحمام » :

وهي امرأة تغسل رأس النساء بالحمام ، بأجرة مخصوصة ، على حسب
 الزبون وغناه •

« والبلاطة » من النساء : من تخرج الاوساخ من أبدانهن ، بنحو كيس
 وصابون — كما يأتي في حرف الباء — وغالب فقراء النساء يفسّلن
 بعضهن •

وهذه الأسطة تتعيش بصنعتها هذه ، سيما في أيام الشتاء ، وكثرة
 الزبون^١ ، فيكثر كسبها ، والله المسبب لاغيره •

(١) لعلها : الزبائن •

قال أهل اللغة : الأُسْكُفُ

والاسكاف والاسكوف والسكاف

٧- إسكافي

والسُكُفُ : الخِفَافُ • أي :

صانع الخِفَاف • والمثل القديم شاهد له ، وهو قولهم : لا يعلم ما في الخف الا الله والاسكاف - أصله : أن اسكافاً رمى كلباً بخفٍ فيه قالب ، فأوجعه جداً ، فجعل الكلب (يعوي عواءً شديداً فقيلاً) : أكل هذا من خف؟ فقال لهم : لا يعلم ما في الخف الا الله (والاسكاف) •

والذي يطلق عليه الآن (الاسكافي) هو من يخصف النعال القديمة، ولذا صارت هذه الحرفة ممتنة، وإن أئري صانعها، لأن متعاطيها قل، أن يتوارى النجاسة من أسفل النعال، حين خَصَنَفِها، ولا يتعاطاها (الا) المُتَمَنِّهون من الناس • وقد كنت أظن أن متعاطي هذه الحرفة لا يكون الا فقيراً جداً، تجب عليه الصدقة، لما يظهر من رثاءة ثوبه الخلق، سيما وأن غالبهم يشتغلون في الأرض، لا قدرة لأحدهم على استئجار دكان، حتى حضرت مرة تركة بعض الاسكاف، مع بعض الاغنياء، فأخرجوا من بين المتروكات كيساً فيه مئة وخمسون ليرة انكليزية، ونحواً من خمساً وعشرين ليرة عثمانية، ومن الفضة نحواً من ألفي غروش. وكان الميت اسكافاً، يشتغل في الارض، أمام قاعة النشا في سوق السناينة • فتمعجت من ذلك غاية المعجب، فقيلاً لي : لا تعجب ! هذه الصنعة مثل الاكسير، وإن كانت ممتنة فربحها كثير !

بتفخيم اللام ، نسبة الى معلم هذه
الحرفة ، ورأسها ، ومديرها ، وبائعها ،
والمستجير فيها . وأما حائكما

٨ - الألاجيات

فسيأتي في باب الحاء في صناعة الحياكة . وهي حرفة شريفة ، وتجارة
منيفة . تحتاج الى رأس مال / كثير ، وسعة .

٢١

والألاجيا أقمشة من الحرير والغزل ، أي : القطن . تحاك في
دمشق عندنا غالبا ، وبالهند كذلك . وتباع الهندية بمكة غالبا ، وهي
بديعة مشنة . ثم تكون بأشكال مختلفة ، وألوان متنوعة ، وأسماء
كثيرة . فمن أسمائها : الهندية ، والقطنية ، والمصرية ، وكمخة ، ومتمنة ،
ومستنة ، (وعطافية) .

ثم مدير هذه الحرفة يقال له في اصطلاح أهل الشام : معلم الألاجيا ،
وهو من يهيئ الحرير والغزل ، ويعطيه (الى الصناع عنده ، الذين
يقومون بعمله ، من كبتابة ، ثم فتال ، ثم مسدتي ، ثم صباغ ، ثم ملقي ،
ثم مزاكي ، ثم حائك . ومتى انتهى الحرير الى الحائك - المسمى
بالصانع - وأخذه ، فيباشر بحياكته الى) أن يقطع كل ثوب بعد فراغ
السدي تسعة أذرع ، أو تسعة أذرع وربع . ثم تغسل الأثواب بعد القطع بهذا
المقدار ، وتعطى للدقاق - الآتي ذكره في حرف الدال - فيدقها ، ثم
يضعونها في المكبس بعد الدق ، فتكبس زمنا معلوما ، ثم تقام من
المكبس ، فتوضع عند التاجر الى أن تستريح ، فتكشف ، فيرى لها (بريق
ولعان) كالأمواج . وتسمى هذه القطعة المقطوعة من القماش « صاية » ،
فيقولون « صاية الألاجيا » في اصطلاح أهل الشام .

(١) في الاصل : يشعوها .

وهذه (التجارة) تحتاج الى حرف كثيرة ، منها : كِتَابَة الحرير ، وهي من صنعة النساء التي تأتي في حرف الكاف . وانفتال بفتح الفاء ، والمسدي ، ويأتي في حرف الميم ، والصباغ بحرف الصاد ، والمزاكي والملقي ، ويأتيان في حرف الميم أيضاً ، وبعده الحائك (كما تقدم قبل) . والحاصل تحتاج الى (اشغال) كثيرة . فسبحان من علم الانسان ما لم يعلم .

أي : بائع الأتيكة . وهذه اللفظة

٩ - أنتكجي (لاتينية) ، معناها أثر قديم . ومعنى الأتكنجي : بائع الآثار القديمة .

وهذه الحرفة قد راجت بهذا الوقت الرواج العظيم ، وذلك لرغبة الفرنج فيها وفي اشترائها الرغبة العظيمة ، سيما اذا كانت أثراً قديماً من زمانٍ وأجيال ، وكان بها تاريخ ، فانهم يأخذونها بأضعاف مضاعفة . وذلك لما كثرت سياحة الفرنج (الى البلاد) ، وكان جل رغبتهم التفرج على الآثار القديمة ، والأبنية/العظيمة ، كعلبك وتدمر ، وغير ذلك ، فاذا عثروا أثناء سياحتهم بقطعة قديمة من أي نوع وشكل ، سواء كان من ملبوس كتوب قديم ، أو مفروش كبساط وسجادة ، ولو مقطعة ، أو حجر سيما القيشاني ، أو قطعة نحاس ، أو سيف ، أو بندقية ، أو غير ذلك ، أخذوه بثمان زائد ، لرغبة أفكارهم في مثل هذه الأشياء ، كما بلغني أن رجلاً اشترى طاسة نحاس قديمة من مكة بربية ، وهي كناية عن نصف ريال ، فأراها رجل معه في بيروت ممن يرغب في شراء الأتيكة ، لأجل أن يبيعها للسياح^١ ، فسامها منه ، فطمع صاحبها فيها ، فطلب منه عشرين

ذهباً فرنساوياً ، فلم يزل المشتري يزيده في ثمنها ، حتى اشتراها منه بثلاث عشرة ليرة فرنساوية (فَتَقَدَّهْ) الثمن ، ففرح البائع الفرح العظيم ، لأنه ربح في كل قرش ذهباً فرنساوياً ، وقال : خرج مصرف حجتي من ربح الطاسة • ثم بَلَغَهُ عن الذي اشتراها أنه باعها لسائح افرنجي بمئة وخمسين ذهباً فرنساوياً ، فصار ينادي على نفسه بالويل والشبور ، وكان قد نفذ فيه المقدور • وغير ذلك مما لا يحصى •

وقد صار كثير من الناس أصحاب ثروة عظيمة بهذا السبب •

وهذه الحرفة تصادف ربها عظيماً ، سيما أيام موسم القدس الشريف ، وكثرة الزوار والسياح^١ الواردين من أوروبا • وقد صار في بلدتنا دمشق جوانيت كثيرة من تلك الحرفة ، تمتلك من تلك الآثار • ثم منها ما هو قديم ، ومنها ما هو تقليد القديم ، ومنها ما هو من الاشغال الجديدة ، الا أنها برسم بديع ، وشكل جميل جداً ، وكلها مرغوبة للافرنج • ومن الناس من جعلها تجارة ، وقد جعل في بلادهم عميلاً له يرسل هذه الاشياء الى بلاد الافرنج • ولو لم تكن هذه الحرفة تنتج ربها عظيماً ، وكسباً وافراً ، لما كثرت في بلادنا بعد أن كانت معدومة ، ولم يكن لها أثر ، ويتميش من تلك الحرفة أشخاص آخر/ مثل المتسوق : وهو المشتري الأول ، والبائع ، والسمسار ، الى الواسطة والترجمان والمشتري ، وهو الافرنجي ، لانه قد يبيعها في بلاده بربح عظيم • والله تعالى هو المسبب للاسباب ، والمفتح للابواب ، الذي يرزق من يشاء بغير حساب •

حرف الباء

صانع البراييش ، جمع بريش ، غير
عربي : وهي آلة معلومة من آلات
الأركيلة التي يشرب بها التباك ،
وهو الدخان المعلوم . (وذلك) ان الأركيلة لها آلات معلومة وهي :
القلب والرأس المعمول من التراب المحروق ، وفيه أثقاب ، والبريش
(المذكورة) .

وصنعته أن يلف شريط رفيع من حديد على قالب كالقصة مستوية
من خشب ، ثم يلصق عليه جلد رقيق بالسراس ، بأحكام جيد . ثم يلف
فوق الجلد شريط أصفر أرفع من شريط باطنه ، أو شريط لماع يسمى
« طرقا » أصفر . ثم يقطع ويجعل طوله على حسب رغبة المشتري ،
ويجعل في أحد طرفيه فمًا من خشب ، الذي يسمى بـ « البز » ، وفي
الطرف الآخر مثلها ، الا أن رأسها رفيع لاجل وضعها في فم قالب
الأركيلة . وبعض (الاكابر) يجعل لطرفيه — الفم والعقب — آلتين
من الفضة ، كالقلب ، كما هو مشاهد معلوم .

وهذه الحرفة تجلب ربحاً في الجملة يتعيش به (لكثرة من يستعملها) ،
حتى (ان) بعض من له تولع بشربها يستغني عن القوت يومه ، ولا يستغني
عن شربها ، ويتفطر وقت الصيام عليها ، لشدة تولعه .

وهذه الحرفة متوسطة بين الخسة والشرف • فسبحان من جعل لكل شيء سبباً •

بائع البَزَّ : وهي أمتعة البيت ، من ثياب ونحوها — كما قاله أهل اللغة — ١١ - بَزَّاز وهذا الاسم في هذا الوقت لا يستعمل

لشيء ، الا أن الغالب على معناه في هذا الوقت الذي يبيع اليميني والثيت ، وغير ذلك • ويسمى باصطلاح أهل الشام الخواجا أو الخواجكي • ثم الذي يبيع الثياب وأمتعة البيت كثير ، فمنه المطربازي — وسيأتي في حرف الميم — لكن البزاز الذي يبيع الثياب والأمتعة غير المخيطة ، من جميع الاجناس والاصناف ، حتى من أجاس الحرير المنوعة • وغالب بضاعتهم الآن لاجل النساء • فهي في ذاتها حرفة شريفة ، الا ان غالب بضاعة هذه الحرفة مغشوشة ، ولذا صاحب هذه الحرفة لا يثري ، لانه لا يستعمل النصح في بيعه ، بل غالبهم يظن أن نفاق بضاعته بالغش والكذب والأيمان الفاجرة ، وغير ذلك من الخداع ، فيصير آخر أمره الى ذهاب رأس ماله ، ومال غيره من التجار ، كما شاهدنا ذلك كثيراً • وسبب ذلك : عدم تقوى الله في السر والعلانية ، وعدم مراقبته ، من لا تخفى عليه خافية • ومنهم — كما أخبرنا — من يسول له الشيطان أكل أموال الناس والتجار بالباطل ، ويزعمون برأيهم الفاسد أن احوالهم تأخرت ، وذهب رأس مالهم ومال غيرهم ، قائلين : ان الذي حصل لنا من وقوف الحال ، وعدم البيع والشراء ، فتأتي التجار ، ومن لهم عليهم دين ، وتقوّم بضاعتهم بالسعر المعلوم ، فيخرج قرشهم ربعا أو أقل أو أكثر ، على حسب ما أبقوه من البضاعة ، فيأخذونها منهم ، أو يتركونها عندهم ، ويقسّطون^(١) عليهم ما بقي من المبلغ ، وذلك بعد اعطاء الكفالة •

(١) في الاصل : يقسطوا

ثم بعد ذلك يظهرون القلة/والفاقة والمسكنة ، وبعد مدة يفتحون
حوانيتهم ، يأخذون في البيع والشراء ، ويرجعون لحالتهم الاولى ،
فيظنون بهذا الفعل أنهم ربحوا في الدنيا • كلا والله ! بل خسروا الدنيا
والآخرة ، واشتهر صيتهم بالافلاس ، وأكل أموال الناس ، ودخلوا
تحت قوله تعالى :

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِأَبْطِلٍ
إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ » .

الى أن قال تعالى :

« وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُذْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا ،
وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا » .

ولا يخفى أن حقوق الله مبنية على المسامحة ، وحقوق العباد مبنية
على المشاحةة •

ثم اعلم أن كل صاحب حرفة أو صنعة أو معاملة بين الخلق ، اذا
استعمل الصدق ، وراقب حقوق الخالق والخلق ، واتقى الله في جميع
شؤونه — كما ذكرنا ذلك مفصلاً في آداب الكسب في الفصل الثاني
من المقدمة — ربح الدين والدنيا والآخرة ، وان لم يوفق لذلك خسر
الجميع • والله الملمهم والموفق ، وهو البصير السميع •

وهو السنوسكاني الآتي ذكره في

١٢- بغاجاتي حرف السين : وهو من يصنع الرقاق

من العجين الأبيض ، من خالص ناعم

الطحين ، ويجعله كالورق في رفته ، ثم يمدّه مدوراً على مقدار الصينية،

(بواسطة آلة تسمى النشابة : وهي عصا من خشب بطول ذراع ونصف)،

ويضعه فيها طبقاً فوق طبق ، ويرش بين كل ورقتين من السمن الخالص

بمقشة مخصوصة ، ويجعل في وسط ذلك حشواً ، ويضع فوق الحشو

ثلاث ورقات أو أكثر أو أقل ، وبينها رشاش السمن ، كما فعل في الاول،

ثم يقطع مربعا بالسكين ، على شكل مخصوص ، وتخبز ويرش عليها من

القطر (العاقد) • ثم ان كان الحشو قشقة أو قيمقاً ، فتسمى «نمورة» ،

وان كان فستقاً - وهو الغالب في الشام - أو لوزاً أو جوزاً - وهو

الغالب في مثل بيروت - وذلك مع السكر في ضمن الحشو المذكور ،

فتسمى « بقلادة » • وأما « البغاجا » : فهي التي توضع بالصواني / ٢٦

بالشرط المتقدم، من غير تقطيع • ثم من تلك الرقاق ما يثلف طولاً ويحشى،

كما تقدم ، ومن تلك الملفوفة الطوال ماتحشى لحماً مفروماً مع اللوز

والفستق والصنوبر، وما يحشى جبناً، ويسمى ذلك الملفوف بـ « الاصابيع »،

أو « الكرايس » • ومنها ما يلف مربعا بالشرط المذكور ، ويحشى قشقة

أو قيمقاً ، وتوضع كل واحدة بمفردها بالصينية ، وتخبز وتحلى بالقطر،

كما تقدم ، وتسمى بـ « الفطائر » • ومنها ما يلف بالشرط المذكور ،

ويقطع بقال منقوش الطرف ، ويسمى « كل واشكر » •

والبغاجاتي يصنع « الصفيحة المضفورة » و « الشعيبات » ، وكلها

معلومة •

ويتفنن أهل هذه الصنعة بغير ذلك ، سيما في أيام الشتاء ،
فانهم يزيدون في صنعتهم أشياء ، مثل : الكنافة المبرومة ، والكنافة
البصمة ، والكنافة الاسلنبولية ، والكنافة المدلوقة : وهي التي بعد
استوائها بالسمن والسكر يدلق — أي يُصَبُّ — عليها القيمق أو
انقشطة ، وتغطي فيها ، حتى لا تظهر الكنافة من كثرة القشطة ، وغيرها .
وفي بعض أصناف الكنافة يقول الشاعر مُخَمَّسًا ، والذي أحفظه
من التخميس قوله :

ظَهَرَتْ لَنَا الْأَخْبَارُ وَالْأَنْبَاءُ وتواترت في قُلُوبِهَا الْفَصَحَاءُ
فِي الشَّامِ طَرَأَ قَالَتِ الْحُكَمَاءُ صَدَقَتْ بِمَا قَالَتْ (بِه) النَّدَمَاءُ
أَنَّ الْكَنَافَةَ لِلْسَّقِيمِ دَوَاءُ

رفيعة " فوق الصدور تأمرت ومن المحالي بالبهاء تَقَمَّرَتْ
لَمَّا رَأَاهَا الْحَاضِرُونَ تَصَدَّرَتْ قَالُوا : عُرِيسٌ بِالْبَيَاضِ تَخَمَّرَتْ
قُلْنَا لَهُمْ : شَيْخٌ عَلَيْهِ غَطَاءُ

وبشرط صانعها يَحْسِنُ حَشْوَهَا وبشرط آكلها يَبْسِمِلُ نَحْوَهَا
وبغير هذا قَلْبُنَا لَمْ يَهْنَوْهَا وكذاك إِنْ تَكُنِ السَّكَامُ حَشْوَهَا
أَوْ إِنْ يَكُنِ عَسَلٌ فِيهِ شِفَاءُ

وكنافة يَارَبِّ قَدْ أَوْجَدْتَهَا وعلى اليهود بشرعهم حرمتها
هي نعمة " للمسلمين وهبتها يَارَبُّ أَنْتَ خَلَقْتَهَا وَجَعَلْتَهَا
مَنَا تَخَافُ كَأَنَّا أَعْدَاءُ

(١) في الأصل : ويتفننون .

(٢) في الأصل : لم

مِنْ سرّها قد ذلّ غنتر عبسه وهي الدواء لذي الصداع برأسه
هذا لمن طلب النجاة بنفسه والقطر لاتنس حلاوة أنسه
فله على كل الشراب علاء

وهي طويلة • وهذا الذي (حضرني) منها •

وهذه الحرفة لا بأس بها ، وليست بدنيئة • وهي رائجة كثيراً ،
ولا تزال في ازدياد في شامنا ، سيما في أيام المواسم ، كالاعياد ، فانهم
يشتغلون من ذلك (ما يزيد على العادة) ، ويزيدون على ذلك « المعمول »
— وهو معلوم — ويشتري من (ذلك الغني والفقير) : وفي موسم
نصف شعبان يصنعون « الغريبة » — (بالتصغير) — وهي طحين ناعم
يمجن مع السمن المحمي والسكر ، ويجعل منه كالكمك ، ومنه ما يجعل
كالأكرة ، وغير ذلك • ويبيعون تلك الليلة قناطير عديدة • وكذلك
تروج حرفتهم أيام الأعراس ، وأيام النشاط في أوقات الصفا ، لمن يريد
أن يذهب في نحو نزهة في مرجة أو بستان ، أو غير ذلك •

وبالجملة فهذه الصنعة يتعيش منها صانعها (تعيشاً حسناً) • وسيأتي
زيادة على ذلك ان شاء الله تعالى في حرفة « السنوسكاني » ، في حرف
السين ، وهي كما يأتي • والله الرزاق لاغيره •

هو من يبيع البغال ، كالذي يبيع
الخيول • وأما من يحمل عليها الأرزاق
من بلد الى بلد ، أو يكرها للركوب

١٣ - بغال

في الأسفار ، فهو « المكاري » — وسيأتي في حرف الميم — •

وأهل هذه الحرفة يصادفون ربحاً عظيماً ، سيما عند طلبها لغير بلد ،
كما اتفق انه من مدة عشرين صار طلب الخيل والبغال الى مصر ،

فاتجرت أناس كثيرون بها ، وصاروا يرسلون الى مصر منها ، ومن البقر كذلك ، فربحوا أرباحاً جسيمة ، وأثرى بعضهم كثيراً •
 والبغال تباع في الشام في سوق الخيل مع الخيل •
 ويطلق « البغال » على راكب البغل قليلاً • وأما « الخيال » فيطلق على الراكب ليس الا • وهذه الحرفة لا بأس بها ، سيما وقت/رواجها •
 والله الغني وأتمم الفقراء •

٢٨

قال أهل اللغة : البقال لغة عامية

١٤- بقال معناها : يباع الاطعمة والمأكولات •

أقول : هو كالسمان - الآتي في

حرف السين - الا أن البقال متفوق عليه بزيادة أنواع في الاطعمة ، في أيام الفاكهة يوجد عنده من أعلاها ، كالغنب في أيامه ، وهلم جرا • فمن كان جائعاً ، واشتهى طعاماً - سوى اللحم الطيخ - فيجد عنده من الخبز والجبن بسائر أنواعه ، وغير ذلك مما تشتهي نفسه ، من نحو غنب وبطيخ وبرقال^١ ، على حسب كل أوان • ويمكن ان حرفة البقال تتميز على السمان بتلك الزيادات التي ذكرناها ، مما لا توجد عند السمان ، فتنتج ربها مباركا ، كما هو مشاهد •

وهذه الحرفة كثيرة عندنا في الشام ، سيما في الاماكن الشهيرة كسوق علي باشا^٢ عند سوق الخيل ، فانه يوجد فيه كثير من هذه الحرفة •

وبالجملة فهي كالسمانة في توسطها ، وعدم دفاءتها • ووجدنا ممن أثرى كثيراً ، وكانوا في بدايتهم بتلك الحرف • فسبحان المعطي لايسأل عما يفعل •

(١) في الاصل : بردقان •

(٢) زالت هذه السوق من نحو عشر سنين وكان فيها أشهر البقالين •

البقار : هو بائع البقر ، (وهو من

١٥ - بقار يتجر بها ، ويجلبها من البلاد التي

تكثر بها ، كأرز روم ، ثم يقدم بها

الى الشام ، ويعرضها للبيع) ، ولها سوق مخصوص يوم الجمعة ، (تأتي)

اليه الفلاحون زمراً زمراً ، ومعهم بقر وأثوار ، فيقفون في السوق ،

ويأتي من يريد الشراء ، فيأخذه السمسار - الآتي في حرف السين -

وهو من يرغب المشتري في السلعة ويحسّنها له ، كما يقع في سوق

الخيول والجمال وغيرها من الحرف التي يقتضي لها سماسة مما يأتي

ذكره في مواضعه ، ويتوسط بينهما ، فان حصل بينهما اتفاق اشترى •

وهذه الحرفة تروج غالباً ، وتفلو أثمانها اذا نزل بها بلاء كالوباء •

والبقر أجناس وأصناف : أعلاها البلدي ، وهي العظيمة الجثة ،

الجلوب بكثرة • ثم الخماسي وهي تنزل عما قبلها ، ثم العكش وهي

أدنى الجميع •

هو من يصلح البنادق - أي البواريد -

٢٩ - ١٦ - بندقجي بسائر أنواعها وأصنافها ، كالفردي ،

والطبنجة ، والورويرات ، وغير ذلك

كالجفوت • وهي صنعة من الصنائع المشهورة ، كالسيوفي - الآتي في

حرف السين - لكن هذه الصنعة أروج وأشغل ، لرغبة الناس بالبنادق ،

والحاجة اليها للاصطياد وغيره ، ولقلة الرغبة في السيف ، لعدم لزومه

غالباً مع الآلات النارية • وبالجملة فهي صنعة ليست بدنيئة ، وهي الآن

كالضرورة ، وتنتج (ربها جيداً) •

قال أهل اللغة : البلان الحمامي •
والمصطلح عليه عند أهل الشام : الدلائك
والمصوبن — وسيأتيان في باب الدال
والميم — •

١٧ - بلان

فالبلان صانع من صناع الحمام ، وهو من يخدم « المستحم » بما
يحتاجه من نحو ذلك بالكيس المزيل للأوساخ أو الصابون ، ويهيئ النورة ،
وغير ذلك من الخدمة •

(هذا في الحمام المعد للرجال ، وأما الحمام الذي تدخله النساء ،
فلم يزل يعرف من خدماته : البلانة وهي التي تدلك النساء ، وتحمل
علب الماء البارد اليهن ، وتحمل لبعض النساء الموسرات بقج ثيابهن ذهابا
وابائبا) •

وهي صنعة من ضروريات الحمام ، وهي لغير أهلها دنيئة غير شريفة ،
ويكتسب صاحبها القوت الضروري • نسأله تعالى الست من فضله ،
انه ذو الفضل •

ولبعضهم في بلان :

وبلان له ظفر يباهي .	به حد الشقار المزهقات
هرى جسمي فألبسه نجيعا	على حلل الستور السائلات
ورام يلين أعضائي برفق	فأيسها وكسر فوقحاتي
ولم أنظر له أبدا جميلا	وذلك من عظيم المهلكات
وأعمى مقتلتي بصنان ابط	يفوح به على كل الجهات
فلا تجعل الهي مثل هذا	يغسلني اذا حانت وفاتي

ولبعضهم :

٣٠ أشكو الى الله بلائنا بليت به مسّت أنامله ظهري فأدماي
فلا يدلك تدليكا بمعرفة ولا يشرح تسريحا بإحسان

هو من يبيع البن المدقوق ، في
محلات مخصوصة • ومحلّه يقال له :

١٨- بنّيب

« المحمص » • وذلك بأن يحمص

البن على نار هادئة ، الى أن يصير أشقر الى السواد أقرب ، فيضعونه
في جرن ، وهو قطعة عمود من حجر أسود ، محفور بمقدار معلوم ،
فتأتي الصانع الدقاقون من واحد فأكثر ، فيدقونه (بمدقات) الحديد
الكبار ، ثم يخلونه بالناخل ، ثم يضعونه في غرب مخصوصة ، يكون
عندهم ثلاثة أصناف : جيد ، ووسط ، (وأدنى) ، ويبيعون المشتري
على حسب حاله وما يريد • لكن الغالب منهم أنهم يغشونه ، ولا يشتري
منهم الا القهوجية ، أو من يتكاسل عن دقه في داره ، ولذا تجد غالب
لقهاوي قهوتهم غير لذیذة ، وذلك لغشهم لها حال التحميص ، فيضعون
معها قضامة مكسرة ، وشعيراً وصبراً — على ما سمعت — • وفاعل ذلك
(كأنه) ما بلغه أنه عليه الصلاة والسلام قال : « مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ
مِنَّا » •

وبالجملة فهي حرفة يتعيش منها ، والله خلقكم وما تعملون •

ويقال له : المماري • وهو بفتح الباء ،

وتشديد النون ممدوداً • وهو من

١٩- بنّاء

يبنى الجدران والامكنة والدور

والمنازل والبيوت ، وغير ذلك مما هو معلوم • وهذه الصنعة من ضروريات

(١) أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة •

ال عمران الحضري وأقدمها ، وأكثر ما تكون في الاقاليم المعتدلة .
وأهل هذه الصناعات القائمون عليها متفاوتون : فمنهم البصير الماهر
الحاذق ، ومنهم القاصر . ثم هي تتنوع أنواعاً كثيرة ، فمنها :

البناء بالحجارة المنحوتة ، المحكمة الوضع ، بالميزان المستقيم ، تقام
بها الجدران ملصقة بعضها الى بعض ، بالاشتباك بالجص والكلس مع
التراب والسماد الذي يعقد معها ويلتحم ، كأنها جسم واحد ، ويهندس
المحل بالتحسين وغيره ، على حسب حال/ (البنني له) .

٣١

ومنها : البناء باللبن — بكسر الباء — وهو التراب المجهول بالماء ،
يوضع بقلب من خشب مربع ، ثم يجفف بالشمس . وبعد يسه يبنى به
جدران الفقراء الذين لاقدرة لهم على البناء بالحجارة .

ومنها : البناء بالتراب خاصة ، وهو المسمى بـ « الدك » — الآتي
في حرف الدال في الدكاك — اذ هو من قسم البناء .

ومنها : البناء بالتراب أو الرمل مغلطاً بالكلس — وصنعتة كالدك
الآتي — الا أن هذا أعظم جرماً منه ، مع زيادة الكلس في ترابه . وذلك
بأن يتخذ لوحان من الخشب ، مقداران طولاً وعرضاً ، فينصبان على
أساس ، وقد بوعد بينهما بما يراه صاحب البناء ، ويوصل بينهما بأذرع
من الخشب ، يربط عليها بالجمال ، ويسد الجهتان الباقيتان من ذلك
الخلاء بينهما بلوحيين آخرين صغيرين ، ثم يوضع فيه التراب أو الرمل
مخلوطاً بالكلس ، الى أن يمتلىء ذلك الخلاء بين اللوحيين . وذلك بعد
الدق بمدقة من خشب ثقيلة ، الى أن يصير جسماً واحداً . ثم يعاد نصب
اللوحيين على الصورة التي ذكرناها ، ويركز كذلك الى أن يتم وينظم
الالواح كلها ، سطر فوق سطر ، الى أن ينتظم الحائط كله ملتحمًا ،

كأنه قطعة واحدة • ويسمى « الطابية » ، وصانعه « الطواب » — الآتي في حرف الطاء — •

ومن صناعة البناء ما يرجع الى التتميق والتزين ، كما يصنع من فوق الحيطان والاشكال المجسمة من الجص ، فيشكل على التناسب تخريماً بديعاً بمثاقب الحديد • وربما عولي على الحيطان أيضاً بقطع الرخام أو الصدف أو السيج يفصل أجزاء متجانسة ومختلفة ، وتوضع على نسب وأوضاع مقدرة عندهم ، يبدو به الحائط للعيان ، كأنه قطع الرياض المنمنمة ، الى غير ذلك من بناء الجباب والصهاريج ، لسفح الماء ، بعد أن تمعد في البيوت قصاع الرخام القوراء ، المحكمة الخرط في وسطها ، لنبع الماء الجاري الى الصهريج ، يجلب اليه من خارج في القنوات / المفضية الى البيوت • وهذه من صناعة البناء ، لكنها مختصة بالقنياتية — الآتية في حرف القاف — الى غير ذلك •

٣٢

وهذه الصناعة ، أعني صناعة البناء ، من أروج الصنائع الشاقة ، التي لا يستغنى عنها في المدن •

وتختلف الصناع في جميع ذلك باختلاف الحذق والمعرفة • وربما يرجع الحكام الى نظر هؤلاء فيما هم أبصر به من أحوال البناء • وذلك ان الناس في المدن ، لكثرة الازدحام والعمران ، يتشاحشون حتى في الفضاء والهواء ، للأعلى والأسفل ، ومن الانتفاع بظاهر البناء ، مما يتوقع معه حصول الضرر في الحيطان ، فيمنع جاره من ذلك ، الا ما كان فيه حق ، ويختلفون أيضاً في استحقاق الطرق والمنافذ للمياه الجارية ، وغير ذلك • وربما يدعي بعضهم حق بعض في حائطه ، أو عُلُوّه ، أو قناته ، لتضايق الجوار • أو يدعي بعضهم اختلال حائطه ، خشية سقوطه ،

ويحتاج الى الحكم عليه بهدمه ، ودفع ضرره عن جاره ، عند من يراه •
أو يحتاج الى قسمه داراً أو عرساً بين شريكين ، بحيث لا يقع معها فساد
في الدار ، ولا اهمال لمنفعتيها ، وأمثال ذلك ، ويخفى جميع ذلك الا على
أهل البصر ، العارفين بالبناء وأحواله ، المستدلين بالمعاقد والقمط ومراكز
الخشب ، وميل الحيطان واعتدالها ، وقسّم المساكن على نسبة أوضاعها
ومنافعها وتسريب المياه مجلوبة أو مرفوعة ، بحيث لا تضر بما مرت عليه
من البيوت والحيطان ، وغير ذلك • فلهم بهذا كله البصر والخبرة التي
ليست لغيرهم •

وهم مع ذلك يختلفون بالجودة والقصور في الاجيال ، باعتبار
الدولة وقوتها • فالصنائع وكمالها انما هو بكمال الحضارة ، وكثرتها
بكثرة الطالب لها • فلذلك عندما تكون الدولة بدوية في أول أمرها
تقتصر في أمر البناء الى غير قطرها ، كما وقع للوليد بن عبد الملك حين
أجمع على بناء مسجد المدينة والقدس ، ومسجده بالشام ، فبعث / الى
ملك الروم بالقسطنطينية في الفعلة المهرة في البناء ، فبعث اليه منهم من
حصل له غرضه من تلك المساجد •

٣٣

وقد يعرف صاحب هذه الصناعة أشياء من الهندسة ، مثل تسوية
الحيطان بالوزن ، واجراء المياه بأخذ الارتفاع ، وأمثال ذلك ، فيحتاج
الى البصر بشيء من مسائله ، كمعرفة خواص المقادير : من الخط ،
والسطح ، والجسم ، ولواحقها ، وأوضاعها • وكذلك في جر الانتقال
بالهندام ، فان الاجرام العظيمة ، اذا شيدت بالحجارة الكبيرة ، يعجز
قدر الفعلة عن رفعها الى مكانها من الحائط ، فيتحيّل لذلك بمضاعفة

قوة الجبل ، بادخاله في المعالق من ألقاب مقدرة ، على نسب هندسية ،
تصيرّ الثقيل عند معاناة الرفع خفيفاً ، فيتم المراد من ذلك ، بغير ذلك •
وهذا انما يتم بأصول هندسية معروفة ، متداولة عند أربابها ، وبمثلها
كان بناء الهياكل العظيمة ، لهذا العهد التي يظن الناس أنها من بناء الجن
أو الجاهلية ، وان أبدانهم كانت على نسبتها في العظم الجسماني ، وليست
كذلك ، وانما تم لهم ذلك بالحيل الهندسية ، كما ذكرناه • فعلم من
ذلك أن هذه الصنعة ، وان كانت شاقة ، فهي لا بأس بها ، لتعلقها بعلم
الهندسة • وغالب صناعاتها في الشام نصارى ، بل كلهم الا النادر • وتتج
(أجراً وافراً) والله المدبر والمعين •

اسم لبائع المقتاتات : من قمح وذرة

٢٠ - بوايكي وشعير ، في مخزن كبير ، يسمى في

اصطلاح أهل الشام « بائكة » •

و « البائكة » في اللغة : اسم للناقة السمينه • وكان هذا المحل سمي
بذلك لبروك البوائك فيه ، فان هذه الجبوب لا تجلب الا عليها •

وهذا البوايكي يثري غالباً ، لان أهل هذه الحرفة يحتكرون هذه
الجبوب ، ويدخرونها الى زمن المحل ، أو وقت قلة المطر أيام الشتاء ،
فيبيعونها بأضعاف الثمن الذي اشترت به • وغنيهم يسلف الفلاح ،
بأن يعطيه أيام / الشتاء مثلاً دراهم ، أو يشتري له ثياباً ، وما يحتاجه ،
على أن يسلمه وقت البيدر قمحاً وشعيراً بثمان بخص جداً • والفلاح
وقت حاجته للدراهم ونحوها ، يقبل منه ، لاضطراره لذلك • ثم الفلاح
بعد أتعابه بالفلاح والزرع والحصيدة والدراس ، وغير ذلك من المشقات
العظيمة ، يأتي بالقمح الذي فضل عنده ، بعد أخذ الاعشار الميرية منه ،

وما يلحقه من المصارف للفعلة وغيرهم ، الى البوايكي المسلف له
(فيستلمها منه ، وينزل أحمالها في البائكة المتقدمة . ثم ان بعض هؤلاء
البوايكية) يكيل كيالة القمح والشعير بالتطفيف ، فتبلغ عشرة الفلاح
تسعة ، أو أقل ، فيرجع صفراً ، بعد أتعابه طول سنته ، أو تحت الفاضل ،
فيبقى مدة حياته فقيراً متعباً ، مديوناً له . وإذا كال كياله للمشتري
الوطني ، فيخرج عشرة الفلاح احدى عشرة ، أو أكثر . وهذا أمر متواتر
عنهم ، وكأنهم لا سمعوا ولا قرؤوا الوعيد الالهي في ذلك ، وهو قوله
تعالى : « وَيَلِّ لِلْمُطَفِّفِينَ ، الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ
يَسْتَوْفُونَ ، وَإِذَا كَالُوا لَهُمْ أَوْ زَنُوا لَهُمْ يُخْسِرُونَ ، أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ
أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ، لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ، يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ » .
و « الويل » هو كلمة عذاب . أو وادٍ في جهنم . وعلى كل حال فعاقبته
وخيمة ، ولا يسلم غالباً من المصائب . قال تعالى :
« حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً » ، لاسيما اذا
احتكر قوت عباد الله ، ينتظر به الغلاء ، فهو ظلم ، وصاحبه مذموم في
لشرع ، لحديث :
« مَنْ أَحْتَكَرَ الطَّعَامَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ثُمَّ تَصَدَّقَ بِهِ لَمْ تَكُنْ
صَدَقْتُهُ كَفَّارَةً لِأَحْتِكَارِهِ » .

(١) ٨٣ - المطففين

(٢) ٦ - الانعام - ٤٤

(٣) قال في جامع الاصول : ذكره رزين ولم أجده . وأخرجه الديلمي في سند
الغردوس ، وأورده السيوطي في اللآلئ المصنوعة .

وفي رواية :

« مَنْ أَحْتَكَرَ الطَّعَامَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، فَقَدْ بَرِيَءٌ مِنْ اللَّهِ ،
وَبَرِيَءٌ اللَّهُ مِنْهُ » .

ومن أراد الزيادة من تلك الزواجر ، فعليه بمراجعة الفصل الثاني من هذا الكتاب . وأما من مشى بتقوى الله تعالى في سائر شؤونه ومعاملاته ، فلا يخشى مكروهاً . نسأله التوفيق .

صانع البوابيحي ، جمع بابوج ، غير
عربي . وهو نمل أصفر ، بلا دائر ،
يلبسه أهل العلم ، وقرءاء الطلبة غالباً ،

٢١ - بوابيحي

٣٥

والنادر من / النساء العجائز . وهو أنواع : فمنه نوع يلبسه نساء الفلاحين ،
وهو على أنواع أيضا ، على حسب اصطلاحاتهم بملبوسهم ، فان كل
قرية لها طراز مخالف لغيرها . ومنه نوع يسمى بـ « الاسلانبولي » رقيق ،
مكشوف ، داخله قطعة جوخ بلون جميل . وقد كان من نحو ثلاثين
سنة ، جميع نساء الشام يكتسبن البابوج مع المست ، وهو الخف ،
والاكابر منهن يلبسن المست مع البابوج الاسلانبولي . ثم لازلن يتمدن
شيئا فشيئا حتى صرن يلبسن الكنادر ، والكواليش ، والسكريينات
الافرنجية المختلفة الاشكال ، والغالية الثمن ، الى زماننا هذا ، وهو
سنة تسع وثلاثمائة وألف .

ثم ان صاحب هذه الصنعة ، هو والمسوتي — الآتي في حرف الميم —
كانت صنمته رائجة جدا ، لما علمت من أن الرجال والنساء في الشام
وغيرها يلبسون المست والبابوج . وأما الآن ، فقد ضعفت هذه الصنعة

اجمالا ، الا بقية صناع قليلين ، يتقوتون بالضرورة منها ، لانهم يشتغلون للفلاحين وأهل (القرى) ، على حسب مطلوبهم — كما قدمنا — لان الفلاحين باقون على طرازهم القديم ، وحليتهم الأصلية . والله المسبب لاغيره .

اسم لمن يحفظ الباب ويحرسه
ويلازمه . وهو بهذه الحرفة الوضيعة
بالنسبة لحاله على مراتب :

٢٢ - بواب

فاما أن يكون بوابا لدار أمير ، أو ذي جاه ومنصب كبير ، فيحترم اكراما لمن هو عنده ، ويجعلون له من المعاش ما يكفيه .
واما أن يكون بخان من خانات التجار المسمى بـ « القيسرية » ، فله على كل من يشتري من التجار شيء مخصوص^١ يتيمش به ، وهو دون الاول .

واما أن يكون بوابا بخان الدواب ، فهو اما المستأجر نفسه (ويسمى الخاناتي) ، واما أجير عنده بأجرة مخصوصة لحفظ الدواب وغيرها ، وهو دون الاولين .

وعلى كل فتهي حرفة دنيئة . / ومما قيل في بواب :
سأترك بابا أنت تملك أذنه ولو كنت أعمى عن جميع المسالك
فلو كنت بواب الجنان تركتها وحولت رجلي مسرعا نحو مالك
فملك الله جل شأنه متمم ، وهو بمباده أدري وأعلم .

هو معالج الدواب . و « البيطرة »
صنعته — كما في اللغة — . وصاحب
هذه الصنعة للحيوان ذي الحافر ،

٢٣ - بيطار

كالطبيب للانسان . فيجب أن يكون صحيح النظر مطلقا ، قوي الذراعين ،

(١) في الاصل : شيئا مخصوصا .

عَبْلَ البدن ، خفيف الحركة ، نضوحاً ، صدوقاً • وأن تكون آلتـه
تقيةً ، وأن يتعاهد الكفة والمباضع بالتنظيف والدهن • وأن تكون نفسه
قوية الاقدام ، غير نفورة من القاذورات ، شفوفاً بالطبع أو التطبع ،
عالماً بأن الحيوانات تتألم كالانسان • فليتق الله فيها •

واما آلاته :

فيجب أن يكون عنده ثلاث مطارق كبرى ، زنة سبعة وخمسين
درهماً ، يقوّم بها ما اعوجّ من المسامير والتطاييق وسائر الآلات ؛ ووسطى
للدقوقات الأوائل ، وبعض التقويم ، وبها تعدّل غالب الآلات ؛ فصغرى
لاجل التبشيم ، وتقويم المباضع ، وأقل ما تكون زنة مئة درهم •
ولايجوز التبشيم بالوسطى ، فضلاً عن الكبرى ، فانه يفضي الى خرق
الحافر ، وفساد الظفر •

وأقل ما يكون عنده من المباضع تسعة : واحد للعين ، وهو أدقها
والطفها • وثان للرأس • وثالث لللسان • ورابع لما تحت اللحين •
 وخامس للمنخرين ونحو الظفر • وسادس لعضد الذراع عند ثقله ،
ويجب أن يكون هذا أحدها • وسابع للكشط ، يكون فيه عرض ما •
وثامن يسمى « المسبر » يختبر به عمق الجروح — وبعض البيطرة يكتفي
عن هذا بالليل ، وهو خطأ يجب تعزير فاعله ، والأمر به ، لأنه يؤول الى
فساد العين — • وتاسع يرفع به الاوساخ ، وبقايا اللبوس ، ويجب كونه
غير محدود الرأس •

ثلاث كهات : واحدة/ لذوي الأخفاف ، وأخرى للخيـل خاصة ،
وأخرى لباقي المواشي تكون أصغر الكل •

ومن الماسك كذلك ، لقلع ما تفاوت تمكناً وحجماً •
والمبارد لم تحصر فيما يظهر ، وكذا المسنات والطوابق •

ومن السنادين أربعة تختلف بالثقل والطول ، وضدهما •
وكذا القرم والشبح والمكاوي والكلبات والمزاعط والأميال •
قال أهل الصناعة : ويجب أن يستصحب مقراضين : صغيراً للشعر ،
وكبيراً للجلد واللحم الواجبي القص • وموسى لحلق ما على نحو السلع •
وقيل : يكتفى بالمقراض عنه • وأما الأبر والسلوكات المختلفة ، فيعزر
بعدم استصحابها قطعاً • وهل يعزر بعد استصحاب « اللنصة » : وهي
آلة صغيرة معوجة حادة ، نحو نصف شبر ، يدخل بها في يده من الفرج ،
لتقطيع الفلوى الميت ؟ ألا وجهه : لا ، لقيام غيرها مقامها ، ولا يضمن لو
ماتت أن لم يخرجها من^١ باطن الفرج اجماعاً •

ومن الواجب على البيطار صناعة^٢ أن يكون عنده مهارة بأمراض
الحيوان وأسبابها وعلاجاتها ، وبأمراض آلات التناسل ، وغير ذلك من
الأمراض ، كالمرض المسمى :

الاهليلجة : وهي مرض يبدأ بحركة الرأس ، وقلة الأكل ، وسيلان
الأنف • ثم يظهر ورم مستطيل خلف الأذن • والمرض المسمى :
العنكبوتية : وهي مرض يكون بالأنف ، يضيق النفس ، وينسج
كالشبكة •

والضفدع : وهو تكوّن عروق خضر تحت اللسان كصورة الضفدع •
والشافية : وهو ما نبت من الأسنان والأضراس زائداً يسع الأكل واللجام •
والخلد : لتكونه مثل الحيوان المعروف بالخلد • وكثيراً ما يمتري
في اللبات والمراق •

- والسعال :** الكائن من ضعف الرئة أو الدماغ •
- والقصر :** بفتحات ، وهو مرض يعترىها اذا عرقت ، ومسها البرد •
- والجرد :** وهو كداء الثعلب ينثر الشعر من القوائم وغيرها • وهو مختص غالباً بالخيول والبغال •
- والشائكان :** وهو عبارة عن بروز الجلد لخارج أو ربيع محقون •
- والكوكب :** وهو ما برز عند الكتف ويجمع •
- والحمر :** وهو ثقل / المشي ، والنفاخ ، وثقل الصدر ، ويسمى الاعضاء • ٣٨
- واللكون :** وهو العظم المعرض يتكون في المفاصل •
- والمشش :** وهو ورم ينتو في العصب •

وغير ذلك من الامراض المبسوطه في كتب هذه الصناعة • فمن
أ. ادها ، وأسبابها ، وعلاجها ، فليطلبها من محالها • فنحن لخصنا ماذكرنا
قصداً للاختصار ، وتتميماً للفائدة ، في كتابنا هذا •

وبالجملة ، فان هذه الصنعة (مهمة) ، جالبة للكسب الحلال المبارك ،
بالشروط التي ذكرناها ، والله واهب العطاء ، ويفعل ما يشاء •

اسم لمن يعزّل الآبار الحلوة من

٢٤ - بيار الدور والبيوت وغيرها • أي يخرج

ما (تراكم من الاوساخ والأتربة التي

تسد منابعها وما) سقط فيها من نحو حيوان ، كهرة ، أو دلو ، أو غير
ذلك ، بآلة معه ، وهي عصا طولها نحو رمح ، في رأسها دائرة من حديد ،
تجمع كلاليب كثيرة ، وطرفها الآخر مثقوب ، فيه قطعة حبل معقودة ،

يدخلها في يده ، ثم يدلي العصا المذكورة في البئر ، ويحركها بصنعة ،
ويخرجها شيئاً فشيئاً . فالساقط في البئر لابد أن يعلق في أحد الكلايب
ويخرج . وذلك بعد أن يشرطوا له جعلاً معلوماً على اخراج الساقط
(أو الاوساخ) .

و (صاحب) هذه الصنعة يدور في الأزقة التي كثرت فيها الآبار ،
وينادي بالحارات : « معزل البيارة » بتلك اللغة العامية .

وليس من البيار من يصنع البئر ويحفره ، بل هو ما ذكرناه . انما
صانعه (عامل ماهر من العاملين في الابنية ، أو نحت الاحجار ، البصير
بالطرق المسهّلة لقطع الصخور ، التي تتفجر منها عيون المنابع . هذا
في المدن ، وأما في القرى ، فكل فلاح يمكنه حفر البئر) . والله من
فضله يرزق من يشاء .

حرف التاء

اسم كليّ ينطوي تحته أفراد كثيرة،
٢٥ - تاجر كغالب ما انطوى عليه كتابنا هذا •
ولذا قال في القاموس : التاجر الذي
يبع ويشترى ، وهو مأخوذ من التجارة ، التي هي محاولة الكسب ،
بتنمية المال بشراء السلع بالرخص ، وبيعها بالغلاء • ولذلك قال بعض
السيوخ من التجار لطالب الكشف عن حقيقة التجارة : أنا أعلمها لك
في كلمتين : اشتراء الرخيص ، وبيع الغالي •
تنبيه :

ما أشعرت به آية ١ :

وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا أَنْفَضُوا إِلَيْهَا . من ذم التجارة ،
محمول على تجارة تشغل عن أمور الدين ، وتصرف عن أمور الآخرة •
وتحمل على الاقبال والانهماك على الدنيا ، كما يشير الى ذلك قوله تعالى :
أَنْفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا . وأما اذا خلت عن ذلك ، فهي
مددوحة • وقدمنا في الفصول/ السابقة أول الكتاب بعض ما يتعلق بأداب
التاجر مستوفى فراجع ان شئت •

٤٠

وللمناسبة في التاجر والتجارة أذكر بعض مِلَح وآداب ذكرها
بعضهم نظماً • فمنها ما قاله البرير في الاقتباس :

يا تاجراً لا يزال يرجو ربها ويخشى من الخسارة
عبادة الله كل حين خير من اللهو والتجارة
فاعبده مادمت واخشن ناراً وقودها الناس والحجارة
وقال آخر :

لما رآنا الناس على حسنه لها ازدحام ماله آخر
قال: على ما ازدحام الوري؟ قلت: على عينيك يا تاجر !
وقال آخر :

وقائلة : مالي أراك مجانباً أموراً وفيها للتجارة مريح ؟
فقلت لها : مالي بربحك حاجة ونحن أناس بالسلامة نفرح !
وللبرير :

أبناء دهرى طلقوا الأخرى وما ندموا عليها
واذا رأورا تجارة أولهوا انفضوا اليها
وله أيضاً :

أرى التجار سكارى من سكرهم ما أفاقوا
وليلنا اسود منهم واحمرت الآفاق
فألخسرت عدوه ربحاً غداً اليه يساقوا
وسوقهم بات فيها ماء الحياء يثراق
للصدق فيهم كساد وللنفاق نفاق
ولآخر :

ولما رأيتك لا خير فيك ولا نفع للصاحب الماجد
أتيت بك السوق سوق الهوان فناديت هل فيك من زائد ؟

على رجل غادر بالصديق كفور لنعمائه جاحد
فما جاءني رجل واحد يزيد على درهم واحد
سوى رجل حان منه الشقا وحاقت به دعوة الوالد
فبعتك منه بلا شاهد مخافة ردك بالشاهد
وأبنت إلى منزلي سالما وحل البلاء على الناقد

ولابن الرومي :

رب أطلق يدي في كل شيخ ذي رياء يسمته وسكوته
تاجر فاجر جموع منوع يترهق الناس باقتضاء ديونه

مفردا :

ما للتجار وللسخاء وانما نبت لحومهم على القيراط

غيره :

إذا ما غضب السوقي فالجبة ترضيه

ولبعضهم :

قد ترى يا ابن أبي اسحا ق في ودك عهدة
وكذا السوقي للاخوان سوقي المودة

وبهذا القدر كفاية . وعلى الله الكفاية والعناية .

اسم لمن يبيع التبن المعلوم . وهو
من يذهب للقري ويشتريه من أصحابه
الفلاحين ، الذين يعتنون بالاغلال ،

٢٦ - تَبَان

وهي كناية عن القمح والشعير ، ويفضل عندهم التبن بعد الدراسة

فيضعونه في محل يقال له « المتبن » ، فيأتي من يريد شراءه من فقراء
الفلاحين وغيرهم ، ويحملونه على الجمال أو الحمير، وينزلون الى المدينة،
فيبيعونه ويربحون به ربعا يتعيشون به ، على حسب حالهم •

والتن يكون علفا للدواب ، كالبقر (وغيرها) • ويجعل في الطين
الأحمر ، بعد تخميره ، ويطين به أسطحه غالب دور الشام ، سيما الفقراء
من أهلها ، فانهم في كل سنة ، قبل مجيء الشتاء ، يبادر غالب الناس في
تطين أظهر بيوتهم ، خوفا من حصول الوباء وهو « الدلف » • ففي
بعض الاوقات يباع التن بأضعاف ثمنه ، وينتج ربعا عظيما لاجل ذلك،
وتروج حرفة الطيانة في أوائل الشتاء ، لانهم جعلوا قاعدة لهم اشتهرت
عند الناس ، وهي : / أنهم قالوا : كل التن ، وارفع الطين — كما سيأتي
ان شاء الله في حرف الطاء — •

٤٢

وبالجملة فهي حرفة تتعيش منها أربابها، على حسب حالهم واستعدادهم •
والله المدبر لاغيره •

اسم لمن يبيع التن المفروم ، ويقال

له التبغ • وهو أنواع : عربي ،

٢٧- تنجى

واسلانبولي ، وفرنجي • فالعربي

أنواع وأجناس ، وأحسنه جنسان : كوراني ، وشبعاوي • والاسلانبولي
على أنواع ، وأحسنه ما غلا ثمنه ، ويشترك في ذلك غيره أيضا • وأما
الافرنجي فقد بلغني أنه أهدي لعزيز مصر صندوق فيه ألف جيكارة
افرنجية ، قيمتها ألف ليرة ! والمخير لي من كبار الشام — والله أعلم
بصحة ذلك الخبر — •

وباعة التتن بدمشق يزينون دكاكينهم بأنواع الزينة . وهي حرفة غير دنيئة ، ولكن أصبح ربحها قليلا بالنسبة للزمن السابق ، وذلك قبل احتكار التتن من قبل الحكومة ، حيث كانت تنتج أرباحاً عظيمة ، ولهذا أثرى منها أناس كثيرون ، وأصبحوا بثروة طائلة . ولما وضعت يدها الحكومة على التتن ، وضربوا على أيدي باعته ، الا أن يكون مشتراهم من قبل الادارة التي اختصت به ، وهي ادارة « الروجي » ، أخذت تلك الارباح بالهبوط ، حيث اختصت بها تلك الادارة ، وأصبح تجارها بعد ترقيعهم في معارج الغنى والارباح في تقهقر . والبعض منهم يبيع التتن بالخفية عن تلك الادارة ، حيث يكون اشتراه من زراعته بأثمان رخيصة ، فيبيعه بأثمان غالية ، تنتج له ربحاً بذلك . ولكن قلّ ما يسلم بتنته من أيدي مراقبيه ، الذين هم منتشرون في أنحاء البلدة ، وهم أناس يقال لهم « وردانية »^١ ، فيراقبون أمر بائعي التتن ، الذي لم يؤخذ من الادارة ، مع بث الجواسيس من قبلهم ، حتى اذا وقع أحد بأيديهم ، يضبط ما عنده من التتن ويحبس ، وغب/ذلك يؤخذ منه على كل أوقية من التتن الذي يوجد عنده نصف ذهب عثماني ، ولذلك قلّ ربحها .

٤٣

بتشديد الرءاء المهمة . وهو من

٢٨- تراب يبيع التراب الأحمر . وذلك بأن

يذهب الى محفرة من المحافر المعدة

لذلك ، فيستخرج منها التراب الأحمر ، ويضعه في أوعية صغيرة ، على حمير مهزولة غالباً ، ويبيع كل حمل بقرش أو أكثر ، على حسب طلبه وثفاقه ، سيما في أوائل الشتاء ، وموسم تطيين الأسطحة ، أوائل الشتاء فيروج كثيراً

(١) اصله فرنسي : Gardien

ويربح فيه ، لانه من محل " بلا قيمة ، بل هو مباح لكل أحد ، وليس له كلفة سوى العليق للدواب ، والغالب في عليهم تبين أو نخالة .
(ولباعة هذا التراب الأحمر محال معروفة ، يقصدون للشراء منهم ، والتسليف عليهم بالمقدار المطلوب ، ولرئيسهم أجراء عنده ، يرسلهم للمحافر والدور .

(هذا ومن باعة التراب نفر " من الفلاحين ، يدورون في الأزقة في فصل الربيع ، بأحمال من تراب ، يسمى « تراب الخلد » ينادون عليه « تراب الوليدات » - بالتصغير - يعنون الأطفال الرضع ، الذين تضع أمهاتهم وقت انامتهم مع حفاظهم تراباً ، صيانة لفخذه واليتيه من الالتهاب الجلدي ، وتسميه العامة بـ « التسميط » . وهذا التراب نوع مخصوص ، يجمعه الفلاحون من أثقاب الخلد في البرية . فان هذا الحيوان ، متى آنس تقلص ظل الشتاء ، وطلأ حرارة الهواء ، يخرج من مدافنه الشتوية ، ويبحث بأسنانه ويديه جاهداً ، الى أن يصل الى سطح الارض ، وهناك يتجمع على سطحها ما ساقه من التراب ، فيأتي الفلاحون ، ويجمعونه ويحملونه على ظهور الحُمُر الى الشام ، ويبيعونه في الحارات . والحمل يساوي قرشاً ونصفاً . ومنهم من يبيعه أيضاً للزرع ، وينادي عليه : « تراب الزريمة » (١) .

وللبلقيني في تراب قوله :

رب تراب مليح أورث القلب عذابا
قلت لما أن بدالي : ليتني كنت ترابا

وبالجملة فهي حرفة سهلة لأربابها ، يعمشون منها ، ويحمدون الخلاق ، وهو نعم الرزاق .

(١) مابين القوسين وجد على الهامش . وهو بخط الرحوم الدكتور صلاح الدين القاسمي ولد المؤلف .

هو من يحمل أنواع الجبوب ، من

٢٩ - ترأس عند بائعها ، وهم أصحاب الحوانيت

والفلاحة ، مما ينتج من مزرعاتهم ،

الى البوايكي ، وبالعكس من عند البوايكي ، كأنواع البذار ، الى

أصحاب الحوانيت على الحمير ، ويمشي خلفها ، ويده سوط ، ليسوقها

به سوقاً حثيثاً الى البايكة . ولذلك يقال لهذه الحمير : «حمير التراسة» .

ولا يزال هذا ديدنه كل يوم ، من طلوع الفجر ، الى الضحوة الكبرى .

ويجعلون له كل يوم أجرة مخصوصة ، يتعيش بها .

وأما من يحمل الطحين الى الافران من الطاحون ، والى البيوت ،

فيقال له « السائق » - الآتي في حرف السين ان شاء الله تعالى - .

الا أن هذه الحرفة كلها دائماً ترجع (بهم) القهقري ، في دينهم

ودنياهم وصحتهم ، فلا تجد ترأساً آخر أمره الا مصاباً بالفقر والفاقة ،

وغير ذلك من أنواع البلاء . وذلك بسبب عدم خوفهم من الله ، وعدم

مراقبته ، بظلمهم للحمير ، بكثرة ضربهم (لها) ، وسبهم لاصحابها ،

(مع تلفظهم بمكفرات) . فنسأل الله سلامة الدين والدنيا .

وبالجملة فهي حرفة مذمومة بتلك الاسباب . وأما ان خلت من

ذلك ، واستعملت بتقوى الله وخوفه ، فلا بأس بها لاربابها ، لانها من

الكد . والله الموفق .

اسم لمن يترجم اللغة العربية الى

٣ - ترجمان التركية مثلاً ، أو الى الفرنسية .

وهي حرفة رائجة عندنا ، سيما

من يترجم العربية بالفرنجية . والمستعدون لهذه الحرفة النصارى

عندنا في الشام . وذلك لكونهم اتقنوا تعلم الألسن ، كالرومي

والطلياني والافرنسي والانكليزي ، وغير ذلك . ولما كثر ورود الافرنج من السياح والزوار الى بلدتنا كغيرها ، سيما في أيام موسم القدس الشريف ، فتأتي المترجمون لهم ، ويذهبون بهم الى الاماكن القديمة والمزارات ، وغير ذلك ، بأجرة وافية يأخذونها منهم . ثم ان أرادوا شراء شيء من البضائع ، من صنعة الشام ، أو غيرها من الآثار القديمة ، التي تسمى بـ « الاتيكة » ، اشترط الترجمان على البائع شيئا معلوما من الدراهم ، أو يسومها منه بشئ ، ويترجم للافرنجي بأزيد مما سامها ، ويأخذ الترجمان تلك الزيادة . وهذا الفعل حرام من الكبائر ، هذه الزيادة التي أخذها الترجمان من السُّخْتِ . والبائع مؤاخذ كذلك ، لانه من الخداع والغرر . فليحذر المسلم البائع من ذلك ، لان الرزق على الله ، وما كان لك سوف يأتيك على ضعفك . ومثله السمسار ، ويسمى باصطلاح الباعة « ابو خديجة » — وسيأتي ان شاء الله تعالى في حرف السين — .

وأما ترجمان المحكمة ، فهي بالارث قديماً عن آبائهم وأجدادهم ، عن بيت الترجمان ، وهو فيها صوري ، ويتنفع من أرباب الدعاوى بما يتعيش .

وبالجملة فهي حرفة لا بأس بها ، بشرط تقوى الله في السر/والعلانية، ومراقبة من لا تخفى عليه خافية . والله الملهم والسبب والموفق ، لاغيره .

٤٥

هو من يبيع التبناك المعلوم ، يشتره من عند تاجره بالنقد أو بالنسيئة ، ويبيعه في دكانه . والتبناك أجناس

٣١ - تنبكيجي

وأجوده القادم من جهة المعجم ، وتاجره غالباً يثري ، وذلك بأن يبطيء مجيئه وجلبه ، فيعلو سعره ويزيد . ثم هو في بلاده ، نباته كالتخنا

عندنا ، ورقه عريض • ثم عند بدو صلاحه ، تقطع أوراقه وتجفف ، بعد بسطها ، ويوضع بعضها على بعض ، بوضع محكم ، حتى تصير كقطعة عمود ، وتوضع بأكياس ، وتلف بالجنفاص ، ويخاط عليها • ثم كلما قدم ويس كان أجود •

وهي حرفة متوسطة ، وبضاعة غير كاسدة • وهو كالتن في كونه دخاناً ، إلا أنه أنفع منه ، من حيث تبريده بالماء الذي يوضع في الاركيلة ، فهو أخف ضرراً من التن ، كما قدمنا ، وبعده التن ، فهو أخف من الأنفية ، وهو المسمى بـ «النشوق» و «العطيس» ، لأن الأولين دخان ، والثالث جرم يحشى بالانف ، فهو أعظم ضرراً ، كما رأيت ذلك في بعض مؤلفات الطب الجديد ، والمعافى من عوفي منها كلها •

وبالجملة فهي حرفة يرتزق منها أناس كثيرون ، وكانت تنتج ربحاً عظيماً في الزمن السابق ، وقد أصبحت قليلة الربح ، وذلك لاختكارها أيضاً من قبل الحكومة • وقد تقدم الكلام على ذلك في حرفة «التنجي» •

اسم لمن يخبز الخبز في التنور ، وهو

٣٢ - تنوري من أجود أنواع الخبز وألذها •

وهذه الحرفة رائجة في البلدة ،

وصانعها ، في أي بلدة أحب يشتغل فيها • وقد رأيت من كان يشتغل عندنا في الشام ، يشتغل في مكة المكرمة ، ورأيت في بيت المقدس ، وفي يافا ، بخلاف الخباز — الآتي ذكره ان شاء الله تعالى — •

وصانع هذه الحرفة مستور متعيش منها ، / والله سبحانه الميسر

والمسبب لاغيره •

حرف الثاء

اسم لمن يأتي بالثلج من محله المتدّخر
فيه أيام الشتاء، كالتل ومنين وغيرهما
من بلاد الجرد . وذلك اذا نزل

٣٣- ثَلَج

الثلج في تلك البلاد أيام الشتاء، يأخذونه ويضعونه في محلات مخصوصة
عندهم ، وذلك بعد كبسه ، ثم يعللونه بما اصطالحوا عليه الى أيام الصيف،
فيروج ويباع بثمان وافٍ . وقد كثرت حرفة « الضرمة شكر » عندنا في
الشام ، فيباع في كل يوم لتلك الحرفة أكثر من مئة حمل أيام الصيف ،
عدا المرقسوسية ، والجلابية ، ولليوت وغيرهم . وبالجملّة فلا ينقطع
الثلج عندنا في الشام ، لاصيفاً ولاشتاء . وعندنا في الشام جبل يقال له
« جبل الشيخ » ، لا ينقطع منه الثلج صيفاً ولاشتاء ، منذ خلقه الله .

وحقيقة الثلج — كما قاله الاطباء — : هو ما تصاعد من البحر الى
كرة الزمهرير ، ليكون مطراً ، فتعاكس عليه الرياح الباردة ، فينعقد
ويسقط في البلاد البعيدة عن الشمس ، وهو اما « مبنقاً » ويعرف
بـ « البرّد » ، أو قطعاً رفاقاً ، ويخص باسم « الثلج » .

قالوا : وهو عظيم النفع في الحميات الحارة ، والجرب ، والحكة ،
وضعف المعدة عن حرّ ، ويسمن الحيوان غير الانسان . وهو ضار

بالمشايع، ومن غلب عليهم البلغم ، وبالعصب، ويصلحه القرنفل والعسل .
اتتهى .

قال سيدي عبد الغني النابلسي قدس سره مادحا له :

انما الثلج ماء عين الحياة	وهو يظفي حرارة الحيات
وهو أيضاً يبرّد الكبد الحرا	ويحمي برودة المعدات
خلّ عنك قول الطبيب وجانب	نصحّه فهو قول العِدات
كلّه واشرب من مائه فهو هضم	للطعام الغليظ نعم المواتي
أبيض بارد كمندوف قطن	وهو عند المحرور قطر النبات
باد زهرية به لعليل	جالب للشفاء بين الشفات
ثلجنا في دمشق لا في سواها	فيه نفع بمقتضى العادات

٤٧

ومن الملح المستظرفة في الثلج ما قيل :

لاتلوموا دمشق ان جئتموها فهي قد أوضحت لكم ما لديها
انها في الوجوه تضحك بالزهر لمن مر بالرياح عليها
وتراها بالثلج تبصق في لحيّة من جاء في الشتاء اليها
وبالجملة فهي حرفة يتعيش بها كثير من الناس . فسبحان من ألهم
ما أراد لما يريد .

اسم لمن يبيع الثوم المعلوم ، فتشتره
المتعيشة من أصحابه ، ويشلقونه
على الحمار ، وينادون عليه :

٣٤- ثَوَام

« يرودي ياتوم » : لأن أجوده ما جاء من بلدة « ييرود » التابعة لقضاء
النبك ، التابع لولاية الشام .

ثم الثوم نبت معروف ، وهو اما قطعة واحدة ، ويسمى الجبلي ،
واما أسنان ملتئمة كبار ، وهو الشامي ، أو صغار جدا ، وهو المصري •
وأجود الثوم : الأسنان المتفرقة الكبار ، وخاصيته أنه ينفع من السعال ،
والربو ، وضيق النَّفَس ، وقروح المعدة ، والرياح الغليظة • ولا يؤكل
منه ما جاوز السنة ، ولا ما نشأ في البلاد الحارة كمكة • انتهى ما ذكره
الشيخ داود مختصراً •

وأما ماورد من كراهة أكله ، وأكل البصل في الشرع ، فمحمول على
أكله نيئاً ، لامطبوخاً (ولمن أراد أن يحضر مع الجماعة ، والا فلا كراهة) •
وبالجملة فيبيعه والتعيش به لا بأس (به) ، وهو يجلب كسباً في
الجملة للفقراء ، والله الرزاق •

حرف الجيم

٤٨ ٣٥ - جاجي
اسم لمن يجبي مال الاوقاف . أي :
يجلبه من مستأجره ، ويدفعه /
لناظره ، كجاجي وقف الحرمين عندنا
في الشام ، وجابي وقف جامع الأموي ، وجامع السنائية ، وغير ذلك من
الاوقاف المشهورة .

والجايي اما بطريق الأصالة عن نفسه فقط ، بموجب براءة يده من
السلطان أن يكون جايياً لوقف ما بمعاش مخصوص ، أو عن أبيه وجده،
كبيت الجايي المشهورين عندنا في الشام ، أو يكون بطريق الوكالة عنهم،
أو عن أحدهم ، ان لم يباشروها .

وعلى كل فهي حرفة قابلة لجلب الدنيا ، مع عدم القناعة ، والخوف
من الله تعالى ، ومآل ذلك وخيم في الدنيا والآخرة . وأما اذا استعمل
الصدق والإمانة ، والخوف من الله تعالى ، يوشك أن يبارك له ، ان قنع .
نسأله تعالى الكفاية بالحلال عن الحرام ، والغنى من فضله ، آمين .

اسم لمن يبيع الجبن في الخان المعروف
 ٣٦- جَبَّان بخان الجبن ، أو في دكانه • وتجار
 الجبن يشترون الجبن من الفلاحين
 الذي يقدمون به من قراهم ، ويبيعونه للبقالة ، أي السمانة •
 والجبن : ما انعقد من اللبن الحليب ، اما بالأُتْفَحَة ، أو غيرها من
 المَجْمُودَات • وجيد الجبن ورديته يتبعان اللبن •
 ثم الجبن عندنا ينوع أنواعاً ، فمنه نوع يقال له :
 جينة قرمانية : وهي التي تدق وتوضع في الظروف الجلد مع الملح
 والمحلب وحبة البركة •
 ونوع يقال له : المغلية : وهي أن تغلى بالماء المسخن ، حتى تلين
 وتبسط بالمحلب والحبة السوداء ، أي حبة البركة ، وتوضع بالماء والملح ،
 وتبقى زمناً الى آخر الشتاء ولا تتغير •
 ومنها : الزيتية : وهي أن توضع بهياتها في الزيت الحلو البلدي ،
 فتبقى زمناً •
 ومنها : المشروشة : وهي أن توضع بهياتها في الماء والملح •
 وأجودها المغلية • قال بعضهم : اذا أكل من غير ملح ، وأتبع في
 الجوز والصعتر ، سَمَنَ الأبدان تسميناً لا يبعده شيء في ذلك ، وأذهب
 الأخطا الصفراوية ، والحكة ، وحرقة البول ، وضعف الكلى ، ونعم
 الجلد ، وحسَّن الألوان • لكنه بطيء / الهضم ، خصوصاً في المبرود ،
 ويصلحه العسل •

ومن الجبن أنواع تجلب اليها من البلاد ، كالأشأوان ، وإن أعرضنا
عن ذكرها ، لانتا في صدد صنائع وحرف بلدتنا الشام .

ومما قيل في جبان :

فديته بائعاً للجبن مقلته كسلى وكم صرعت في الحب من بطل
وكم شجاع غدا في حبه أبداً عن السئلو حليف الجبن والكسل

ويقال له : الجصاص قديماً . وهو

٣٧- جباسيني بائع الجبن ، بكسر فسكون .

وتسميه العامة « الجبسيني » .

وصنعته : أن تقطع أحجاره المعلومة قطعاً محكماً ، وتوضع
في بيت النار حتى تسود ، ثم تحمر ، ثم تبيض ، (ثم تطحن في مدرس
بواسطة دابة ، كالزبيب والنشا ، مما يدرس) ، ثم تدق ناعماً وتنخل ،
فتصير جبسيناً ، تلتصق فيه الأحجار عند البناء .

وأخبرني بعض البنائين : أن الجبسين للحجر ، كالسمار للخشب .

ومن خواصه أنه إذا سحق بالزيت ويسير البورق والشب ، ولطخ به
على الكتابة أزالها . وإذا جعل على الثياب ، قلع ما فيها من الأعراق
والاوساخ والادهان .

والجباسيني يبيع ألواح بللور الزجاج أيضاً . وحرفته رائجة يكتسب
منها معاشاً حسناً لا بأس به . فسبحان من جعل لكل أحد من خلقه سبيلاً .

بتشديد الدال • هو من يبيع الجدايا

٣٨ - جَدَا • أوائل الربيع غالباً • وذلك اذا ولدت

المعز ينظر (أصحابها) ، فان جاءت

بأنثى تركوها مع أمها ، وان ولدت ذكراً (باعوه الى الجدايا المذكور
ثم هو ونظراؤه في هذه الحرفة ، بعدما يشترونه) يذبحونه ، ويأخذون
انتفحته ، (ويتعاطون بيعه مذبوحةً مسلوخةً) • وذلك بأن يضعوا
الجدايا على الدابة ، ويدورون بها في الشوارع والاسواق ، وينادون :
« الجدي الريان » ، فيبيعونها للاهالي ، ويسعرون الرطل بسعر مخصوص ،
فيتران الجدي مذبوحةً مسلوخةً ، ويباع بالسعر الحاضر •

وبالجملة فهي حرفة دنيئة يتعيش منها أربابها • والله الملمهم •

هو من يجذئ أي يقطع ويقص شعر

٣٩ - جَذَاذ • الغنم وصوفها / ولذا يقال للصوف

الجيد : « صوف جذ » أي مجذوذ •

والجذاذ يدور ويذهب الى العرب^١ ، ومن عنده غنم ، في أوقات
مخصوصة ، ويجذئ صوفها بأجرة معلومة ، يتعيش منها — وسيأتي ان
شاء الله تعالى في حرف القاف في القصاص زيادة على ذلك — والله
المسبب لاغيره •

من يتعاطى صنعة الجراحة • وهي

٤٠ - جَرَّاح • قسم من أقسام الطب الرائجة •

وصاحبها يتعاطى المجاريح بالتفتيش

عليهم ، بوضع اللصوق والمراهم ، سواء كانت بجراحة أصلية أم عرضية •

(١) راجع الحاشية الواردة في الصفحة ١٩ من هذا الكتاب •

وهذه الصنعة ليس فيها كساد ، سيما في مثل بلدتنا ، فلا تجد الجرائحي كاسداً أبداً . وهي تثرى غالباً ، سيما ان اشتهر ، ولو بلا علم ومعرفة ، وساعده الحظ ، فان الشهرة والحظ هما من أعظم رأس مال الانسان .

وبالجملة فان صنعة الجراحة من أروج الصنائع ، كالطب الآتي ان شاء الله تعالى في حرف الطاء .

(هو من يتجر في حاجيات الأعراب

٤١ - جرّاد والبدو ، من قمصان وعبي وكهافي

وحطات حرير ومخارم كبيرة وصداري

وثياب وغير ذلك من ملبوساتهم كفروات وعكل . وهؤلاء تجار مخصوصون ، يذهبون في مواسم مخصوصة ، عند طلوع الحاج ، ويجعلون في رقعة « مزريب » سوقاً مخصوصاً يسمى « القصبة » مشتملاً على كل شيء من البضائع . والعرب تنتظر تلك المواسم ، فيأتون اليها ، ويشترون من التجار ما يلزمهم من ملبوسات وقهوة وغير ذلك . وذلك السوق يشتمل على أكثر من مئة خيمة . وفي رجعة الحج ، يذهب بعض التجار مع جردة الحج كذلك : وهو موسم مخصوص أيضاً ، يقام في « مدائن صالح » . وبالجملة فتجار هذه الحرفة كثيرون ، ويثرون غالباً . ويطلق الجرّاد أيضاً على من يجرد البضائع للبلاد البعيدة الصغيرة ، أو القرى ، بأجرة معلومة . ويسمى « العميل » أيضاً — كما يأتي في حرف العين ان شاء الله تعالى) .

هو اللحم الآتي في حرف اللام •
٤٢ - جزار والجزارة : الصنعة • والمجزرة :
موضع الجزر ، أي الذبح ، المسمى
الآن بـ « المسلخ » • وهذه الصنعة غير شريفة ، كالاسكاف والحجام
الآتي •

(وما ينسب للامام) الشافعي أنه قال - كما رأيت في بعض
المجاسيع :

تجتب عشرة الأندال تنجو لتصحبك السعادة في أولئك
فست ليس يصحبهم لبيت فان اعددتهم فهمو أولئك :
فجزار وبواب وعبد وحجام واسكاف وحائك
وقد فضّل أبو الحسين الجزار الشاعر المشهور صنعة الجزارة على
حرفة الشعر بقوله :

كيف لا أشكر الجزارة ما عشت حفاظاً وأرفض الآداب
وبها كانت الكلاب ترجيني وبالشعر صرت أرجو الكلاب
وقال أيضاً :

لأعبن بصنعة القصاب فهي أذكى من غير الآداب
كان فضلي على الكلاب فصار الآن حقاً عليّ فضل الكلاب
وأبو الحسين الجزار هذا هو القائل :

فان يكن أحمد الكندي متهماً بالفخر يوماً فاني فيه متهم
فاللحم والعظم والسكين تشهدلي والجدو والقطع والساطور والوضم

قال الصلاح الصفدي : يريد بأحمد الكندي أبا الطيب المتنبي القائل :
 ومرهف سرت بين الجحفلين به حتى خرجت وموج الموت يلتطم
 فالخيل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم
 يقول (الشيخ) عبد الغني النابلسي في شرح بديعته : وعندما
 وقفت على هذه الايات ، جعلتها كالمثال ، ونسجت على منوالها
 العجيب ما يتلى عليك من المقال ، فقلت ارتجالاً :
 باللهو في شغف ان كنت تكره وتدعي أنك العلامة الفهم
 فالعود والجنك والطنبور يشهدلي والدف والطلل والنايات والنغم
 وقال أيضاً « رحمه الله » :

ان كنت تنكر في العشاق منزلتي ولا يردك غني الدمع والسقم
 فالشعر والشعر والأصداغ تعرفني والقطف واللحظ والوجنات والضرم
 وقد أطلنا الكلام على ذلك ، وكدنا أن نخرج عن الصدد ، لكنه
 لا يخلو من لطائف . وبالجمله فهذه الصنعة كثيرة الوجود ، ويتميش/ منها
 كثير من الناس . والله الرزاق .

اسم لمن يصنع الجزمات عندنا في

الشام . والجزمات جمع جزمة .

٤٣ - جزماتي

وهي ما يلبس بالرجل من النعال ، له

ساق يستر ساق الرجل أو بعضه غالباً . وهي أجناس : عال ، ووسط ،
 ودون .

فالعال : ما يلبسها امراء العرب ووجوههم ، وجلدها أحمر قان ،
 ولها طيات أمام الساق ، وعلى رأس ساقها المطوي طرة حرير طويلة ،

لونها أزرق ، ملتف عليها خيوط من السيم ، وبأسفل قدمها « حذوة » ،
أي : حذاء من الحديد ، يلبسها البدوي ويفتخر بها ، وهذه مثمنة •
والوسط : دونها في القيمة والحسن •

والدون : لها سوق مخصوص بميدان الحصى ، يقال له : سوق
الجزماتية ، يشتغلون بها الجزمات الدون ، لون جلدها أيرش الى الصفار
أقرب ، يلبسها فلاحو أهل حوران ، نساء ورجالا ، وأهل تلك الجهات
من البدو • وهذه أجناسها أيضاً مختلفة بالحسن والجودة ، ومنها — أي
من جنس الجزمات — ما يلبسه الجند ، أي العساكر السلطانية ، يشتغلها
الكندرجية ، وصناع الميري ، جلدها أسود فرنساوي ، وساقها طويل
فوق الركبة • وقد يلبس الضباط منها ما يكون ساقها الى آخر الفخذ •
وهذه ثمنها كثير ، على حسب صنعتها واتقانها •

وبالجملة فهذه الحرفة رائجة ، ولا بأس بها ، وأهلها مستورون ، ومن
ذوي البيوت • والله المسبب لاغيره •

اسم لمن يشتري جلود الغنم والمعز

من اللحامة ومن المسلخ ، ويبيعونها

جلاد

الى الدباغين ، فيدبغونها ، ويجذون

الصوف ، ان أرادوا اذا كان صوف الجلد يصلح لان يصير فراء كجلد
الخروف ، فيبقونه على حاله لأجل الفراء • ويبيعه الدباغون — وسيأتي
ان شاء الله تعالى في حرف الدال ، في الدباغ زيادة على ذلك — •

وبالجملة فهي صنعة غير مستحسنة ، لقذارتها في الدماء/والنجاسة ،
وغير ذلك • لكن أربابها أغنى من غير حرف أمثالهم • والله المانح لاغيره •

٤٥- جليلائي وهي ما تلبسها الدابة لتتصان بها
— كما ذكره أهل اللغة — • والمقصد

أن (أهل) هذه الحرفة تسمى « جليلائية » ، تصنع جل الدواب ، من حمار وبغل وفرس • وأهل هذه الحرفة ، ومن يشتغل السروج الآتي في حرف السين (حرفتهم رائجة) وصنعتهم لا بأس بها ، لانها غير دينية • وهؤلاء ينوعون الجلال على حسب الطلب • فمنها الجميل كالسروج ، فيوضع على دابة الركوب ، على حسب الراكب ، من أمير فما دونه ؛ ومنها الدون الذي يوضع على دواب الحماله ، كالزبالة وغيرها • فسبحان من ألهم عقلاء عباده ، تدبير الامور على مراده •

٤٦- جمال يبيع الجمال بسوق الجمال • ولن يسوس الجمال ، ويفتش عليها ،

وعلى طعماها وشرابها ، بأجرة من أصحاب الجمال معلومة تكفيه • وعلى من يستأجر الجمال بأجرة مخصوصة ، وهو ينتفع بالتحميل عليها •

وبالجملة فهي صنعة دينية • وأربابها من أداني الناس ، ويضرب المثل فيهم فيقال : هذا كلام جمالي ، أو هذا اللفظ جمالي ، لانه يقع منهم (تفاش في الالفاظ ، وجفاء في الكلام • وقد يقع منهم ما يؤدي الى الكفر — والعياذ بالله — لغلبة جهلهم) ، سيما في طريق الحج ، وذلك مشهور فيهم ، لايحتاج الى تمثيل • وبالجملة فكجئب هذه الصنعة وأهلها أولى ، لكن المولى تعالى أقام العباد ، فيما أراد ، والله رازق خلقه لاغيره • تبارك وتعالى •

اصطلاح اطلاق هذا الاسم على رجل

٤٧ - جنباط أو أكثر ، مركزه بسوق الخيل ،

يشترى الخيل من الدالين ، ويحسنها ،

ويبيعها لمن أراد شراءها بالخداع والفرر . وقد يشترك فيها جملة جنباطة ،

وهو لا يشعر . فيأتي أحدهم ، فيحسنها للمشتري ، ويوهمه بأنه خالي

الغرض ، والحال أنه شريكه ، ويقول له : تساوي أكثر ، وأعطه ربح كذا ،

فيشتريها / بخداع شريكه . ويأتي الدلال ، ويتوسط بين البائع والمشتري ،

ويضع يد أحدهما في يد الآخر ، ويجعل يديه على يديهما ، ويهزهما ،

ويقول للبائع : بارك له بضمن كذا . ولا يزال كذلك ، حتى يبارك البائع

للمشتري ، ولو بالاكراه غالباً . وله على ذلك جعل " من البائع والمشتري .

وعلى هذا الحال الجنباطة في أسواق الدواب . وإذا كان هذا حالهم ،

فما يأخذونه على هذا الوجه يكون كالسخت . وإذا استعملوا التقوى ،

وأخذوا شيئاً برضاء الفريقين ، ظاهراً وباطناً ، بالصدق والنصح ، يوشك

أن يحسن كسبهم ، والأعمال بالنيات ، ولكل امرئ ما نوى - وهو أعلم - .

هو بائع الجلاب . والجلاب قبيح

الزبيب : وذلك بأن يدق الزبيب

٤٨ - جلبجي

ويهرس ، حتى يصير كالخلاوة ،

ويوضع عليه الماء ، حتى يتحلل خلاوة الزبيب في الماء ، وتشتد حلاوته .

فإذا اشتدت حلاوته يسمى « صلية » ، فيزداد عليه من الماء حتى (تعتلد)

حلاوته ، فيوضع في حقاق الزجاج أو البللور ، ويوضع معه (ثلج) ،

ويباع في الأسواق والشوارع .

وهذه الحرفة كثيرة ، كالشربتجية ، والضلضمجية — الآتي ذكرهما في حرفي الشين والضاد ان شاء الله تعالى — ويتعيش منها كثير ممن لا كسب لهم • والله رزاق العباد لا غيره •

اسم لبائع الجوخ • وهذا كالبزاز
٤٩ - جُوخِي في حرفته • ثم من الجوخ ما يكون
بالوان بسيطة ، كالأسود والأزرق
والأحمر وغير ذلك • وغالب من يبيعه اليهود في سوق الخياطين عندنا
في الشام • ومنه ما يكون منقوشاً ملوناً • وغالب من يبيع ذلك النصارى
الخياطون ، وأكثرهم في سوق الجديد والحديدية • وعلى كل فهي حرفة
شريفة ، وهي نوع من أنواع التجارة قابلة للربح ، لكونها مجهولة في
الجملة • والله الميسر لا غيره •

٥٥ ويقال له : الجوهري • اسم لمن
٥٠ - جوهري يبيع الجواهر • والجواهر في اللغة :
كل حجر يستخرج منه شيء يتنفع به •
والمصطلح عليه ، ماله (قيمة) مثمنة من الاحجار النفيسة ، كالياقوت
والزمرد والألماس وغير ذلك • وغالب ما يوجد عندنا بكثرة حجر الألماس ،
الذي يقال له « الماس » • ثم ان كان يباع عند صائغه — أي صائغ الحلي
المجوهرة — فيقال لبائعه : « صائغ » و « جوهري » • وان كان بائعه
تاجره ، أي الذي يشتري الحلي المجوهرة ويبيعهها ، فيقال له « جوهري »
فقط — ويأتي في حرف الصاد في الصائغ زيادة على ذلك — •

حرف الحاء

اسم لمن ينسج خيوطاً من غزل أو
حرير أو صوف أو كتان في الطول،
ولتخمة في العرض ، على هيئة
مخصوصة معلومة . وصانعها يقال له « حائك » ، والصنعة « الحياكة » ،
وآلتها يقال لها « النول » و « المنوال » . وهي من ضروريات البشر ،
كالخياطة غالباً . فمنها الأكسية ، ومنها الألبسة ، ومنها غير ذلك . وحيث
تعالى كسا الحيوان بالشعر ، والطيور بالريش ، ألهم البشر أن يصنعوا
لأنفسهم سراويل تقيهم الحر والبرد . والسراويل جمع سربال . والسربال:
القميص ، أو كل ما يلبس .

والحياكة تنتج أكسية تصنع سراويل ، أي ألبسة ، على حسب حال
اللابسين .

والملابس تختلف أزمناً كالشتاء والصيف ؛ وأمكنة كالقطر الحار
والبارد .

وهذه الصنعة دنيئة غير شريفة ، كما أسلفناه في « الجزار » من
الآيات المتقدمة .

ومن النظم الحسن ما قاله بعضهم في غلام حائك :
يا حائكاً لِمُحِبِّهِ ثُوبَ الضَّنَا أَقْصَرَ فَقَطَّوْلتَ شِقَّةَ بَيْنِهِ
وملكتَ شِقَّةَ وصله فقطعتها وأخذتَ يا خلي الكرى من عينه

وقال آخر :

أقول للحائك الطريف وفي بنانه طاقة يخلصها
هل لك في ود مهجة لفتى ليس له طاقة يخلصها
مراده بالطاقة الاولى الشقة ، وبتخليصها تطيبها للحياكة ، وبالطاقة
الثانية القدرة ، وبتخليصها انتزاعها ممن أخذها قهراً .

وقال بعضهم :

أعملتُ فكري في السماء وقد بدا فيها هلالٌ جسمه منهوك
فكأنما هي شقة مدودة وكأنه من فوقها مملوك
قال الشهاب المنصوري يعتذر لكبير عن عدم قيامه له لكبر سنه :
وما ذَهَبَتْ بِلَحْنَمِهِ اللَّيَالِي أيمن أن يكون له قيام
ولا بن حجر العسقلاني هذا المفرد :
وخيط هذا الشيب لاتسج بها حلل المعاصي فهي ما خلقت سدى

ولغيره :

قالت وقد أبصرت للشيب يلمع ما هذا الذي هاج مذ أبصرته حزني
فقلت : هذي خيوط لم تَلَحْ لفتى الا لينسج منها حلة الكفن

ولأبي نواس في مليح حائك :

وحائك يا صاح أبصرته كالبدز في كفيّ ما سوره
فلم أرح الا وروحي كما عاينت في كفيه ما سوره
واعلم أن صناع الحياكة مختلفون فيها ، فمنهم من يحيك الألاجا
بسائر أنواعها المتقدمة . ومنهم من يحيك الديما بسائر أنواعها الآتية في
حرف الدال . ومنهم البرنجكية . ومنهم من يحيك البرنجك في سائر
أنواعه ، ومنهم من يحيك الكفاقي ، ومنهم من يحيك الشراف والشارات
القطن والأثواب الصالحانية والعبي بسائر أنواعها . وغير ذلك من الاقمشة
التي تحاك عندنا في الشام .

وأما الحاكة في غير بلدنا كحمص ، فلا يحصيهم قلم .

وأما الاقمشة الواردة من بلاد أوربا ، فتلك شيء لا يسعه عقل عاقل ،
وأشغالهم على هذا المتوال الذي لا يمكن حصره . فلذا اقتصرنا في هذا
الكتاب على صنائع الشام وأهل الحرف المتعشين بالاكتناب . / والله
مفتح الأبواب ، ومسبب الاسباب ، وهو المعطي الوهاب .

٥٧

اسم لمن يحرس الأسواق المشتمة على

الدكاكين والخانات ، مخافة من مغتال

٥٢ - حارس

أو سارق . ومن يحرس بعض الأزقة

المجاورة للأشقياء . والحراس موظفون من قبل الحكام ، ومعاشهم من
البلدية التابعة للحكام ، فيجعلون في كل سوق حراساً على حسب كبره
وصغره ، فلا يزالون صحاةً بالليل ، وينامون بالنهار . ومع كل حارس
آلة يصفرون بها تسمى « ددك » . ولهم في هذا الصنف اصطلاح

متعارف بينهم • وتجدهم طول ليلهم يراقبون المارّة ، فيعرفون الشقي من غيره • ولا يزالون كذلك الى أن تتعارف الوجوه ، وتكثر الارجل ، وتمشي الناس ، فهنا يتركون الأسواق ، ويذهبون الى محلمهم يرقدون فيه • فسبحان من رتب من أراد لما يريد ، وهو الفعال لما يريد • لارب سواه •

(ويقال له حبري ، وهو) اسم لمن

٥٣- حبار يصنع الحبر ويبيعه في بلدنا ، وهو

المراد هنا ، وثمنه على حسب حسنه

وجودته • ثم منه مايكون مائعا ، وهو الأروج للمبيع ، ومنه ما يعمل جامداً يابساً محبباً كراس الأنملة أو الحصاة الصغيرة ، يوضع في نحو كيس ، لأجل الختم به بلا مشقة • ومنه ما يرد من البلاد كالسمي بـ « الكوبيا » ، فيجلب من أوربا في حقق صغيرة من خرف بنفسجي اللون ، الى الحمرة أقرب • وهذا الجنس رائع جدا ، يستعمله التجار للكتابة ، ولطبع المكاتيب •

وقد ينوع الحبر ألوانا : فيكون أحمر ، وأخضر ، وأزرق ، ومذهبا ، وشيها بالذهب ، كالنحاس ، وغير ذلك •

وبالجملة فهذه الصنعة من ضروريات الحضارة وغيرها غالبا • وأربابها يتعيشون منها على حسب حالهم • والله تعالى المسهل للسبب لاغيره •

٥٤ - جبال

اسم لمن يصنع الجبال المملوءة بسائر
أصنافها/ كالمرس والخيوط المصيص.
وأكثر عماله وصناعه أهل « المزنة ».

بينها (وبين دمشق) نحو ميل . والجبال تعمل من (قصب القنب . وهذا)
القصب يزرع كسائر الحبوب ، فيبذر حبّه في أوائل فصل الربيع
ويزرع . وحبه يُعرف بـ « القنبس » . ثم يتعاهد بالماء سقياً في نوبات
معروفة اسبوعية ، فينبت ويعلو نحو قامتين ، ويدرك في ايلول . وأكثر
زرعه في القرى الغزيرة بالماء ، وفيها يجود . وإذا اتفق زرعُه في قرية قليلة
ماؤها بالنسبة لكفايته ، فلا يجود ، لاتنمو أغصانه النمو المرغوب . وقد
ضرب المثل عند الفلاحين في الغوطة بـ « قنب دوما » ، لخروجه رفيع
العصن ، دقيقه ، قليل الجدوى الزراعية . وكثيراً ما يقول الشاميون
أيضاً إذا غدر أحد الشريكين بصاحبه : « طالعُه على قنب دوما » .

وكيفية عمله : (أن ينقع هذا القنب بعد قطعه) في مستنقعات معدّله
مدة معلومة ، حتى يتحلل لحاؤه من أغصانه ، فيستأجر أصحابه عمالاً
من نساء أو رجال ، يقشرون اللحاء عنه ، وأجرتهم قضبانه ، يأخذها
الفعلة ويبيعونها وقيداً لأفران الخبز . وأهل هذه الحرفة تسمى « قنابة »
— وستأتي في حرف القاف — ثم تؤخذ تلك اللحاء وتجفّف ، ثم تباع
للجباله ، فيأخذونها ويمشطونها بمشط من حديد مُعدّ لذلك . ثم
بعد التمشيط يبقى اللحاء الخالص كشبه الحرير ، فيصنعهونه جبالاً بالبرم ،
بدواليب مخصوصة ، وينوعونه من جميع الاصناف المذكورة . ثم ما يبقى
من اللحاء ، وهو الذي ينتثر بعد الامتشاط ، يباع للكلس والمونة التي
توضع على الجدران — كما يأتي في حرف الكاف ، في الكلاس — .

وهذه الصنعة كادت أن تكون من الضروريات الحضرية والبدوية ،
التي لا يسغنى عنها • وهي رائجة جداً ، ويكتسب منها غير صناعتها خلق
كثير ، من تجار وسوقة • والله تعالى الملهم والميسر ، لارب غيره •

اسم لبائع الجبوب المنوعة ، من

٥٥ - جبوباتي

حمص وفول وعدس وقنبس ولوييا

وماش وغير ذلك ، من صعتر وسماق

وقشر رمان يابس وسلل وققف وأطباق من قش للشتقر ومناخل وغرايل
ومكانس ومقشات ، وأمثال هذه الانواع •

وهذه الحرفة يقال لها « الجوباتية » • والمحترفون بها كثيرون •
وهي رائجة كالعطارة • وأكثرها في الشوارع ، كمحلة السنانة عندنا
في الشام/ والله الملهم الوهاب ، وهو مسبب الاسباب لاغيره •

٥٩

اسم لمن يقطع الحجار من الجبال، بآلة

٥٦ - حجّار

معلومة من حديد ، طولها قدر قامة

أو أكثر • أحد طرفيها مبروم ،

والآخر مبسوط • وذلك بأن يدق الجبل من الطرف الرفيع دقا كثيراً ،
ويعمّق محل الدق نحواً من شبر أو أكثر ، على حسب ما يظهر لهم •
ويسمى هذا المحل باصطلاحهم « لغماً » • ثم يملؤون الثقب باروداً ،
ويلقون عليه قطعة نار ، فيسمع لذلك صوت كالرعد المهول ، وتنقطع
قطعة حجر عظيمة ، فيكسرونها على حسب المطلوب • فإن كان الحجر
أسود ، أو صخرياً منقوشاً بعروق طبيعية ، أو صخرياً دونه ، أو كدّاناً ،
باعوا الاول والثاني للنحاتين ، فينحتون منها للبناء والتبليط ، والثالث

للأتوني ليحرق ويعمل كلساً — كما تقدم — ، والرابع ليحشى بين
البناء ، وللبناء أيضاً ، ويسمى بـ « الحجر الغشيم » •

وبالجملة فهي من الصنائع الشاقة ، وأهلها أشداء أقوياء :
خلق الله للحروب رجالاتاً ورجالاتاً لقصعة وثريد
وقلت :

خلق الله للحجار رجالاتاً ورجالاتاً لسندس وحريز

هو والحلاق والمزين بمعنى واحد •

٥٧ - حَجَّام والحجَّام في اللغة : المصاص • وهو

من يمتص الدم بالحجيم • وهي آلة

كالقرن ، مجوفة ، رفيعة الرأس ، مثقوبة الفم ، يمتص الحاجم الدم ،
بعد شرط الجلد ، بآلة حديد كالموسى • وقد يحجم الحجَّام بغير القرن ،
ككاسات الزجاج ، وهو الغالب الآن ، فلا تحتاج الى مص •

وكرهوا صنعة الحجامة ، كالفصادة ، لعدم تعزز الحاجم والفاسد
عن الدم ، بإصابته الى ثيابه غالباً • فالكراهة من هذه الحيثية •

وهذه الصنعة يشترك فيها الحلاق والمزين — الآتي ذكرهما — كما
قدمنا ، بمعنى أن كل واحد منهم عنده معرفة بالحجامة والحلاقة والتزين •
وقد ينفرد الحجَّام بها نادراً •

والحجامة باخراج الدم ، الآن قد ندرت/جداً ، الا لضرورة شديدة ،
لمنع الاطباء الناس في هذا الزمن عن اخراج الدم ، مخافة انحطاط الجسم
وضعه ، لاعتقادهم أنه الروح • والخلاف فيها شهير بين العلماء •

ويستعملون الآن « حجامه الهواء » بكاسات الزجاج : وهي أن تحرق قطعة ورقة هش وتشعل ، وتوضع في الكاس ، ويوضع الكاس على جلد العضو المحتاج لذلك ، فيمتص الكاس من الجلد امتصاصاً قوياً ، حتى إذا أريد اخراجه يقلع قلعاً بالجذب القوي ، وهو مانع لبعض الامراض .

ومما قيل في مליح حجام :

كلفت بحجام (تحكم) طرفه ففدا على سفك الدماء يواطي
أضحى كثير الاشتطاط ولم تكن منه اللحاظ كليلة المشراط

وقد أتني الحجاج بشاب سكران ، فقال له : من أنت ؟ فقال شعراً :
أنا ابن من دانت الرقاب له ما بين مخزومها وهاشمها
تأتيه بالرغم وهي صاغرة يأخذ من مالها ومن دمها
فأمسك عنه ، وقال : لعله من أقارب أمير المؤمنين . وقال لبعض شُرَطِيهِ : سل (عن) هذا . فسأل عنه ، فاذا هو ابن حجام . فقال لجلسائه : علموا أولادكم الأدب ، فوالله لولا أدبه لضربت عنقه . وعفا عنه .

اسم لمن يعالج الحديد بوضعه في الكور ، والنفع عليه في الكبير ، حتى إذا صار كالجمر ، لأن معه ، وصنعه

٥٨ - حداد

كيف شاء . وهذه الحرفة عندنا كثيرة ، وأهلها مختلفون في الصنعة : فمنهم من يصنع آلات العربية ، وهم قسم مخصوص . ومنهم من يصنع آلات الحرث وغيرها ، كالمجارف والسكك والمرور للحرث . ومنهم من

يصنع الجنازير للخيول ، وغير ذلك من السكك . ومنهم من يصنع الآلات التي تلزم لتجارة المحلات والابواب وغير ذلك . ومنهم من يصنع الكوانين كالصوبات والطبايخ وغير ذلك . ومنهم الغالاتية — وسيأتي ذكرهم في حرف الغين — الى غير ذلك من حرف الحدادين التي هي بكثرة .

وبالجملة فهي من الصنائع الشاقة التي قيّض الله لها أناساً/ لتتيم نظام الكون . والله متولي العون لاغيره .

٦١

(هو من يأخذ من غالب أجناس

٥٩- حذار البضائع ، ويخرج بها الى القرى .

وذلك نحو الخام واليمني والمحارم

والمناديل والخيطان والأبر وغير ذلك ، ويتجر بها في بلاد الفلاحين ، فيبيع بدراهم وبقمح وكشك وعدس وبرغل وغيرها ، ويربح من ذلك ما يتعيش به .

ولا يتعاطى هذه الحرفة الا الفقير المدقع . والله سبحانه الميسر) .

ويقال له « حذا » بدالٍ مهمة :

٦٠- حذاء اسم لمن يصنع الحذوة في أسفل

النعل ، من جرمة وبابوج وغير ذلك

من نعال وجزمات الفلاحين . ثم الفلاحون يحذون جزماتهم ، وبعض

بوابيج الفلاحين بحذوة حديد ، توضع بأسفل النعل ، من جهة العقب .

ومنهم من يحذو نعله بقطعة نعل غليظة عوض الحديد ، يجعلها في أسفل

النعل ، من الجهة التي ذكرناها • وهذه الحرفة مخصوصة لذلك • وهم
يتعيشون منها بالقوت الضروري • والله المسهل المطعم لاغيره •

اسم لمن يحرث الارض بآلة

٦٢

مخصوصة، توضع على رقبة/ ثورين،

٦١ - حرّاث

يحرثان الارض فيها ، يسميان

بـ « الفدان » • (وتلك الآلة تسمى بـ « السكة » : وهي مركبة من عدة
مفردات : فأما طرفها الذي يحرث الارض ، فهو حديدة تسمى نصلاً ،
طولها ذراع ، طرفها الاسفل دقيق ، وطرفها المتصاعد غليظ ، ذو جناحين ،
وبأسفل الجناحين طوق من حديد ، يدخل فيه قطعة من خشب منجّرة ،
تعرف بـ « الذكر » • ثم يتصل بذلك الذكر آلتان : احدهما تعرف
بـ « اليد » ، والثانية بـ « الحنيّة » ، أو بـ « البرك » ، ويتصل برأسها
قطعة من خشب تعرف بـ « الياصول » ، مثقوب رأسه ، يدخل في ثقب
يسمى « الشرعة » ، وهي ما عملت من جلد بقر ، غبّ ثقبه في الماء حتى
يلين ، ثم يقطع قطعاً طويلة ، تلف على وسط النير الذي يوضع على رقبة
الثور ، وتجعل كالطوق ، فيدخل فيها ذاك الياصول ، ثم يدخل في رأس
الياصول في ثقبه قطعة من خشب ، طول شبر ، تعرف بـ « المتاعة » ،
لأجل ضبط السكة • ثم يأخذ الأجير بيد السكة ، ويسوق الفدان •

وما ذكرناه من هذه « السكة » التي هي من الحديد ، انما يحتاج
اليها في قرى الشام التي تسقى • وأما الاراضي البعلية ، فهي لا تحتاج
الى مثل ذاك النصل الطويل ، لرخاوتها ، ويكفي فيها نصل طوله شبر
من حديد ، أو من خشب السنديان) •

والحراث أجير فلاح عنده خبرة ومعرفة بالحرث ، يستأجره الشداد أو المستأجر أو المزارع للحرث ، فيذهب بالفدان مع رفقائه الى البرية ، فيحرث الارض المقتضي لها الحرث الى وقت الظهر ، فيذهب بفدان البقر الى المربط ، فيجده مملوءاً من العلف ، كالتبن (المخلوط بمطحون الكرسنة أو الفول أو الجلبان) ، وقد وضعه وهياه أجير مخصوص • فاذا فرغ من العليق ، سقاه أيضاً من الماء الذي هياه الأجير •

ويتعاطى هذا الحراث المذكور بقر الحرث والأثوار بالخدمة ، من مسح وتنظيف ، ويجعل له سيده ، الشداد أو المستأجر ، نظير أتعابه مبلغاً معلوماً من الدراهم سنوياً ، يتعيش به • والله مدبر الكون لاغيره •

ورأيت لغزاً في الفدان والسكة والحراث :

ومدفونة تمشي وفي الارض نصفها يدب ديب النار في الزرجون
لها ست أيدٍ عندها ست أرجل وأذانها ست وست عيون
أقول : المراد بالأيدي والأرجل والآذان والعيون أعضاء الفدان •

(وللأديب ابن فهد الحلبي ثم الدمشقي في حراث مليح) :
عشقت حراثاً مليحاً غداً في كفه المحراث ما أجملته
كأنه الزهرة قد أمته الثور يراعي مطلع السنبلة

اسم لمن يتعاطى شدء الأحمال بالحزم

في الحبال، بهيأة وترتيب مخصوص •

وذلك بعد لف البضائع بالخام وغيره،

٦٢ - حزام

ووضع الحبال عليها ، من سائر جهاتها مرتبة ، وشدها بألة معلومة تسمى « اصبعاً » • وتارة يحزمون الصناديق المثلثة بالبضائع • ولهم بهذه الصنعة اعتناء عظيم بهذا الحزم ، مع الاتقان ، وتصير فردة المحزوم

كقطعة واحدة ، بحيث لو سافر بها صاحبها الى أقصى البلاد ، لا يحصل للبضائع التي هي داخلها أدنى ضرر •

وهذه الحرفة مخصوصة • (وأهلها) قليلون ، وتجلب لهم ربحاً عظيماً ، لأن لهم على كل فردة أجرة معلومة • فسبحان الميسر/لارب غيره ، ولا معبود سواه •

هو من يبيع الحشيش ، من أصيل

وفصة ويقة ، لمن عنده نحو خيل

وحمير وغير ذلك ، بأن يضمن قطعة

٦٣ - حشاش

أرض من صاحب بستان ، زرعها صاحبها أصيلاً أو فصة أو يقة ، بثمن معلوم • فيأتي الحشاش أيضاً كل يوم ، فيحصدها بمقدار ما تطيق دابته حمله ، وذلك بعد ما يجعل الحشيش جُرْزاً ، أي : يحزم كل رزمة ، فيجعلها حزمة ، ويضعها على دابته ، ويذهب الى زبونات الذين عندهم دواب ، فيرمي لهم بقدر حاجة دوابهم ، ويدور في الاسواق ، ويذهب الى خانات الدواب ، ويبيع ويربح ، ويحمد المولى عز وجل •

فائدة - من خواص الفصة أنها لو زرعت (في أرض وتعوهدت كل نحو خمس سنين ، فإنها تبقى جذورها سنين عديدة) ، وكلما حصدت تعود وتبت كما كانت ، بخلاف الأصيل ، وهو سنابل الشعير قبل يسه ، فهو انما ينمو ويضمن للدواب زمن الربيع لاغير • والله خلقكم وما تعملون •

اسم لمن يحصد القمح والشعير وغيرهما
من الغلة أي : يقطعه بالمنجل المعلوم ،
عند اشتداد الحَبِّ وييسه • وله

٦٤ - حصّاد

زمن معلوم ، يقال له : وقت الحصيد • وهو من وقت اشتداد الحر •
وأهل هذه الحرفة يقال لهم : « الحصادون » • وذلك بأن يشترك
جماعة من الحصادين بأخذ حانوت من الحوانيت من مالكة أو مستأجرة ،
ويجعل لهم المالك أو المستأجر مبلغاً معلوماً من الدراهم مقاطعةً على
حصيد جميع الغلة التي في الحانوت ، فيشتغلون في الحصيد كل يوم
من الصباح الى بعد الزوال ، وهكذا الى نقاد الغلة •
وبالجملة فأهل هذه الحرفة يتعيشون بها كفايتهم •

اسم لمن يصنع الحصر التي تفرش في
المحلات والبيوت ، للجلوس عليها •

٦٥ - حصري

ثم الحصر تختلف في الجودة

والخسة ، على حسب رغبة المشتري / فالجيدة يقال لها « المصرية » ، أقل
ثمن ذراعها يساوي قرشين • (والتي دونها) ذراعها بقرش فأقل •

٦٤

وصنعتها : أن تمد خيوط من جنس الجبال ، يقال لها : « مصيص » ،
من خشبة الى خشبة أخرى ، كل خيط بخيطه على التساوي • وتدخل
تلك الخيوط بأقواب خشبة كمشط الحياكة ، وتشد شداً قوياً • وتأتي
الصناع بالقش ، وتدخله بين تلك الخيوط بالتثني المحكم ، على مقدار
عرض الحصيرة ، حتى اذا فرغوا من الادخال بمقدار عرضها ، دقوها
بذلك المشط • وهكذا حتى يفرغوا منها • فاذا انتهوا منها على حسب

مطلوب المشتري، قصثوا الخيوط، وربطوها ربطاً محكماً، بمرض القش، ولفوها، وأرسلوها الى المشتري •

وبالجملة فهذه الصنعة عندنا رائجة، وأربابها الذين يقال لهم « الحصريون » مستورون ومنعمون، ويكتسبون منها كفايتهم • والله مسهل السبب • لارب غيره •

(وبقي من أنواع الحصر، نوع يصنع في بعض قرى الشام، كقرية بلودان، نفيس جداً، له نقوش جميلة، وحياكة جيدة، يساوي ثمن الذراع منها ماينيف على عشرة قروش • ونوع آخر يسمى « الحصر الدباجية » : وهي حصر غليظة جداً، في مقابلة النوع الذي قبله، تأتي من قرية « حران »، من قرى مرج الغوطة، تصنع ثمة، وتباع بدمشق عند العلافه، يشتريها بعض الفلاحين، وبعض أصحاب القهاوي لصايفهم، في مثل المرجة، وحافات بردى، وغير هؤلاء أيضاً) •

(اسم لمن يشتري الاشجار العادمة النفع)

ممن يبيعها من أصحاب البساتين • ٦٦ - حطاب

ثم بعد قلعها وتقطيع أغصانها، يهينونها أحمالاً، ويحملونها على دوابهم من جمال وأفراس وحمير، ويأتون بتلك الأحمال الى البلدة، ويدورون بالشوارع، ويبيعونها بالسعر الحاضر •

والحطابة أناس لهم مهارة بقطع الشجر وتهيته - كما يأتي مفصلاً في حرفة الكسار - •

فائدة فقهية - مستأجر البستان ، أو الضمآن ، ان اشترطا في صلب العقد أن يكون الشجر اليابس لهما ، فقطعا وباعا ، فلا حرج عليهما ، والا فالأخذ لشيء من الحطب مختلس ومغتصب وخائن ، يجب رد ما أخذه الى ما لكه ، ويغرم بقيمته •

ثم اعلم أن أعلى الحطب وأغلاه حطب الزيتون ، فالجوز والمشمش ، وماعده كحطب الزعرور والتين فدونها في الثمن والحسن •
وبالجملة فالخطابون كثيرون ، ويتعيشون في الجملة •

ثم من لازم الخطاب أن يتبعه الكسار ، أي كسار الحطب • وقد يكون الكسارون/كثيرين على مقدار أحمال الحطب ، يشون خلفها — وسيأتي ان شاء الله في حرف الكاف عند لفظ الكسار زيادات — والله القوي الرزاق •

٦٥

هو اسم لمن يحفر القبور ، ويدفن

٦٧- حفّار فيها الموتى • وهذه الحرفة ، وان

كانت تشمئز منها نفوس من لم

يعتدها ، لكنها ثري في الغالب • وغالب أهلها متوسطون ، ومنهم من أثرى كثيرا ، وصار يعد من الاغنياء • أشهرهم في الشام من يتعاطى الحفر في الترتين الكبيرتين الشهيرتين : الاولى تربة باب الصغير والثانية تربة الدجاج • ويوجد في البلدة غيرهما كثيرا ، لكنهما لكبرهما وسعتهما وشهرتهما ، بأنه دفن بهما من الصحابة والتابعين والصالحين ، سيما باب الصغير ، المشتغل على المزارات الشريفة ، كمقام سيدنا بلال، مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وغيره من الصحابة ، وأهل البيت ، مما هو شهير • وقبورهم ظاهرة ، والجلالة عليها لائحة ،

كما لا يخفى على من زارهم • ولذا لا تختار أهل البلدة غالباً إلا الدفن
فيهما - أي بتلك المقبرتين - • من هذا ترى الحفارين الذين هم بتينك
التربتين أثرى وأغنى من حفاري غيرهم من التراب ، لاسيما اذا مات أحد
من الأغنياء أو الأمراء ، فانهم يأخذون منهم فوق ما يريدون ، من أجره
دفن ، وأجره مظلة • وأجرتها في كل يوم للفقير عشرة غروش • وأما
الغني فيأخذون عنها في كل يوم خمسة عشر غرشاً أو أكثر ، سيما ان
كان الميت أميراً أو وزيراً ، فلا تسأل عما يأخذونه • وكذلك مثل أجره
كراسي أيام الصباحيات ، وأجره تفتيش على القبر الى السنة غالباً • وقد
يجعلون له معاشاً عن شهر شيئاً معلوماً (من الدراهم) ، وبالأعظم اذا
حصل موت متتابع ، بسبب طاعون ، أو ريح وخيم أصفر - لاحصل ،
ولا كان ان شاء الله تعالى - كما نقلوا لنا عن الريح الوخيم الذي حصل
في الشام سنة ١٢٦٤ - لا أعاده الله - فانه عُدَّ فيه من الوفيات كل
يوم أكثر من ألف • فمن مثل ذلك يحصل للحفارين في تلك المواسم
- لكانت ان شاء الله ولا تكون - / الغنى والثروة الكثيرة •

٦٦

هو اسم لمن يحفر الختم المصبوب

من النحاس الأصفر الرملي • وتارة

يكون من فضة • ويحفر أيضاً فصوص

الخواتم المعمولة من الاحجار المعدنية ، كحجر العقيق ، وحجر الدم ،
وغير ذلك •

٦٨ - حكاك الخواتم

وأهل هذه الحرفة ، غالب مقرهم أمام باب سرايا العسكرية أو المالية •
وغالبهم يجلس في الطريق والسكة • ويوجد منهم بين السرايين ، في
الدكاكين ، ولكن هؤلاء الذين هم في الدكاكين متقنين لحفر الخواتم

بالخط البديع جداً ، ويأخذون على كل حرف شيئاً معلوماً من الدراهم لحسن حفرهم ، وخطهم الاسلامبولي ، وغالب من يحفر عندهم الأمراء وضباط العساكر ، وغيرهم من الاغنياء . وأما اولئك الذين يجلسون على الارض ، فيحفرون الخواتم للفلاحين وللعساكر والفقراء من عشر بارات الى عشرين باررة ، المسمى بالقمري .

وعلى كل فهي صنعة جميلة ، وحرفة لطيفة ، يتعيش بها ، ويتقوت منها ، ولا بأس بها .

اسم لمن يحلج القطن ، أي يخرج

بزره بألة تسمى « المحلج » . وذلك

٦٩ - حلاج

بأن يبني الحلاج في جهة الحائط من

دكانه بناءً مرتفعاً ، نحو قامة ، من جهة الدولار ، وبمقدار نصف قامة من جهة جالوسه ، مستنداً على جدار . وعرض هذا البناء كطول آجرة . ويوضع الدولار من أعلى البناء ، وبوسط الدولار حديدة فولاذ مبرومة متصلة بجهة يده ، داخله في خشبة ، وملاصق الحديدة نظيرها من خشب ، بل أغلظ منها . وفي وسط الدولار عود أعوج ، يعلق في وسطه عند ارادة قتل الدولار ، وهذا العود الاعوج مربوط بحبل يتصل الى رأس دف مثقوب من رأسه ، مربوط به هذا الحبل . وهذا الدف ممتد على الأرض ، مرتفع من جهة الحبل . فاذا اراد المحلج ركب هذا البناء المسمى بـ « الدولار » / في عرف الشاميين ، وبـ « المحلج » في عرف أهل القرى ، ووضع رجله اليمنى على مؤخر الدف وحركه ، فاذا حركه برجله انقلبت الدولار فيقتل الحديد الى جهة ، والخشب الى جهة أخرى ، فيأخذ القطن ، ويدخله بين الجهتين . فيخرج البزر من جهة يسراه ، ويبقى القطن من جهة يميناه محلوفاً ، خالياً عن البذر .

وهذه الصناعة يشتغلها «القطان» - الآتي في حرف القاف - غالباً ،
وغيره من الصناع • وهذه حرفة لا بأس بها ، ويتعيش منها •

اسم لمن يحلق الشعر من الرأس
٧. - حلاق والوجه ، بالآلة المعلومة وهي الموسى •

وهذه الصناعة كثرت عندنا في الشام
جداً ، سيما في هذا الزمن ، وهو سنة ١٣٠٩ • وقد اتقنت فوق العادة ،
وذلك بتحسين الدكاكين ، وصنع المرايا الكبار ، والقطع الجميلة ،
والتصاوير والغازات المثمنة ، وغير ذلك من آلات التحسين ، والمعدة
البديعة ، من الامواس الطيبة ، والمقصات من الأجناس العالية والغالية •
وصناع هذه الصناعة مرفهون في ملابسهم وهياتهم ، مع نظافة المحل
والبشاكير ، واستعمال الروائح الفاخرة ، بحيث لو مر الشخص على
احدى دكاكينهم لاشتفى أن يحلق ، ولو كان حالقاً ، وذلك لما يجد من
الرونق والزخرفة التي استعملها الحلاقون •

وأهل هذه الصناعة من غالب الملل : كالمسلمين والنصارى واليهود •
وغالبهم نصارى ، وهم الذين ترققوا وأبدعوا في هذه الصناعة ، وتبعهم
غيرهم في التحسين •

ويوجد حلاقون فقراء ، يحلقون للفقراء والفلاحين ، ليس لهم دكاكين ،
بل هم يطوفون في الشوارع والأسواق ، فاذا رآهم أحد من الفقراء
والفلاحين ، فيعلق عدته في جدار حائط كشارع السنانة ، فيراه الفقير
الفلاح ، فيأتيه لأجل أن يحلق ، فيجلسه على كرسي من قش ، منحرفاً عن
الطريق ، ويحلق له بموسى كالمشمار / فلا يتم له الحلاقة حتى يخضب

رأسه بخناء الدم ، من كثرة الشدوخ التي تشدخه بموسه المصدي • وقد قيل : الجزاء من جنس العمل • فهذا العمل ، وهو هذه الحلاقة الذباجة ، جزاؤها تلك الأجرة ، وهي عشرة بارات ، بخلاف الذين قدمناهم أول الكلام ، فجزاؤهم مثل عملهم ، فيحلقون للذوات والأغنياء والمتوسطين • فالذات لا يدفع لهم أقل من نصف مجيدي أبيض • والمتوسط من ثلاثة غروش فأكثر • وكثيراً ما يحلق عندهم فقراء مستورون مرفهون ، فيدفعون لهم كأجرة المتوسط أو أكثر •

وبالجملة فهي حرفة من أروج الحرف ، وصنعة لا بأس بها ، وبعضهم يثري منها بالنسبة لأهل حرفته ، ويصير له نوع قبول أكثر من غيره • وليسوا مختصين بالحلاقة ، بل عندهم معرفة بالفصادة والحجامة وعنده آلاتها • وبعضهم يكون عنده معرفة بالجراحة ، وعنده آلاتها ومراهم ولصوق ، ويعرف أيضاً ما يعرفه المزين — الآتي في حرف الميم — وهو الخاتن الذي يختن الأولاد — كما قدمنا في الحجام ، فراجع ان شئت • والله الميسر والمسهل والمساعد ، لارب غيره •

ومما قيل في حلاق سيء الخلق فظ :

ألا رب حلاق بليت بشره فآثر في رأسي الجراحة والبوسا
أنامله كالطور من فوق جبهتي ورأسي كليم كلما حرك الموسى

ولابن نباتة :

رأيت في جلق غزالاً تحار في وصفه العيون
فقلت : ما الاسم ؟ قال : موسى قلت : هنا تحلق الذقون

٧١ - حَلَّاب اسم لمن يبيع اللبن الحليب من بقر أومعز ، وهو الغالب عندنا ، ثم هو

٦٩ اما أن يكون بمحل مخصوص كدكان فيشتريه من بعض الفلاحين وغيرهم ممن له بقر أو معز ، يبيعه في دكانه للأهالي ، وله ثمن مخصوص على حسب الزمن ، من قلته أو من كثرته ، من جلب أو رخاء . وهؤلاء الذين يبيعونه في دكاكينهم ، قل أن يبيعوه خالصاً ، وغالبهم يشوبونه بالماء ، حتى تذهب دسومته . وهؤلاء / الشائبون الغشاشون ، تجدهم دائماً في قلة من الدين والدنيا . ومنهم من يأتي بمفرده من قرية حتى يصل الى البلد قبل طلوع الشمس ، فينادي بالأزقة بالحليب ، فيأتي من يريد الشراء منه ، ويحلب له أمامه . وهم أكثر وجوداً ، سيما في زمن الربيع . وأهل هذه الحرفة غالبهم فلاحون من القرايا ، ورأس مالهم مواشيهم ، من البقر والمعز ، ويقتاتون من أثمان ألبانهم . وبعض القرايا البعيدة يجبتون حليبهم ، ويأتون به للبلد ، ويبيعونه جنباً . ففي أيام الربيع ينزل سعر الجبن ويرخص كالحليب ، ويصير ثمن الرطل نحواً من خمسة غروش . وأما في زمن الخريف ، كالشتاء ، فيباع الرطل بأكثر من خمسة عشر غرشاً ، وذلك لقلته ورغبته في تلك الأوقات .

وعلى كل فهي من الحرف الرائجة جداً . ولا ينقطع الحليب عندنا صيفاً ولا شتاءً . وذلك من جملة النعم الغزيرة التي تفضل الله بها علينا ، معشر أهل الشام ، والله ولي النعم والآنعام ، ورازق الدواب والأنعام .

هو عند الاطلاق اسم لمن يبيع الحلاوة

٧٢ - حلواني الطحينية بالسكر أو بالدبس • وأهل

هذه الصنعة في أماكن متفرقة في

البلد ، وهم شهرون في محالهم • وهذه الحرفة كانت قديماً رائجة جداً ، غير أنه في هذا الوقت تنازل أمرها بالنسبة لما كانت قديماً ، فلذا قلت صناعتها ، لقلّة طلبها • ومع ذلك يوجد منهم الآن فرقة ، وهم مستورون • والحلاوة التي يصنعها الحلواني أصناف : فيها السكرية : والطحينية الدبسية ، والجوزية ، والمشبكة • ومنها ما يصنعه في موسم رجب ، وتسمى «العقيدة» وغير ذلك • والذي ذكرته من أصناف الحلاوة التي يصنعها الحلواني هو أشهرها •

اسم لمن يكون عنده حمير معدة

٧٣ - حمار ومهياة ، فيؤجرها للركوب من محل

الى محل ، بأجرة مخصوصة ، على

٧٠ حسب المسافة التي يريد / المستأجر • وهذه الحرفة كانت قبل ظهور العربات كثيرة ورائجة جداً • وذلك أن غالب الناس يحتاجون الى الذهاب لنزهة أو لقرية ، أو لمحل بعيد ، سيما من كان عاجزاً عن المشي ، فيأتي الى الحمار فيستأجر حماراً لنحو قرية ، أو بستان لنزهة ، أو لمحل بعيد مجبور للذهاب اليه ، بأجرة مخصوصة ، فيركبه المستأجر له ، ويرسل مؤجره - صاحب الحمار - معه غلاماً ، حافي الرجل ، بيده قضيب فيسوقه له ، حتى يصل راكبه لمحل قصده ، فيأخذ الأجير الحمار ، ويذهب به الى معلمه ، وهلم جرا • فلما ظهرت العربات استغنى غالب

الناس عن ركوب الحمير ، وصاروا يستأجرون العربات لأي محل أرادوا ،
نظراً للراحة والسرعة • وعلى كل ، فالآن باق منهم بقية ، يستأجر منهم
من يرغب رخيص السعر ، ولو مع المشقة ، لأن أجرة الحمار لنحو ساعة
بعشرين فضة أو ثلاثين الى القرش • والله تعالى يرزق من يشاء ولا ينسى
من فضله أحداً •

اسم لمعلم الحمام (ويسمى : المعلم) ،

٧٤ - حمامي سواء كان صاحبه ، وهو نادر ، أو

مستأجره ، وهو الغالب عندنا في الشام •

ثم ان معلم الحمام (المذكور) يحتاج الى أشياء لا يتم أمر الحمام
الا بها :

أولها - عدة الحمام الضرورية ، وهي القشوط ، وتسمى بالمناشف •
وهي أجناس : عال ، ووسط ، وأدنى ، على حسب الزبون •

والى ناطور - وسيأتي في حرف النون - وهو من يتعاطى
كسوة الخارج من داخل الحمام بالكسوة بالمناشف • ويشترط أن يكون
عارفاً بالزبونات ، يكسو كل انسان من المناشف على حسب حاله •
ويحتاج الى تبّع ؛

والى مصوبين - وسيأتي في حرف الميم - وهو من يفصل الانسان
بالصابون والليفة ، والدلك بالكيس ، واخراج الوسخ لمن أراد ؛

ويحتاج الى قهوجي يسقي القهوة في الحمام للزبونات ، ويهييء
الأراكيل لمن يبغى الشرب بها ، ويأتي بقطعة نار لمن معه جيكاراة لتعليقها •

ويحتاج الى أجبر أو أكثر ، لأخذ النعال و (تقديمها) لاصحابها •
ويحتاج أيضاً الى مرآة ومشط لمن أراد تسريح/شعره ، كلحيته
ورأسه ، وهندسة عمامته • والى غير ذلك من زخرفة حمامه كوضع مرآة
كبيرة في كل ايوان من أواوينه في براني الحمام ، ووضع ثريات وقناديل
فوق بركته •

ويحتاج أيضاً الى وقّاد — كما يأتي في حرف الواو — •
و زبّال — كما يأتي في حرف الزاي —

ثم من حمامات دمشق من يفتح من قبل الفجر الى الظهر للرجال ،
ومن الظهر للمساء للنساء • وتلك حمامات الأزقة والحارات غالباً •
(ومنها) من يفتح للرجال فقط ، وهي الحمامات التي في الاسواق
والشوارع •

ولحمام النساء خَدَمَة من معلمة وغيرها :

فأما المعلمة : فهي التي تستقبل الزبونات ، وتقبض منهم أجرة
الحمام ، وتكون بهيأة جميلة ، من ملابس وغيره • وأما خدمة داخله :
فبالأسطة : وهي التي تغسل البدن والرأس ، وهي كالمصوبين في حمام
الرجال •

والبلاطة : وهي تدلك البدن بالكيس ، وتصبغ الشعر الابيض •
وزخافة البارد : وهي التي تأتي بالماء البارد ، وتضعه بالماء السخن ، حتى
يطاق استعماله •

والناطورة وهي التي تحرس ثياب النساء ، وتأتي بمناشفهن ، وتشف
أبدانهن •

ثم حمامات النساء ، لا يلزم لهن عدة كمدة حمامات الرجال ، فإن
النساء إذا أردن دخوله ، فمناشفهن من عندهن •

وبالجملة فهي صنعة كد^١ وأتعاب ، وهموم وأكدار ، لكنها تثري غالباً
لمن أتقنها ، لاسيما في أيام الشتاء ، وصبر عليها ، سيما في أيام الصيف •
وعدد حمامات دمشق ^١ • وأشهرها في الحسن والاتقان والنظافة ،
ثلاث حمامات : حمام الخياطين ، وحمام القيشاني^٢ ، وحمام الملكة •

ومما تفتخر به دمشق على غيرها من البلدان ، كثرة حماماتها ، الناشئة
عن كثرة مياهها الجارية إليها بلا كبير كلفة • وذلك معدود من محاسنها •
وللمناسبة نذكر ما قاله بعض الشعراء في الحمامات ، مما وقفنا عليه
من أبيات ، ومن نواذر وحكايات ، فنقول :

دخل بعض الأمراء مع الرقاشي الى الحمام ، فقال : أسمعنا شيئاً في
مدحه ! قال : يذهب القشافة ، ويعقب النظافة ، ويفش التخمة ، ويطيب
النغمة •

(١) فراغ في الاصل •

(٢) (هذا الحمام كان شهيراً في الحسن والروتق ، وجودة الخدمة ، والعمدة . ونال
حظاً من الاقبال في المدة الاخيرة ، بحيث صارت تصرف به الامثال . ثم سقط وهجر ، وزهد
فيه ، نفوراً من قيم كان ادارته بنفسه ، وليس من اهل الخبرة في التودد والتلطف لقاصديه .
ولا زال كذلك حتى ظهر للاخوه ان يعملوه سوقاً ، فحولوه الى مخازن ودكاكين . وذلك عام
١٣٢٤ . وقد كمل وسكن في عام ١٣٢٥) اه بخط الامام جمال الدين القاسمي •

فقال : قل فيه هجاء • فقال : يهتك الأستار ، ويولد البخار ، ويذهب
الوقار •

وقال بعضهم : / اللذات خمسة : لذة ساعة وهي الجماع • ولذة يوم
وهو الحمام • ولذة جمعة وهي النورة • ولذة حول وهي تزوج البكر •
ولذة أبد وهي في الدنيا محادثة الاخوان ، وفي الآخرة نعيم الجنان •
ولبعضهم :

وحمام : كأن النار فيه مسعرة بنيران الجحيم
دخلت أنا ومن أهواه فيه فعاد لنا كجنات النعيم

ولأبي طالب المأموني العباسي :
وحمام له حرّ الجحيم ولكن شابه برّد النسيم
فذقت به ثواباً في عقاب وزرت به جيماً في نعيم

ودخل محمد بن عبد الله أبو الحسين الهاشمي ، من ولد علي بن المهدي -
وقيل : هو محمد بن سكرة - حماماً ، فسرق نعله ، فعاد الى منزله حافياً ،
وقال :

إليك أذم حمام ابن موسى وان فاق المثني طيباً وحرّاً
تكاثرت اللصوص عليه حتى ليحفى من يطوف به ويعمر
ولم أفقد به ثوباً ولكن دخلت «محمداً» وخرجت «بشراً»
فورئى بـ «بشر الحافي» الزاهد المشهور ، ليذمّ المثني حافياً ،
فلتقّب به •

ولبعضهم فائدة في الحمام :
خُذْ مِنَ الْحَمَامِ وَأَخْرِجْ قَبْلَ أَنْ يَأْخُذَ مِنْكَ
حَدَّثَنِي عَنْهُ وَالْأَخْرَجَ حَدَّثَ الْحَمَامَ عَنْكَ

ولابن العربي :

عاينتُ في الحمام بدمراً مشرقاً
يرنو بمقلة شادن مذعور
يرخي ذوائبه على أعطافه
فيريك ظلاً لاح فوق غدير

ولابن الوردي :

خشيت على حبيب القلب لما
أتى حمامه ونضا الثيابا
نهاراً "وجنّه" والجسم زبد
إذا طلع النهار عليه ذابا

وله أيضاً في قيم حمام :

وقيم قيم في حسن صنعة
لويخدم البدر أتقى البدر من كلف
حاز الجمال على حسن من الترف
لكنه لم يثرل ما بي من الكلف

٧٣

ولبعضهم :

دخلت للحمام مع رققة
كأنهن الحور والأقمار
فيها حمام من حسنهما
وقد جرت من تحتها الأنهار

ولبعضهم أيضاً :

حمامكم هذه حمام
وماؤها يذهب الطهارة
وقيل التي قيل فيها :
وقودها الناس والحجارة

غيره :

وحمام دخلناه سحيراً
جماعتها أناس مجرمونا
فصحنا من لظاها أخرجونا
فان عدنا فانا ظالمونا

ولبعضهم :

دعاني صديق لحمامه
كلام يزيد وماء يقل
فأوقدني في العذاب الأليم
فنعم الصديق وبئس الحميم

ولأبي الفضل بن أبي أوفى رحمه الله :

وليل لا يشابهه نهار وأقمار تطل على الشمس
وأنهار على النيران تجري وأسيف تسكُّ على الرؤوس
وأقوام تراهم كالسكارى وما شربوا شراب الخندريس
إذا اجتمعوا جميعاً في مكان رأيتهم جميعاً مع رئيس
ودخل بدوي حمماً فاستطابه ، فقال لصاحبه :

ان حمامك هذا غير مذموم الجوار
ما رأينا قبل هذا جنة في وسط نار

وعلى كل ، فالحمام من نعيم الدنيا ، وهو من ضروريات أهل الحضرة ،
ويتعيش منه أشخاص كثيرة . وله آداب أفردتها العلماء بالتأليف ، فمن
أرادها فليطلبها من محلها . وبالله التوفيق .

اسم لمن يحفظ الحكايات ، ويلقيها

عن ظهر قلبه ، أو من الكتاب ،

٧٥ - حكواتي

كقصة عنتره ، الملك الظاهر ، والملك

سيف ، وحكايات مضحكة ، وغير ذلك . وله في كل قهوة وقت مخصوص
لإلقاء الحكايات . وغالب أوقاته بعد المغرب ، وبعد العشاء . فيجتمع
الناس في القهوة ، وتصغي لقلوبه ، مع السرور والانبساط . وقبل شروعه
في الحكاية يحكي لهم مقدمة تسمى بـ « الدهليز » ، وفيها أمور مضحكة ،
ونصائح ، وهي من العجب . ثم بعد إتمامها ، يشرع لهم في إتمام ما كان
قدّمه لهم في الليلة الماضية . لأن الحكواتي يقف في محل من القصة
تطلب النفوس لإتمامها . وبعضهم يتأذى بذلك القطع التأذي العظيم .

وذلك شطارة ومهارة من الحكواتي ، حتى تبكر الناس لاستماع تمام
القصة . كما بلغنا عن رجل من أهل حمص كان يحضر كل ليلة الى حلقة
الحكواتي يسمع فصلاً من قصة عنتر . ففي بعض الليالي تأخر الرجل في
حانوته فحضر لسماع الحكواتي بدون عشاء . وكان في تلك الليلة يتكلم على حرب
عنتر مع كسرى ، الى أن وقع عنتر في الأسر عند الفرس ، فحبسوه ، ووضعوا
القيد في رجله . هناك قطع الكلام الحكواتي ، كما هي عادتهم ، وانقضت
الناس . فدخل على الرجل أمر عظيم ، واسودت الدنيا / في عينه على
٧٥ على حبس عنتر ، وذهب الى بيته حزينا ، فقدمت له زوجته الطعام ،
فرس المائدة برجله ، وشتم المرأة ، فصادمته في الكلام ، فضربها ، وخرج
يدور في الاسواق ، وهو لا يقر له قرار . ثم غلب عليه الحال ، الى أن
ذهب الى بيت الحكواتي ، فوجده نائماً فأيقظه ، وقال له : قد وضعت
عنتر في السجن مقيداً ، وأنت تنام مستريح البال ، فأرجوك أن تخرجه
من السجن ، وانا أعطيك ماتجمعه من الجمهور الآن ، فاني لأقدر أن
أنام وعنتره محبوس مسجون . فأتى له الحكواتي القصة ، وأخرج له
عنتر من السجن . فقال له الرجل : أقر الله عينك ، وأراح بالك ! الآن
طابت نفسي ، وزالت همومي ، فخذ هذه الدراهم ، فلك الفضل . ثم
انصرف الى بيته مسروراً ، وطلب الطعام ، واعتذر للمرأة ، وحكى لها
قصته .

وبالجملة فهي صنعة رائجة جداً ، لان غالب الناس مكبون على استماعه ،
أكثر من انكبابهم على العلم . وهذا من الجهل المفرط .

ثم الحكواتي لا يقتصر على القهاوي ، بل يذهب لبعض البيوت
بأجرة مخصوصة ، عند اقتضاء ليلة سرور . وأما أجرته في القهوة فنصف

أجرة صاحب القهوة ، لأن كل شخص يدفع لصاحب القهوة عشر بارات ، ويشرب قهوة ودخاناً ، فيأخذ الحكواتي نصف الحاصل ، وهكذا يفعل في كل قهوة . والله سبحانه السبب . لارب غيره .

اسم لمن يتعاطى تحميل البضائع على

دابته في بلده ، من محل الى محل

٧٦- حمّال

(آخر) ، بأجرة مخصوصة .

والانسان قد يحتاج الى شراء بضائع كثيرة ، لا يستطيع حملها ، أو جسيمة ثقيلة ، كخشب وأحجار ، وغير ذلك ، فيحتاج الى حمال يحمل له ذلك ، فيأتي بالحمال ، ويشترط له أجرة معلومة ، فيحملها له الى المحل الذي يريده . وفي كل محل يحتاج الى الحمال يوجد فيه حاملون متعددون لذلك . وأما الذي يخنل على ظهره فيقال له حمال وعتال ، وشهرته بالعتال أكثر — وسيأتي ذكره في حرف العين ان شاء الله تعالى — .

وعلى كل حال هي حرفة يتعيش / ويكتسب بها ، حتى بلغني ان بعض الحمالين أثري كثيراً . والله الرزاق لارب غيره .

٧٦

اسم لمن يبيع الحمص المطبوخ بماء

القلي ، ثم ينوعه أنواعاً . وأطيب

٧٧- حمصاني

أنواعه « المسبّحة » . وصنعتها :

أن يوضع الحمص مع طحينة السمسم ، ويدق الحمص فيه دقاً ناعماً بمدقة مخصوصة من خشب ، الى أن يصير الحمص والطحينة كالمرهم ، ثم يدق الدق الناعم ، يعصر عليه ماء الليمون الحامض ، أو ماء الرمان الحامض ، وان جمعا معاً كان حسناً ، ويخفق به حتى يختلط الحمض مع الحمص ،

ثم يضع عليه حمصاً صحيحاً من غير دق ، ويخلط بالمدقوق ، ثم يؤتى بالسمن المحمي* الموضوع به شيء من الصنوبر والفسق ، ويصب على الحمص المصنوع بما ذكرناه ، ويؤكل ، فهو من لذيذ أنواعه . وتارة يضع عليه من الزيت الطيب ، وتسمى « مسبجة بالزيت » . وتارة يوضع الحمص مع الفول والزيت والحمص — ويأتي في حرف الفاء عند ذكر الفول ما يتعلق بالفول — . ومنه نوع يقال له « حمص بالزيت » ، وذلك بأن يدق الحمص مع الزيت الطيب حتى ينعم ، ويرش عليه شيء من الصعتر والكمون المدقوق ، ويؤكل . ومنه نوع يقال له « حمص بطحينة » ، وصنعتة كالسبجة ، غير أنه خال من السمن ومن الحمص الصحيح . ومن أنواعه أكلة يقال لها « تسقيّة » بضم التاء وسكون السين وكسر القاف وفتح الياء مع سكون الهاء ، وصنعتها : أن يفت الخبز قطعاً صغاراً كالدرهم ، ويسقى بماء الحمص المذكور المطبوخ بالقلي ، ثم يضع عليه حمصاً صحيحاً (مطبوخاً) ويضع عليه اللبن الحامض مخلوطاً بالطحينة ، ثم يصب) على ذلك السمن المحمي* مع الصنوبر والفسق ، ويؤكل ، فانها لذيذة . ومن خواص هذه الأكلة أنها تهضم سريعاً ، بسبب مرقتها المزوجة بماء القلي . وتارة يجعلون عوضاً عن السمن زيتاً وثوماً بلا لبن ، وتسمى « تسقية بالزيت » وهي أكلة غالب الفقراء . وتارة يجعل الحمص صحيحاً مع الحمض والزيت ، والحمص / كالفول .

وبالجملة فهي صنعة رائجة جداً ، ولا تزوج كثيراً الا أيام الشتاء ، وهي بهذه الانواع المذكورة من خصوص بلدتنا دمشق ، كما سمعت من غير واحد ، بل لم أرها في بعض البلاد ، كالحجاز والسواحل .

اسم لمن يطبخ الحُمُرَ بمكر الزيت،
ويبيعه لمن عنده كروم الغناب ، ٧٨- حَجْرَجِي

فيدهن به الكرم، بعد زبره، في أصل
الشجرة، وعند عيون الحمل . وخاصته منع دودة مخصوصة من الصعود
لشجرة الكرم، تاكل عيون حملها . فهذا الحُمُرَ يمنعها عنها، ولا ينجب
الكرم الا به . وهذه الصنعة من ضروريات الكروم، وصاحبها يتعيش
منها طول سنته .

و « الحُمُرَ » بضم الحاء والميم المشددة : اسم للعلك الأسود
المشهور، وله خواص كثيرها وأشهرها الخاصة التي ذكرناها . والله
الرزاق والملمم، لاله سواه ..

اسم لمن يبيع آلات النجارة، من
خشب ودف وطبق وأساطين، وجميع
ما يحتاجه النجار من أصناف الخشب. ٧٩- حواصلي

والمحل الذي تباع فيه هذه الاشياء يسمى بـ « الحاصل » وقد يجعل
الحواصلي بحاصله أتوناً لبيع الكلس والآجر، زيادة على بيع الاخشاب،
كما هو غالب الحواصل . وفي الحاصل جهة مخصوصة لنشر الدفوف
والطبق والأساطين وغير ذلك على حسب الطلب — ويأتي ذلك في حرف
النون عند ذكر النشار مفصلاً — .

وبالجملة فهذه الحرفة تثرى كثيراً، غالباً لأنها مجهولة، لكون
الحواصلي يشتري الفيضة بما فيها من الاخشاب والجسورة (الكثيرة)،
فيخرج له منها جسورة، يخرج منها مقادير تنشر دفوفاً وطبقاً وغير ذلك؛

ويخرج منها المساطيح والأعمدة وغيرها ، ويجد بذلك بركة عظيمة ،
فلذلك تثرى كما قدمنا ، لكنها تحتاج الى قوة همة ، وصبر على مشقات
وأتعاب ، والله مسبب الاسباب •

٧٨

اسم لمن يحشو الوسائد ، وهي

٨٠ - حشأ

المخدات ، - بقش يأتي من جهة (مرج

الفوطة يسمى « قش سِعد ») •

وهي حرفة مستقلة ، وصناعها مخصصون ، ولهم على كل وسادة شيء
معلوم من الدراهم • والقش غالباً من عندهم ، (لانهم يشترونه ممن
يحضره من الفوطة • وقد يقدم لهم قش آخر ، يشتري من لفائف البضائع
التي تأتي من البلاد الأجنبية • ويوجد هذا في خانات معروفة ، كخان
العصرونية) •

وأما من يحشو الوسائد بالقطن ، كالطواطي والطرايح ، وجهازات
العرائس ، فهي من صنعة « المنجد » الآتية في حرف الميم • وعلى كل
فهي حرفة وصناعة رائجة ، يعميش منها • والله الرزاق لاغيره •

اسم لمن يبيع الحناء التي تأتي من

٨١ - حشاوي

الحجاز وغيرها • وهذه الحرفة رائجة ،

سيما على نساء الفلاحين ، وغالباً

من نساء البلدة اللاتي (يخضبن أيديهن وشعورهن) • وهي أجناس ،
والرائج منها الحناء البغدادية ، ويخرج خضابها أسود ، وهي مرغوبة
جداً ، سيما للنساء اللاتي ابيضت شعورهن • ثم الحناء قبل الفش كثيراً ،
بوضع الرمل فيها • فمن أراد شراءها فليفركما بين اصبعيه ، فان كانت

مغشوشة فيظهر الرمل بين أصابعه ، وان كانت غير مغشوشة فتظهر نعومتها .

وعلى كل فهي حرفة يتعيش منها فسبحان من لا ينسى من فضله أحداً .

اسم لمن يحوّر ، أي يبيض الجدران

بالحواري . وهو في صناعته كالقصاصار

٨٢ - حوَّار

— الآتي ذكره في حرف القاف ،

الذي يبيض الثياب — وهذا يبيض الجدران . وصناعة التحوير : أن يؤتى بكلس بعد أن تنقع الكثيره بالماء ، حتى تذوب (ويمزجه به) ، ويحرك حتى يغلظ نوعاً ما ، ويأتي بمصا طويلة ، على رأسها فرشاة من شعر ، فيغمسها في ذلك الماء ، ويدهن به الجدار مرات . فإذا جف يرى وجهه الحائط كأنه مكلس . وهذه الصنعة يشتغل بها بعض المسلمين ، وفقراء اليهود .

والتحوير يقوم مقام التكليس في الجملة ، لان التكليس يحتاج الى /كلف ومصروف زائد . فمن لم يستطع كالفقراء ، فيبيّضون بيوتهم بالحواري ، (الا أن الذي يتقن عمل التحوير هم غالب أهل القرى . وذلك أنهم يذهبون الى محافر الحواري ، كالتي في ناحية قرية ضمير وعذرا ، فيأتون من تلك المحافر بالحواري النقية الذكية الرائحة ، ويحورون بيوتهم بأنفسهم تحويراً بالغاً النهاية في الحسن ، والاستمساك على الجدار ، بحيث تشبه هيئة الجدر عندهم هيئة جدران المدن المكلسة ، ولا تلوث ثياب المستند اليها بخلاف تحوير الصانع في الشام ، فانه لا يثبت على الحيطان كثيراً ، ولا يكسبها بهاءً ، ويلوث الثياب ، فيؤلم المستند اليه . ومنهم من يستاجر الدهان الآتي لعمل التحوير ، كي يخرج متقناً) .

وبالجملة فهي صنعة يكتسب منها ، ويتعيش بها . والله ولي الألباب .

حرف الخاء

اسم لمن يكون قيماً على خان من
الخانات • أي : بنحو استئجار أو

٨٣- خاناتي

ملك • وذلك كخان الدواب ، وخان

البطيخ، وخان الدبس، وأضرابها. وذلك كمن يستأجر خان الدواب مثلاً بأجرة معلومة • والخان قد اشتمل على ساحة ، ورواق ، ومعائف للدواب ، وحجرات - أي : أوكد - فيؤجر الحجر لمن يريد أن ينام بها ، من نحو غريب جاء من محل بعيد ، من فلاح ومسافر ، فيربط دابته عنده ، وله على كل دابة شيء معلوم ، وأجرة كل حجرة في كل ليلة شيء معلوم • وهكذا خان الدبس والبطيخ ، وغيرهما ، له على كل من يأتي بدبسه في خانه ، ومن يضع البطيخ في الخان كذلك شيء معلوم •

بفتح الخاء وتشديد الدال • وهو

الخادم الذي يتعاطى قضاء حوائج

٨٤- خدام

الكبراء ، من السلطان فما دونه ،

من يخدم لإصلاح مخدومه ، لخدمة خاصة ، أو خدمته وخدمة عياله وأولاده ، وما يحتاجونه • ويجعل له مخدومه ، بسبب خدمته له ، معاشاً كافياً له ولعياله ، في كل شهر ، على حسب حال المخدم •

والخادم ، وبعض خَدَمَة الكبراء ، كالأمرء ، سيما الموظفون في الحكومة ، تنتفع خَدَمَتُهُمْ ممن له حاجة عند مخدومهم ، على حسبها . وفي أيام المواسم كالاعیاد ، ممن یأتون للتبریک • ومن هدايا وغير ذلك ، عدا معاشهم •

وقد يوجد من الخدم بزيّ كزيّ مخدومه في ملبسه وهیأته ، بل یرى نفسه أعظم من مخدومه •

وبالجملة هي حرفة كثيرة بكثرة المخدومين ، وان كانت حرفة غير شريفة/ لكنها یتعیش منها ، وهي من تمام نظام العالم •

٨٠

قال تعالى ١ : « لِيَسْخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سَخِرِيًّا »
وقال تعالى ١ : « وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ »
وقال الشيخ بهاء الدين العاملي يصف الصفات المحمودة بالخدم :
« خير الخدام من كان كاتم السر ، عادم الشر ، قليل المؤنة ، كثير المعونة ، صموت اللسان ، شكور الاحسان ، حلو العبارة ، دراك الإشارة ، عفيف الأطراف ، عديم الأتراف » انتهى •

وللمعمار :

وخادم قبلت مشروطه	في خده لكن رأيت العجب
من ناعم حلو فناديتيه	ما أنت يامشروط الا رطب
وله :	

تملك قلبي خادم قد هويته	من الهند معسول اللمي أهيف القدي
أقول لصحبي حين يرنو بطرفه	خذوا حذركم قدسل صارمه الهندي

اسم مشترك في عرف أهل الشام
بينه وبين القران — الآتي في حرف

٨٥- خَبَّاز

الفاء — • والخباز بمنطوقه اسم لمن

يخبز الخبز بالنار ، وهو المسمى بـ « الرئيس » • والمصطلح عليه في
العرف هو من يستأجر فرنًا ، ويهيء له ما يحتاجه من وقيد وعملة :
كرئيس ، ومقرص ، وعجان ، ومبشكر ، وغير ذلك • ويستجلب طحينًا
من الطحانة ، ويقف على الميزان للوزن والبيع وقبض الدراهم من
المشتريين ، وتسمى بـ « الغلة » •

ثم من الخبازين من يخبز سوقياً ، وهو ما تقدم ذكره ، ومنهم من
يخبز بيتياً ، وهو ما يعجن في البيوت ، بمعاجن من نحاس ، فتأتي أجراؤه
فتأخذها من البيوت الى الفرن ، فيخبزها لهم ، وله على كل مئة رغيف
شيء معلوم من الدراهم (والغالب قرشان ونصف) • والرئيس الذي
يخبزها له على كل عجة ، المسماة بـ « الخَبْزَة » ، رغيف • والأجير الذي
يأخذها ويردها له على كل عجة رغيف أيضاً • وهذا هو المصطلح عليه
عندنا • وهذا الخباز يسمى في اصطلاح أهل الشام بـ « الخباز البيتي » •

٨١ وبالجملة/ فهي صنعة رائجة ، لا بأس بها ، تستر صاحبها ، سيما اذا
أتمعت بالتقوى • وقد يوجد من الخبازين من لا تقوى عندهم ، سيما
أيام القحط والغلاء — لا كان — فيضيفون لطحين الحنطة من طحين القول
والحمص والكرسنة ، مما تأكله البهائم ، كما شاهدنا ذلك ، وسمعت من
غير واحد من الصادقين أنه اذا اشتد الأمر ، وكثر الزحام على الاقربان ،
لا ينعون بهذا ، بل يخلطون هذا الطحين — أي طحين البهائم — تراباً

وصفوة وغير ذلك • فنسأل الله تعالى أن لا يرينا هذا الحال ، بجاء محمد وأصحابه والآل ، فان من فعل تلك الأفعال ، خسر الدين والدنيا في الحال والمآل • والتوفيق منه سبحانه وهو الكبير المتعال •

ولأبي نواس في مليح خباز :

ان خبازنا المليح المبدئ في حشا الصب من جفاه كلوم
خلت دكانه البديع ساء وهو يندر والخبز فيه نجوم

اسم لمن يحترف بـ « الخراطة » •

٨٦- خراط تقول: خرط العود قشرة وسواء

— كما في اللغة — • والمصطلح عليه

هو من يخرط العود أو الخشب بسائر أنواعه ، بآلة مخصوصة معلومة ، فيخرج العود بعد خرطه نظيفاً ناعماً ، متساوياً من جميع جهاته • ويتأقون في بعض المخروط بالنقش والتخريم ، على حسب رغبة المشتري له ، كبراق الدرازين ، وقلوب الأراكيل ، على أنواع لطيفة الشكل • ويخرطون آلات الشطرنج ، والبرجيس ، وغير ذلك ، مما لا يكاد يحصى ولا ينحصر • ويصنعون الكراسي المنوعة ، من كبار وصغار ، وغير ذلك ، كخرط أيدي الكبة من خشب مخصوص ، وحفر أجران الثوم ، وأنواع شتى •

وبالجملة فهي حرفة شهيرة رائجة ، ولها سوق مخصوص عندنا بدمشق ، يسمى بـ « الخراطين » ، أول جادة الدرويشية ، أشهر من نار على علم • والله المدبر المسهل لاغيره •

هو اسم لمن يتجر بيع أصناف كثيرة،

وأنواع متنوعة مخصوصة، باستجلابها

من البلاد البعيدة ، كبلاد الفرنج

٨٧- خرصجي

والاسلانبول ، أو القرية كبيروت . وهذا الاسم المخصوص مختص ببيع أنواع مخصوصة لا يمكن حصرها . ثم منها ما هو من أشغال الفرنج — وهو أكثرها — ولا ينحصر غالباً ، كأعمال الفابريقات والكراخين ، من سائر الاجناس المختصة بهذه الحرفة، من أنواع المالقي، وأصناف البللور، والحديد بجميع أجناسه، كمقص وموسى وإبر وغير ذلك. ومنها ما ينحصر غالباً كأشغال الاسلانبول بالعمل باليد وما والاها ، كأمشاط السن ، وأصناف الدواة ، والملاعق ، وغير ذلك من الأصناف والأجناس التي تعمل باليد ، مما يتعمر ضبطها وضبط حرفها وصنائعها ، لأن القصد من جمع هذا الكتاب جمع صنائع وحرف بلدتنا دمشق الشام ، التي يتعيش بها ، لا غير .

وعلى كل فهي تجارة جلييلة ، وحرفة لطيفة جميلة ، كثر عندنا بدمشق وانتشرت ، بعدما كانت مختصة بسوق مخصوص ، يسمى بـ « العسرونية » ، وهو الى الآن باق بحاله ، بل زاد واتصل بسوق الحميدية ، الذي جدد قبيل جمع هذا الكتاب . وهو من باب القلعة ، الى باب البريد ، بشكل بديع . وهو أجمل أسواق الشام على الإطلاق وأروعها . وقد اشتمل على أحاسن محاسن الملابس والمزينات والماكولات . وبالجمل فهدا السوق قد أعدم صيت سوق العسرونية ، بعد أن كان في شهرته عديم النظر . فسبحان من لا يعتريه تبديل ولا تغير، وهو على كل شيء قدير .

اسم لمن يدخر الأقوات من الحبوب،

كالقمح ، وغيره كالسمن والفحم ،

٨٨- خزان

ليبيعه بربح مضاعف . وهو مذموم

شرعاً ، ان اشتراه بزمن الغلاء والقحط ، لأنه يسبب التضيق والشدة

على خلق الله تعالى . لكنه صار مذموماً مطلقاً في العرف ، سيما عند

٨٣

أهل الشام ، فهو يشار إليه بالأصابع بذمه ، سيما في أوقات الغلاء

— لا كانت — أو في الشتاء ، عند قلة الغيث ، فان الفقراء وأولادهم

الصغار يسبئون الخزائن ويشتمونهم بالفاظ قبيحة جهاراً ، ويدعون

عليهم سراً وجهاراً .

وبالجملة فان أهل هذه الحرفة مذمومون جداً ، وان صادفوا ربحاً

في بعض الأحيان ، فما لهم الى الخسران، وأموالهم الى النقصان ، ومنشأ

الذل الطمع ، وأصل الدين الورع .

(١)

٨٩- خشاب

اسم لمن يبيع الخشاف في أوقات
 الصيف • و « الخشاف » في اللغة :
 ٩٠ - خشيفاتي
 اسم لموضع ، ولعله كان يصنع به ،
 بدليل أن الخَشَفَ بالتحريك ، الثلج الخشن ، لأنه من لوازم الخشاف
 غالبا أن يهرس الثلج ويثرش عليه •

واعلم أن صنعته أن يهرس الزبيب الأسود ، ويستحلب مأؤه ، ليصير
 بلون البنفسج ، ثم يوضع فيه السكر أو الدبس الممزوج بقليل من النشا ،
 مع الزبيب الأسود والاحمر ، ويرفع على نار هادئة ، ويحرك قليلا لئلا
 يلصق بأسفل القدر ، وهكذا حتى يذهب طعم النشا ، ثم يرفع ليبرد
 ويؤكل • واتقان طبخه للمترفهين ، والذي يعمل في الاسواق دونه •

وهذه الحرفة كانت كثيرة ، ويبيعها في الاسواق المشتهرة ، كباب
 الجاية ، ويعتون بتحسين دكاكينهم ، كوضع الحلل الظاهرية البيض ،
 والصفير ، والبواطى المنقوشات ، ويضعون السطول الصغار على الرفوف
 صفوفا ، ويبيعون الخشاف والجلاب والثلج ، فمن أراد أن يشتري من
 عند أحدهم خشافا مثلاً ، فيضع البائع الخشاف/الجامد في وعاء ،
 ٨٤ ويصب عليه قليلا من الجلاب ، ثم يمزجه به ، ويضع عليه حبات ثلج
 لأجل تبريده • وهذه كيفية بيعه • والآن قد قلت هذه الحرفة ، وعوض
 عنها الجالبجية ، وتقدم في حرف الجيم ، والشربجية — وسأني في حرف
 الشين — والله الوهاب ، ومسبب الاسباب •

(١) سألت صديقا ضليعا بالتركية والفارسية ، فاعلمني أن أصل التسمية فارسي ،
 وهي : « خوش آب » ومعناها : خوش — جيد ، وآب — الماء ، ومن مجموعهما يتكون لفظ « الماء
 الجيد » . ولعلها بعد أن حرفت انتقلت الى اللغة العربية .

اسم لمن يبيع الخضراوات والبقول

٩١- خضري وغير ذلك ، مما هو معلوم • وهي

تختلف باختلاف الأزمان • ففي

الصيف أكثر رواجاً وربحاً ، وذلك لكثرتها ، وكثرة أنواعها : كالكوسا
والبادنجان الأسود ، والافرنجي ، والبندورة ، والبقلة ، واللوييا ،
والفاصولية الخضراء ، والبامية ، والملوخية ، والهليون ، وغير ذلك . وفي
الشتاء : كاللخنا ، والأنبيط - وهو الأرنيط - واليقطين ، والكراث ،
والسلق ، والسبانخ ، والبطاطا ، ولوازم ذلك : كالكزبرة ، والبقدونس ،
والبصل ، وغير ذلك •

وهذه الحرفة رائجة جداً ، ولا يستغنى عنها غالباً ، لأنها كادت أن
تكون من الضروريات ، وقد رأينا من أثرى منها كثيراً • والله الموفق •

اسم يطلق على من يخض السمن عند

٩٢- خضاض السمن العرب ، بأجرة معلومة مخصوصة

في كل يوم • كيفية استخراج

السمن بالخض : أن يؤتى بظرف جلد ، فيملأ ثلثه من اللبن الحامض ،
وثلثه من اللبن الحليب ، وينفخ ، ويربط ، ويخض مقدار نصف ساعة ،
ثم يوضع له الثلث الباقي من الماء ، ويخضه ربع ساعة ، ويفرغه بقدر
كبيرة ، فتعلو الزبدة ، ويرسب اللبن ، فتؤخذ الزبدة وتغلى على النار ،
فتصير سمناً •

وانما ذكرنا هذه الصنعة لأنها حرفة يعميش بها • فسبحان من
علم الانسان ما لم يعلم •

في اللغة : بائع الخمر • ويقال له في
العرف « خمرجي » • ومحل بيعها
يقال له « خمارة » • والوعاء الذي

٩٣- خَمَّار

٨٥

تخمر به يقال له « دَنْ » ، وجمعه « دنان » • / وسميت خمرًا لأنها
تخمر العقل ، أي تستره •

ثم الخمر شرعاً هي كل مسكر ، والآيات والأحاديث في تحريمها
أشهر من أن تذكر •

وأنشد أبو الفضل عبد الله بن أحمد :

تركتُ النِيذَ وشِرَابَهُ وصرتُ صديقاً لمن عَابَهُ
شَرَابٌ يُضِلُّ طَرِيقَ الْهَدَى وَيَفْتَحُ لِلشَّرِّ أَبْوَابَهُ

وأكثر من يتعاطى بيع المسكرات هم النصارى في الشام ، ويقال انه
يوجد في بعض القهاوي ، نسأله تعالى السلامة •

والخمر أم الخبائث ، وبائعها أخبث منها ، وحرفته من أخبث الحرف ،
ولا يحترف بها ذو دين وشهامة •

بائع الخام المشهور الآتي معناه •

و « الخام » في اللغة : الجلد لم يدبغ ،
والثوب لم يغسل ، جمع « خامة » •

٩٤- خَوَّام

و « الخامة » : الفجة •

والمصطلح عليه في بلدتنا أن « الخام » اذا أطلق ، فالمراد به بطانة لم
تتفصّر •

و « الخوَّام » : هو بائع بطائن الثياب ، على اختلاف أجناسها ، من

مقصور وغير مقصور ، من غليظ ورقيق • وأنواعه كثيرة • وكذلك « المنضا » بسائر أنواعه الكثيرة ، وهو الخام المقصور المسحوب بالنشا على « مكنة » ، أي آلة من حديد ، لأجل أن يصير مثل الورق المصقول ، ويختلف جودة وحسناً ، وغير ذلك •

والحاصل : ان الخوام بائع هذه الأجناس ، باختلاف أنواعها ، على حسب حاله و ثروته • وهذه الحرفة تثري أكثر من البزازة ، أي : بائع اليميني ، لأن الخام قلم جيد ، لاتدخله خسارة ، بخلاف غيره ، كبائع اليميني ، فانه لا يثري — أي : ان كان يبيع بالذراع — لانه في برهة تأتي أشكال تبطل ما كان عنده سابقاً ، وهلم جرا ، فيضطر أن يبيع القديم بأي وجه ، نظراً لبطلانه •

وبالجملة فحرفة الخوام أحسن حالاً من غيرها بكثير ، وأهلها كثيرون ، وهم مستورون جداً • وغالبهم قد أثرى منها ، ويحدث بكل خير عنها • والله الملهم ، لارب غيره •

في اللغة : الحَسَنُ القيام على المال •

هذا بطريق الاجمال • وفي العرف

تفصيل ما أُجمل في اللغة ، ومعناه :

من يكون عند شدة إداد الفلاحة ، أو مستأجرها ، وله خبرة تامة ، ومعرفة بسائر متعلقات الفلاحة • ووظيفته عنده : من ذكر ملاحظة مزروعات سيده الشداد ، بالتفتيش على أشجاره خوفاً من التكسير ، وتدمير كرمه ، ونظره الى المربعين ، واستئجار فعلة أيام الكرم ، للزَّبر ، والعزق ، والتحجير ، والتعشيب ، والتكيش ، وملاحظة ذلك بذاته ، وأخذ أجرتهم

٩٥- خولي

من سيده ، واعطائها لهم من يده ، ونظره الى البذار أيامه بذاته ، بوقوفه على بذر الغلة . وكذلك أيام البيدر ، يقف على قيام الغلال بنفسه . وبالجملّة فيتعاطى جميع مصالح الحانوت جميعه بالصدق والهمة والغيرة ، وغير ذلك . ونظراً لأتعا به في ذلك ، يجعل له سيده الشداد أجرة تكفيه وتكفي عياله ، على حسب كبر الحانوت وصغره . والله المسهل .

اسم لصانع الخيام، جمع خيمة : وهي

المظلة التي يُستظلُّ بها من حر

الشمس ، ومن نزول المطر . ثم هي

تطلق على كل خيمة من شعر وغيره . ولكن مرادنا الحرفة والصنعة التي عندنا في الشام ، يصنعونها من خام غليظ ملون ، وينقشونها ، ويجعلونها كالقبة ، تقوم على خشبة طويلة تسمى بـ « الدريك » ، وتشد جوانبها بالحبال شداً قوياً محكماً ، وتربط الحبال بالأوتاد ، وتدق بالارض بعد شدها ، كما ذكر . وتصنع كبيرة وصغيرة ، على حسب الراغب ، وتسمى الكبيرة « صيوانا » ، كالتي لأمير الحاج ؛ وسائر خيم ركب الحاج من صنعة هذه الحرفة ، التي تسمى بالخيمة ، ولها سترة من سائر جوانبها ، حفظاً لمن ينام بها من المسافرين كالحجاج ، تسمى « طظلقا » . ويشغل أهل هذه الحرفة مظلات للمحامل التي تسمى بمصطلح أهل الشام بـ « المحاير » ، ويرادي لأبواب بيوت ، ومحلات الدور ، دفعاً للبرد من أن يدخل البيوت ، ويتقنون قوشها على حسب المرغوب — كما هو معلوم — . ولهم غير ذلك من الأشغال المألوفة المشهورة .

بسببها ، وهي لا بأس بها • وهم أشهر من أن يطنب في حقهم • والله
المسهل ، لا مسبب غيره •

الخيّش في اللغة : ثياب في نسجها

٩٧- خيّا ش رقة ، وخيوطها غلاظ ، من مشاقة

الكتان ، ومن أغلظ القصب • وفي

مصطلح الشام : اسم لما ينسج غالباً من شعر المعز ، خشناً جداً ، وقد
ينسج من مشاقة القنب • ثم المنسوج من الشعر يقال له « خيش » ومن
المشاقة يقال له « جنفاص » • وإذا اطلق الخيش فيراد به المنسوج من
شعر المعز • والخيش يعمل منه العدول لجلب الجوب ، كالقمح ، من
محلاته ؛ وغير ذلك توضع البطيخ فيه ، ووصوله الى محل بيعه محمولة
على الجمال • ويعمل منه مخالي يوضع فيها عليق الدواب ، وأخراج توضع
على الدواب لوضع الحوائج • وينسج منه بيوت للعرب ينصبونها في
البوادي ، تظليهم صيفاً من الشمس ، وشتاءً من المطر • وغالب بيوت
العرب من نسج الشعر ، ولذا يقال لها : « بيوت من الشعر » •

وبالجملة فهذه الحرفة والصنعة رائجة ، وصناعها مستورون ، ويتعيش
منها خلق كثير • والله الرزاق لا غيره •

بتشديد الياء : اسم لمن يتفصّل

المنسوج ، الذي يصنع ثياباً ، على

اختلاف مرغوب الناس ، بقطعه

٩٨- خيّا ط

بالمقراض ، مناسبة للأعضاء البدنية • ثم تلحّم تلك القطع بالخيّطة
المحكمة ، وصلّاء ، وتبيّتا ، أو شلاً وكفاً بعد الدرز ، على حسب نوع

الصناعة • ثم ان الخياط يحتاج الى آلات لا يستغنى عنها غالباً : الاولى المقراض أي المقص • والثانية : الهنداسة • والثالثة : الأبرة • والرابعة : الكشتبان • والخامسة : دف أملس يفصل عليه الثياب • السادسة : المكواة من حديد ، تحمي على النار ، ويكوى بها الثياب ، فتصير ملساً كقطعة واحدة • والسابعة : الخيوط ، من حرير أو قطن أو كتان على حسب الثوب المفصل •

ثم من هذه الآلات ما هو طبيعي ، وأعني به ما يستعان ولا يستغنى عنه ، كالمقراض والأبرة والخيوط • وغير طبيعي ، وهو ما يستعان ويستغنى عنه ، كغير الثلاثة المذكورة •

ثم من الآلات التي ظهرت في تلك المدة وانتشرت ، آلة تسمى «ماكيناً» ، فصارت يستعان بها على الخياطة كثيراً • وهي من أشغال الفرنج ، ذات دولاب وآلات ، مما يهر العقول ، لكنها يستغنى عنها بشغل اليد ، لكن تلك أسرع بكثير • فالآن جميع النصارى الخياطين ، سيما الذين يخطون ثياب الحكومة ، من العسكرية والمالية ، وغير ذلك من البنائين وغيرها ، لا يخطون الا بها غالباً ، لانها تعينهم على الدرز والتنسيطة ، وغير ذلك ، كما هو معلوم • والخياطة بتلك الآلة قد تعلمها كثير من نساء المسلمين • وبالجملة فهي صنعة قديمة شريفة ، وحرفة جليلة منيفة ، وبقدمها تنسب الى ادريس عليه السلام ، وهو أقدم الأنبياء • وربما ينسبونها الى «هرمس» • وقد يقال ان «هرمس» هو ادريس •

وفي الحديث^١ : «عَمَلُ الْبَرَارِ مِنَ الرَّجَالِ الْخِيَاةُ ، وَمِنَ النِّسَاءِ الْمِغْزَلُ» •

(١) رواه الخطيب وابن لال وابن فساكر • وهو من الموضوعات •

وعن ابن عباس : كان ادريس خياطاً • وكذا هود ولقمان عليهم السلام • ولو لم تكن حرفة محمودة ، لما اختارها الله لبعض أنبيائه •

إذا علمت أن الخياطة حرفة محمودة ، فعلى صاحبها أن يتقي الله تعالى بثياب خلقه ، باتقان الصنعة ، وقوة المصنوع ، ويرد ما فضل بعد التفصيل لصاحب الثوب • فقد روي عن علي بن أبي طالب ، كرم الله وجهه ، أنه وقف على خياط ، فقال له : يا خياط ! ثكلتك الثواكل ، صَلَّبَ الخِيطَ ، وَرَقَّقَ الدُرُوزَ ، وَقَارِبَ الفُرُوزَ ، فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول^٢ : « يَحْشُرُ الله النَخِيَّاطَ النَخَّائِينَ وَعَلَيْنِهِ قَمِيصٌ » وَرَدَّاهُ مِثْلَ خَاطٍ وَخَانَ فِيهِ • واحذر السقاطات ، فإن صاحب الثوب أحق بها ، ولا تتخذ بها الأيادي ، وتطلب المكافأة •

وقد وقع في كلام الشعراء مدح بعض الخياطين تغزلاً وغيره ، فمن ذلك لبعضهم :

بديع حسن فريد شكل	خياطنا الفاتن المفدى
لما جفاني وكف وصلي	فصل للجمهور ثوب سقم
	ولا ين سنا الملك :

أجفان عيني ما خيطت على سنة هذا وقد عُدَّتِ الأجفان كالأبر
ومما قيل أيضاً :

به والصبر محلول الرباط	وخياط تمزّع ثوب تنكي
كأنني الخيط في سم الخياط	وجسمي رق بالاستقام حتى

ولابن عبد الظاهر يمدح قومًا بالشجاعة :

لله دَرٌّ فوارس يوم الوغى تهوَى الخِيَاطةَ لو اليهم تَنْتَمِي
ذَرَعُوا الفوارس بالرِّمَاحَ وفَصَّلُوا بالْمِرْهَقَاتِ وخَيَّطُوا بِالْأَسْنَمِ

وقال آخر :

كأني أبرةٌ أَكْسُو أناساً وجسمي مِنْ مَلَابِسِهِمْ سَلِيبٌ

وغيره :

ان خياطينا على ما حواه من كمالٍ قَادَ الهَلَالَ لِنَقْصِهِ
أَبَدَ الدهر مَوْلَعٌ بخلافي مائلٌ السَّمْعَ للعَدُولِ وَخَرَصِهِ
أنا أمشي مَشْنِي الخِيَاطِ دَوَاماً وهو يمشي لَكِن كَمَشِي مِقْصَتِهِ

أي : أنا أمشي في الوصل ، وهو يمشي في الفصل . والخرص :
الكذب . ومنه « قَتَلَ النَخْرَاءُ صَوْنَ » .

ولبعضهم يهجو شخصاً :

وسفيه قومٌ قد تَحَكَّكَ بِي على ما فيه من عيبٍ يُلَوِّحُ إذا نَطَفَ
فَصَلَّتْ مجملٌ ما يرى من عيبه وشكَلَتْ كَفَّ أَذَاهُ مَذْطَالَتْ فَكَفَّ

غيره أيضاً :

ربَّ شخصٍ يَقْصُ ماخا ط ما حاكه الزورُ من مشاقِرِ الخُصَاةِ
لستُ أَصْغِي لما يَقْصُلُ علماً أن تفصيله بلا هِنداسه

غيره :

فَتِنْتُ بخياطٍ بديع ملاحه له طلعةٌ أبهى ضياءَ من الشمس
تراه على الكرسيِّ للشوب خائطاً فَتَقْسِمُ حَقّاً أَنَّهُ آيَةُ الكرسي
إلى غير ذلك . وفي هذا القدر كفاية .

حرف الدال

٩٠

هذه اللفظة في اصطلاح أهل الشام
٩٩- دايه اسم لامرأة عندها/ معرفة ومهارة
في صنعة التوليد . وتسمى في اللغة

« القابلة » - الآتي ذكرها في حرف القاف ، استعير فيها معنى الاعطاء والقبول ، كأن النفساء تعطيها الجنين ، وكأنه تقبله . والحاصل ان شهرتها عندنا بـ « الداية » ، أكثر من القابلة ، بل القابلة لا يفهم معناها الا العالم اللغوي . ولا أعلم ما معنى « الداية » ، غير أنني وجدت في اللغة أن ابن الداية « الغراب » .

ثم ان الدايات عندنا في الشام كثيرات ، واللاتي لهن شهرة قليلات .
وهن أخذن صنعة التوليد عن أمهاتهن بالتسلسل .

وهذه الصنعة مختصة بالنساء في غالب الأمر ، لما أنهن الظاهرات
بعضهن على عورات بعض .

وهي صنعة يعرف بها العمل في استخراج المولود الآدمي من بطن أمه ، من الرفق في اخراجه من الرحم ، وتهيئة أسباب ذلك . ثم ما يصلحه بعد الخروج . وذلك أن الجنين اذا استكمل خلقه في الرحم وأطواره ،

وبلغ الى غايته ، والمدة التي قدرها الله لمكته ، وهي تسعة أشهر في الغالب ، فيطلب الخروج بما جعل الله في المولود من النزوع لذلك ، فيبتدىء الألم والوجع المسمى بـ « الطلق » ، وهو تغير المزاج عند ارادة الوضع ، ويبتدىء بنخس شديد ، ومغص تحت السرة ، حين يتحول الجنين الى الأسافل ، ويمزق الأغشية . فاذا أحس أهل الحامل بألم الطلق ، فيرسلون وراء الداية ، وهي القابلة ، فتأتي بكل سرعة ، وذلك بعدما يهيئون كرسي الولادة ، من قبل شهر تقريباً . فان وجدت الداية اشتداد الألم ، وضعتها على الكرسي ، والا فتجلس عندها حتى يشتد الطلق . فاذا اشتد واشتداده بعلامات تعرفها الداية — تضعها على الكرسي المخصوص ، وتجلس أمامها ، وتدعو لها كثيراً بالخلاص ، وخلفة الناس ، وتقول لها الداية : يا بنيتي أعيني ولدك ، واحذري على كبدك . ولا تزال تجعل لها أسباب الملاحظة ، حتى تلد باذن الله . ثم ان أتت بذكر ، أي صبي ، قامت الأفراح على ساق ، وأظهرت أنوارها الليالي الملاح بالاشراق ، وذهب البشير لأخذ البشارة ، واسمعت/ الزراغيت أهل الحارة ، وافترخت أم الغلام ، بكل كلام ، بل استوجبت المدح والثناء بين الأنام . وان أتت بأنثى ، ذات الخدر والستر ، استوجبت الهجر بلا أجر ، واستولى عليها الكرب في كل ليلة الى طلوع الفجر ، ولا يزالون في العناء والحصر ، أكثر من مدة شهر .

٩١

ثم اذا خرج الجنين بقيت بينه وبين الرحم الوصلة وهي التي تسمى بـ « الخلاص » ، حيث كان يتغذى منها ، متصلة من سرتة ببعاء . وتلك الوصلة عضو فضلي ، لتغذية المولود خاصة ، فتقطعها القابلة بحيث لا تتعدى مكان الفضلة ، ولا تضر ببعاء ، ولا برحم أمه . ثم تدمل مكان الجراحة بما تراه من وجوه الاندمال .

واعلم أن الجنين عند خروجه من ذلك المنفذ الضيق ، وهو رطب العظام ، سهل الانعطاف والاثثناء ، فربما تتغير أشكال أعضائه وأوضاعها ، لقرب التكوين ، ورطوبة المواد ، فتتناوله الداية — وهي القابلة — بالغمز والاصلاح ، حتى يرجع كل عضو الى شكله الطبيعي ، ووضعه المقدرله ، ويرتد خلقه سوياً •

ثم بعد ذلك تراجع النفساء وتحاذيها بالغمز والملاينة ، لخروج أغشية الجنين ، لأنها ربما تتأخر عن خروج الأغشية ، وهي فضلات ، فتعفن ، ويسري عفنها الى الرحم ، فيقع الهلاك ، فتحاذر القابلة هذا ، وتحاول في اعانة الدفع الى أن تخرج تلك الأغشية ، ان كانت قد تأخرت •

ثم ترجع الى المولود فتمرخ أعضائه بالأدهان والذورات القابضة لتشتد ، وتحكه لرفع لهاته ، وتسمطه لاستفراغ بطون دماغه ، وتغرغره باللعوق ، لدفع السدد من معاه ، وتجويفها عن الالتصاق •

ثم تدوي النفساء بعد ذلك من الوهن الذي أصابها بالطلق ، ومالحي رحمها من ألم الانفصال •

وهذه كلها أدواء نجد الدايات ، أي القوابل ، أبصر بدوائها. وكذلك ما يعرض للمولود مدة الرضاع من أدواء في بدنه ، الى حين الفصال ، أي الفطام ، تجدهن أبصر بها/ من الطبيب البارع • وماذا لا لأن بدن الرضيع مدة الرضاع انما هو بدن انساني بالقوة فقط ، فاذا جاوز الفصال صار بدنًا انسانيًا بالفعل ، فكانت حاجة حينئذ الى الطبيب أشده .
ثم لم تزل الداية تتعاهد المولود كل يوم ، كما أسلفنا ، من يوم الولادة الى يوم الأسبوع ، فتزج عنه ثيابه ، وتدهن بدنه ، بما تقدم ، وتلبسه

ثياباً جديدة ، ثم تضعه في المهد ، وتهز المهد هزات ، حتى يأتلف الهز .
 ثم يصنعون وليمة يوم الأسبوع ، ويدعون الأهل والاحباب ، ويجعلون
 بها حلواء ، وتسمى « كراوية » في مصطلح أهل الشام . وهي الكراوية
 المعلومة ، تدق وتغلى بماء السكر ، وتضاف اليها القلوبات من الجوز
 واللوز والفستق والبندق وجوز الهند والصنوبر . وهذه الكراوية من
 لوازم أسبوع المولود غالباً ، فمن لم تصنع له ، لا يعتني به غالباً ، وينسب
 الى الشح ، سيما ان كان غنياً . وغالب الفقراء مع فقرهم يصنعونها يوم
 الاسبوع ، فان لها صيتاً وشهرة . وهذه الوليمة غير المشروعة . وأما
 الوليمة المسنونة المشروعة فهي « العقيقة » التي سنّها نبينا صلى الله عليه
 وسلم : وهي أن يولم — أي يعق — عن الذكر بشاتين ، وعن الأنثى
 بشاة ، وأن تطبخ بشيء من الحلو كالسكر ، وأن يدعى اليها الفقراء
 والأرحام . وفائدتها حفظ المولود من العاهات . فهذه السنة الآن متروكة
 الا عند المتشرعين من أهل السنة . فاذا انقضت الوليمة يوم الاسبوع ،
 وانصرف الناس ، يعطي أبو المولود وأمه الداية شيئاً من الدراهم ،
 على حسب حالها ، فقد بلغنا عن بعض الأغنياء أنها تخرج من عندهم
 بواسطة « النقوط » بأكثر من خمسمئة غرش .

ثم لاتزال تتعاهد المولود بعد الأسبوع ، في كل خميس واثنين ،
 بالتفتيش عليه ، كما تقدم ، الى يوم الأربعين ، فتذهب الداية بالنفساء يوم
 الأربعين/ الى الحمام ، وتدلّكها ، وتضع عليها — أي : غلى بدنها —
 ذروراً المسمى بـ « الشداد » المشتل على كثير من الاشياء البهارية ؛
 ولها يوم الحمام اكرام مخصوص .

ثم لاتزال تتردد عليهم بعد الأربعين الى نحو من أربعة أشهر • ثم في كل مدة تمر عليهم لتطمئن على سلامة المولود ، لأن لها عليهم عوائد كثيرة بسبب المولود : فمنها عند ختانه ، ان كان ذكراً ، لها اكرام • وعند ختم قراءته لكلام الله لها اكرام • وعند زفافه لها اكرام • حتى اذا كبر وتزوج وعاشت حتى رأت أولاده ، فكذلك عوائدها عليهم ، وان لم تكن ، فالتى تقوم مقامها من أولادها ، أو من قرابتها •

ثم علاوة على صنعتها هذه ، وهي صناعة التوليد ، لها صفة ثانية ، وهي « التمشيط » ويقال لها « ماشطة » — وسيأتي ان شاء الله تعالى تفصيلها في حرف الميم من هذا الكتاب — لأن القاعدة غالباً ان البنت اذا كبرت وتزوجت ، فدايتها التى ولدتها تكون ماشطتها • وكذلك المولود اذا كبر وتزوج ، فمند زفافه تكون دايته ليلتذ • ولها على كليهما اكرام وعوائد يأتي في حرف الميم كما تقدم •

وبالجملة فهذه الصناعة من الصنائع الضرورية في العمران • وغالب أهل هذه الحرفة من الدايات ، وهن القوابل ، يوجد عندهن من الأمتعة النفيسة ، كالمجوهر ، والشال ، وغير ذلك شيء كثير • فسبحان من أتقن وأحسن كل شيء خلقه ، لا اله الا هو ، وهو المدبر •

بتشديد الباء مع فتح الدال : اسم

لمن يبيع الدبس المعلوم ، ويطلق

١٠٠- دباس

الدبس على العسل المعلوم ، عسل

التمر ، وعسل العنب الأحمر • والثاني هو الدبس المعهود عندنا ، المستجلب من القرايا الشهيرة ، كقرية دوما ، فان جميع كرومها من العنب الأحمر • والعنب الأحمر يكون منه الدبس والزبيب ، وقد يعصر للنيذ •

وأجود الدبس : هو أن يجفف العنب ويدرس ، ويصب عليه ماء ، ويرشح - وسيأتي الكلام عليه في حرفة المصراحي - فيؤخذ ذلك المزيج / المرشح ، فيغلى غليات خفيفة ويرد ، فيخرج على وجهه من فضلات القشر ونحوها شيء كالدق ، فينزع ويماد إلى الطبخ . فإن اقتصر طبخه على ذهاب ثلثيه فهو الرائق ، وإن اشتد طبخه بحيث بعد أن يقتصر فيه على النحو الربع ، فهو المعروف عندهم بـ « القديد » . ثم يرفع في أواني ، ويحرك بشيء من حطب التين ، فينعم ويشتد بياضه ، فيباع بالأثمان الحاضرة ، ويباع في بعض الأزمنة عند محل الكروم ، وعند تاجها بأكثر من ثمن السكر .

وبالجملة فهي حرفة كثيرة شهيرة عندنا في الشام . وأكثر المعاصر التي يعصر فيها الدبس غالباً في قرية دوما . وعندنا في الشام خان مخصوص يسمى باسمه ، وهو « خان الدبس » مشهور يباع الدبس فيه في ظروفه للبقالين ، وهم السمانة ، أو للمدخرين .

وبالجملة فهذه حرفة عظيمة ، ولها شهرة ، ويتعيش منها ، ويثري غالباً ، سيما لمن يملك كروماً كثيرة ، ويدبس لنفسه .

والدبس يطبخ عندنا أنواعاً من الحلوى ، فمن أعظمها ما يصنع حلوة طحينية دبسية ، وصناعها الحلوانية . وهي حرفة كثيرة ، وتقدمت في الحاء .

والدبس حار رطب . فمن خواصه ، كما ذكره بعض معتمدي الأطباء ، أنه يولد الدم الجيد ، ويسمن سمناً جيداً ، ويحمر اللون ، ويفتح السدد . ثم قال : ومن أعجزه الهزال ، والخفقان ، وضعف الأحشاء ، ولازمه باللبن الحليب ، ويسير اللوز ، رؤي منه العجب . انتهى والله أعلم .

في اللغة والعرف ، اسم لمن يتعاطى

حرفة الدباغة : وهي تنظيف الجلود ،

وازالة الشعر عنها بما يزيلها ، اما بآلة

١٠١- دبّاغ

كما يأتي ، واما بوضع شيء حرّيف ، كمفصر وشب ، ومحلها يقال له

مدبغة ، وفي اصطلاح أهل الشام يقال له « دباغة » ، ومكانها في الشام

مشهور ، والنهر الذي ينقع به قدر جدا .

وكيفية الدبغ في المدابغ المعدة للدبغ : أن يؤتى بالجلد القريب العهد

بالسلخ ، وينقع بالماء يومين أو ثلاثة أيام فقط ، وان كان بعيد عهد منذ

زمان طويل ، أو مملحا ، / أو مجفقا ، أو معللا تعليلا آخر ، ينقع من

ثمانية أيام الى عشرة . فان أمكن تقعه في نهر ، كما عندنا في الشام ،

كان خيرا ، والا فتصنع له أحواض كبيرة ، وتملا ماء ، فينقع فيها . ثم

لا بد من رفعه من الماء كل يوم مرتين ، مادام منقوعا ، وحينئذ يكون قد

لان ، فيوضع على لوح من خشب ، على شكل نصف الدائرة ، ويركز

الطرف الواحد من اللوح على الأرض ، والطرف الآخر على سببة ، بحيث

يكون مائلا ، ويدار باطن الجلد مما يلي اللحم الى الاعلى ، والذي يلي

الشعر الى الأسفل ، ثم يأخذ الدباغ سكيناً مخصوصة ، ذات نصابين ،

تعرف بـ « سكين الدباغة » ، ويكشط بها عن باطن الجلد ما التصق به

من الأغشية ، والمواد الدهنية . وفي خلال ذلك ينمصر جانب عظيم من

الماء الذي تشرب به الجلد عند تقعه . وبعد الفراغ من تنظيفه ، كما

تقدم ، يردّه الى الماء ، ويبقيه أربعاً وعشرين ساعة . ثم يعيد العمل

المذكور آنفاً ، ويفسله غسل جيداً ، وينشره على السببة حتى يجف .

ومنهم من يستغني عن هذه الأتعاب كلها بآلات مخصوصة حدثت في بلاد

الغرب ، فيتم أمر دبغ الجلود لها بيومين أو ثلاثة ، بدلا عن الثمانية أيام أو العشرة •

وأما كيفية ازالة الشعر عن الجلد ، فيكون بواحدة من عمليات ثلاث ، وذلك بعد تنظيف باطن الجلد كما ذكر : الاولى — التعريق • والثانية — المعالجة بالكلس • والثالثة — المعالجة بالنورة •

فالاولى — وهي المعالجة بالتعريق مخصوصة لازالة الشعور عن الجلود السميكة • وذلك بأن تدلك بواطن الجلود ، ويوضع بعضها فوق بعض ، وبواطنها الى الداخل ، وتوضع في صندوق ، ويفلق عليها ، حتى تصعد رائحة النتن ، فحينئذ ترفع من الصندوق ، ويزال عنها بسكين الدباغة بكل سهولة •

ومنهم من يضعها في حياض ، ويدير عليها ماء باردا من ست ساعات الى اثنتي عشرة ساعة ، حتى تلين ، فيزول الشعر عنها بدون أن يلحقها الفساد والنتن •

وأما المعالجة بالكلس : فهي أن يخفر حفرة صغيرة ، ويوضع فيها ماء الكلس / ، ثم تنقع الجلود فيه من ثلاثة أسابيع الى أربعة • ولا بد من تحريكها اذ ذاك •

وأما النودة : وهي أخلاط من كبريت الزرنيخ والكلس ، على نسبة جزء واحد من الزرنيخ ، الى ثلاثة أجزاء من الكلس ، فتعالج بها الجلود الرقيقة التي لا تحمل التعريق ولا الكلس ، واستعمالها يكون يدلك الشعر بها حتى يلين ، ويسهل نزع • وبعدما يتم ذلك يفصل الجلد ، وينقع بالماء ، ثم يسوى وتقص منه الزعائف — أي الأطراف —

كالرأس والرجلين وغيرهما ، فلا يبقى اذ ذاك للدبغ غير شيء واحد ، وهو
توريم الجلد لازالة الكلس عنه ، وجعله بحيث يسهل قبوله للدبغ ، ويتم
ذلك بنقع الجلود في ماء النخالة والشعير ، وبغسلها جيداً بالماء بعد ذلك .
فتغلظ .

وقد يغسلون الجلود التي تعالج بالتعريق بالماء فقط ، لئلا تترمم
وتغلظ . والأحسن أن تنقع في ماء النخالة والشعير . وقد يستعمل عوضاً
عن ماء النخالة والشعير محلول قشر السنديان في ماء كثير ، حتى يحفظ ،
فينقع الجلد فيه ، ثم ينقل الى محلول آخر أقوى منه . وذلك يقتضي
من اثني عشر يوماً الى أربعة عشر يوماً . ويستعمل براز الكلاب لذلك ،
ولاسيما لتوريم جلود الغنم والمعزى والمجول . وبراز الكلاب تأخذه
أناس مخصوصون عندنا في الشام ، فيلبس الواحد منهم — أعني الذي
يريد له وأخذه — ثياباً خلقة قدرة ، ويحمل بيده سلتين ، ويفتش في
آخر الليل ، ويده قنديل ، أو فانوس صغير ، ويدور أحدهم في طرقات
الشام التي تكثر فيها الكلاب ، فيلتقطه من الأرض ، حتى يملأ السلتين ،
ويبيع كل سلة بأربعة أو خمسة قروش . وقد تباع بأكثر ، سيما في أوقات
الشتاء . فقد أخبرني ثقة أن امرأة من السائلات ماتت ، ووجد عندها مال
كثير من ذهب وفضة وأمتعة وغير ذلك ، ووجد في بيتها محل كبير مملوء
من براز الكلاب ، من أرضه الى قريب سقفه ، فبيع للدباغين بنحو من
عشرين ألف قرش . وهذا من أغرب ما سمع من الحرص ، والطمع ،
وطول الأمل . وكثيراً ما يوجد أشخاص كما قال تعالى فيهم : «يَحْسَبُهُمْ

٩٧ النجَاهِلْ أَغْنِيَاءَ مِنْ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ / بِسِيمَاهُمْ
لا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا • فتجد أحدهم حسن الهيئة ، حسن
الثياب ، نظيفها ، يطوف في الأسواق ، وليس معه درهم ولا أقل منه •
ومثل هذه المرأة تسأل الناس صدقاتهم ليلاً نهاراً بهيأة محتقرة ، فتشخذ
وتشحن دارها ؛ حتى خرم الكلاب مآثر كنهه ! فنسأل المولى تعالى الغنى
من فضله •

• وعلى كل حال فهذه الصنعة حرفة رائجة جداً ، لا يمتريها كساد ،
وتثري ، لكنها مكروهة ، لمخامرة صانعها للنجاسة ، ولاستقذارها •
والله المغني ، لارب غيره ، ولا معبود سواه •

اسم لمن يدرس الحنطة وغيرها، أي:

١٠٢- دَرَّاس يدرسها على لوح مخصوص يعمل

للدراصة. وذلك بعد ماتحصد الغلة،

وتوضع في اليبدر ، يستاجر الشداد أو المستاجر دراسين يدرسون
الغلة ، يدوسونها بمبلغ معلوم من الدراهم ، أو من الغلة ، على حسب
الشرط • فحينئذ يأتي الدراس ، فيجلس على لوح الدراصة المعلوم ،
بعد ربطه بين دابتين ، كتورين ، أو بقرتين ، ويده عصا يسوقها بها ،
فيجر اللوح الجالس عليه الدراس ، وتداس الغلة هكذا كل يوم ، من
الصباح الى المساء ، الى أن يتم أمر الدراصة •

فعلى كل هذه الحرفة من الضروريات ، ويتعيش منها خلق كثير •
فسبحان مسبب الأسباب • لا اله الا هو ، خالق كل شيء ورازقه •

اسم لمن يدق أثواب الحرير المسماة
بـ «صايات الألاجا» ، وأثواب القطن
التي تسمى بـ « صايات الديما » في

اصطلاح أهل بلدتنا دمشق •

وكيفية دق ثوب الحرير الذي يسمى بصاية الألاجا : أن تغسل الصاية من
أثر النشا ، بعد نسجها ، وتأخذها الدقاق فَيَبْخُثُهَا بالماء ، فينزل
الماء من فمه عليها مثل الغبار ، ثم يشينها شيئاً فشيئاً ، ويدقها قليلاً بالآلة
من خشب ثقيلة مخصوصة تسمى بـ « المدقة » ، ثم تطوى طياً مخصوصاً ،
وتدق في آخر طية دقا محكماً ، بلا عنف شديد ، فيحسن لونها ، ويظهر
تموجها ، مع البريق واللمعان •

ولهذه الحرفة السوق / الكائن برأس البزورية من بلدة دمشق
المسمى بـ «الدقاقين» وقد أزيل منذ سنوات ، وصار مكانه قهوة • وسبب
ازالته أن الجيرة تضجرت من كثرة الدق وزعم رؤساء البنائين
بمجلس البلدية أن هذا الدق يضر بالبنيان والجدر ، فأزيل بهذا السبب •
ثم تفرقت أهل هذه الحرفة الى خانات مخصوصة •

وبالجملة فهي حرفة رائجة جداً ، ويتعيش منها خلق كثير • وهي من
الحرف الشهيرة • والله خلقكم وما تعملون •

اسم لمن يصنع «الدك» ، الذي هو
الحائط المبني من التراب • وكيفية
بناء الدك : أن يتخذ لوحان من

١٠٤- دكك

الخشب مقدران طولاً وعرضاً وعمقاً ، فينصبان على أساس ويوصل
بينهما بخشب يربط عليها بالجبال ، وتسد الجهتان بلوحيْن صغيرين ، ثم

يوضع فيه التراب المبتل بالماء القليل ، ويدق بمدقة من خشب ، ثم يزداد التراب ثانياً وثالثاً حتى يمتليء ذلك الخلاء بين اللوحين ، ويصير جسماً واحداً . ثم يعاد نصب اللوحين على الصورة التي ذكرناها ، ويركز كذلك سطراً فوق سطر ، أي لوحاً فوق لوح ، الى أن ينتظم الحائط كله ملتصقاً ، كأنه قطعة واحدة .

وغالب أبنية الدكوك انما تبنى حول البساتين ، وأبنية غالب فقراء الفلاحين من الدك .

وهذه الحرفة لها معلمون وصناع مخصوصون ، غير معلمي وصناع البنائين ، وهم رابحون جداً ، نظراً لكثرة بساتين بلدة دمشق التي جدرانها من الدكوك ، التي لم تزل كل سنة في سقوط وانهدام ، سيما من كثرة الثلوج والأمطار والأهوية أيام الشتاء ، فتجد صناع هذه الحرفة لا يفترون عن الشغل . والله سبحانه الخلاق والرزاق والمسهل .
لارب غيره .

اسم لمن يتعاطى الدلك وإزالة الأوساخ
بكيس أو صابون داخل الحمام لمن
يريد ذلك . وأما الذي ينظف البدن

١٠٥- دلا

بالليف والصابون ، يقال له «مصوبن» .

وهذه الصنعة من ضروريات الحمامات . وذلك لأن من يريد دخول الحمام ، لا بد له من (دلاك) ينظف بدنه . ويسمى «المصوبن» . والذي يتعاطى هذه الصنعة لا يحتاج الى كبير عدة ورأس مال ، بل يحتاج الى

(١) كاد الدك ينقرض لسببين : أحدهما - أن الفرنسيين هدموا معظم الدكوك خلال الثورة السورية ١٩٢٥ لأنها كانت حصوناً طبيعية للثوارين . ولانيهما - أن الدك يعجب مناظر البساتين الجميلة ، فاستمضى من مقلدها بالشريط الشائك .

طاسة كبيرة ، وليفة ، وصابون وكيس من قماش العبي لخراج الوسخ من البدن فقط .

وينبغي أن يكون الدلاك لطيف الذات ، كامل الصفات ، عنده رفق ولين ، ذا نكهة طيبة ، حسن الخلق والخلق ، كما قال الصلاح الصفدي :
 بلان حمانا له نظّر " تحارّ في حسن وصفه الفكر " عيناہ موسی وثبت عارِضہ " له مسّن " وقلبه حَجَر " وقال أبو المجد البستي في غلام يدلّكه في الحمام دلاك نظيف الصنعة :
 بشرى لدلاکه اذ باشرت يده جسمًا تولد بين الماء والنور مازال يظهر لطفًا من صناعته حتى جنى المسك من تمثال كافور

اسم لمن يبيع حوائج الناس . وهو
 اما أن يكون مقيداً بسوق مخصوص

١٠٦ - دلال

تباع فيه حوائج الناس ، كسوق
 الأروام عندنا في الشام ، وسوق الخيل ، وسوق الحمير ، وأشباهاها .
 واما أن يكون مطلقاً كدلالي البيوت والدكاكين . ومنهم دلالون سراً ،
 وهو من يريد بيع داره أو عقاره سراً ، فيطوف الدلال على من يرغب في
 الشراء من الذوات وغيرهم في بيوتهم ومراكزهم .

وهذه الحرفة هي مكروهة ، لكن الدلال المقيد بالسوق أشد ائماً ،
 لما يرد عليه من كثرة دلالة الحوائج التي تباع .

قال الامام الغزالي : لعل السبب فيه عدم استغناء الدلال عن الكذب ،
 والافراط في مدح السلع لترويجها .

١٠٠

ولا ينظر في مقدار الأجرة الى قدر قيمة الثوب بل ينبغي أن ينظر الى قدر الثوب . فلو أخذ أجرة على قدر قيمة الثوب / لأخذ على كل قرش مثلاً شيئاً معلوماً ، كما هو العادة ، لكان ظلماً محضاً . ولأن العمل في هذه الحرفة لا يتقدر . ثم من خصال الدالين المذمومة شرعاً وعرفاً اذا أخذ أحدهم السلعة لبيعها ، يزيد بها لنفسه ، وينادي بأعلى صوته أنها بكذا ، فاذا جاء شخص ممن لا معرفة له بأحوالهم يزيد بها ، ويجعلها عليه بتلك الزيادة وتارة يزيد بها صاحبها ، وهي من أعظم المنكرات . وتارة تكون هذه السلعة قابلة للزيادة ، فيرتشى عليها من شخص ، فيجعلها عليه ، ولا يقبل زيادة أحد . وهكذا لهم فعال خبيثة ، بل أعظم من ذلك . والحاصل كأن الأمر بيدهم فان شأؤوا زادوا وحسنوا السلعة وان شأؤوا بخسوا .

وبالجملة فالمتقي منهم قليل جداً ، وأكثرهم يبيع دينه بأقل قيمة من ديناه . والتوفيق من الله . ولا معبود سواه .

اسم لمن يتجر ببيع الديما : وهي

١٠٧- ديمجي

أثواب تسج من قطن معلومة عند

أهل الشام ، لاحتاج الى توضيح .

وكيفية عملها كصناعة الألاجا ، بل هي تقليدها . فتلک من حرير وقطن ، وهذه من قطن فقط .

ثم ان هذا الديمجي ، اما أن يكون معلماً ، أي مهيناً لجميع ما تحتاجه هذه الصنعة من تدوير الأنوال ولوازمها ، كالألاجاتي المتقدم في حرف الهمزة ، فيكون تاجراً أو معلماً . واما أن يكون متجراً في بيع الديما ،

بأن يشتري من معلمه ، أي مهينه ، ويبيعه في دكانه ، وهو الكثير عندنا ، فيكون من قسم التاجر أو البزاز المتقدمين .

وعلى كل فهي صنعة رائجة جداً ، لأنها كسوة أهل بلدتنا وغيرها من الفقراء ، وحرقة شريفة لأبأس بها ، ويتجر بجانب عظيم منها الى غير الشام ، من السواحل وبلاد الأتراك ، ولها القبول الزائد هناك .

ويقال له «المراش» بالتشديد .

١٠٨- دهان حرفة عندنا كثيرة الوجود . يطلق

على من يزين ويزخرف وجوه

الجدران والحيطان بالصنع والنقوش / بالألوان التي يستحسنها من

١٠١

يريد تزيين جدره وحيطانه وسقفه ومحلاته .

وتختلف صناعه مهارة واتقاناً ، على حسب استعداده وذكاؤه ، كغالب صنائع اليد . وصنعته معلومة لا تحتاج الى كبير توضيح : وذلك بأن يؤتى بالصمغ المسمى «الكثيرا» فينقع زمناً قليلاً حتى يتحلل بنحو خرقة ، ويؤتى بالبيض النيء ، فيصب عليه ، ويحرك بالخفق كثيراً . ثم يوضع عليه من ألوان الأصبغة التي يريدونها ويمزجها ببعضها ، وذلك بعد وضع كمية من الجبسين الناعم المزوج بما ذكر . فان كان الدهن والمرش زيتاً لزيادة البهجة ، من بريق ولمعان ، فيضاف لذلك تفص وثم يأخذ الصانع ريشة رأسها من شعر ، فيغمسها منه ، ويصور ما يريد من النقوش المحكمة الوضع ، كرسم بلاد بديعة ، وأمكنة جميلة ، أو بحر

وسفينة ، أو أشجار كسرو ، أو أزهار كأنواع الورد وغير ذلك مما
يريد ابداعه •

وعلى كل فهي صنعة وحرفة لا بأس بها ، وهي رائجة • وغالب الاغنياء
يزينون دورهم وبيوتهم كفاعاتهم وأملاكهم التي لا تروج الا بالتزين غالباً ،
كغالب حمامات دمشق المزينة بالمرش البديع •
فسبحان من علم الانسان ما لم يعلم ، وهو العليم الحكيم •

حرف الذال

اسم لمن يذبح الغنم والمعز بالمذبح
المختص بذلك ، المسمى الآن بـ ١٠٩- ذَبَّاح

« المسلخ » • ثم الذباح له على كل

دابة يذبحها قطعتان من لحمها ، قطعة من محل مذبحتها ، والثانية تسمى
« حلاوة » ، وثمنها يساوي خمس بارات • لكن لما كان الذباح يذبح
في كل يوم نحواً من مئة دابة ، يجمع قطع اللحم التي أخذها من الغنم
التي ذبحها ، ويبيعها بنحو عشرة غروش ، فيتعيش منها ، ويحمد الله ربه •

ثم الذباحون كثيرون ، وموضعهم في المسالخ التي هي في أطراف
البلدة • وكل مسلخ يشتمل على ذبّاحين فأكثر • وهم غير الجزارين •
وأما الجزارون المتقدم/ذكر حرفتهم ، وهم اللحامة - بتشديد اللام - ١٠٢
فمنهم من يذبح دابته بنفسه ، ومنهم من يذبحها صانعه ، وهو الأجير ،
ومنهم من يذبحها الذباح المذكور ، ويأخذ أجرته منه ، كما قدمنا •

فسبحان من ألهم كل شخص سبباً يرتزق به ، ويشكر مولاه ، وهي
حرفة يتعيش منها • والله الكافي لاغيره •

هو اسم لمن يبيع ويتجر بالذهب
السيط الساذج بسائر أنواعه ،
كالمحلول والمسحوق ، وغير ذلك ،

١١٠ - ذهبي

من كل ما يصلح للدهان والنقش به ، كتحسين الجدر والخشب ، بالنقش
به ، والكتابة ، وغير ذلك من سائر أنواع التزيين •

وهذه الصنعة كانت قديماً بيد عائلة مخصوصة في الشام ، يقال لهم
« بيت الذهبي » ، وأنسابهم وفروعهم موجودة ، وهي إلى الآن كنيتهم
هذه باقية ، ولا يحترفون بهذه الصنعة ، لأن هذه الصنعة صارت تأتي من
بلاد الأفرنج بسائر أنواعها • وبائعها غالباً من يبيع آلات الدهان عندنا
في الشام • وغالبهم في سوق البزورية • فسبحان من يغير ولا يتغير •

حرف الراء

في أصل اللغة : كل من وُلِّيَ أمرَ

قومٍ وحَفِظَهم وسياستهم • ومنه

سمي راعي المواشي « راعياً » ، لأنه

قد تولى أمر حفظها وأخذها الى المرعى • وهو الذي كنا بصددده •

١١١ - راعي

ثم الراعي المصطلح عليه عندنا : اسم لرجل يَسْتَأْجِرُ بأجرة معلومة لرعي الغنم والمعز والأبل والبقر ، وتسمى المواشي • والراعي للغنم غالباً ، لا يكون الا من الأكراد غير المتمدنين ، الذين اذا رأيتهم حسبتهم وحوشاً • وذلك لكبر جثتهم غالباً ، وخشونة هيأتهم ، كملابسهم ، فان أحدهم يلبس ثوباً من لبد ، لونه أغبر ، أي الى السواد أقرب ، يتفتخ بها كأنه الفيل ، وبها ثقب لوضع العصا ، وعلى رأسه عمة كبيرة قد كورت من أجناس وأشكال كثيرة ، على لبادة/طويلة من جنس ثوبه ، وفي رجله نعل عتيق قديم مرقع يسمى « زربولاً » •

١٠٣

والحاصل ان الرعيان هيأتهم مهولة جداً • وهكذا ينبغي أن يكون الراعي ، لأنه يأتي بالغنم من بلاد بعيدة ، فيقطع بها قفاراً وأودية مشحونة بالوحوش والذئاب ، فاذا رأوه ، فروا منه لهول هيأته ، لأنه قد يموت كلب حراسته ، فيقوم مقامه لردع الذئب عن قطع غنمه •

وحرفة الراعي كثيرة ، يعيش منها قبائل من الأكراد • فسبحان مدير الكون ، وبه الاغاثة والعون •

ومما قيل في مליح راع :

أفديه من راع كبد الدجى قوامه فاق الفصون الرثاق
ضيقتني بالنجدي ناديتُه ما القصد يا مولاي الا العناق

بالتاء فوقانية ، على لغة العامة ،

وصوابه « رقاء » بالفاء : وهو

١١٢- رثا (١)

الذي يخطط شقوق الأثواب المتهرة ،

من نحو عث أو حرق أو غير ذلك ، بخيوط من جنس الثوب المرتي • ثم

أن الرتا يرتي الشال والسجاد والثياب من الجوخ وغيرها ، الا أن غالب

ما يرتيه الناس هو الشال • فقد يتفق أن تتمزق قطعة من الشال السليمي

أو الفرماش ، أو يلحقها العث ، فيأسف صاحبها لنفاستها وندرتها ،

فيعطئها للرتا المذكور ، فيلحم شقوقها ، ويعيدها كما كانت ، كأن لم يصبها

شيء ، بحيث لو رآها الرائي ، لم يعلم موضع الشق ، لاحكام الصنعة

وضبطها • وهو يأخذ أجرته بحسب قيمة الثوب •

وبالجملة فهي حرفة شريفة ، وهي أيسر من الخياطة ، لكنها أدق

لاحتياجها الى تأمل وتفكر •

(١) هذا البحث بخط المرحوم سياد الدين القاسمي حفيد المؤلف •

اسم لمن يتجر بالأرز. ويقال له «رز»

الحب المعلوم ، وهو أصناف ،

١١٣- رزاز

وأجوده الهندي ، وهو عزيز في

بلادنا ، ثم الذواتي . وغالب مقر تجاره الخان المسمى به ، ومحلّه

عندنا في الشام بسوق الصقالين الآخذ الى سوق البزورية . ويباع عند

كثير من العطارين وغيرهم .

ثم التجارة في الأرز أشرف من تجارة سائر الحبوب وأبرك ، لأن

باقي الحبوب كالبرّ والشعير والبقول والحمص والذرة وغيرها تباع

بالكيل ، وغالب الكياليين غير محافظين على التقوى والورع .

وبالجملة فالتجارة في الأرز تجارة رابحة ، والمتجرون به غالبهم من

أهل الثروة والستر .

اسم لمن يرسم القماش المنسوج ،

رقيقاً كان أو غير رقيق ، أي يطبعه

١١٤- رسّام

بطابع ، أي بقالب من خشب محفور

بنقش مختلف الاشكال ، على حسب رغبة طالب الرسم ، على نحو منديل

وسجادة ولجاف وبقجة وغير ذلك . ويشغل على الرسم بالحرير الملون ،

وهو المسمى بـ « التطريز » ، أو القصب المسمى بـ « الصرما » ، أو

بالصوف الملون ويسمى « كناويشا » ، الى غير ذلك من أنواع التطريز .

وغالب هذه الأشغال الآن هي من حرف النساء المخرجات من

المدارس الرسمية . وهي حرفة رائجة جداً ، يشترك فيها الرجال والنساء .

ومقر الرسام من حيث هو في البيوت • فمن رام رسم شيء مما تقدم يأتي إليه في بيته ، وله على كل مرسوم ، شيء معلوم ، على حسب كبر القطعة المرسومة وصغرها • فسبحان من قسم الأرزاق ، وهو الواحد الخلاق •

ومما قيل في رسام :

رسامكم قلت له بك الفؤاد متغرم
قل لي : متى يذيه ؟ فقال : حين أرسم

١٠٥ بالشين المعجمة : هو رجل يستأجره ملتزم أعشار القرايا الميرية ، ويسلمه قطعة من دف محفورة ، ومنقوش

١١٥ - رشام

عليها اسمه ، تسمى بـ «الرشم» • فيأتي الرشام ويرشم — أي يطبع بها — صبة الغلة ، من قمح وغيره ، خوفاً من أن يسرق من الغلة شيء ، ويحافظ على الغلة من المساء الى الصباح ، فيفتش الرشام على الغلة في الصباح ، فان وجد الرشم بحاله اطمأن ، وان وجدته مخدوشاً جازى أربابها • ثم اذا أراد أحد من أصحاب الغلة أن يأخذ ما خصه منه ، يكسر الرشم بحضور الرشام ، ويكتال الغلة ، فيأخذ الرشام ما خصه من العشر من أصل تلك الغلة ، ويرسله لسيدته الملتزم ، ونظراً لأتاعبه يجعل له الملتزم أجره تكفيه ويتعيش بها • والله خير الرازيين •

في اللغة : يقال السنبل الى اليدر •

١١٦ - رجّاد والمصطلح عليه هو هو ، لكنه

يحتاج الى توضيح : فهو اسم لمن

يؤجر نفسه لأحد أصحاب الحوانيت بمبلغ من الدراهم مقاطعة في أيام

الحصيدة ، فمتى حصدت الغلة يرجدها ، أي ينقلها على دوابه من محل الحصد الى البيدر • ثم بعد فراغ المحصود ووضعه في البيدر ، وأخذه أجرته التي شرطت له ، يذهب فيشتغل عند الضمانة في ثقل نحو البطيخ والقنب وغيرهما من أنواع الفاكهة على دوابه ، لأجل البيع على الوجه المذكور • وهذه يتعيش منها كثير • والله ميسر كل عسير •

١٠٦

هو من يرش الماء في الأسواق التي
 ١١٧ - رشاش أرضها من التراب ، لتلا يصعد الغبار
 الخارج من الأرض ، بسبب المشي ،
 من كثرة المارين ، فيشوه البضائع • وذلك بأن يتخذ قربة ، ويملؤها من
 أحد السبلان التي في السوق ، ويرش الماء يمناً ويسرة من جهة الدكاكين •
 ثم ان كان الوقت صيفاً ، يرش السوق مرتين ، مرة عند الصباح قبل فتح
 الدكاكين ، ومرة في وقت الظهر ، وذلك لكثرة الغبار أيام الصيف •
 وان كان الوقت شتاءً ، فيرش مرة واحدة ، وذلك بعد كنس الأسواق
 عند الصباح ، لقلة الغبار أيام الشتاء • وله على كل دكان شيء معلوم
 يجمعه في كل شهر ، ويتعيش به • ثم ان كل سوق له رشاش فأكثر ،
 على حسب كبر السوق وصغره • فسبحان من ألهم كل شخص من خلقه
 سبباً لتحصيل رزقه •

يطلق في اصطلاح أهل بلدتنا على
 ١١٨ - ركاب من يؤجر حميره من مكان الى مكان
 بأجرة معلومة ، على حسب بعد المحل
 وقربه • ويطلق أيضاً « الركاب » على الأجير الذي يمشي خلف الحمير
 ليردها الى معلمه الذي يرسله معها ، بدليل قول الراكب للأجير :
 « يا ركاب » تارة ، وتارة « يا حمئار » بتشديد الكاف والميم •

وقد كانت هذه الحرفة كثيرة ورائجة ، ومقرها غالباً بسوق الخيل ، قريب من جامع يكتبغا ، يأتي اليهم من يريد الذهاب مثلاً لنحو قرية ، أو زيارة وليّ نحو الصالحية ، أو غير ذلك ، مما لا فتور فيه . فلما حدثت العربات وكثرت في بلدتنا جداً ، كغيرها من المدن الشهيرة ، بطلت وتعطلت هذه الحرفة ، الا ما قل .

وبالجمله فقد كانت هذه الحرفة رائجة ، لكنه تعالى لا ينسى من رزقه أحداً .

اسم لمن يعاني ضرب الرمل أي
الخط فيه .

١١٩- رمال

١٠٧ واعلم أن بعض الناس يدعون معرفة الطالع والسعود - دعوى كذب وبهتان - فيأتيهم أرباب العقول القاصرة من العوام والنساء ، ومن فقد ضالة ، أو من يريد من الحمقى أن يختبر سعده ، فيكذبون عليهم ، ويموهون على الناس بكلامهم ، مع أنهم لا يدرون سعدهم أو حظهم ، فضلاً عن علمهم بسعد غيرهم أو نحسه .

ثم هم على أقسام : فمنهم من يجلس في الطريق الآخذ الى مقبرة باب الصغير ، يمد خرقة يفرش عليها الرمل ، وبجانبه امرأة أو فلاح ، ويقول له : اضرب لي رملاً على بختي ، فيخط باصبعه في الرمل المفروش على الخرقة ، ثم يذكر كلمات قد رتبها ، بعد أن يأخذ قليلاً من الدراهم .

ومنهم من يجلس في داره ، وتأنيه الاشخاص الذين لهم حوائج ، فيضمرونها ، فيخط لهم هذا الرمال خطوطاً في الورق ، ثم يظهر لهم

ما أضروه ، على حسب استعداده ، من الخزعات ، ويحذرهم تارة ، ويشهرهم أخرى ، ويأخذ منهم معلوماً وافياً •

وبالجملة فهذه الحرفة كاللجل ، بل الدجل بعينه ، ولا ثمَّ معرفة عندهم بها ، سوى أنهم اتخذوها حرفة ومصيدة لاقتناص مال من خف عقله ، أو من في ماله شبهة • فالمال يذهب من حيث أتى • ولا حول ولا قوة الا بالله •

ولبعضهم :

تعلمت خط الرمل لما هجرتكم لعلني أرى شكلاً يدل على الوصل
ورغبني فيه بياض وحمرة عهدتهما في وجنة سلبت عقلي

١٠٨

ولغيره :

قالوا : طريق " ، قلت : ياربٍ لَلِّقَا وقالوا : اجتماع " ، قلت : ياربٍ للشمل
فأصبحت فيكم مثل مجنون عامر فلا تنكروا أنني أخط على الرمل

اسم لمن يبيع الرماح المملومة ، التي

هي نوع من أنواع السلاح • وللرمح

أسماء كثيرة : منها السميري ،

والرديني ، والقنا ، والأسمر ، والسنان ، والمثقف ، وغير ذلك • وهو عصا طويلة ، لها أنابيب كالقصب المجوف ، تأتي من أماكن بعيدة ، فيجلب منها إلى الشام تجار مخصوصون ، وغالب من يجلبه بائعه المسمى بـ « الرميحاتي » ، فيلبس رأسه حديدة عريضة ، ذات حدين ، أو مثلثة الحد كالحربة ، ويلبس أسفله حديدة رفيعة الرأس ، لأجل غرسه ، لأن العرب تفرسه بباب خيائها ، كما هي عادتهم • والعرب تعتنى به كثيراً ،

ولهم به أشعار كثيرة في الحماسة وغيرها ، كقول المتنبي في الحماسة :
الخيـل والليل والبيـداء تشـهدلي والسيف والرمح والقرطاس والقلم
ومن معلقة عنترة :

فشككت بالرمح الطويل ثيابه ليس الكريم على القنا بمحرم
وقوله من غيرها :

جاروا فحكمتنا الصوارم بيننا فقضت وأطراف الرماح شهود
وقوله :

ونحن العادلون اذا حكمنا ونحن المشفقون على الرعية
ونحن المنصفون اذا دُعينا الى طعن الرماح السهرية

ولأصحاب المعلقات وغيرهم والمولدين في الرمح تشايه كثيرة ، في
الحماسة والغزل ، وغير ذلك .

ثم لما كان المعول عند العرب في السلاح على السيوف ، كان بهما
غالب حماستهم ، وهما من أعز أسلحتهم الى الآن ، كما يشاهد غالب
البدو القاطنين في بر الشام وغيرها . فلذا اقتضى بالطبع أن يكون لهما
صناعة لبيعهما ومَرَمَتَهُمَا . فصناعة السيوف تأتي بحرف السين من هذا
الكتاب ، وهو السيوفي . وصناعة الرمح التي نحن بصدددها / صناعة رائجة
في الشام ، وصناعها معلومون ، ولهم مراسم في أيام مخصوصة ، وذلك
في السوق التي تصير في كل سنة مرتين ، في محل مزريب ، التي هي أول
قلاع طريق الحاج الشامي ، فيخرج الرميحية مع من خرج من تجار
بلدتنا ، ويجتمع هناك لهم سوق فيه من كل شيء ، ومن جملتهم الرميحية .
فَسَرِدَ العرب الى هذا السوق من كل جهة ، ويشترون منه ما أرادوا ،

من مَكْنَسٍ ومشرب ، كالبن الذي يباع فيه قناطير مقنطرة ، ومفرش كالسجاد ، وأسلحة ومن جملتها الرماح . فيباع هناك كثير منها ، عدا ما يباع في البلدة ، كلما ورد العرب اليها ، لأن العرب لا ينقطع ورودها الى الشام . فَعَلِمَ من ذلك أنها صنعة رائجة ، وتجارة غير كاسدة . والله سبحانه وتعالى مسبب الأسباب ، بلا شك ولا ارباب .

اسم لبائع رؤوس الغنم المطبوخة .

وحقها « رءاس » كشداد ، لكن

١٢١- رؤاس

شهرته عندنا كذلك . والخطأ المشهور

— كما قيل — خير من الصواب المهجور .

وهذه الحرفة كثيرة الوجود عندنا ، سيما في الأسواق الشهيرة ، فلا تخلو من رواسين أو ثلاثة ، يبيعون الرؤوس وغيرها من الكروش والأيدي والأرجل التي تسمى بـ « المقادم » ، مطبوخة في حلة كبيرة ، يضرب المثل فيها فيقال : مثل حلة الرواس . وذلك لكبرها ، وعمقها ، واستقذارها غالباً ، لكونها توضع في محل ، ويبنى حولها ، بحيث تمكث سنين لا تقام ، ولا تجلى ، ولا تبئض ، بل تبقى ظلمات بعضها فوق بعض . ولذا ترى المترفين لا يأكلون من عند الرواسين . وفي الغالب يوجد عند بعض الطباخين في الاسواق المنتظمة الرؤوس والأيدي والأرجل مطبوخة طبخاً جيداً . وذلك بعد قشط الجلود ، وتنظيفها بالغسل الكثير ، يضعها في طاجن نظيف مبيّض ، أو يضع لمن يريد الأكل عنده في صحائف / أي صحون بيض نظيفة ، بحيث يشتهي الأكل في محله ، بخلاف أولئك ، فانهم يأخذون الرؤوس والأكارع — أي المقادم — من المسلخ ، ويضعونها في

دكاكينهم ، فتأتي الصناع والأجراء الوسخو الثياب ، القذرو الرائحة ، من كثرة الدماء والالوساخ التي على ثيابهم الزرقاء ، ولامعرفة بطهارة ولانجاسة ، حتى اذا نظفت بهذا الماء القذر أخرجوه ، ووضعوه في الحلة التي ذكرناها ، ويوقدون العظم الذي استخرجوه من الرؤوس ، مع الأمخاخ التي يلتقطونها غالباً من دكاكين الجزارين ، فتخرج رائحة الوقيد خبيثة جداً ، بحيث تشتم من مسافة بعيدة . ثم بعد الاستواء ، يعلو الحلة دهن ، فيقيمونه ويجعلونه في وعاء مخصوص قريب من الحلة .

واعلم أن الرواسة لا يعرفون السمن ، فضلاً عن شرائه ، الا ان كانوا يأكلونه من غير أهل حرفتهم ، لان الدهن الذي يزيد عندهم في دكاكينهم يدخرونه في بيوتهم ، لأكلهم وأكل عيالهم ، فجميع الأكل الذي يدخله السمن يجعلون عوضه من دهن الرؤوس الذي شرحناه . كذلك مايزيد عند هؤلاء من الكروش وغيرها ، يقتاتون به غالباً .

وبالجملة فهذه حرفة رائجة لدى الفقراء والفلاحين ، وأربابها غالبهم أغنياء . والله يرزق من يشاء .

حرف الزاي

١٢٢- زَبَّار اسم لمن يَتَقَلَّمُ أغصان الكروم ،
يستأجره أصحاب الحوانيت ، الذين
عندهم كروم عنب ، ولقطع أطراف

عروق الدوالي ، بمنجل صغير يعرف بـ « القطفة » . وذلك في أواخر
الشتاء فيشتغل الزبار عند أحدهم كل يوم ، من الصباح الى /المساء
بأجرة ، ويتعيش بها ، فاذا فرغ منها اشتغل عنده بغيرها كالمذق
والتصويل والشوار ، وغير ذلك مما يأتي ذكره .

١١١

والذين يشتغلون بهذه الحرفة كثيرون ، لكثرة الكروم في جهات
الشام ، حتى ان بعضهم يدور في أزقة الشام ومنعطفاتها وينادي :
زبار الدوالي ويكررها ، فيأخذه من عنده دالية ليزبرها ويحمّرها بأجرة
معلومة لأنه ندر أن تخلو دار في دمشق من شجرة عنب .

فسبحان من جعل رزق من شاء ، بما شاء ، لا اله الا هو ذو الآلاء
والنعماء .

هو في اصطلاح أهل الشام له اطلاقان،
وكلاهما مشهوران به :

١٣٣- زبّال

فالاول - يطلق على قيمي

الحمايل الذي يشتري لمعلمه الزبل من خانات الدواب ، ويضعه على
دابة بوعاء كبير ، يسمى « شليفا » ويملؤه حتى يصير كالقبة على ظهر
الدابة . ولأهل هذه الحرفة مزيد اعتناء في وضع الزبل على الدابة ،
فيفرزون حول الشليف من داخله قضباناً من عروق الذرة اليابسة وغيرها،
ويمشي خلفها متبختراً ، معجباً بنفسه ، كأن لسان حاله يقول للناس :
هل فيكم من يحسن مثل هذا ؟ ثم يذهب به الى قميم الحمام ، ويلقيه
عند التنور ، لأجل الوقيد ، وله على ذلك أجرة من معلمه ، ويتعيش
منها .

والمحترفون بهذه الحرفة هم أهل جبل قلمون خاصة ، كالمعلمية
والرحبية وعين التينة ، وما جاورها من القرى .

والثاني - يطلق على « سوادي » - وسنذكره بحرف السين ان
شاء الله تعالى .

ومما قيل في زبال :

روحى الفداء لزبال شغفت به	حلو الشمايل كالأغصان ميالا
جاء الزمان به ليلاً فقلت له	والشوق ينقص مني كلما زالا
أضرت نارك في قلبي فجأوبني	لاغرو ان أصبح الوقاد زبالا

بتشديد الجيم : وهو من
يعمل أواني الزجاج ، كالقناديل
والقناني والقطارميز والمربطانات

١٣٤- زجاج

وغیرها ، بالمعمل المشهور ، الكائن في محلة الشاغور .

(وقد حدثنا رئيس هذا المعمل : أن معدن الزجاج الدمشقي مغارات في جبل عذرا ، احدى قرى دمشق ، تبعد عنها نحو أربع ساعات ، يجلب منها ، ثم يوضع في تنور هو والقلبي ، فيشرب بعضه من بعض ، ويمتزج ، ثم ينقل الى تنور آخر ، فيسبك بعضه بعضاً ، حتى يصير كالمعجن ، ثم يسحب وينقل الى تنور آخر ، حيث أعدت آلة الشغل والصناعة في تنويع ما يراد منه) .

ثم الزجاج المعمول عندنا هو دون البللور الذي يرد من بلاد اوربا لان الزجاج الذي يعمل عندنا يضرب لونه الى الخضرة ، وذلك أبيض بقي ، بحسب جودة المعدن وردائه . ومن الجيد تصنع الزجاجات النفيسة المعروفة بالكؤوس ، والزبادي وغيرها .

قال الشاعر :

ثَقُلْتُ زجاجاتٍ أَتَتْنَا فَرْعًا حَتَّى إِذَا مَلِئَتْ بِصَرْفِ الرِّاحِ
خَفَّتْ فَكَادَتْ أَنْ تَطِيرَ بِمَا حَوَتْ وَكَذَا الْجُثُومُ تَخْفُ بِالْأُرُوحِ

وقال غيره :

رَقَّ الزَّجَاجُ وَرَقَّتِ الْخَمْرُ فَتَشَابَهَا فَتَشَاكَلِ الْأَمْرُ
فَكَأَنَّهَا خَمْرٌ وَلَا قَدَحٌ وَكَأَنَّهَا قَدَحٌ وَلَا خَمْرُ

وهذه الصنعة من بقايا الصنائع المدروسة في دمشق ، كالقيشاني الذي أعجزت صنعته الأوربيين ، مع اختراعهم الأشياء المدهشة التي تحير العقول . فسياحهم يشترون قطعه المعروفة عند مجيئهم الى بلادنا بأعلى ثمن ، كغيره من القطع القديمة المعروفة بالأتيككة .

وبالجملة فصنعة الزجاج شريفة / رائجة تنتج ربحاً وافراً .

ولابن تميم :

قولوا لزجاجكم ذا الذي له مَحْيَاً بالسَّئَا يُسْفِرُ
ان كنت في الصنعة ذا خبرة وكان معروفك لا ينكرُ
فما لأقداحك أقداحها في صحة من حسنها تكسرُ

اسم لمن يصنع الزجاج . جمع

« زربول » — غير عربي — وهو

١٢٥ - زرابيلي

نعل ، أي مداس كبير ، غليظ ، يعمل

وبصنع في سوق مخصوص ، يسمى بـ « الزرابلية » . وهذا المداس ربما يبقى في رجل الفلاح سنين عديدة ، نظراً لغلظ نعله الأسفل . وكلما تقب أسفله يخصفه بجلد غليظ ، وهكذا حتى لا يقدر أحد من المرفهين على حمل واحدة بيده ، فضلاً عن الرجل . ولذا يضرب به المثل فيقال لمن رجله كبيرة : تحتاج هذه الى زربول ؛ أو هذا المداس كالزربول — اذا كان غليظاً — . ثم لا يزال صاحبه يخصفه ، ويضع قطعة فوق قطعة ، حتى ربما يصير كمداس أبي قاسم الطنبوري ، وحكايته مشهورة ، ذكرها ابن

(١) وفي سنة ١٢٢٨ استحصل على امتياز معمل للزجاج احد تجار دمشق، وهو الشيخ مسلم العمري ، واخذ فرماتاً بذلك . وبعد ان الف شركة في دمشق مساهمة لذلك المعمل، وجعل له ادارة مرتبطة مع البانق العثماني ، وجمع مالا جسيما من المساهمين في البانق المذكور ، جاء بمهنتهم من اوربا ، واستاجر محلا للمعمل في جهة الباب الشرقي ، وبوشر في بناء العمل وتأسيسه ، حتى اذا تمت عمارته ، وجيء بادوات العمل ، واحضرت العمال ، وبوشر باخراج انواع الاواني البلورية من جميع الاصناف ، وقد ضاهت الاواني المستحشرة من الخارج ، وقع اختلاف بين المساهمين ، واغلق المعمل في النتيجة . والذي علم من الغلاة هو طمع بعض المتمولين المشتركين بالاسهم ، لا راوا سعة المعمل ، وحسن اصداراته ، ورغبوا بفصب الاسهم التي لبقية المساهمين المتوسطين بائمان بخسة ، لاجل ان يكونوا مستقلين بالارباح . واذا ظهر للطبقة الثانية هذا الخبث والطمع ، احجموا عن بيع اسهمهم على اي وجه كان ، ثم حصل بينهم اختلاف عظيم لاجل ذلك ، وعليها اغلق هذا المعمل . (وجدت هذه العاشية على الهامش بخط الرحوم الدكتور صلاح الدين القاسمي ولد المؤلف) .

ججة في ثمرات الاوراق ، وحيث أنها أعجوبة في بابها ، أذكرها ملخصة ،
قال ابن ججة :

حكى أنه كان شخص في بغداد ، يعرف بأبي قاسم الطنبوري ،
صاحب نوادر وحكايات ، وله مداس له عدة سنين ، كلما انقطع من موضع
جعل عليه رقعة ، الى أن صار في غاية الثقل ، وصار يضرب به المثل ،
فيقال : أتقل من مداس أبي قاسم الطنبوري . فاتفق أنه دخل سوق
الزجاج ، فقال له سمسار : يا أبا القاسم ! قد وصل تاجر من حلب ، ومعه
حمل زجاج مذهب ، وقد كسد ، فابتعه منه وأنا أبيعك لك بعد مدة
بمكسب المثل مثلين . فابتاعه بستين ديناراً . ثم دخل سوق العطارين ،
فقال سمسار آخر : قد ورد تاجر من نصيبين بماء ورد ، في غاية الحسن
والرخص ، ابتعه منه ، وأنا أبيعك لك بفائدة كثيرة ، فابتاعه بستين ديناراً
أخرى . ثم جمعه في الزجاج المذهب ، ووضعه على رف في صدر بيته .
ثم دخل الحمام بفكس ، فقال له بعض أصدقائه : يا أبا القاسم ! أشتي
أن تغير مداسك ، فإنه في غاية الوحاشة ، وأنت ذو مال . فقال : السمع
والطاعة . فلما خرج من الحمام ، ولبس ثيابه ، وجد الى جانب مداسه
مداساً جديداً ، فلبسه ، ومضى الى بيته . وكان القاضي دخل الحمام
يفتسل ، ففقد مداسه ، فقال : الذي أخذ مداسي ماترك عوضه شيئاً ،
فوجدوا مداس أبي القاسم الطنبوري ، لكونه معروفاً ، فعلموا أنه هو
أخذه ، فكبسوا بيته ، فوجدوا مداس القاضي عنده ، فأخذ منه ، وضرب
وحبس ، وغرّم جملةً من المال ، حتى خرج من الحبس ، فأخذ المداس
وألقاه في الدجلة ، فغاص في الماء ، فرمى بعض الصيادين شبكة ، فطلع
فيها ، فقال : هذا مداس أبي القاسم الطنبوري ، والظاهر أنه سقط منه ،
فجمعه الى بيت أبي القاسم فلم يجده ، فرماه من الطاق الى بيته ، فسقط

على الرف الذي عليه الزجاج ، فتبدد ماء الورد ، وانكسر الزجاج • فلما رأى أبو القاسم ذلك لطم على وجهه وصاح : واقفراه ! أفقرني هذا المداس • ثم قام يحفر له في الليل حفرة ، فسمع الجيران حس الحفر ، فظنوه أنه ينقب الحائط ، فشكوه الى الوالي ، فأرسل اليه من اعتقله ، وقال له : تنقب على الناس الحائط ؟! وأمر بسجنه ، فسجنوه ، فلم يخرج من السجن حتى غرم جملة من المال • فأخذ المداس ، ورماه في مستراح الخان ، فسدَّ قسبة المستراح وفاض ، فكشف الصنّاع ذلك ، حتى وقتوا على موضع السد ، فوجدوا مداس أبي القاسم ، فعملوه الى الوالي ، وحكوا له ما وقع ، فقال : غرموه المصروف جملة ! فقال : ما بقيت أفارق هذا المداس ! وغسله ، وجعله على السطح حتى يجف ، فرآه كلب ظنه قطعة جيفة ، فجمله ، وعبر به الى سطح آخر ، فسقط على امرأة حامل ، فارتجفت وأسقطت ولداً ذكراً ، فنظروا ما السبب ؟ فاذا مداس أبي القاسم ، فرفع/ الى الحاكم فقال : يجب عليه غرة ، فاشتري لهم غلاماً ، وقد افقر ، ولم يبق معه شيء • فأخذ المداس ، وجاء به الى القاضي ، وحكى له جميع ما اتفق له فيه • ثم قال له : يامولانا القاضي ! أشتي أن تكتبوا لنا صورة ابراء بيني وبين هذا المداس ، بأنني بريء منه ، فليس مني ولا أنا منه ، فقد أفقرني وأهانني !! فضحك القاضي حتى استلقى على قفاه ، ووصله بشيء من ماله ، ومضى الى سبيله • انتهى • أقول : ان مداس أبي القاسم أشبه مايكون بالزربول الذي نحن بصدده •

وبالجملة فهذه الصنعة — أعني صنعة الزرايلي — رائجة ، وتنتج ربحاً زائداً ، لكونها تصنع من أحسن الجلود • والله الرزاق • ومن مجون المواليا في الزربول قول بعضهم :
حبّيت محبوب زربول له ثمان أرطال

وهو المزارع الآتي في حرف الميم •
وهو اسم لشخص يطلب من صاحب
حانوت أو مستأجره قطعة أرض ،

١٢٦- زَرَّاع

أو كامل أرضه ، على أن يخدم الأرض ويحرثها ويزرعها ويحصدنها
ويدرسها ويدريها ، ومهما خرج من الحب يقسم ثلاثة أثلاث ، فيعطى
صاحب الأرض أو مستأجرها الثلثين بمقابلة الأرض وسقيها ، ويأخذ
الزراع الثلث بمقابلة أتعابه ، من جلب بقر للحرث ، ومعاش أجراء ، وغير
ذلك من لوازم الزراعة •

وهذه الحرفة يتعيش منها كثير من الناس ، سيما من لاصنعة بيده •

في اللغة : من يفني بالقصب •
والمصطلح عليه عندنا نوعان :

١٢٨- زَمَّار

١١٨

الأول - من يسترزق بالترميز

بالقصب ، ويطوف في الأسواق على الدكاكين ، فيزمر اما بشبابة واحدة،
أو بشبابتين ، أي بقصبتين ، شدت احدهما بالأخرى ، بخيط أو وتر قد
ربط على فم قرية ، لها فم آخر ، الى جهة فمه ، فينفخ القرية حتى تعظم ،
ويسد فم النفخ في صدره ، ويطلق هواءها على الزمر المربوط ، ويحرك
أصابعه بأثقاب القصب بحركات مخصوصة ، على حسب ارادته ، بأي نغم
يشتي ، ويطوف على القهاوي والأسواق ، كما قدمنا ، وهذه الفرقة
تسمى بـ « الجعيدية » ، والزامر يقال له « جعيدي » ، وأهل تلك الحرفة
كسبهم ومعاشهم من ذلك •

والنوع الثاني - يطلق على الزمار ، على من يصنع الزمامير من

القصب ، كالشبابه ، وهي حرفة مخصوصة ، بمحلات مخصوصة ، كسوق

السنائية عندنا ، مما يكثر فيه اجتماع العرب ، كالحوارنة ، لأن غالب
يبيعهم وتَسَبَّيْهِمْ على/العرب والفلاحين • فسبحان مجري الفلك ،
ومتتم الملك ، لأرب سواه •

ومما قيل في زمار :

وزامر يبعث في زَمَرِهِ الى قلوب الناس أفراحا
كأن اسرافيل في نايهِ يَنْفُخُ في الأموات أرواحا

وقيل في زامرة :

وناطقة بالنفخ عن روح ربِّها تعبّر عما دوننا وتسرّجُم
سكتنا وقالت للقلوب وأطربت فحن سكوت والهوَى يتكلم

وقال بعضهم يهجو زامرة :

ولرب زامرة يهيج زمرها ريح البطون فليتها لم تزم
شبهت أنملها على ضرباتها وقيح مبسمها القبيح الأبخر
بخنافس قصدت كيفاً واغتدت تسعى اليه على خيار الشنبر

اسم لمن يبيع عروق أنواع الزهور

١٢٧- زهوراتي

ذات الألوان البديعة ، والروائح

الذكية ، كالورد والنسرين والمضعف

والقرنفل والمنشور والسيبان والعنبر والليلك وغيرها من الأشكال
الغريبة •

وهذه الحرفة كثيرة الوجود ، وغالبهم من الصالحة ، لأن أهل
الصالحة يعتنون بذلك كثيراً • ثم منهم من يبيع هذه الزهور/بمحل ،
كدكان ، وهم قليلون ، بل لا أعرف الا واحداً دكااته مشهورة معلومة
داخل باب الجاية ، بسوق عندنا يعرف بسوق المرادنية ، يبيع هذه

الاشكال ، حتى يبيع عنده الآس الذي يوضع على القبور . وغالب يبعه على النساء . وهذه الدكان من قديم الزمان معدة لذلك . ومنهم من يبيع تلك الزهور مغروسة بمروقها بالتراب ، بأوعيتها من الفخار التي تسمى « شقف الزريعة » فيشتريها بترابها وشروشها من يريد أن يزرعها بداره ، أو يقيها بشقفها وترابها عنده . وهم كثيرون جداً ، سيما بأوقات الربيع والصيف ، فينزلون من الصالحية ، وعلى رؤوسهم فروش من خشب ، مملوءة من أوعية زرع ، بها من أشكال وألوان الزهور مما يدهش ، ومركزهم في جادة الدرويشية . وبعضهم قد يدور في الأسواق ، طمعاً بمن يرغب في شراء تلك البضاعة ، التي يرغبها أرباب الصفا والنشاط .

وبالجملة فهي حرفة رائجة ، ويتعيش منها أشخاص كثيرون ممن ذكرناهم .

ولما كانت هذه الجرفة من الحرف اللطيفة ، ولا يرغب في شراء بضاعتهم الا أرباب الشرائع الطريفة ، استطردت لذكر طرف من الاشعار مما قيل في وصف بعض الأزهار . من ذلك ما قيل في الورد والبنفسج والشقائق :
هذا الربيع . وهذه أزهاره متجاوب " في أيكه أطيارة "
وبدا البنفسج والشقائق مئوثة " والورد يضحك بينها وبهارة "
فاشرب على وجه الحبيب وغن لي هذا هواك وهذه آثاره "
وفي الورد والبنفسج :

للورد فضل على زهر الربيع سوى أن البنفسج أذكى منه في المهيج
كأنه عيون الناس ترمقه آثار قمر صيد في خد ذي غنج
وقيل : كتب مجير الدين محمد بن غيم على وردة هذه الأيات ، وأرسلها الى معشوقه :

سقت اليك من الحقائق وردة" فأتتك قبل أوانها تطعيفا
لمعت بلثمك اذ رأتك فجئمت فمها اليك كطالب تقيلا

وقال بعضهم :

ولقد رأيت الورد يلطم خده ويقول وهو على النفسج يحنق
لاقربوه وان تَضَوَّعَ نَشْرُهُ من بيتكم ، فهو العدو الأزرق !

وقال غيره في الرجس :

وقضب زمرد تلعو عليها عيون "لم تذق طعم الغماض
توهمت الغمام لها رقيباً فنكست الرؤوس الى الرياض

ومما قيل في الشقائق :

جئته بشقائق في مجلس ورنا الرقيب فشق ذاك عليه
فاحمر من خجل فأنبت خدّه أضعاف ما احتملت يداي اليه

وفي الرجس والنام :

أقول وطرف الرجس الغض شاخص" الي وللنمّام حولي المام
أيارب احتى في الحقائق أعين علينا وحتى في الرياحين نمام ؟

وفي النبان :

قد أقبل الصيف وولى الشتا وعما قليل تسام الحرا
أما ترى البان بأغصانه قد قلب الفرو الى برّا

وفي المنشور :

تخال منشورها في الدوح منشرا كأنما صيغ من درّ وعقيان
والطير ينشد في أغصانه سحرا هذا هو العيش الا أنه فاني

وفي الياسمين :

والأرض تبسم عن ثغور رياضها
وكان مخضرّ الرياض ملاءة
والأفق يسفر تارة ويقطب
والياسمين لها طراز مذهب

وفي السوسن :

سقياً لأرض إذا ما نمت نهني
كان سوسنها في كل شارقة
بعد الهدوء بها قرع النواقيس
على الميادين أذئاب الطواويس

١١٨

وفي الجلنار :

وجلنار مشرق
كأنه في غصنه
قراضة من ذهب
على أعالي شجرة
أحمره وأصفره
في خرقة معصرة

وفي الآس :

أهديت شبه قدك المياس
فكأنما يحكيك في حركاته
غصناً نضيراً ناعماً من آس
وكأنما تحكيه في الأنفاس

وفي الريحان :

وريحان يمس بحسن قدّه
كسودان لبسن ثياب خزّ
يلذّ بشمه شرب الكؤوس
وقد قاموا مكاشيف الرؤوس

وفيه أيضاً :

قضب من الريحان شاكل لونه
فشبهته لما بدا متجعداً
إذا ما بدا للعين لون الزبرجد
عذاراً تبدى في سوائف أغيد

١١٩ اسم لمن يبيع الزيت المستخرج من
الزيتون ، على دابة مخصوصة ،
١٢٩- زيّات بأوعية مخصوصة كالخوابي من جلد ،

يضعها على الدابة ، ويدور في الأسواق على زبونات ، كالبقالين وغيرهم
من يدخر الزيت وغيره • وأصحاب هذه الحرفة تشتري الزيت من
أصحابه أرباب الزيتون والمعاصر ، ويدخرونه في آبار مخصوصة محكمة ،
وأوعية كبيرة ، فيأتي أحد أهل هذه الحرفة - وهو الزيّات - فيشتري
منهم بالسعر الحاضر ، ويبيعه على دابته بربح مائيسر ، والله تعالى يجعل
البركة للجميع ، حيث أنه من شجرة مباركة أقسم الله بها في أم الكتاب •
والله يرزق من يشاء بغير حساب •

حرف السين

اسم لمن عنده معرفة بتصليح وترميم
الساعة ، ذات العقربين ، اذا اختل
شيء من آلاتها ، كمسحها بعد فكها ،

١٣- ساعاتي

وارجاعها كأحسن ما كانت ، وغير ذلك . وشرطه أن يكون عنده خبرة
ومهارة ، ودقة نظر ، ونصح ، وأمانة ، وقناعة ، وأن يتلقى هذه الصنعة
عن أستاذ ماهر ، مع الحذق والذكاء . فان فقد شرط من هذه / الشروط ،
لا يجوز وضع الساعة عنده للإصلاح ، فانه يعكسها . فقد وجدنا كثيراً
ممن تعدى على هذه الصنعة ، بلا أستاذ ولا خبرة ، وأوهم أنه من معلمي
هذه الصنعة ، بفتح دكان ، وتعليق ساعات ، وقد عطل ساعات كثيرة
لأناس غرّهم ظاهر أمره . كالطبيب الذي يأخذ الطب من الكتب ، ثم
يفتح محلاً يشهر نفسه به بأنه من الأطباء ، بوضع علب العقاقير ، وقناني
للأشربة ، وغير ذلك من أمارات أهل الطب ، فهذا لا يجوز التداوي عنده
بحال ، وكيف نسلم أرواحنا لجاهل غاشٍ لنا ، يزعم أنه طبيب يتصرف
فيها برأيه ، فيكون ما يعكس ، أكثر مما يصيب . فكذلك الساعاتي
كالطبيب ، فعلى من اختلّت ساعته ، وأراد إصلاحها أن يسأل أهل الرأي
عن ساعاتي نصوح ، له معرفة ودقة نظر ، مخافة أن تذهب ساعته شذراً
مذراً .

واعلم أن هذه الحرفة عندنا في الشام كثيرة ، وغالبهم بين السرايين ، وهي رائجة جداً ، وغالب أهلها يتجرون ببيع الساعات الجديدة ، على اختلاف أجناسها ، من كبار ذات ناقوس ، وصغار من معادن مختلفة ، وهي معدودة من الحرف الشريفة بالشرط الذي قدمناه . والله تعالى يعطي كل واحد منا سؤله ومنه آمين .

اسم لمن يؤجر نفسه لأحد الطحانة

١٣١- سائق

بشي معلوم كل يوم . ووظيفته :
نقل الطحنة والطحين على الحمير ،

فيذهب بها كل يوم صباحاً من البايكة التي تبنت بها الى محل ماتباع به الخنطة ، كالميدان ، فيضع عليها العدول المملوءة من القمح ، ويمشي خلف دوابه يسوقها سوقاً حثيثاً ، حتى يصل الى الطاحون . فاذا فرغوا من الطحن نقل الطحين على العدول من الطاحون للأفران . وعند المساء يسوق الدواب الى محل بيوتنها التي تسمى بـ « البايكة » ، وهلم جرا . والسائق والتراس الذي تقدم ذكره في حرف التاء بمعنى واحد .

١٢١ وهذه/ الحرفة يتعيش بها كثير من الناس ، سيما من لاصنعة يده . لكن المحترف بها غالباً مضمحل الحال ، رث الهيئة ، عاقبته وخيمة ، نظراً لقساوة قلبه على الحيوان ، لضربه الضرب الشديد المبرح ، وعدم تقواهم . نسأله التوفيق ، وحسن العافية .

اسم لمن يخدم الدابة ، كالفرس

١٣٢- سائس

ونحوها ، بتنظيفها وحسّها ومسحها
وتأديبها ، وتنظيف محلها ، وغسلها

بنحو ماء حار ، عند الحاجة ، ووضع العليق لها صباحاً ومساءً ، وسقيها

وتهيتها للركوب ، بوضع سرجها وعدتها ، اذا أراد سيده الركوب عليها ،
ومشيها خلفها ، وغير ذلك مما تقتضي اليه الحاجة لسياسة الخيل .

وهذه الحرفة كثيرة الوجود ، وقد كان غالبهم مصريين ، فلما كثرت
العربات عندنا صار غالب السياس عربجية . وأعني بالعربجية هم الذين
يحسنون سوق خيل العربات ، وتعديل مشيها الى أي محل أراد راكبها
— كما يأتي في العين ان شاء الله تعالى —

وذكر السبكي في معيد النعم : ان من حق سائس الدواب أن ينصح
في خدمته ، وتنقية العليق لها ، وتأدية الأمانة فيه ، فانه لا لسان لها تشكوه ،
الا الى الله تعالى .

وقد كثر من السواس تعليق حُرُزٍ يشتمل على بعض آيات القرآن
على الخيل ، رجاء الحراسة ، مع أنها تتمرغ في النجاسة . وأفتى الشيخ
عز الدين بن عبد السلام بأن ذلك لا يجوز ، وهو بدعة ، وتعريض الكتاب
العزیز للأهانة .

اسم يطلق على من يرسل بكتاب أو

غيره من بلد الى بلد . ويسمى باللفة

١٣٣- ساعي

« البريد » . وذلك فيما اذا احتاج

أحد لأمر مهم من متعلقات التجارة أو غيرها ، وخاف عدم وصول كتابه
لغريمه ، مع البوسطة مثلاً ، أو كانت قضية سر وكنمان ، يخشى اذاعتها
وافشاءها ، فيرسل هذا الساعي ، ويجعل له جعلاً معلوماً ، وأجرة وافية ،
على أن يوصل كتابه الى البلد الفلاني ، ويأتيه بجوابه ، / فيذهب الساعي
سراً ، ويأتيه بالجواب من غير شعور أحد .

وقد رأيت ليلة ، ما بعد العشاء ، رجلاً مسناً ، ذا شيبة ، اشترى
تتاً من عند تنجي ، وكنت واقفاً عنده . فنظرت لهذا الرجل ، فإذا هو
مسودّ وجهه من آثار الشمس ، شعث ، أغبر ، يلهث من شدة التعب .
فقلت له : أمسافر أ كنت ؟ قال : نعم . قلت : أين كنت ؟ قال : في طرابلس .
قلت : ماتصنع هناك ؟ قال : صنعتي ساعني منذ ثلاثين سنة ، وقد أخذت
كتاباً من الشام الى طرابلس ، وجئته بجوابه الساعة . وأظن قال لي :
أخذت أجرته نحو ثلاثة أرباع المجيدي . فتأملت ، وكدت أبكي أسفاً
عليه ، وحزناً لكبر سنه ، ومشقة صنعته . فسبحان من أقام العباد ، فيما
أراد ، لا اله سواه .

اسم للفقير الذي يطوف بالأسواق
و الأزقة ، ويسأل الناس من
دكاكينهم ، وأبواب بيوتهم . ويقال

له : « الطَّلَّاب » بفتح الطاء ، لأنه يطلب من الناس شيئاً من صدقاتهم .
ويسمى « شحاذاً » بفتح الشين ، أي ملححاً في السؤال ، من الشحذ ،
الذي هو الإلحاح في السؤال — كما في اللغة — .

ثم ان السَّألة — وهم الشحاذون — ينقسمون الى أقسام :
فمنهم البسيطة : وهم الذين يقنعون بالعطاء أو بالدعاء .
ومنهم أهل الجبائل الشيطانية ، والحيل الأبلسية ، وشبكاتهم لصيد
الأموال مختلفة ، وقلوبهم على الطمع بما في أيدي الناس مؤتلفة :
فمنهم من يظهر المشيخة والتليس ، يأخذ مالهم بحيلة التكبیس ؛
ومنهم من يدعي الافلاس ، ويظهر ورقة تحكي أنه كان من أبناء
الناس ؛

ومنهم من يدخل على الكبار بمجمع تَمَنَّر أو مجمعين ، ويدعي أنه
من أكابر أهل الحرمين ؛

ومنهم من يأخذ بالسفه والفجور ، وهي من أفظح الأمور ؛
ومنهم من يأخذ بتكيس رأسه ، وبتصعيد أنفاسه ؛
ومنهم من يأخذ بالخشوع والخضوع ، وكثرة البكاء والدموع ؛
ومنهم من يأخذ بالتخليط والرجف ، ويظهر أنه من أهل الولاية
والكشف ؛

١٢٣ / ومنهم من يأخذ بدعوى الأباطيل ، وبمعرفة السباسب والتهاطيل ؛
ومنهم من يحتال على كثير من الناس ، بكشف البدن والراس ؛
ومنهم من تراه كالعلوج ، يظهر للناس أنه مقعد أو مفلوج ؛
ومنهم من يحتال بتعصيب الأعضاء ، ويظهر أنه أصيب بمعضل الداء ؛
ومنهم من يحتال بالمشي على الأربع ، وهو أقوى من القرد وأشنع ؛
ومنهم من يحتال بالبوذية وهو حافي ، ويزعم أنه كبشتر الحافي ؛
ومنهم من يحتال بالمسبحة والهممة ، وتحريك الرأس والدمدمة ؛
ومنهم من يحتال بفناء المواليا ، وأشعار العشاق ، في الطرقات على
الدكاكين وفي الأسواق ؛
ومنهم من يحتال بحمل الكشكول ، حتى يملأه من سائر أنواع
الماكول ؛

ومنهم من يجلس في الطرقات ، وفي الأزقة والمحارات ؛
ومنهم من يحمل أولاده الصغار ، ويدور بهم طول النهار ...

الى غير ذلك مما لو أردنا استقصاءهم؛ لخرجنا عن صدد ما نحن فيه .
بل لا يمكن استقصاء حيلهم بحال ؛ حتى من جملة حيلهم هذه النادرة التي
شاهدناها في زماننا ، وهي أن عثمان باشا أحد أمراء الأطباء من خستخانة
الشام ورئيسهم ، مرّ في بعض مشاهير محلات دمشق ، فوجد رجلاً
شحاذاً مضطجعا على الأرض ، باسطاً إحدى رجليه على الأرض ، وقد
لفّها بلفائف ، حتى صارت كالجسر ، وهو يتأوه ويئن . فلما رآه أمر
بأخذه حالاً الى المارستان النوري ، وهو المستشفى الحسيني للفقراء ،
لأجل التفيتش على مرض رجله ومداواتها ، فأبى المريض الشحاذ الذهاب
معه ، قائلاً لهم : الله يشفيني ، فأخذ جبراً الى المارستان ، وجاء الباشا
المذكور ، وجل اللفائف عن رجله ، فصرخ وأبى ، فأزالها الباشا بيده قهراً
عليه ، حتى قام جميع اللفائف عن رجله ، فلم يجد بها شيئاً أبداً من وجع
أو مرض ، بل وجد في آخر اللفائف مشمعا فيه نحو من ثمانين ليرة ذهب ،
فأخذت منه وطرده ، فخرج وهو ينادي بالويل والشبور ، وعظائم الأمور !
فانظر يا أخي الى مثل هذه القضية الفظيعة ، والحيلة الشنيعة . وغالبهم
إذا مات يوجد في محله طمائر ودفائن ، وغير ذلك / - كما هو معلوم -
وَأَمَّا الْفُقَرَاءُ الَّذِينَ يَجِبُ الْإِلْتِفَاتُ إِلَيْهِمْ ، وجبر خاطرهم ، واعطاؤهم من
حقوق الله ، هم الذين قال الله في حقهم : « لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا
فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ
أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا » .
وبالجملة فهذه الحرفة كثيرة لا تحصر . قد التفتوا الى المخلوق الذي

يفضب عند السؤال ، وأعرضوا عن الخالق الذي يفضب على ترك السؤال . قال الشاعر :

لاتسألن بني آدم حاجةً وسأل الذي أبوابه لا تحجب
الله يفضب حين ترك سؤاله وبني آدم حين يسأل يفضب
ولذلك استوجب الشحاذون والسؤال المقت ، وبغض الناس لهم ،
لأعراضهم عن الله ، وتمسكهم بعباد الله . ولذا قال فخر العالم ، رسول الله
صلى الله عليه وسلم لرجل من الصحابة ، لما قال له ، دني على عمل اذا عملته
أحبني الله ، وأحبني الناس ، فقال له عليه السلام : « ازهدي الدنيا يحبك
الله ، وازهد فيما بين أيدي الناس ، يحبك الناس » .

ثم الذي ألجأهم لذلك السؤال ، طمعهم في الدنيا ، وعدم يقينهم بأن
الرزق مقسوم في الأزل ، والآيات في ذلك كثيرة ، وبعدم تسليمهم بقوله
عليه الصلاة والسلام^٢ : « ما كان لك سوف يأتيك على ضعفك ، وما كان
لغيرك فلن تناله بقوتك » .

فنسأل الله الكفاية من فضله ، والغنى عن الناس . وسيأتي زيادة في
حرف الشين ، في الشحاذ ، وفي حرف الكاف ، في الكلاب ، ان شاء
الله تعالى .

١٢٤

ويقال له « سراج » بتشديد الراء :

اسم لمن يشتغل السروج التي توضع ١٣٥- سروجي

على الخيل للركوب فوقها . والسرج

للخيل ، كالجلال لنحو الحمير . وقد تقدم ذكره في صنعة الجليلاتي ، في
حرف الجيم ، وهذه الصنعة - أعني صنعة السراجة - حرفة لطيفة ،

(١) أخرجه الحاكم في صحيحه ، والبيهقي في الشعب ، وابن ماجه بسند حسن .
(٢) لم أفتد إليه .

١٢٥

وصنعة شريفة ، والمحترفون بها من كمثل الناس ، من معلم وصانع وأجير ، ولهم / سوق مخصوص مشهور ، يقال له «سوق السروجية» ، أمام جامع السنجدار ، ولصيقة حمام يسمى باسم السوق المذكور . وهو شمالي قلعة دمشق ، من جهة بابها الشرقي الآخذ على جادة سوق القميلة ، وهو أشهر من أن يذكر .

وأرباب هذه الصنعة يشتغلون السروج المنوعة ، وسائر الأدوات التي تلزم للدابة ، من جلد ولجام ورسن وحياصة ، وغير ذلك ، ويصنعون بيوتاً للبنادق الصفار ، كالطنبجا والفرد ، من جلد ، أنواعاً منوعة ، مطرزة بالقصب الفضة ، أو السيم ، أو الحرير ، على حسب رغبة المشتري ، وغير ذلك ، كبيوت الكتب التي تسمى المحافظ — بفتح الميم وكسر الفاء — وبيوت التمام ، التي تسمى بالحمالي ، وغيرها .
وبالجملة فهي صنعة مباركة رائجة شريفة ، لا بأس بها ، والله المسهل لاغيره .

(ولبعضهم) في مليح سروجي :

فَتَنَنْتُ بِهِ سُرُوجِيَّ بَدِيْعًا بِهِ قَدْ ذُبَنْتُ وَجَدًا مِنْ ضَجِيجِي
إِذَا جَذَبَ الْغَرَامُ لَهُ عَنَانِي يَلْذُو لِي الرُّكُوبُ عَلَى السُّرُوجِ

اسم لمن يصنع السراير ، بالياء ، جمع

١٣٦- سرايري سرير ، باللغة الشامية ، وهو لحن .

إذ السرير يجمع على أسرة ، وسرر :

وهو المهد الذي يوضع فيه المولود ، ويحرك ، لأجل أن ينام . والسرير ما من دف وهو القديم بالشام ، أو من حديد ، وهو حادث منذ سنوات .

ثم سرير الدف على أنواع : فمنه ما يصنع ساذجاً بلا صبغ ولا اتقان ، وهو رخيص السعر ، يشتريه الفلاحون ، كالفقراء • ومنه ما يصنع ويصقل ساذجاً • ومنه ما يفصص بالصدف نقوشاً • وذلك على حسب رغبة المشتري • وغالب من يصنع المفصص الصناديقي - الآتي ذكره ان شاء الله تعالى في حرف الصاد - • وأما الأبيض الساذج الرخيص ، فغالب صناعه في سوق القباقيية ، لصيق الجامع الأموي • وأما سرير الحديد ، فيصنعه الحدادون ، كالكفيلاتية • وغالب وجوده عندهم بالدرويشية ، الجادة المشهورة بدمشق • ثم السرير اما أن يحرك كله لنوم المولود ، كغالب سرير الدف ، واما أن يحرك كالأرجوحة ، كغالب سرر الحديد ، لأنه يعلق/ بجديدة قائمة على عمودين من حديد ، يحرك بينهما •

١٢٦

وبالجملة فتلك الصنعة والحرفة رائجة ، ولا بأس بها ، لأن السرير من ضروريات المولود والولادة ، لاتقطع من الكون مدة الدوام ، فلا كساد لتلك الصنعة • والله الرزاق •

اسم لمن يصنع السراييج، جمع سريجة،

على لغة أهل الشام : وهي وعاء

١٣٧- سراييجي

كبير ، منسوج من حشيش عريض

كالخوص الذي تنسج منه القفف ، كهياة الشليف ، يوضع فيه كل شيء ثقيل ، كالتراب والأحجار والقمامات والبطيخ ، وغير ذلك • وبعد ذلك وضعه على دابة كحمار ، وتنقل من مكان الى مكان • والفلاحون يستعملونها كثيراً على دوابهم ، لنقل نحو ما ذكر ، وذلك لغلظها وقوتها • وصناعتها فلاحون مخصوصون من قرية حران • وينسجون أيضاً حصر أغليظة

من جنسها تسمى « الحصر الدبّاجية » بتشديد الباء ، يشتريها الفلاحون أيضاً للجلوس عليها ، يضعونها بأحواشهم وبساتينهم • وثمة حصر أرق منها تأتي من قرية « الحولة » ، تباع كالمقدمة عند الحبوباتي المتقدم • وهذه الحصر المذكورة يشتريها أيضاً بعض القهوجية الذين لهم قهاوى في المحلات المتنزّهة ، كالمرجة ، يفرشونها على شلعى الأنهار لمن يريد الجلوس بالقهوة مع الكراسي •

وبالجملة فتلک الصنعة رائجة جداً ، وأهل تلك الحرفة يقتاتون منها ويتعيشون ، وموسم بيعهم في يوم الجمعة ، يأتون بتلك السرايخ والحصر كالقفف ، وغالب بيعهم في الأسواق الكبار الشهيرة ، كسوق السنانية • والله الرزاق الميسر لاغيره •

اسم لمن يسرق • أي : يأخذ مالا

١٣٨- سَرَّاق

خفية من حرز مثله ، بليل أو نهار •

ويسمى أيضاً « حرامي » ، باصطلاح

أهل الشام • ونوع منه يقال له « نشترى » ، وهو من يراقب شخصاً معه كيس دراهم مثلاً ، وينظر أين وضعه من ثيابه ، فيحاذيه في المشي ، سيما في الازدحام / فيسجبه من جيبه أن كان ، وإن لم يقدر شق ثوبه بسكين صغير ، ويسمى بـ « النشتر » ، ويأخذ ما معه •

١٢٧

وهذه الحرفة كثيرة الوجود في كل بلدة ، وهي أخبث الحرف ، ولا يقال لها حرفة ولا صنعة ، لكونها من المناهي والكبائر التي حرمها الله تعالى • غير أن الشقي يتخذها حرفة ، ولا يبالي بغضب الله وعقابه العاجل والآجل •

وينبغي لكل شخص من تاجر أو سوقي أو مارّة أو مصلّ أن يكون يقظاً على ماله وحاله ، خوفاً من لص أو مغتال ، حتى إذا كان في مسجد وأراد الوضوء مثلاً فخلع جبته أو ثوبه أو عمامته ، لأجل الوضوء ، أن يضع حوائجه أمامه ، حتى نعله ، ولو في الصلاة ، فكم من لصوص مخصوصة في الجوامع والمساجد ، إذا غفل أحد المصلين عن نعله سرق ، أو غفل عن عمامته أو ثوبه عند وضوئه مثلاً ، أخذ في الحال ، فقد رأينا ذلك كثيراً ، وشاهدناه . ولا حول ولا قوة الا بالله .

اسم لمن يعقد السكر، ويعمل به أنواعاً

من الحلويات ، من المعاقيد والمعاجين

١٣٩- سكري

والمربيات وما يتنقل به من الحلو

كاللبس ومن الفستق والبندق واللوز والصنوبر وجوز الهند ومرثي الكباد والبرتقال والدراقن الزهري والتفاح وغير ذلك من الفواكه أيضاً ، وراحة الحلقوم بسائر أنواعها ، وكالتقاييب والجوارش وغزل البنات . ويصنع السكر النبات أيضاً . وينوعون السكر أنواعاً ، ويربون فيه المشمش المحشو بالفستق ، العجيب ، اللذيذ الطعم ، ويجعلون منه كأشكال الورد والزهر والصور والمشجر والمشبك بجوز الهند والفستق ، وغير ذلك مما يدهش ، ويسر الناظر ، ويجلب الشاهية .

وصاحب هذه الصنعة - أعني السكري - يشغل تلك الأشغال

للتجار من العطارين ، بأجرة معلومة ، له على كل رطل من كل نوع على حسبه شيء معلوم من الدراهم . وغالب عمله للأغنياء العطارين المشاهير عندنا بسوق البزورية ، الذي لانظير له في بلدتنا ، حيث يوجد به

ما تشتهي الأنفس / وتلذ الأعين — كما يأتي ان شاء الله تعالى ذكر تفصيل ١٢٨
العطار في حرف العين — •

وعلى كل فهذه الصنعة جميلة رائجة ، لا بأس بها ، وأربابها مستورون ،
ولقب هذه الصنعة بـ « السكري » لطيف حسن ، والله المسهل •

اسم لمن يتعاطى ثقل الماء أيام الاقطاع
١٤٠- سقاء عن الدور ، فيأتي للناس بما يحتاجونه
من الماء في كل يوم ، وله على كل
قربة شيء معلوم ، ولا يزال هكذا الى أن يأتي النهر ، فيذهب ويملا
لبعض الذوات المترفين من ماء بعض العيون المخصوصة دائماً ، صيفا
وشتاء ، ويجعلون له شيئاً معلوماً على كل قربة • ويوجد بعض سقائين
يدورون في الأسواق ، ويسقي الناس بطاسة معه من جرّة بيده أو
سكّر ، ويقنع بذلك • وهذه الحرفة قليلة جداً ، الا أيام اقطاع
الأنهار ، فتكثر جداً نظراً لحاجة الناس للماء •

وفي سنة ١٣٢٧ هجرية أصبحت هذه الحرفة بحكم الملقاة ، وذلك
بالنظر لجلب ماء عين الفيحة الشهير بطيبته وخفته الى دمشق ، بواسطة
قساطل من حديد ، وعمل له أحواض كبيرة في محلة الصالحية يصب بها ،
ومنها يوزع الماء بواسطة قساطل أيضاً حديدية ، لكافة أنحاء البلدة
وأسواقها وأزقتها وحاراتها • وقد استغني بهذا الماء اللذيذ عن مياه
الأنهر والعيون ، وبذلك قد خفت الأمراض في المئة سبعين ، كما علم ذلك
فنّا من أكثر مشاهير الأطباء • وقد خدم دمشق الوزير الشهير ناظم باشا

واليها حينئذ يسميه الحثيث لجلب هذا الماء ، وكانت هذه الخدمة من جملة خدماته ، بل حسناته ، أثابه الله عليها ، وتجاوز عن سيئاته^١ .
وعلى كل فالمتعيش بتلك الصنعة قنوع جداً ، راضٍ بما قسمه له مولاه ، فنسأله تعالى القناعة والغنى عن الناس .

هو والبغاجاتي المتقدم في حرف الباء
١٤١- سنبوسكاني بمعنى واحد في اصطلاح أهل الشام .
وتقدم بيان كيفية صنعته ، فلا عودَ ولا إعادة ، غير أن اللفظ يطلق من حيث المعنى على بائع «السنبوسك» : وهو ، كما في التذكرة ، عجبن يحكم عجنه بالأدهان ، كالسمن ، ويحشى بلحمٍ قد نَعَمَتَ قطعه ، وفوّه ، وبزّر ، ويطوى عليه ، ويقلى في الدهن ، أو يخبز . اهـ

وقد يقال للمعول بهذا في اصطلاح أهل الشام « بريكات » .
وتارة يعمل به ، إلا أنه يحشى باللوز والفسق مع السكر . وقد تقدم في حرف الباء أن هذه الحرفة كثيرة الوجود بدمشق جداً ، ويتعيش بها أمم كثيرة ، وهي رائجة في بلدتنا ، لتبذير أهلها . والله المسهل .

(١)راجع أن ما بين هلالين بخط المرحوم الدكتور صلاح الدين القاسمي ولد المؤلف

tables médecins (1), préconise l'oculiste de préférence au kakhâl, etc. : il fait ainsi preuve d'une grande avance sur son siècle.

Il s'émerveille de certains outillages nouveaux, apparus à Damas depuis quelques quatre-vingts ans : ainsi la machine à coudre qui :

• Se nomme makina, fabriquée par les Européens, munie d'une roue et d'agrès, ce qui éblouit les esprits; beaucoup de musulmanes ont appris à s'en servir • (2) .

L'une des contributions les plus intéressantes du livre consiste dans la description des penchants artistiques qui caractérisent les Damascains : dans leurs soirées à tour de rôle (dhôr) comme dans leurs parties de campagne, ils se régalaient de musique. Leur adoration pour le théâtre, qui apparaît en 1295/1877, a dépassé toute attente :

• Quiconque arrivait en retard ne trouvait plus de place. Les ouvriers dépensaient pour aller au théâtre tout leur salaire, laissant femmes et enfants sans nourriture • (3) .

Le livre que nous présentons ici mérite d'être l'objet d'une étude méthodique, approfondie et sérieuse. Il soulève le voile sur la vie religieuse, économique, financière, artistique, intellectuelle et sociale du pays, ainsi que sur les mœurs de l'époque à laquelle il se rapporte. L'historien et le sociologue y trouveront, chacun, l'intérêt qu'ils y escomptent.

ZAFER QASIMI

(1) P. 289 .

(2) P. 131 .

(3) P. 470

la curiosité du lecteur. Il exalte la musique et les musiciens, et donne de celle-ci une définition très heureuse.(1) .

D'autres détails constituent un manuel utile à l'intention des ménagères.

Il s'agit donc d'un document historique précieux. Outre une description des industries damascaines vivantes, il sauvegarde les noms et les traits de beaucoup de celles que menaçait la disparition, ou même qui étaient effectivement disparues. Il y a aussi des essais de dénombrement. Chaque métier est défini, avec ses techniques et procédés. Tout cela réclamait un grand soin. Il fallait posséder à fond tout ce qui concerne ces métiers, leurs méthodes, leurs outillages, leur vocabulaire, leurs mouvements saisonniers. Et cela n'était possible que par la fréquentation des intéressés, l'enquête directe, la visite des ateliers, la recherche technologique.

Certains chapitres sont vraiment d'histoire sociale, et donnent mille détails introuvables ailleurs: les premiers usages de la chaussure moderne (2), la photographie (3) le métier de tambourinaire(4) qui consiste à réveiller les dormeurs à coup de tam-tam pour qu'ils prennent leur collation d'avant l'aube pendant le mois de Ramâdhân, la construction de la voie ferrée du Hedjaz(5) les débuts de l'art dramatique et du théâtre (6) les contributions fiscales de l'époque (7)

Le livre fait l'apologie de la civilisation et des sciences modernes. Il s'attaque à la magie et aux us de l'époque, il combat la charlatanerie des guérisseurs, conseille le recours aux véri-

(1) P. 459 .

(2) P. 394 .

(3) P. 445 .

(4) P. 440 .

(5) P. 466 .

(6) P. 470 .

(7) P. 235, 310 .

la vie sociale, que l'on chercherait vainement ailleurs : psalmodies funéraires, (1) et à ce propos, rites de deuil, parties de campagne (2), cérémonies nuptiales, fêtes, etc. : le livre regorge là-dessus de renseignements.

Un des buts primordiaux de l'auteur, - on le voit bien à propos de presque tous les métiers passés en revue, - est à la fois religieux et moral (3) : il vise à réformer les croyances erronnées et les imaginations faussement rattachées à la religion. Toute coutume vicieuse ou immorale, toute tradition néfaste est ardemment combattue et interdite avec la passion du moraliste et la chaleur du croyant. Ainsi, le tableau de la mendicité, (4), de ses pratiques répréhensibles, de ses stratagèmes, reflète, malgré la gentillesse littéraire, une indignation qui révèle l'objectif profond du livre : non pas seulement servir l'histoire sociale, mais servir la société et l'épurer de ses turpitudes.

Voilà encore des détails sur des modes de coiffure déjà tombés en désuétude du temps des auteurs, et dont nous ne connaissons plus aujourd'hui que les noms, sans savoir à quoi ils correspondent : sans cette source nous ne saurions plus comment se coiffaient nos aïeux (5). Et encore la mention de certaines industries propres aux chrétiens et aux Juifs (6). Et, en ornement de l'exposé, maintes citations poétiques, des traits littéraires, bien qu'aujourd'hui démodés, constituant un document sur le goût littéraire de l'auteur. Et d'autre part, dans le but de rectifier la langue parlée et de la ramener au classicisme, l'auteur nous donne maintes trouvailles philologiques (7). Des contes amusants, et des histoires agréables de l'ouvrage, entretiennent

(1) P. 272

(2) P. 305

(3) P. 376, 391.

(4) P. 77, 273, 276, 299, 320.

(5) P. 373.

(6) P. 230, 274, 276, 280, 382, 486.

(7) P. 236, 257, 280, 370.

de l'Islam, et étayé d'arguments rationnels, moraux et historiques. Le troisième chapitre se réfère à certaines industries-clés. Enfin, un exposé sur la différence entre « industrie » et « métier ».

Une telle analyse dénote que l'auteur n'était pas seulement homme de compilation, d'énumération et d'inventaire, comme c'était le genre de l'époque, mais aussi homme de pensée et de création, compte tenu du retard de son temps. Il s'inspirait d'Ibn Khaldûn à un moment où l'on ne connaissait que les ouvrages traditionalistes, aux feuillets jaunes. Il composait cette Introduction d'études originales, où il ne suivait aucun de ses prédécesseurs, mais dont il assumait pleinement la nouveauté : figure d'esprit productif et ardent.

Après cette Introduction, l'auteur s'attaque à son sujet, et donne des industries damascaines, au stade où elles étaient vers la fin du siècle dernier, un portrait minutieux et fidèle, d'importance capitale. Cette description des industries de Damas recouvrait aussi bien celles qui sont périmées, ou sur le point de l'être, que celles subsistant encore de nos jours.

L'ouvrage a tenté de faire une statistique des métiers existants à l'époque. Il a par ailleurs établi une définition de chaque métier, en décrivant les moyens et procédés employés dans l'exécution de chaque travail. Etrangers à ces sortes d'activités, les auteurs devaient s'informer de tout ce qui touchait de près ou de loin aux métiers et artisanats permanents ou saisonniers, alors en vogue, ce qui a nécessité courses, contacts personnels, recherches et études.

On trouve dans l'ouvrage des indications sur les prix, énoncés en monnaie du temps, et sur les salaires : source d'histoire économique irremplaçable. On y trouve aussi des informations sur une agriculture dont le progrès moderne a fait disparaître les usages. Mieux encore, on y trouve une description de

signé par le capitaine, mais étant donné qu'il ne sait pas écrire, il a chargé une tierce personne de signer pour lui.

Nous demandons à Dieu d'accompagner cette marchandise et de la faire arriver saine et sauve.

Signature.

Relevé :

33 balles. Je dis 33 balles de filés et tissus, en très bon état.

3 balles. Je dis 3 balles, de soie, en très bon état.

11 gallons. Je dis 11 gallons ayant comme poids brut 713 reils.

217 pièces de cuivre pesant 947 reils et 2-3 dè reil.

7 boîtes. Je dis 7 boîtes de nourriture et une dinde tuée et cuite, sans frais de port.

De même, la Syrie a connu les industries agricoles, dont la plus importante était l'huilerie, l'olivier ayant été naguère très répandu dans le pays, dans les régions côtières comme à l'intérieur. Témoins les vestiges d'antiques huileries disséminées à travers le pays, et dont certaines remontent à l'époque phénicienne. (1).



Le tome I du livre contient une introduction, où l'auteur met en relief l'importance de l'industrie et son rôle dominant dans le monde, ainsi qu'un exposé sur le sens du travail rémunérateur, emprunté à Ibn Khaldûn, l'éminent sociologue arabe. Suivent trois chapitres : le premier traite des bienfaits du gain licite, obtenu au prix du labeur, tel qu'y incitent les textes coraniques et la Tradition du Prophète. Le second chapitre constitue presque un manuel de savoir-vivre et un guide de conduite dans les relations d'échanges, le tout emprunté aux principes

(1) E. Baïliche, Les plantes et l'huilerie à la Ghûta et à Damas, P. 3. (Bibliothèque de l'Université de Damas).

Les pays européens ont été, des siècles durant, les clients de l'industrie syrienne, et l'époque écoulée entre le Xe et le XIVE siècle est désignée sous le nom d'«Epoque arabe», et connu de notables progrès dans le tissage.(1)

Les marchés européens appréciaient particulièrement les étoffes de Syrie. (2) La preuve en est donnée par un document historique, propriété actuellement de la Société de filature d'Alep, document qui remonte à l'année 1798. Il s'agit d'un connaissance, ou feuille de route, relatif à une fourniture de filés et de tissus de coton, d'étoffe de soie, de cuivres... En raison de l'importance du document, nous en donnons ci-dessous un fac-similé.(2)

Connaissance en date de... 1798, à Alexandrette .

Au nom de Dieu, et avec l'espoir d'une bonne traversée, M. Andrea Fernandi a chargé en ce port d'Alexandrette, pour ordre de M. Yousef Gantûs Koelbé ' ressortissant ottoman d'Alep, pour le compte et à l'ordre de M. Antûn Gantûs Koelbé & fils, ressortissant ottoman, résidant à Livourne sur le paquebot Lakikid appelé le De gente, ayant pour capitaine Michaël De Nicolas Marco Manitch Racusco, et ce pour transporter au cours de son voyage, vers 1798, au-dit sieur Antûn Gantûs Koelbé & fils, ressortissants ottomans les marchandises mentionnées et détaillées ci-après. Ces marchandises sont sèches, complètes et en bon état, portant la marque indiquée ci-après . Le-dit capitaine promet, en arrivant à bon port, de livrer la sus-dite marchandise ; pour le prix de transport, il lui est versé 12 tabriz pour chaque colis contenant des filés, et 4 pesetas 1-2, ainsi que 8-1000 de chaque gallon indemne pesant 60 reils, et 4 pesetas avec 8-1000 pour chaque qantar de cuivre pesant 100 reils. Le tout payé en une seule fois.

En foi de quoi le présent connaissance est établi avec un exemplaire

(1) M. Dahan, L'industrie du tissage en Syrie . P. 3. (Bibliothèque de l'Université de Damas).

2) Ibid . P. 2 .

PRESENTATION DU LIVRE

Les industries syriennes, surtout celles de Damas, ont tenu une place remarquable au cours des siècles. C'est à notre ville que l'on attribue l'étoffe connue sous le nom de «damas». Au musée du Louvre, à Paris, se trouve exposée une pièce de soie sur laquelle est inscrit le mot «Damas», pièce qui était, paraît-il, particulièrement chère à la reine de France, femme de Louis XIV.

Il serait utile de rappeler ici que Charnay, qui a traité de « l'Industrie » dans la Grande Encyclopédie française, a inscrit à l'actif des Croisades le contact des idées qui se produisit alors à la faveur de cette rencontre Orient-Occident :

« Nous devons à la civilisation arabe un grand nombre de progrès, notamment la fonte du fer, les premiers principes de chimie, la numération. De grandes cités industrielles se formaient, les inventions se multipliaient : la serrurerie, l'ébénisterie renouvelaient leurs procédés à la faveur de l'architecture religieuse; tous les arts manuels prenaient un essor considérable. »

Les Croisades ayant eu pour principal théâtre la Syrie, il est à présumer que les profits acquis par l'Occident avaient pour origine ce pays.

- Ce serait pour moi une grande joie, répondit Massignon.

Puis, se retournant vers moi :

- Et vous, donnez-vous votre autorisation ?

- Avec joie, répondis-je.

- A vous de faire le nécessaire pour commencer, dit alors Louis Massignon à Jacques Berque.

Sur la suggestion de ce dernier, M. Fernand Braudel, président de la VIème Section de l'Ecole Pratique des Hautes Etudes, nous adressa une lettre datée du 24 juin 1958, par laquelle il requerrait notre accord officiel, que je donnais, en y joignant mes remerciements.

Après un échange de correspondance avec cette Ecole, relatif à la réalisation du projet, nous reçûmes une lettre de notre ministre de l'Orientation Nationale, dans la province Nord de la République Arabe Unie, lettre datée du 6. VIII.59, où il nous était proposé d'aviser aux moyens de publier ce livre. Nous avons dû décliner l'offre, étant déjà lié avec l'Ecole des Hautes Etudes.

Au mois de février 1960, Massignon était de passage à Damas. Nous lui rendîmes visite avant son départ, notre entretien dura presque une heure. Massignon nous demanda si nous avions l'intention de publier un album d'illustrations sur les industries encore existantes à l'heure actuelle, et expliqua l'intérêt que présentait ce travail qui contribuerait à pérenniser la valeur du livre, nous engageant vivement à nous y employer. Nous nous rendîmes à son avis, et chargeâmes notre ami et confrère Me Robert Mulky de l'exécution de ce travail. Nous espérons que les efforts déployés par Me Mulky seront couronnés de succès.

jeunesse à sa mort, existent toujours dans sa bibliothèque. Mais il ne subsiste aucun original de ce livre, ni de la main du père, ni de celle du fils, ou de Khalil al- Azm. Les deux manuscrits de la bibliothèque Qâsimiyya ont été copiés l'un par le chaykh Hamed al-Tâqî, l'autre par le chaykh Muh'ammad al-Majzûb. Où sont les originaux? Nous l'ignorons.

L'ouvrage est donc resté enfermé à la bibliothèque Qâsimiyya jusqu'en 1928, quand eut lieu la visite du Professeur Louis Massignon, qui, lors d'un premier passage à Damas en 1919, avait eu connaissance de l'existence du livre dans cette bibliothèque. Il avait fait la connaissance des Qâsimî, leur avait rendu visite en leur domicile, et avait compulsé certaines des oeuvres de Jamâl al-Dîn, dont ce dictionnaire. Lorsqu'il revint à Damas, en 1928, il demanda une copie, laquelle lui fut très volontiers remise. Mais l'ouvrage ne fut exhumé qu'en 1958. Au mois de juin de cette année, nous nous trouvions à Paris, où nous rencontrions notre grand ami Jacques Berque, Professeur d'Histoire sociale de l'Islam contemporain au Collège de France. Tous deux, nous rendîmes visite à Massignon. La conversation roula sur différents sujets. Les deux éminents professeurs portent à l'Islam et aux Arabes amitié et considération. Ils faisaient preuve d'une objectivité et d'une indépendance admirables, lorsque l'entretien portait sur des questions d'actualité internationale, notamment en ce qui concerne le droit des Arabes en Palestine et en Algérie. Massignon évoqua le souvenir de Jamâl al-Qâsimî, se déclara fier de posséder en sa bibliothèque une copie du Dictionnaire des Métiers damascains. Alors, s'adressant à Berque :

- Vous êtes un spécialiste de l'histoire sociale : que ne vous occupez-vous d'éditer ce livre?

- Bien sûr, dit Berque, qui feuilletait le manuscrit. Mais voudriez-vous en rédiger la préface?

Il est à présumer que la première partie de l'ouvrage a été achevée en 1317/1900, année du décès de l'auteur. Ainsi donc, ce dernier se serait dépensé en efforts continus durant dix années consécutives, pour collecter, classer, vérifier les matières du tome Ier. C'était là des efforts dont seul celui qui les a pratiqués peut mesurer l'étendue!

Jamâl Qâsimî s'est senti d'autant plus tenu de parachever l'oeuvre de son père, qu'il en avait été l'instigateur. Mais ses occupations étaient multiples: l'année même du décès de son père, il avait entrepris des annotations sur le Coran, *Mahâsin al-ta'wîl*, ajoutant une activité supplémentaire à celles qu'il assumait quant à la société musulmane et arabe, à sa réforme, à son redressement. Le temps dont il pouvait disposer ne lui permettait donc pas de se consacrer entièrement à ce travail qui exigeait de lui seul des recherches patientes et des efforts continus. Aussi, se fit-il seconder par son beau-frère, Khalîl al-'Azm, en lui confiant le soin de recueillir et d'ordonner la documentation de son père, et d'en rédiger certains articles. Le lecteur pourra certainement constater qu'au courant du livre le style varie. Notre conviction est que Jamâl al-Dîn n'avait pas le temps de revoir, ni même de jeter un coup d'oeil rapide sur certaines matières. Sinon, comment expliquer certaines fautes voyantes d'arabe dans le texte? Mais, nous avons conservé le texte tel qu'il avait été admis par Jamâl al-Dîn-Qâsimî. Nos corrections et retouches n'ont porté que sur les mutilations imputables à ceux qui ont transcrit l'ouvrage initial. Les deux manuscrits qui se trouvent à la bibliothèque Qâsimiyya n'étant pas toujours en concordance, il a fallu opter pour le texte qui semblait le plus judicieux.

Nous avons connu Jamâl al-Dîn écrivant lui-même d'une belle calligraphie persane. Les originaux de ses oeuvres, de sa

aborderas les échoppes de part et d'autre de chaque rue; tu enregistreras les noms des métiers, étudieras chacun d'eux. Lorsque tu arriveras à l'extrémité Nord de la ville, ton ouvrage aura presque touché à sa fin.».

Sa'id al-Qâsimî commença donc la tâche, avec une ânesse blanche pour monture (moyen de transport en vogue à l'époque). La mort l'ayant enlevé prématurément, son fils entreprit de parachever l'oeuvre, en collaboration avec Khalîl al-'Azîm, gendre de Sa'id.

L'énumération des métiers et le parcours des souqs ne pouvaient, à eux seuls, assouvir sa soif. Bon nombre de métiers étaient pratiqués hors des souqs, dans la campagne, en plein air, sur les berges du fleuve, ou dans les demeures privées des artisans. Certains métiers étaient saisonniers, si bien que les travailleurs qui s'y adonnaient n'avaient pas d'ateliers à proprement parler. Nous sommes donc portés à croire que les auteurs de ce livre ont usé, pour arriver à leurs fins, de moyens très divers, mettant à contribution parents, amis et connaissances. C'est ainsi qu'ils inventorièrent tour à tour quelques 437 métiers.

Certaines professions étaient déjà tombées en désuétude, ou en voie de l'être. Pour obtenir des renseignements précis à leur sujet, il fallait recourir aux ouvriers et artisans, se porter à leur rencontre là où ils se trouvaient, et les presser de questions.

Nous ignorons la date exacte à laquelle Muh'ammad Sa'id al-Qâsimî a commencé à fixer sur le papier les résultats de ses premières investigations. Aucune allusion dans son livre ne permet d'avancer une date, mais certaines conjectures font situer les débuts de l'ouvrage vers 1309/1891.⁽¹⁾ A supposer qu'il ait mis un an à collecter les premiers éléments nécessaires avant d'écrire, nous serions fondés à affirmer qu'il a commencé en 1308/1890.

(1) V. P. 57, t. I.

M. Bazantay a aussi publié en 1936 une *Enquête sur l'artisanat à Antioche*, (1) dans laquelle il étudie les modes de construction et de propriété d'ateliers et boutiques. Il en donne une description minutieuse et classifie et analyse des industries telles que : boiserie, tissage, travail du cuir, etc.. Il décrit de façon intéressante le milieu social de l'ouvrier, son foyer, sa famille, les fêtes et réunions professionnelles... L'ouvrage énumère les mets locaux et les cris des marchands. Tout cela vaut pour les villes syriennes en général. Le livre est d'une centaine de pages, comportant quelques photographies.

Au cours de nos recherches, nous avons trouvé un livre publié à Beyrouth en 1313/1896, intitulé *Muntaha' l-manâfi fi anwâ al-ganâ'i*. L'auteur, Rachid Ghâzi b. Ubayd Ahmad, y présente au lecteur bon nombre d'industries européennes, et, incidemment, quelques industries locales, dont l'élevage du ver à soie, la manufacture de la soie, la teinturerie, etc...

Quant à l'ouvrage que nous présentons, il est sans doute unique en son genre, comme le constate l'auteur lorsqu'il écrit:

« Le sujet que nous traitons ici et la manière dont il est traité, n'ont, à aucune époque, effleuré aucune pensée ». (2)

Le chaykh Hâmed al-Taqi, disciple inséparable de Jamâl al-dîn al-Qâsimî, témoin des circonstances qui ont présidé à la composition de cet ouvrage, m'a fait le récit suivant:

Jamâl al-dîn voulant inciter son père à produire une oeuvre originale, lui suggéra d'élaborer un *Dictionnaire des métiers de Damas*.

- «Comment et par où commencer?», demanda le vieillard.

- Loue une monture, et commence par Bawwâbé, à l'extrémité Sud de la ville. Muni d'un calepin et d'un crayon, tu

(1) Imprimerie catholique, Beyrouth 1936 .

(2) P. 4.

HISTOIRE DE CETTE EDITION

L'industrie remonte en Syrie à des temps anciens. Je ne sais si un ouvrage spécial lui a été consacré. Mais beaucoup d'auteurs en ont parlé: études, enquêtes, conférences. Historiens et voyageurs la mentionnent en passant, mais sans approfondir ni systématiser. Entre autres, Ibn Jubayr qui, à propos des souqs d'Alep, écrit : «Ces souqs sont merveilleux. A peine y sortez-vous d'une galerie de métiers que vous entrez dans une autre.»(1) Ce qui est vrai des souqs d'Alep, l'est aussi des autres villes de Syrie.

M. Pierre Bazantay, dans son ouvrage sur *La pénétration de l'enseignement dans le Sandjak autonome d'Alexandrette*, paru en langue française en 1935, traite de l'activité économique et de ses effets sur l'enseignement(2) . Selon lui, l'industrie est l'un des aspects de cette activité dans ce Sandjak, dont la Syrie a été frustrée. Dans ce même ouvrage, M. Bazantay a consacré une étude à certaines industries qui ont conservé leur antique cachet syrien.(3) .

(1) H. A. Sukkarl, *L'Evolution de l'industrie à Alep* .

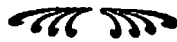
(2) *Imprimerie catholique. Beyrouth. P. 144 .*

(3) P. 176 - 184 .

فم چو یمنی در کنارش کشر بمشق
از سر ربوه نظر کن در دمشق

El QASIMI a été, lui aussi, un de ces amoureux de sa ville natale, de la vie humble de la masse de ses travailleurs manuels, entre le Qasiyun et la Ghûta.

Louis Massignon



Et c'est aussi la marque d'une psychologie du travailleur spéciale aux corporations en Islam : le travail est « fini », loyal, car il est placé sous le signe d'un pacte entre compagnons, d'un « destûr » دستور avec de justes prix, rendant licite la bouchée de pain gagnée pour le foyer «luqmeî kasb halâl kerdên» لقمه کسب حلال کردن.

Ayant à analyser suivant XI grandes catégories les 437 corporations damascaines de Qâsimi, j'ai mis en tête celle de l'Eau.

Non pas seulement parce que «min al-mâ Kulla shay' hayy» (Cor.), mais parce qu'à Damas, la vie sociale est entretenue par les eaux du Barada, leurs «talé» طالع surveillés par le Faradi فرا دی réparés par les Qasâtiliya قاساطیلة et les Shâwiya شاویة, pour le fonctionnement de 8 autres corporations dont Qâsimi expose ici l'outillage et la technique.

Et cette eau descend, depuis toujours, de Rabwé, où elle se divise suivant huit canaux, le proverbe damascain nous le rappelle :

«Il faut monter jusqu'à Rabwé, si tu veux contempler Damas»,

«Monte sur les flancs de Qassiyûn, où s'embranchent les divers canaux qui aboutiront à la Ghûta, si tu veux comprendre comment les travailleurs s'agglomèrent autour du Barada».

C'est ce que Jalâluddin Rûmi orchestra un jour, ainsi :

«Quand la douleur surgit

Monte jusqu'à elle, avec désir.

Il faut monter jusqu'à Rabwé,

Si tu veux contempler Damas.»

Car Rûmi disait, avec Shemsé Tabriz :

nous sommes des amoureux fous, éperdus de Damas.

Des liasses de documents fournis à mon enquête de 1927-29, je pus grâce au Dictionnaire QASIMI, extraire une « Note sur la structure du travail à Damas, type d'enquête sociographique » contenant seulement deux des recherches que je viens d'énumérer.

D'abord un tableau statistique, - corporations organisées, nombre de leurs ouvriers, noms de leurs syndics, en 1927, puis des données topographiques sur les emplacements des boutiques et des marchés (étude pressentie par J. Sauvaget, et reprise par N. Elisséef).

Pour la statistique, la liste de Qâsimi (437 corporations) fut à la base de la publication comparative que je fis dans les « Cahiers Internationaux de Sociologie » en 1953 (p. 33 - 52), combinant la liste des Waqfs qu'avait établie Mr. Ahmad Qasimi (114 p.) , avec celles de la Direction de l'Agriculture et des Services Economiques (49) et de la Chambre de Commerce (42), du Temettu' (207) ; pour aboutir à la liste des « corporations réellement autonomes » (35 dont 16 déjà devenues syndicats, niqâbât), étudiées par le professeur Jamil Saliba.

L'étude comparée des métropoles musulmanes, que j'ai poursuivie depuis plus de 40 ans sur le terrain, à Fès, le Caire, Bagdad, Istanbul, Ispahan, Delhi, Damas, a fait ressortir devant mes yeux l'originalité exceptionnelle de Damas. C'est là où l'imagination créatrice des artisans s'est développée et diversifiée avec le plus de nuances et de délicatesse. GHANDI remarquait en 1947 combien les villes de l'Inde, spécialement Delhi, avaient acquis de raffinement artistique, précisément grâce au « fini » de l'artisanat musulman. Ce désir de perfection dans des détails légers, dans des formes à peine creusées, ne cherchant pas à « singer » la vie, mais à en suggérer le reflet, l'irisation comme avec les arabesques de la calligraphie neskhi, cela qui est le propre de l'art musulman, apparaît surtout à Damas.

QAMUS AL SINA'AT AL SHAMIAH

Par Louis MASSIGNON

J'ai sous les yeux la copie, datée du 29 dhulqa'da 1347 (10 mai 1928), que l'amitié d'une noble famille damascaine m'a donnée, du «Dictionnaire des métiers et corporations» de Damas établi par leur aïeul.

J'avais déjà pu l'examiner onze ans auparavant dans leur belle bibliothèque; et cette copie allait me permettre de construire, pour Damas seule, ma grande enquête sur l'organisation du travail et des travailleurs dans les cités syriennes; au moment même où les «corporations» allaient être remplacées par les syndicats (niqâbât), fondement de la vocation du peuple à l'indépendance.

Ce dictionnaire sociologique, une fois publié, doit pouvoir mener des chercheurs non seulement à dresser un album photographique de l'outillage traditionnel des artisans, à guider la construction d'un Musée des techniques (rétrospectif), mais aussi à inspirer des études de psychologie sociale, des tableaux de statistique corporative, des atlas de topographie de la répartition historique des corporations.

A Monsieur le Professeur LOUIS MASSIGNON
qui a inspiré la publication de ce livre et qui a bien voulu
le préfacer.

A l'Ecole des Hautes Etudes qui a pris en charge
l'impression de ce livre.

A mon ami JACQUES BERQUE, Professeur
d'Histoire Sociale de l'Islam contemporain au Collège de
France, qui a précieusement oeuvré à la parution de
cet ouvrage.

A Messieurs Md. BAHJAT BITTAR et Md.
NASSER ALBANI qui ont vérifié l'authenticité des Traditions.

A Mademoiselle M. N. DEVAUX, Chef de Travaux
à l'Ecole Pratique des Hautes Etudes, VI^e section, qui a
établi les index en langue française.

A mon ami, FAYDI ATASSI, qui m'a prêté son
judicieux concours dans la rédaction en Français.

A mes amis, ANTOINE CHALHOUB,
MOUSTABA BAROUDI, NAJAT KASSAB HASSAN et
KAMEL AZIZ, pour leur assistance.

Mes profonds remerciements.

Z. Q.

M. S. AL-QASIMY

**DICTIONNAIRE
DES
METIERS DAMASCAINS**

TOME 1

Édité et précédé d'une introduction

par

ZAFER AL-QASIMY

ANCIEN BATONNIER

PARIS MOUTON & Co LA HAYE

1960

ÉCOLE PRATIQUE DES HAUTES ÉTUDES - SORBONNE
SIXIÈME SECTION : SCIENCES ÉCONOMIQUES ET SOCIALES

LE MONDE D'OUTRE-MER
PASSÉ ET PRÉSENT

DEUXIÈME SÉRIE

DOCUMENTS

III

PARIS MOUTON & Co LA HAYE

1960

جمال الدين الفاسمي

خليل العظم

قاموس

الصناعات الشامية

الجزء الثاني



جمال الدين القاسمي

جمال الدين القاسمي^(١)

١ - ولادته :

« ولد ضحوة يوم الاثنين لثمان خلت من شهر جمادى الاولى سنة ثلاث وثمانين ومئتين والف ١٧ ايلول ١٨٦٦ في دمشق (٢) . »

٢ - نسبه :

« هو محمد جمال الدين أبو الفرج بن محمد سعيد بن قاسم ابن صالح بن اسماعيل بن أبي بكر ، المعروف بالقاسمي ، نسبة الى جده المذكور ، وهو الإمام فقيه الشام وصالحها في عصره ، الشيخ قاسم المعروف بالهلاق . ولا يعرف من أجداده من خدم العلم حق الخدمة الا جده المنوه به » (٣) .

٣ - نشأته وتربيته :

نشأ القاسمي في بيت عرف بالتقوى والعلم . وكان أبوه فقيها غلب عليه الأدب ، كما عرفت من ترجمته في الجزء الاول من هذا الكتاب ، ميلا الى الموسيقى ، وله معرفة بأنغامها ، حلو الصوت . ففي جو من حرمة

(١) ملخص من كتاب « أبي جمال الدين القاسمي » قيد الوضع .

(٢) ما وضع بين نمطين من كلام القاسمي في ترجمته لنفسه .

الدين وجلاله ، وهدهد وسلطانه ، ورقة الأدب وروائه ، وتهذيبه وصفائه ، وطلاوة الموسيقى وحلاوتها ، وعذوبتها ونشوتها ، فتح عينيه على النور . فأعانه هذا كله ، كما أعانه تشجيع أبيه على أن ينشأ نشأة صحيحة صالحة . فضلا عما فطر عليه من عناصر الحق والخير .

أخذ العلم على طريقة القدماء « فقرأ القرآن أولا على الشيخ عبد الرحمن المصري ، ثم تعلم الكتابة ، على الشيخ محمود القوسي ، نزيل دمشق ، من صلحاء الأتراك ، ثم انتقل الى مكتب في المدرسة الظاهرية ، وكان معلمه الشيخ رشيد قزيبا ، أخذ عنه مبادئ التوحيد والصرف والنحو والمنطق والبيان والعروض وغيرها » .

« ثم جؤد القرآن على شيخ القراء الشيخ أحمد الحلواني » .

« وكان مواظبا على دروس الشيخ سليم العطار لقراءة حصاة من الكتب المعينة كشرح الشذور ، وابن عقيل ، وشرط القطر ، ومختصر السعد ، وجمع الجوامع ، وتفسير البيضاوي ... » .

« وسمع منه مجالس من البخاري دراية ، وحضر دروسه في الموطأ ، والشفاء ، ومصابيح السنة ، والجامع الصغير ، والطريقة المحمدية وغيرها » .

وذكر من مشايخه كلا من الشيخ بكري العطار ، والشيخ محمد الخاني ، وخال والده الشيخ حسن جبينة الشهير بالدسوقي . وأجازه كثير من علماء عصره .

٤ — اقراءه وامامته للناس :

بدأ في اقراء الطلاب مبادئ العلوم ، وله من العمر أربعة عشر عاما . وكان معيدا لوالده بدرسه العام في جامع السنانية حتى عام ١٣٠٣ - ١٢٨٧ هـ وانتدب من عام ١٣٠٩ - ١٣١٢ هـ (١٨٩٣ - ١٨٩٦ م) لائقاء دروس عامة خلال شهر رمضان في وادي المعجم والتبك وبعلبك . وقام مقام أبيه في

الدرس العام بعد وفاته عام ١٣١٧ - ١٩٠١ . وبقي يؤم الناس في جامع السنانية ، ويلقي الدرس العام فيه ، الى ان لقي وجهه ربه .

٥ - عصره :

عاش القاسمي معظم حياته في اشد ايام الظلم والظلام . ولد ونظام الحكم المطلق قائم في الدولة العثمانية - وكانت البلاد الشامية جزءاً منها - فالحريات مفقودة ، والاقدام مفلولة ، والعقول مقيدة ، والصحافة على ضعفها وقتلتها مكبلة ، والاحرار مطاردون ، والدستور معلق ، والمجالس النيابية معطلة ، والناس يحاسبون على الهمة والنيسة ، والجاسوسية تفتك بالابرياء .

اما العدالة فمفقودة ، لفساد النظام القضائي ، وشراء مراكز القضاء ، وانتشار الرشوة علناً بين موظفي السلطة العامة والمواطنين .

واما الحياة الثقافية ، فكانت مفقودة او بالمفقودة اشبه ، فلا مدارس ولا معاهد ، ولا جامعات ، والطباعة والصحافة ضعيفتان ، ليس فيهما اي غناء . واعتماد القلة من الناس على الكتاتيب ، وحلقات الجوامع ، والدروس الخاصة في البيوت . والامية منتشرة ، لان الدولة فرضت الجهل المطبق على الناس ، ليعيشوا في جو من الظلام والغباء ، وليسهل على الحكام والمستغلين اضطراد الامور . في سلك من الظلم والبطش والخضوع .

وكان حال الحياة الدينية نتيجة طبيعية للحياة الثقافية : جمود على القديم ، وكتب صفراء يتداولها الطلاب ، ومتون كثيراً ما يحفظونها بدون فهم ، وحواش وشروح وتقريرات وتعليقات تزيد في اضطراب عقول الطلاب وتشويشها .

وتقليد اعمى غلت معه العقول ، فكتب الحديث لا تقرأ الا للتبرك ، وكتب التفسير مبتذلة عن الخاصة بله العامة . ولا يقرأ الناس الا كتب

الفقه التي وضعها المتأخرون . أما كتب اللغة والنحو والصرف والأدب وما إليها فيقرؤها بعض الطلاب على أنها أداة لفهم الكتاب والسنة ، لا لذاتها .

وكانت الطرق ، في ذلك العصر ، في أوج انتشارها ، يعتنقها بعض رجال الدين ، ويجمعون العامة حولهم ، ويشغلونهم عن العمل النافع لأقامة المجتمع الاسلامي الصالح .

والحياة الاجتماعية كانت مفقودة ، فلا ندوات ، ولا جمعيات اصلاحية ، ولا حلقات اجتماعية ، حتى ولا جمعيات خيرية .

والمرأة التي هي نصف المجتمع غائبة عنه ، فليس لها في خدمته الا نصيب قعيد البيت .

في هذا الجو الخانق العجيب ، المتخلف في جميع مرافق الحياة ، نشأ القاسمي ، فكان كالطائر المغني في غير سربه ، غريباً عن أهل الزمان . ولعل هذا كله كان ادعى لإقدامه ، والاقتناع بقدسية رسالته ، وضرورة العمل لها ، والسعي لنشرها ، والمضي في تبليغها .

٦ — ثقافته العامة :

أخذ القاسمي معارفه الاولى على الطريقة المالوفة في عصره . ثم أخذت الافاق تتسع أمامه ، فعكف على مكتبته الخاصة ، التي أسسها جده وأبوه ، ينهل من معينها ، ثم أخذ يتابع تطور الحركة العلمية في جميع نواحيها ، راغباً في الإحاطة بجميع أنواع المعرفة ، لو أن الإحاطة ممكنة .

وعنوان ثقافته العامة مكتبته الخاصة ، والكتب التي ألفها .

فأما مكتبته الخاصة ، التي تنوف على ألفي مجلد ، فلم يخل كتاب فيها من تصحيح أو تعليق وترى فيها الى جانب كتب التفسير والحديث والفقه واللغة والتصوف والأدب والتاريخ والاصول وغيرها ، كتب الفلسفة القديمة والحديثة ، والاجتماع ، والرياضيات ، والقانون المقارن ، وكتب الفرق

الإسلامية ، كالمعتزلة والظاهرية والشيعة والزيدية وغيرها . كما أنها ضمت مجموعة قاربت مئة كتاب من كتب الديانات الأخرى كاليهودية والنصرانية .
وأما الكتب التي ألفها ، فترى فيها إلى جانب كتب التفسير والحديث والأصول ، كتاباً في تاريخ دمشق ، ورسالة في الجن ، وكتيباً في الشاي والقهوة والدخان ، ومقالة عن القلب ، وسفراً في دلائل التوحيد ، وكتاباً في الآداب والأخلاق ، إلى غير ذلك مما تراه واضحاً في أسماء كتبه .

وتقرأ هذه الكتب ، فترى أنه عرف الاشتراكية قبل أكثر من نصف قرن ، وما مدلولها ، وما معناها ، في وقت كان الذين سمعوا بها في العالم العربي أفراداً معدودين (١) .

ولنلاحظ فيها حصيلة حسنة من علوم الفلك والجغرافيا والحيوان والنبات والجيولوجيا (٢) .

وينقل عن الفارابي بحثاً ، يرى أنه استعمل كلمة (أثولوجيا) ، فيصححها في الهامش ويقول : كذا في الأصل ، وصوابه (ته ثولوجيا) (٣)

ويضع رسالته الشهيرة عن الجن ، فيترجم له طلابه ما جاء في معجم لاروس وفي دائرة المعارف البريطانية تحت كلمة « جن » (٤) .

وترى في كتابه « إرشاد الخلق إلى العمل بخبر البرق » بحثاً عن « التلغراف » ومعناه ، واشتقاقه من اللغة اليونانية ، وأول من استعمل الكهرباء في المخابرة عن بعد . وكذلك « التلغون » . ثم يشير إلى (التلغراف اللاسلكي) الذي كان حديث العهد بالظهور (٥) .

(١) الفتوى في الإسلام ص ٦٦

(٢) دلائل التوحيد ص ٤٨

(٣) دلائل التوحيد ص ٦٤

(٤) مذاهب الأعراب وفلاسفة الإسلام في الجن ص ٤٧ - ٤٨

(٥) ص ٧٥

ويصاب بالبواسير ، فيؤلف كتاباً يسميه « ما قاله الأطباء المشاهير في علاج البواسير » (١) . قال عنه عميد كلية الطب الاستاذ الدكتور عزة مريدن : « رسالة جامعة لكل ما يريد الباحث معرفته مما قيل عن هذا المرض قديماً وحديثاً » .

ويشير الى ما قاله علماء البيولوجيا من موافقة الاولاد لوالديهم في بعض الاوضاع الجسدية والصفات النفسية (٢) .

ويبحث في ذرائع إصلاح الزراعة ، فينبه الى السمادات الكيماوية وانواعها : الفوسفورية ، والبوتاسية ، والى ضرورة استعمال الآلات الميكانيكية في الحرث والحصاد ، والى الآفات والأمراض والحشرات الزراعية ، وطرق مكافحتها ... (٣) .

ويتناول الحياة الدستورية ، ويعقد فصلاً عن ادب النائب في مجلس المبعوثين ، وعن شروطه فيقول : « لا يطلب النائب بين خزائن النقود ، ولا من وراء سجوف النعمة ، ورغد العيش ، فان من ترفع عنك لا يهبط اليك » ولا يفوته أن يشترط على النائب تضلعه في علم الحقوق ، ومعرفته لحركة المجالس النيابية عند الامم الراقية ، وإدراكه علائق حكومته بخومات أوربا ، وما نالته من الامتيازات ، وأن يكون قادراً على الاستخراج من كتب السياسة والادارة والقضاء باحدى اللغات الاجنبية (٤) .

واستشهد بشروح قانون التجارة ، وقوة المراسلات - ومنها البرق - في الاتبات بين الخصوم (٥) .

ويلعو المفتين الى ضرورة التضلع في العلوم الرياضية (٦) .

(١) ما زال مخطوطاً .

(٢) شرف الاسباط ص ٥٥

(٣) تعطى الشام ج ٢ (مخطوط)

(٤) جوامع الاداب ص ١١٢

(٥) ارشاد الخلق ٥٧ .

(٦) الفتوى في الاسلام ص ٥٠ .

ويبحث مشكلة من مشاكل هذا القرن الكبرى وهي التمييز بسبب العنصر أو العرق أو اللون عام ١٣٢١ - ١٩٠٤ فقرر أن « منشأ هذه الخرافة استعباد الزوج ، وأن من أحنى قامة الدل والهوان ، نهض يطالب بحقوقه المهضومة ، ويناقش ظلامه الحساب (١) » .

وأولع عام ١٣٢٤ - ١٩٠٧ بفقهاء اللغات (الفيلولوجيا) ، وأخذ يبحث عن أصول بعض الألفاظ المعربة من لغاتها الأصلية : اليونانية ، والسريانية ، والعبرية ، والفارسية ، والقبطية ، والألمانية ، والإيطالية ، والفرنسية ، وغيرها (٢) .

لقد كان آخذاً بأطراف المعرفة من كل سبب ، لم يمنعه عن ذلك مخالفة في الدين أو المذهب أو العقيدة أو الطريقة ، واثاحت له حريته الفكرية أن يجول في آثار عقول الأمم ، على اختلاف مللهم ونحلهم .

٧ - صربية واضطهادها :

آمن القاسمي بالحرية وقدسها ، وأحب رجالها ، وعشق إبطالها ، وسمى إليها ، وقضى حياته كلها ، وهو يرى أن الإنسانية ملازمة للحرية . ولقد كان هذا واضحاً منذ طفولته المبكرة ، فعرف بين أقرانه بالتححرر من الأوهام ، وتقديسه لسلطان العقل ، وحرية الفكر .

ولم يكن هذا خافياً على حكام ذلك الزمان ، فلفقوا له في مطلع شبابه تهمة خطيرة هي « الاجتهاد » ، والفوا لذلك محكمة خاصة ، دعي للمثول أمامها مع لفيق من العلماء فاستجوبوا جميعاً ، وأطلق سراحهم ، إلا القاسمي ، فقد أوقف ليلة واحدة في دائرة الشرطة ، ثم أخلي سبيله في الصباح .

(١) دفتر أواخر شوال (مخطوط) - الورقة ٢٩

(٢) الفكرة اليومية لعام ١٣٢٤ - ١٣٠٦ (مخطوط)

كان هذا في عام ١٣١٣ - ١٨٩٧ ، وله من العمر ثلاثون عاماً .
لقد دون القاسمي وقائع المحاكمة في ترجمته لنفسه . ويغلب على
ظني أن هذه الحادثة هي الحادثة الكبرى التي وقعت في أوائل القرن الثالث
عشر الهجري - أواخر القرن التاسع عشر الميلادي - في البلاد الشامية .
فلم يكن في البلاد أحزاب سياسية ، ولا حركات قومية ، وإنما كان
قوام الدولة على الخلافة ، ومذهب الدولة الرسمي هو المذهب الحنفي .
فاتهم القاسمي بالاجتهاد وبإحداث مذهب خامس في الإسلام هو « المذهب
الجمالي » ، كان ممكناً أن يؤدي به إلى أعماق السجون أو إلى أبعاد المنافي .
أضف إلى ذلك أن الاجتهاد يعني الحرية ، وكلمة « الحرية » يختلف
اشكالها وألوانها ، بما في ذلك الحرية الدينية ، كانت تأبها سياسة الدولة ،
وتحاربها دون هوادة أو رحمة .
ولئن كانت هذه الحادثة قد مرت دون أن تؤثر على حياة القاسمي ،
إلا أنها تركت أثراً كبيراً في طرائقه في الإصلاح ، والتأليف والدعوة
والإرشاد .

ووقعت حادثة أخرى كانت أخف من الأولى وقعاً : ذلك أنه في ٨ صفر
١٣٢٦ - ١١ آذار ١٩٠٨ فتشت كتبه بالسدة في الجامع ، وفي حجرته
بالدار . وبقيت الكتب التي اشتبه بها وصودرت حتى ١٨ ربيع الثاني
١٣٢٦ - ١٩ أيار ١٩٠٨ ، وأعيدت (١) .

ثم يعلن استئناف الحياة الدستورية في المملكة العثمانية ، فيبتهج
مع الأحرار ، ويرى أن فجر عصر جديد قد آذن بالانبلاج .

ولكن الواقع يكذب هذه الآمال ، ويتضح أن الاتراك قبل الدستور كانوا
أرحم من الاتراك بعد الدستور ، فلم تكد تمضي سنة وبعض السنة ، على
إعلان الحرية ، حتى يلجى القاسمي أمام قاضي التحقيق بدمشق ليستجوب

(١) الملكرة اليومية ١٣٢٦ - ١٩٠٨ (مخطوط) .

عن التهم التي تضمنها ادعاء الحق العام عليه وهي : « ان جمعية النهضة السورية لم تنشأ الا بتشويقه ، هو والشيخ عبد الرزاق البيطار ، وانهما من أركانها ، وانها فرع لجمعيات في البلاد كاليمين ونجد ، وانها تطلب الاستقلال الإداري ، وتريد تشويش الأمور الداخلية بطلب حكومة عربية ، وان لهم مكاتبات مع امراء نجد ومواصلات ، وكذلك مع المتهدي في اليمن ، وان الشيخ طاهراً المغربي هو المحرض للمتهدي على القيام لانه مغربي . وما مذهب الوهابية ، وكم عدتهم في الشام . . . الى نحو ذلك (١) . »

وإذا كنا لا نعرف عن هذه الحادثة التاريخية الكبرى أكثر من هذه الاسطر ، لفقدان إضراباتها ، ولأن الأحياء الذين عاصروها لا يذكرون عنها شيئاً ، فان في هذه الاسطر من الدلالة على خطورتها ما كان يمكن أن يودي بالقاسمي الى المشنقة ، أو الى التنكيل القبيح .

وهكذا فان القاسمي قد عاش قبل الدستور وبعده ، وهو هدف للاضطهاد ، بسبب آرائه الحرة ، وافكاره الجريئة .

اما مظاهر حريته الكاملة فستراها حين بحث آرائه وافكاره .

٨ - آرائه وأفكاره :

في هذا البحث عناوين لبعض آراء القاسمي وافكاره ، التقطتها من بعض كتبه دون استقصاء . وهذه العناوين التي كتبها بقلمه لا تفني عن الرجوع الى أصول الابحاث ، وإنما تعطي فكرة عن عقل الرجل وتفكيره ، فلقد كان يرى :

ان الدين مدرسة أخلاق (٢) . وانه يدعو الوحدة لا للتفريق (٣) . وان

(١) المفكرات اليومية ١٤ رمضان ١٣٢٧ - ٢٨ ايلول ١٩٠٩ (مخطوط) .

(٢) دلائل التوحيد ص ١٢٤

(٣) اقامة الحجة ص ٤

العقل حجة الله القاطعة البالغة ، والنقل لا يأتي بما يناقض العقل (١) . وان العلماء اتفقوا على أنه اذا تعارض العقل والنقل ، أول النقل بالعقل (٢) .

ان باب التناظر والتحاور في المسائل مفتوح ، حتى في مثل اخبار الصحيحين ، وهي ما هي ، وان غل الفكر عن النظر والتأمل هو أعظم هادم لصرح التحقيق ، فان الحقيقة بنت البحث (٣) .

وان حرية العلم والتأليف قضت ان لا يبخل بفكر ، ولا يضمن برأي ، لا على أن يهمس به همساً ، بل على أن يثبت وينشر ، ويصدع به في الجامع والجوامع ، ويجهر به على المسامع (٤) .

ان تبين وجه الحق انما هو بالوقوف على تفصيل المتنازع فيه وتحليله، وطرح كل ما سبق الى القلب وغرس فيه ، من تقليد او تحزب او تقية، او حمية (٥) ...

وان الحق ليس منحصرأ في قول ولا مذهب ، وقد أنعم الله على الأمة بكثرة مجتهديه (٦) .

وان مراد الاصلاح العلمي بالاجتهاد ليس القيام بمذهب خاص، والدعوة له على انفراده ، وإنما المراد انهاض هم رواد العلم ، لتعرف المسائل بادلته (٧) ...

إنا في الرأي مستقلون ، ولسنا بمقلدين ولا متحيزين (٨) .

(١) دلائل التوحيد ص ١٢٩

(٢) دلائل التوحيد ص ٢١

(٣) الاجوبة الرضية ص ٦

(٤) نقد النصائح الكافية ص ٧

(٥) نقد النصائح الكافية ص ٢٤

(٦) الاستئناس ص ٤٤

(٧) ارشاد الخلق ص ٤

(٨) الجرح والتعديل ص ١٤

ظهر لي ان قول بعض الفقهاء : « هو تعبدى لا يعقل معناه » فيه حجر على العقول والافهام ان تنظر وتتأمل وتتدبر . فهو مناف لقاعدة اعمال الفكر لاستنباط المعاني (١) .

وله آراء في الدولة وقوتها والوطن والسياسة والعرب وغيرها جاء في بعضها :

ان القرآن قد امر بوجود إعداد القوة الحربية ، وانه لما ترك المسلمون العمل بهذا الأمر، أهملوا فرضاً من فروض الكفاية، وأصبحت جميع الأمة آئمة . وأن طمع العدو في البلاد الإسلامية ، لانه ليس فيها معامل للأسلحة ، بل كلها مما يشتري من بلاد العدو . ولقد آن للأمة ان تنتبه من غفلتها قبل ان يداهم العدو ما بقي منها ، فيقضي على الاسلام وممالك المسلمين ، لاستعمار الأمصار، واستعباد الأحرار، ونزع الاستقلال المؤذن بالدمار (٢) .

وان حب الوطن من امهات الفضائل ، وهو ان يبذل المرء ما يقدر عليه ، مما اعطاه الله من العلم والمال والخبرة والنصح في عامة الاحوال والازمان لمنفعة وطنه ومواطنيه (٣) .

وحض على الجهاد لان العدو يريد ان يقضي على الدين ، وان ينهب الاموال والمقتنيات ، ويهتك الحرم ، ويمحو تاريخ المجد ، ويفني اللغة والعلوم (٤) .

وهلل للدستور بكثير من الفرح (٥) .

ودعا لتولية الأكفيا، وإعطاء كل ذي حق حقه، ووضع الأشياء في مواضعها،

(١) السوانح ص ٢ (مخطوط)

(٢) محاسن التأويل ج ٨ - ص ٢٠٢٥

(٣) جوامع الآداب ص ١١١

(٤) جوامع الآداب ص ١١٠

(٥) دلائل التوحيد ص ٢٠٥

وتفويض الاعمال للقادرين عليها لان كل من تتبع تواريخ الأمم ، علم انه ما انقلب عرش مجدها ، إلا لتفويض الاعمال لمن لا يحسن القيام عليها ، ويضع الأشياء في غير موضعها (١) .

وكان يحترم آراء الفرق ، لان الخطأ من شأن غير المعصوم (٢) .
وقد ترك دفتر تاريخه أواخر شوال ١٣٢١ - ١٩٠٤ ، قيد فيه من أوابد أفكاره مما يدعو الى كثير من الاعجاب والتقدير : (٣) .

فهو يسرّ للانتقاد ، ويعتبر الانتحار هرباً من القيام بالفروض ، وأن القدر الذي يجب الإيمان به لا ينطوي على شيء يميت العزم أو يخمده ، وأن العرب قد اختارهم الله لتهديب الأمم ، لأنه أنزل القرآن بلغتهم . وأن قصص القرآن ليست إلا آيات وعبراً . وأن وظيفة الاستاذ والرئيس أن ينظر في أمور جماعته ، ويمهد لها سبيل المجد والارتقاء . وأن المناظرة في الأمور المذهبية التي توجب الضغائن ، وتولد التعصب آفة العمران . وأن الكسل من النقائص التي تولد الخسائس والشور . وأن من اشتهر بالبخل من الناس مرفوض . وكذلك من اشتهر بالنعمة والثلب والسفه والكبرياء وأن أعمال المتقين تفقاً حصراً في عين الحاسدين . وأن المتعصبين يستعملون تعاليمهم الفاسدة في تفريق الناس بعضهم عن بعض . وأن الحق يصرع اذا عمد الى إظهاره بالسباب والشتائم .

وأن الحياة معترك هائل ، يموج بالرزايا موجاً ، وأن الانسان فيها بمثابة المخاطر في معترك الحرب ، إن فاتته ضربة سيف ، لا تفوته طعنة رمح ، أو رمية سهم .

وأن الإسلام لا يبيح الحرب لذاتها ، وقد حرم الاعتداء . وإنما يوجب تعميم الدعوة ، فمن عارضها وجب جهاده عند القدرة ، حتى يقبلها ، أو

(١) الفتوى في الاسلام ص ٥٤

(٢) الجرح والتعديل ص ٧

(٣) ستشر نصوص هذا دفتر الكملة في الكتاب .

يكون لأهلها السلطان الذي يتمكنون به من نشرها بدون معارض . وإن اللباس من الامور العادية . والدين لا يذم لباساً إلا إذا كان في لبسه ضرر في الاخلاق .

وإن السياسة مصابرة المكارد ، ومساييرة الأهوال والمصاعب ، وركوب الأسنة في سبيل المداراة والمجاراة ، وتحين الفرص والظروف .

وأنه لا ينبغي للإنسان أن تكون وظيفته في الحياة دون النبات : ذاك يتناول ، وهم يتقاصرون .

وإن العاقل لا ينتصر لرايه الذاتي ، ولا يصر عليه ، فربما كان صواباً أو خطأ .

وإن عثمان كان محققاً في نفي أبي ذر القفاري لأن الحث على الزهد في الدنيا ، والقناعة باليسير والكفاف من الرزق ، وإماتة الطالب النفسية ، والتباعد عن الزينة والمفاخرة كل هذه الأصول فقرات مخدرات ، لا يرتضيها عقل ، ولم يأت بها شرع .

وإن حال الأمة لا يستقيم ولا تثبت على أساس مكين مالم يتفق الكبراء بعضهم مع بعض ، ويتصافوا مع الذين دونهم ، ويفصلوا كل خلاف وخصومة بالتحكيم .

وإن الجبان يموت مراراً قبل وفاته ، والشجاع لا يذوق مرارة الموت إلا مرة واحدة .



وبعد فهذا قليل من كثير مما ترك القاسمي . عرضنا منه عناوين ، وتركنا التفصيل الى كتابنا الذي نعهده عنه .

٩- أسلوبه ومؤلفاته :

كان الكتاب في العصر الذي عاش فيه القاسمي يعتبرون السجع المثل الأعلى في الإنشاء . وكانت « مقامات الحريري » القدوة التي يحتذيها الكتاب فيما يكتبون . ولقد درجوا على تحفيظها للطلاب ، لتنمية الملكة الأدبية ، وللنسج على منوالها .

ولقد كان والده ادبياً ، الى جانب تعمقه بالفقه ، فنشأه نشأة أدبية ، على الطريقة المالوفة في عصره ، فلما أخذ في الكتابة والتأليف جرى على الأسلوب الذي لقن إليه . فالتزم السجع في أكثر ما كتب في مطلع حياته ، ثم استمر على التزامه في أكثر مقدمات كتبه حتى آخر حياته ، وفي بعض رسائله الخاصة . على أن سجعه في أوائل أيامه أقرب الى سجع المبتدئين ، وكان في أواخرها أقرب الى سجع أئمة الكتاب المتقدمين (١) .

ثم شاعت طريقة الترسل ، وكان الأستاذ الإمام محمد عبده ، من الذين استعملوها ، ودعوا الى نشرها . وكان القاسمي معجباً بالأستاذ الإمام ، فعدل عن السجع الى الترسل ، في أكثر ما كتب بعد تعرفه عليه عام ١٣٢١ - ١٩٠٤ ، فجاء أسلوبه فيه عربياً صافياً ، رائعاً في قوة التركيب ، وجزالة الألفاظ ، ودقة الأداء ، دليلاً على تمكنه من لغة العرب ، وصفاء ذهنه ، وغوصه على المعاني (٢) .

أما كتبه التي ألفها فقد قاربت المئة . وأقدم ما عثرت عليه من مؤلفاته ، مجموعة سماها « السفينة » ، يرجع تاريخها الى عام ١٢٩٩ - ١٨٨٣ ، ضم فيها طرائف من مطالعته في الأدب والأخلاق والتصوف والتاريخ والشعر وغير ذلك وله من العمر ستة عشر عاماً . ومضى يكتب ويكتب الى

(١) راجع ص ٧٥ من الجزء الثاني من معاشي التأويل وأكثر مقدمات كتبه .

(٢) راجع ص ٢٠٢٥ من الجزء الثامن من معاشي التأويل ، والمقتطفات التي أوردها

في بحث « آرائه وأفكاره » .

أن عجب الناس من بعده ، كيف اتسع وقته — ولم يعيش إلا تسعة وأربعين عاماً — لهذا الانتاج الضخم ، فضلاً عن تحمل مسؤولية الرأي ، وترجيح الأقوال ومناقشتها ، والرجوع الى المصادر ، فضلاً عن أعبائه العائلية ، فلقد كان له زوج وسبعة أولاد ، فضلاً عن إقامته للناس في الأوقات الخمسة دون انقطاع ، ودروسه العامة والخاصة، وتفقده للرحم، ورحلاته، وزياراته لأصدقائه ، وغير ذلك من المشاغل .

وليس من شأن هذه المقدمة أن تعد لك مؤلفات القاسمي وقد قاربت المئة ، ولا أن تعرفك بمواضيعها ، فارجع الى هذا البحث ، إن شئت ، في الكتاب الذي لخصنا عنه هذا الفصل .

١٠ — أسلوبه في الدعوة .

عرف عن القاسمي أنه كان عف اللسان والقلم ، لم يتعرض بالأذى لأحد من خصومه ، سواء أكان ذلك في دروسه الخاصة أو العامة، أو في مجالسه وندواته . وإنما كان يناقش بالبرهان والدليل ، من الكتاب والسنة ، وأقوال الأئمة والمراجع المعتمدة .

وكانت له طريقة في مناقشة خصومه لم يعرف أهدأ منها ، ولا أجمل من صبرها . وكثيراً ما قصده بعض المتقحمين في داره ، لا مستفيداً ، ولا مستوضحاً، ولا مناقشاً، بل محرجاً . فكان يستقبلهم بصدرة الواسع، وعلمه العميق ، فلا يخرج المتقحم من داره إلا وقد أفحم ، وامتلاً إعجاباً وتقديراً .

ولم تتضمن كتبه ، على كثرتها ، وبعضها إنما وضع للرد على مخالفه، لفظاً نابياً ، وإنما اعتصم بالنقاش العلمي الأدبي .

ومن الواضح لمن يطلع على هذه الكتب ، أن القاسمي لم يكن يريد من الرد على مخالفه ، إنحام خصومه ، أو تصفير أقدارهم ، أو الحط من

مكانتهم ، وإنما كان يهدف الى الهدى والرشاد ، وسواء السبيل ، والدعوة الى الصراط المستقيم ، حتى ينقلب المخطيء مصيباً ، وحتى يعود المنحرف الى الحق .

« إدفع بالتي هي أحسن » طريقته الوحيدة في الدعوة الى الحق ، فلم تعرف عنه رغبة في لجاجة ، ولا الحاح مع معاند ، ولا استمرار مع مكابر او مغرض .

١١ - وفاته :

وافاه أجله مساء السبت ٢٣ جمادى الاولى ١٣٢٢ - ١٨ نيسان ١٩١٤ ودفن في مقبرة الباب الصغير بدمشق .

الخاتمة :

هذه لمحة عن سيرة هذا الرجل الذي عاش للعلم والحق والخير . ترك اعمق الاثر في معاصريه واقرائه وتلاميذه ، وفي العصر الذي عاش فيه ، وفي العصور التي أتت من بعده ، سواء أكان في النهضة الدينية ، أم في النهضة الاسلامية والعربية بوجه عام . لقد كان حلقة في سلسلة الهدى والإصلاح التي لم ينقطع نورها عن العالم الإسلامي خلال القرون ، فجددت للناس حقائق الدين ، وجلت عنها ما علق بها من الخرافات والالوهام .

ظافر القاسمي



خليل العظم

خليل العظم

وجيه دمشقي ، ينتمي الى اسرة عريقة ، عرف بالورع والتقوى والامانة ، وتحلى بمكارم الاخلاق . كان محبا للعلم والعلماء ، يانس بمجالسهم ، ويحب معاشره ومخالطة النابهين منهم . تزوج بنت محمد سعيد القاسمي الوحيدة ، ونشأت بينه وبين آل القاسمي صلات النسابة والمودة .

ولد عام ١٢٨٦ - ١٨٧٠ ، واشتغل بالزراعة والتجارة . ثم عين قبل الحرب العامة الاولى رئيساً لمحاسبة بلدية دمشق . وقد ابدى فيها كثيراً من الحرص والامانة على أموال البلدية ، مما دعا لان يكلف خلال الحرب برئاسة محاسبة دائرة المحروقات ، وكانت من أهم الأعمال . ثم ترك أعمال الدولة بنهاية الحرب، وتفرغ للزراعة الى أن وافاه اجله في أواخر عام ١٩٢٦ .

دلت الفصول التي كتبها في الجزء الثاني من هذا الكتاب على فكر تحلى بالتنظيم والاستقصاء . وإذا كان في أسلوبها شيء من الضعف ، فإن ما حوت من المعلومات التي لا تجدها في أي كتاب آخر، يكاد ينسيك ضعف الأسلوب . والجزء الثاني من القاموس مدين له بنحو نصف مواده . وأكبر ظني انه لولا ان عهد إليه بجمع المواد التي جمعها ، لبقى الكتاب ناقصاً أبتر حتى اليوم ، لما كان فيه جمال الدين القاسمي من شغل شاغل فيما هو أهم من موضوع الكتاب . فاليه يرجع كثير من الفضل في كمال الكتاب وإتمامه .

إن هذا الأثر الوحيد الذي خلفه ، وخدم به المدينة التي ولد ونشأ ومات فيها ، ، خليق بأن يدخله في سجل المذكورين من أبنائها .

ظ . ق

قاموس
الصناعات الشّاميّة

الجزء الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمد الله على نعمائه ، ونصلي ونسلم على خاتم أنبيائه ، وعلى كل من اصطفاه ، ومن دعا إلى شرعته المرتضاة .

أما بعد فغير خافٍ أنَّ الصناعة من الأمور الضرورية ، للبقاء الاجتماعية ، وعليها تتوقف حياة الأمم ، وعلو الهمة ، وهي السبب في تعليم الشعوب حب الاستقلال بالأعمال ، وحب شرف النفس والاعتماد عليها بعد التوكل على الكريم المتعال ، وهي العامل في تنبيه المرء أن يكون في الأئمة جسماً عاملاً ، بدل أن يكون جسماً مؤوفاً أو خاملاً ، وأن يكون مهتماً بمصالح الجمهور ، ليدرك ما قد رله من الرزق بطريق الكد والكسب ، ويرفض ما ألقه من حب الكسل ، وإثارة الراحة وقتور المهمة عن العمل ، فينهض من خموله وقد زاحم أهل الأعمال ، وأقدم

على لجة الأشغال ، مقدراً أن ينال من اجتهاده وكسبه أعظم الآمال .

ولما كانت الناس في حاجة إلى بيان الصناعات ، وتعرف ماحوته من الحسنات والسيئات ، فإن اكتناه الشيء يرفع عنه الاشتباه ، ويمثله للمشاعر بأجلى حلاه ، ولم يكن لدينا قاموس لمفرداتها ، ولا كشف لاصطلاحاتها ، لذلك اتسبب العالم الكامل ، والأديب الفاضل ، نادرة زمانه ، وزهرة أقرانه ، سيدي الامام المرحوم المبرور الوالد الشيخ محمد سعيد افندي القاسمي ، أحله مولاه في غرف الجنان المقام السمي ، فألف في صناعات الشام ، كتاباً لم يسبقه إليه أحد من الأعلام ، مثل الصناعة العصرية فيها في ألطف مرآها ، وزخر من عباها أمنية طال التشوف لمعناها ، بيد أنه حال الأجل ، عن اتمام العمل ، ولما يفضنا ما جمعه من مسوداته ، رأينا من المهم تكميل مشروعه وأن نحذو حذوه في مفرداته ، فبدأنا أولاً بفوات بعض الحروف المتقدمة ، ثم في إكمال حرف السين الذي وقف في خلاله عليه الرحمة والرضوان ، ثم في مرد بقية الحروف إلى آخرها ، فشرعنا في ذلك عام تسعة عشر وثلاثمائة وألف وساعدنا فيه الشهم الوجيه ، واللييب النبيه ،

سعادة خليل بك بن أسعد باشا بن عبد الله بك العظيم ، ولما التزم
والد المرحوم سهولة التعبير ، جارينا في الأسلوب وجانبنا
التأنق في التحرير ، فإن الكتاب لكونه لصناعات العامة ، يقتضي
إيضاحه باللهجة العامة ، فليعذر الواقف التحرير ، فالكريم خير
عذير . وهذا أول الكلام ، بمون الله العلام .

المحلية ، بعد اعطائهم الكفالة المالية أن يكون القطع — في الغالب — في الثامن عشر من شهر شباط وتركه في الخامس من شهر مارت ، يقطعون ماء النهرين ، ويأتون بأصحاب هذه الحرفة فيكرونيهم • وهم عدد كثير ، يأتون بمرور وفؤوس ومجارف وققف • فكل ما تجمع من أوساخ وأحجار وغيره في دور السنة يرفعونه من أرض تلك الانهار • وغبّ مضى المدة وترك النهرين المذكورين تأخذ أصحاب نهري « المزة » و « الديراني » أيضاً في كراء نهريهما ، والعملية واحدة • وغبّ ذلك يقطع « نهر قنوات » ، وبعده « نهر بانياس » • وفي زمن الصيف — حيث يقل الماء — يعزل أيضاً نهر بردى • وهذا في ظرف العام لا بدّ ولا غني عن اجراء هذه العملية لكافة تلك الانهار •

وبالجملة : فهي حرفة يتعيش من قليل ربحها — البالغ يومياً خمسة غروش — اناس كثيرون بتلك / الايام المار ذكرها • والله المسبب •

فوات حرف الباء

١٤٥- برازقي
بائع « البرازق » وهي ما عملت من
الطحين المعجون بالسكر ، غبّان
يخمر ، يقرص أقراصاً صغاراً وكباراً

وترق تلك الأقراص وتبسط ويلتّ وجهها بالسّمسم بكثرة • توضع
في صواني من نحاس ، ثم يخبزونها في الفرن ، حتى اذا نضجت يخرجونها
ويبيعونها • وهي لذيذة الطعم اذا كانت خالية من الغش • وقد تغشّ
بالشيرج والدهن بدل السمن • وكثير من المترفين يعملونها في الافران
على حسابهم ولا يشترونها من السوق •

وتروج هذه الحرفة في شهر رمضان رواجاً زائداً • يضعها المتعيشة
بالصواني ، ويدورون بها بالاسواق ومجتمعات الناس فيبيعونها على
من يرغب في شرائها •

وبالجملة فهي حرفة يتعيش منها أناس كثيرون •

هو من المحترفين في عمل خاص
بالتاحون ، ويعرف بـ « البرّاك » •
وذلك انه يقف بحذاء حجر التاحون

١٤٦- برّاك

— وقت دورانه — فيلاحظ أمر الطحين ، فاذا رآه ناعماً ، وهو يريد خشناً ، فللحجر حركة ترفعه وتنزله ، فيرجع الحجر فينزل الطحين خشناً ، والا فينزل ناعماً . واذا تعطلت أحجار الطاحون من كثرة الدوران — ان اخذت تتآكل — فلا تصلح للطحن ، فينقروها ، وله على ذلك اجرة يومياً ثمانية غروش يتعيش بها .

هو صاحب بستان ، أو مستأجره .

١٤٧ - بستاني

يشتغل بنفسه ، فيزرع أصناف الخضر

في زمن الصيف : كالبادنجان

والبندورة والفليفلة والبامية واللوية والفاصولية والكوسا . . . وما مائلها من خضر الصيف . وفي الشتاء من خضر الشتاء / كاللفت واليخنا والقرنبيط والكرنب والثوندر والجزر . . . وما مائلها من خضر الشتاء . وعند نضج تلك الخضر يقطعها ويأتي بها الى البلدة فيبيعها على الخضرة . والبعض — ممن لا يكون عنده بستان ولا قدرة له على الاستئجار — فيأخذ أرضاً عند أصحاب الحوانيت ، ويعرف عندهم أيضاً بالبستاني . ويزرع من تلك المزروعات التي ذكرناها . وعند نضجها تباع أو تضمن لمن يرغب في ضمانها ، فما يبلغ من قيمتها يقسم الى شطرين : شطر لصاحب الأرض في مقابلة أرضه ومائه مع ما يعطيه من نصف ما يصرف على تلك المزروعات من بذر وحرث الارض ، والنصف الى البستاني في مقابلة اتعابه وحفظ تلك المزروعات وحراستها مع ما ينفقه من نصف المزروع وقيمة « العمارة » .

وهي حرفة مهمة تنتج ربحاً طيباً .

هو من ليس له دكان ، فيستط في

أطراف الطرق العمومية ، وغالبهم

١٤٨- بسطاطي

عند باب « سراية العسكرية » وفي

« سوق الدرويشية » . ومن يكون عنده رأس مال يضع ما يبيعه في

« جام » من بلور : كأمواس وسكاكين وعلب سيكارة وخواتم وأساور

ودبابيس وكساتين وغيرها . ومن كان فقيراً يضع ما يبيعه على خرقة

على الأرض ، وهي أشياء حقيرة جداً - كقطع حديد وغلات ومفاتيح -

لو تبصر الانسان بها لم يجدها كلها تساوي ثلاثة أو خمسة غروش !

ولكنها ستر" عن سؤال الناس . وترى أكثرهم حامداً لمولاه شاكراً ،

يتعيش من ذلك الربح القليل جداً العيشة الضرورية .

هو من يمسح ويظلي أصناف النعال

بأنواع البويه والزيوت . وغالب

١٤٩- بويه جي

أصحاب هذه الحرفة من فقراء اليهود

الشبان ، يدورون في الاسواق ومجتمعات الناس حاملين صندوقاً من

خشب ضمنه أنواع الفرشايات والبويه المتنوعة الألوان / كأسود وأصفر

وأبيض ، وأنواع الزيوت كزيت السمك واللوز ، ويمسحون النعال لمن

أراد فيعطيهـم كل" على قدره . يتعيشون بهذا الكسب القليل ، ويتعيش

منها أناس كثيرون .

فواتحرف التاء

هو من يخدم في الحمامات • فكل
١٥٠- تبع من دخل الى الحمام من الزبونات
- غبة ان ينزع أثوابه ويكسوه

بالمناشف « الناطور » - الآتي في حرف النون - يدخل لدخل الحمام ،
وهناك يكون « التبع » موجوداً ، فيأخذ ما عليه من المناشف ويعطيه
فوطه يستتر بها وقت الغسل ، ويلاحظ أرض الحمام داخلاً وخارجاً
بالغسل دائماً ، مع عمل « النورة » المعروفة بالدوا - مع ملاحظة تجفيف
القوط المعدة لوقت الاغتسال ، ويأتي بالمناشف لمن تم اغتساله ويريد
الخروج من المغتسلين المتوسطين والفقراء وأما اذا كان المغتسل من ذوي
الفضل ، أو من الأغنياء ، أو التجار ، فعند تمام غسله وخروجه يأتي له
بالمناشف الناطور أو معلم الحمام •

وبالجملة فالحمامي لا يستغني عن وجود التبع في حمامه • وهي
حرفة - لغير أهلها - دنيئة ، تنتج ربها قليلاً تعيش به •

هنوان لرئيس الذاكرين في «التهليلة»

١٥١- تهللجي ولن تحت يده أيضاً ، ويقال لهم

« الدخّل » بضم الدال وتشديد

الخاء المعجمة •

و « التهليلة » في دمشق عنوان على الاجتماع على قراءة القرآن والاذكار التي تقام بعد وفاة المتوفى : إما في الليلة الثالثة ، أو ليلة أول خميس من وفاته ، أو ليلة الأربعاء منها ، أو ليلة وفاء عدة زوجته ، أو ليلة تمام السنة • فان هذه المواعيد يتحين اقامة التهليل فيها ان كان المتوفى مريضاً أو موصياً ، أو في بعضها ان كان متوسطاً •

٧ وكيفية ترتيبها : أنه بعد وفاة المتوفى يذهب وصيته / أو وارثه الى من يعمل التهليل ، من بعض العلماء ، أو مشايخ الطريق ، ويعطيه من المال حسبما وصى بمقداره ، أو ما يتبرع به الورثة ، وذلك من الخمسمائة قرش الى عشر ليرات ، وربما زادوا عليها ان كان المتوفى تاجراً كبيراً ، أو وجيهاً خطيراً ، وذلك نادر • فيأخذ شيخ التهليلة هذا المقدار ، ويشترى سمناً لقلي العوامة ، وطحيناً من الجنس العالي ، وقزيرة زيت الغاز ، وخشباً يابساً يسمى « تقضاً » لسرعة اشتعاله تحت مقلاة العوامة ، وسكراً ، ودخاناً • ويرسل وراء قلاّ العوامة ، ويشترط معه على العجين والطحين وعمله ، فيحضر ويعجن من النهار في أطباق ، ويبني كائونه ، وتهيئاً له تنكة سمن ، ويكون بيت الشيخ تهيأً بفرشه وترتيب امكنته لجلوس الضيفان والمدعوين ، وتعلق المصاييح ، كما انه يكون دعا رئيس الذكر مع جماعته ، وهم نحو ستة أو أكثر ، وقد يدعى لها جماعة من المولوية • حتى اذا اذن العشاء أخذ المدعوون وأهل الذكر ومن يدعوهم

الشيخ من جيرانه وأهله يقدون لدار الشيخ والمتطفلون بها كثيرون لأجل العوامة ! . فبعد ان يلبث الجميع حصة يتناولون بها القهوة ، تفرق أجزاء الربعة ، فبعد أن يقرأ منها ما يقرأ ، تمتد لرئيس الذكر وجماعته فرش يجلسون عليها ، ويتدئون بعملهم ، وتسمى « المسبحة الأولى » ، ويبقى الذكر نحو ساعة ونصف ، والمنشدون من ورائهم ستة الى عشرة، بنسبة أهمية التهيلة ، ويضيفون الى الاذكار كثيراً من «أناشيد الششتري» ويقرأون « الأكرامية » ومنظومة الدردير أو البكري بتمامها . وترى ضجة المنشدين والذاكرين تسمع من مسافة عشرين بيتاً أيام الصيف ! فبعد انقضاء العمل ، يستريحون برهة يشربون فيها القهوة . ثم يقومون الى اعادة العمل السابق بعمل أخف يستمر نحو ساعة ثم يستريحون → ٨ أيضاً ويقومون بعد للوقوف ، / فيذكرون قياماً أقل من ساعة بأنواع من الاناشيد والهيام والتواجد . وهناك تلبس جماعة المولوية — وهم عشرة أو أقل — لباسها الابيض ، وتدور على الذكر ثلاث مرات في ثلاث ترويعات ، ثم ينصرفون . ويختتم رئيس الذكر وجماعته بعدهم بالذكر — المعروف بذكر الخمارى — الذي هو الآمدية ، ثم يخطمون . ويدعو شيخ التهيلة ، ويؤمن الحاضرون على هذا الدعاء ، ثم يجلسون . ويكون أهل دار الشيخ هيؤوا سفرة الطعام من بعد المسبحة الأولى ، ودعوا لها من حضر تدريباً على حسب مقامهم ، ولا يفرغ الذكر بتمامه حتى يكون أكل كثير من الحاضرين وانصرف . ثم يفرق الشيخ الجوائز على الذاكرين والمنشدين والمولوية ومن خدم ، وما بقي فيأخذه .

فوات حرف الثاء

هو من يجترىء على أخذ الثعبان

١٥٢- ثعباني — وهو الحية العظيمة — فيجمع

كمية منها ، ويقلع أضراسها ، ويضعها

ضمن كيس من « جنفاص » ، ويطوف بها على القرى ، وفي بعض الحارات والأزقة المتطرفة بدمشق . وتارة يتطوق منها كبارها . فيتبعونه الاولاد والبسطاء من الرجال والنساء ، فيظهرها لهم ، ويلعب بها أمامهم . وعند الانتهاء من تلك الفرجة الخبيثة ، يدور المعدّ عليهم ، فمنهم من يعطيه ومنهم من لا يعطيه ، فيتميش بما يجمعه في نهاره .

وكان يوجد قديماً عائلة بدمشق لها اعتناء عظيم بهذه الحرفة . ومن ليس له جسارة على مسّ ونظر هذه الافاعي الهائلة لا يمكنه الدخول لدار تلك العائلة ، حيث انها لا تخلو دائماً من مئة ثعبان وحية ! وكانوا يطعمونها — في غالب الاوقات — البيض وغيره . حتى كانت تلك الحيوانات تشاركهم في طعامهم ، وتأنس بهم كثيراً .

ويقصد هؤلاء دائماً لِّلْقَطِ حية ، اذا ظهرت في بيت كبير ، وخاف المقيمون فيه من ظهورها ثانية عليهم . واذا حضروا يأتون / بقضيب من

ثعبا

رمان ، ويقرؤون « ياودود » مئات • فاذا خرجت الحية من جحرها ،
يهجم عليها هذا الثعباني ، ويأخذها بدقة صنعة وجسارة • ثم يكرمه
أهل المنزل على حالهم • وبلغ من كرم أحد الأمراء الأخيار أن أعطى في
مقابلة ذلك خمس ليرات ، ما على المحسنين من سبيل !

وحدثني بعض الاساتذة : ان أحداً — ممن كان يعتني باقتنائها —
كان كلما فرغ جيبه من الدراهم ، ملأ منها كيساً وذهب الى خارج الباب
الشرقي ، وأرسلها الى حيطان دار اليهود ، فتدخل اليهم ، فيضطرون الى
الائتيان به ، فاذا جاء ، يعطونه على كل واحدة أجرة كافية ، فتأمل ! ولا
حول ولا قوة الا بالله •

ويسمي كل واحدة باسم خاص • وكثيراً ما انتشرت من أكياسها أو
صناديقها ، فزحفت الى جيرانه فأفزعتهم • ويتفق أن لا يكون في البيت
الا نساء ، فيصعدن الى السطوح ويصرخن بالويل ، فيجتمع الجيران •
فما أوحش هذا الحال واشنعها !

وحدثني أحد الاساتذة : ان شخصاً من هؤلاء كان يربي حشاً هائلاً ،
وله ولع به كولع لاعب الحمام بها • فاتفق انه لاعبه يوماً ، فكأنه تهجم
نحوه — خلاف عادته — فغضب عليه ، وحلف ليذبحه • ثم ذبحه
وسلخه وأخذه للحام ليعمل عليه صفيحة — اكلة معروفة — فلما تم فضج
الصفيحة منه دعا اليها أحد أخوانه ، وهو لا يعلم انه لحم ثعبان أصلاً
فاستطاب عملها • ثم اتفق ان قابله رفيقه ودعاه لمثل تلك الأكلة ، ثم قال
له رفيقه : لقد جهدت أن تكون كثيرة الدهن ، مثل أكلتك ، فما قدر لي !
فقال له الثعباني : ومن أين لك محاكاتها ؟ تلك لا تحاكي ، لقد صرفت
عليها أكثر من خمس ليرات ! فقال : لا شيء ؟ فقال : هي لحم كذا !

وسمى الثعبان الذي كان ينفق على طعامه عدة سنين . فأخذ رفيقه يسبه ،
وهو يشعر بتأفف ، ثم أخذ يتقيأ ، وبلغ بيته ، وقد أنهكه التغير
والاضطراب ، ولزم الفراش أياماً ، ثم مات !

فوات حرفي الحميم

بائع « الجرادق » . وهي ما عملت

من العجين المائع . يضع صانعوها

صاجاً من نحاس على نار لينة ،

ويطينه بذلك العجين . حتى اذا جمد العجين على الصاج ، يقيمونه

وينشرونه أياماً ، حتى اذا جف يقلونه بالزيت ، ويرشون على وجهه مغلياً

الدبس ، وتعرف بـ « أطباق الجرادق » . ثم يضعونه في اقفاص كبار

من القصب ، ويدورون بالأسواق ومجتمعات الناس ، ويبيعونها على من

يرغب في شرائها . وهي لذيذة ، لا بأس بها .

ولا تباع الجرادق إلا في شهر رمضان ، وتروج فيه رواجاً زائداً .

وتمن طبق الجردقة الواحدة من ثلاثين بارة الى قرش ، على حسب جودته

وعدمها .

و « الجردقة » في اللغة : هي الرغبة ، قلبه الجوهري . وهي

فارسية ، معرب « كرده » بالكاف العجمية ، معناه : المدور . قال أبو

لنجم : كان بعيراً بالرغيف الجردق .

هو من يرقص القرد — المعروف
١٥٤- جمعيدي بالسعدان — أو الدب • وهؤلاء

من القبط ، المعروفين بالنور ،
المخمين بأطراف قرى دمشق • ولهم دراية تامة بتلقين تلك الحيوانات
أنواع الرقص واللعب ، مع الحركات الغريبة المضحكة • فيستحصلون
عليهم صفاراً ، يأخذون في تربيتهم ، وتعليمهم بواسطة الضرب المولم
للقرود •

أما الدب فيثقبون انفسه ، ويضعون به خزاماً من نحاس مربوط
بسلسلة من حديد ، فكلما خرج عن طاعتهم يسحبونه بتلك السلسلة ،
فينقاد • حتى اذا تعلمت تلك الوحوش ، يأتون بها ، فيدورون بالاسواق،
ومجتمعات الناس ، حاملين بأيديهم دقوقاً كباراً ، يضربون عليها ،
ويتغنون ، ويرقصون تلك الحيوانات ، فيجمعون من الناس بعض
درهمات •

وفي الغالب ، تروج حرفتهم في زمن الربيع ، ويكثرون بدمشق ،
يذهبون لجهات منتزهات البلدة ، كالمرجة والصوفانية • وسيأتي في
حرفة « القراد » زيادة على ذلك •

ومن الجميدية / من يحمل دفة يوم عيد ، أو احتفال بموكب حج ،
يرصد المارة فيستقبلهم بأبيات • وقد يمدح من بينهم من يراه وسيماً ،
فيذكر حسن حاجيه ، وملاحة عينيه ••• إلا أنه لا يتم البيت الاول
حتى يعطى ما تيسر •

فوات حرف الحاء

هو من يلعب بالحمام • يطيره في
الجو ، يحدق في كيفية طيرانه ،
وتحلقه ، وقربه ، وبعده ، وينفقه
شبكة في يده ، تسمى « الكشاشة » ، وكلما اراد الهبوط صعده حتى
يمسى •

وهؤلاء اللاهون به ، كثير منهم اتخذ بيعه وشراؤه حرفة لهم ،
يتعيشون من ربحها • وتراهم كما قيل في شأنهم : « لا دين ولا دنيا » !

ولهم مركز لبيع الحمام ، يعرف بـ « قهوة الحمام » في سوق
السناينة العريض ، فيأتيهم من يرغب في اللعب بالحمام ، فيتفرج على
ذلك الحمام الموجود عنده ، ويشترى ما يرغبه • ومن أراد بيع شيء ،
من الذي عنده ، يشتره صاحب تلك القهوة ، ويبيعه لمن يرغب في
مشتراه ، فيربح بذلك • والبعض يجعل مركزه في داره •

وكثير ممن جعل هذه الحرفة الدنيئة حرفته ، يتعيش من ربحها
الوخيم !

فوات حرفي النخاء

هو من يحترف بـلقط الخرق من
المزابل ، وأفنية البيوت والحارات ،
فياخذها ، ويفسـلها ، وبعد ذلك
يفرقها ، فما صلح لأن يخط بعضه ببعض ، فانه يخط ويعمل اكياساً ،
تباع للعطارين لـصـرّ الأرزّ والسكر والملح ونحوها . ومالم يصلح
للخياطة يباع للصـرماياتية ، فيجعلونه حشواً للصـرامي .
والمتـهن نفسه بهذه الحرفة القذرة ، هم اليهود خاصة عندنا ،
فترى فقراءهم — ممن يحترف هذه الحرفة — يدورون في الازقة
والحارات من الصباح .
ولهم — عدا لقط هذه الخرق — اهتمام باشتراء كلّ عتيق في
البيوت ، من ثوب ونعل ومـست . حتى ان احدهم ينادي بالحارات :
« مست العتيق للبيع » برطانة عبرانية معروفة . فمن سمع صوته ، واراد
بيع شيء عتيق عنده ، ناداه وباعه واحيانا يعطون في المقابل صحنواً
صغيرة ونحوها .

فوات حرف الراء

هو من يحترف بـ « الرقية » وهي

القراءة والنفث على المريض

والمصروع ، وتعليق « التسمية » ،

وهي الحجاب ، ويقال له في الشام : مكبّس - بضم الميم وفتح الكاف
وتشديد الباء المكسورة - .

١٥٦- راقب

والمحترفون بهذه الحرفة في غاية من الكثرة . وبعضهم أكثر رواجاً من
بعض . يأتي اليهم النساء - وهم أكثر زبائنهم - ثم البسطاء من الرجال ،
ويشكون اليهم مرضاً عسر برؤه ، أو وسواساً ، أو أحلاماً مخيفة ، أو
سرقة دراهم ، أو حلى ، أو دابة ، أو نكابة عدو ، أو ضرة ، ويطلبون
منهم حجباً . فعند ذلك ، يقرأ الراقى على المرقى ، وينفث عليه ،
ويعده / بتسمية يعلقها ، أو ورقة كذلك . ولكن بعد أن يشترط عليه
من الدراهم مقداراً ، ومن البخورات ، ومن أدوات الحجاب ما شاء
هواه ، وقلة دينه وتقواه ، واكله اموال الناس بالباطل الذي ما انزل الله
به من سلطان !

كتر في هذه الحرفة ، الدجالون ، والمتكهنون ، والجهلة ، كثرة

عجيبة ، نساءٌ ورجالاً • ولم يزل الاعتقاد فيهم قوياً ، رغماً عن أخذ الكون بالتنبه وترقي الافكار ! ولكن لا عجب ، فهل يخلو الكون من الحمقى والاغرار والمغفلين ؟ هيهات ! فما دام هؤلاء في هذا الوجود ، كانت معيشة أولئك عليهم ! ماذا يعد المرء من مخازي كثير من الأشقياء — المحترفين بهذه الحرفة — الأبالسة ؟ وكم كانوا سبباً في هتك اعراض ، وفراق أزواج ! وكم ارتكبوا الفواحش في مخدّرات • يأتين اليهم ، ويلقنن اليهم القياد تخلصاً مما أَلَمَ بهن ، ويعتقدن الشفاء أو النجاح في الأمل عندهم !

وقد حكى لي أحد الثقات ، عن دجّال سكن ظاهر البلدة : انه كان يكتب للمرأة على بطنها ويقول لها : لا يؤثر إلاّ هنا • وكان — كلما كتب — يلحس ، كأنه غلط ، ليستأنف الكتابة ، قبّحه الله !

وقال آخر مرة لامرأة : هذه التسمية لا تكتب إلاّ بماء رجل وماء امرأة ! حتى اضطرها بخداعه إلى أن سلّمته نفسها ، وأوهمها انه يأخذ ماءها وماءه — عليه لعنة الله ! فمني إلى وجيه في قرب من محله ، فذهب اليه ، وجلده مالايمد ، وطرده من محله •

دع عنك تكشّفتهم أمامهم ، والعشرة اللعينة ، والتكسّر ، والتخنث ، مما هو منكر باجماع الملل والنحل • نعم ، يوجد منهم من ظاهره الكمال ، ولكن من حام حول الحمى ...

وحدثني أحد صالحهم : انه — بالرغم عنه — يؤتى ليرقى ، وانه ما كلنته امرأة إلاّ وأمدى ! فتأمل ، وهذا صالحهم ، فكيف بغيره ؟ !
ولهم عجائب في اقتراح الخيوط ، والحرير ، والاوعية ، والحرير ، والاتيان بعصفور أو صرصور ، ووضعها حياً في « قزيرة » على حجمه ،

ولحمها وسدّها عليه • وكذلك الكتابة على / أسفل القدم ، أو بالدم ،
وغير ذلك ١٠٠

وأقل احوال هذه الحرفة الدنيئة ان يدخلها الكذب والخداع رغما
عن كل احتياط وتورّع ! أليس يقول للمرقى : ائتنى بوعاء لأكتب عليه ،
وهاته في الوقت الفلاني ، وإياك أن تتأخر • • ، تدليسا وتلبيسا !
ولو أن هؤلاء الراقين درسوا علم النجوم ومطالعها ، لكان يقال :
هؤلاء يريدون ان يهجموا منهج الفلاسفة المنجمين ، فينتقل الكلام معهم
الى بحث التنجيم واعتماد المطالع ، فحينئذ يقال : رجعوا الى علم ،
ومشوا مع قواعد الفن • وأما هؤلاء ، فلا علم ولا عمل ، ولا دين
ولا تقوى !

يقول بعضهم — مستدلا بجواز الرقية — بانه عليه السلام أقرّ ابن
مسعود على رقيته من "لدغ" بعقرب ، واقره وجماعته على أخذ الشياه
في مقابلتها •

فاولا ، يقال له : ذهب كثير من العلماء الى ان ذلك خصوصية
لابن مسعود وجماعته ، لحالة اضطروا اليها ، والعصر عصر النبوة ،
وهي قضية عين لم يسمع بنظيرها في عهده — عليه السلام — من غير ابن
مسعود ، وكان الشفاء بالرقية بها معجزة له صلى الله عليه وسلم ،
وكرامة لأصحابه !

وثانيا ، لو تنزلنا وقلنا : انها ليست بخصوصية ، فاذا كان الرقي
يقتصر على الفاتحة لا يتعدّاها ويأخذ اجرة في مقابلتها ، فلا بأس ! وإن
كان يزيد عليها من عندياته ، ليطيل ذيل القضية بالمهلكة ، والخزعات ،
فأتى يحلّ اكل اموال الناس بالباطل والخداع والتلبيس ؟

أرأيت كيف أصبح بعضهم يشترط في الرقية ، ما يشترطه المحامون
ووكلاء الدعاوى ؟! فقد يذهب بعض المغفلين الى بعض المشتهرين ، ويرجوه
ان يذهب لرقية مريضه ، فيقول : لا اذهب إلا بأربع ليرات أو أكثر
سلفاً ، ثم اذا شفي فلي مثلها ! فيذهب ، ويخلط في الشروط والاقتراحات
ووضع الاوراق وتبخيره بها . واذا لم يجد اهل المريض نجاحاً وسألوه ،
يقول لهم : أخطأتم شرطي ، أما قلت لكم ايتوني بالصحن في وقت كذا ،
واسقوه وقت كذا ، / ولا تفعلوا إلا كذا ؟ . أكاذيب ، واضاليل ،
وتمويهات ، واختلاس اموال الغير بالباطل ! فانا لله ، ولا قوة إلا بالله .
ولو أراد المتفرغ ان يكتب في شأنهم ، واحوالهم ، وخداعهم وتلاعبهم
مع النساء ، وحكاياتهم معهن ، وما نقل من المنكرات عنهم ، لاحتاج إلى
مجلدات ، وفيما ذكرنا كفاية ! نسأله تعالى أن يعافينا ، وذريتنا ، من
بلائه ، ويجتنبنا واياهم مالا يرضاه ! فانه لا يرضى عن القوم الفاسقين .

١٤

فوائد فقهية

الاولى — جاء في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم ، في
صفة الذين يدخلون الجنة بغير حساب : انهم لا يسترقون
ولا يكتوون . . . الخ ، فمدحهم على انهم لا يطلبون الرقية .

وروى الامام أحمد وابو داود عن ابن مسعود قال : سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن الرقي والتائم والتولة شرك » .
و « الرقي » جمع رقية ، وقد تقدمت . و « التائم » جمع تيمية : / شيء
يعلق على الاولاد لدفع العين . و « التولة » — بكسر التاء المثناة وفتح

١٥

راقي

الواو — شيء يصنعونه يزعمون انه يحب المرأة الى زوجها والرجل الى امرأته . وانما كان ذلك من الشرك ، لما يراد به من دفع المضار وجلب المنافع من غير الله تعالى !

قال الخطابي : جاء المنع فيما كان بغير لسان العرب ، فانه ربما كان كفراً أو قولاً يدخله شرك .

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية : كل اسم مجهول فليس لأحد ان يرقى به فضلاً عن ان يدعو به ، ولو عرف معناه . لانه يكره الدعاء بغير العربية ، وانما يرخص لمن لا يحسن العربية . فأما جعل الألفاظ الأعجمية شعاراً فليس من دين الاسلام .

وقال السيوطي : قد اجمع العلماء على جواز الرقي عند اجتماع ثلاثة شروط : ان يكون بكلام الله أو بأسمائه وصفاته ، وباللسان العربي وما يعرف معناه ، وان يعتقد ان الرقية لا تؤثر بذاتها بل بتقدير الله تعالى .

الثانية — ما يعلق على الصبيان في اعتاقهم — من خرزات وعظام — لدفع العين ، نهي عنه اشد النهي ، بل عد من الشرك .

ففي الصحيحين عن ابي بشير الانصاري : انه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره ، فأرسل رسولاً « ان لا يبقين في رقبة بعير قلادة إلا قطعت » !

وقل عن بعض السلف جواز تعليق ما فيه قرآن ، وكره ذلك أكثرهم — ومنهم : ابن مسعود ، وابن عباس ، وحذيفة ، وعقبة — احتجاجاً بهذا الحديث .

وعن عمران بن حصين : ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلاً

في يده حلقة" من صفر ، فقال : ما هذه ؟ قال : من الواهنة • قال :
« انزعها فانها لا تزيدك إلا » وهنا ، فانك لو مت وهي عليك ما افلحت
أبدأ » ! رواه الامام أحمد •

وعن عقبة بن عامر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من
تعلق تسمية فلا أتم له » !

اسم لكل من يروض الفرس الصغيرة

١٥٧- رهونجي على مشي « الرهونة » وهي مشية

مخصصة تطبع عليها خلاف مشيتها

الخلقية • فاذا أراد من له فرس أن يرهونها ، أعطاها لمن له معرفة
بترويضها المذكور بأجرة مخصصة ، فلا يزال يروضها حتى تصير
« رهوانة » • والمأهرون بهذا ، من قسم من يتعاطى التجارة بالخيول •

ويطلق الرهونجي على كل من يركب فرساً عمرها نحو أربع سنين •

قال الزبيدي في تاج العروس شرح القاموس : « الرهوان » المطمئن
من الأرض ؛ وبه سمي البرذون — اذا كان لين الظهر في السير —
رهوان • وهي عربية صحيحة • وفي القاموس وشرحه المذكور أيضاً :
فرس مرهاة — بالكسر — أي سريعة السير • قال الشاعر :

اذا مادعا داعي الصباح أجابه بنو الحرب منا والمراهي الضوائع !

وهي الخيل السريع ، واحدها مره • • وقال أيضاً : « الرهو » السير
السهل • يقال : جاءت الخيل رهواً • قال القطامي :

يمشين رهواً ، فلا الاعجاز خاذلة ولا الصدور على الأعجاز تتكل !

وقيل : الرهو — في السير — اللين مع دوام • انتهى •

فوات حرف السين

١٦ هو من يخدم في اللوكندات أو عند
الأكابر • سفره جي ١٥٨ -

وصنعتة : ترتيب موائد الطعام ، من
تنظيم المائدة ، وتنظيفها ومسح ما يتعلق بها ، من ملاعق وشوكات
وسكاكين وصحون ؛ وطيّ البشاكير بصورة هندسية ؛ مع اتقان عمل
اصناف السلاطات المتنوعة ، اللطيفة المنظر ، اللذيذة الطعم ، وصفتها
على المائدة بغاية الترتيب ؛ وتقديم اصناف الطعام بغاية الرشاقة •
وهي - بالحقيقة - صنعة قائمة بذاتها ، لا يتقنها إلا كل من
تعافاها • يتميئش منها من أهنها • والله تعالى المسبب ، لا رب غيره •

اسم لمن يسكب النحاس بقوالب
مخصصة - كالاجراس ، والهواون ،
١٥٩ - سكاك
والأواني الرملية من النحاس -

حسب طلب المشتري •

ويستعد صاحب هذه الصنعة بجانوته ، لوجود أصناف القوالب

وأجزاء النحاس المتشكلة مع كمية من القصدير والتوتيا والرصاص والرمل . حيث انه يذاب اجزاء من النحاس واجزاء من القصدير والتوتيا والرصاص ، عموماً مع القصدير ، ويخلطان جميعاً في القالب المطلوب . وهذه الحرفة ليست رائجة في شامنا . والمحترفون بها قليلون ، وذلك لاكتساب القوت الضروري . والله المسبب ، لا رب غيره .

اسم لمن يصنع السلل . وهي صنفان:

١٦٠- سلّال

منها ما يكون من قضبان الصنصاف ،

ومنهما ما يكون من القصب . فما كان

من الصنصاف ، فهذه تكون أوان فصل الربيع ، عند ليونة القصب ، فيقطع محترفو هذه الصنعة كمية وافية من قضبان الصنصاف ، وغب إزالة اوراقها يتقمنونها في الماء حتى تلين بزيادة ، ويياشرون في عملها .

والقصب — كذلك — غب قطعه ، وتقشيره ، وتقسيم القصبة الى جملة شطور ، يتقمنونها — أيضاً — في الماء حتى تلين، ثم يصنعون / منها السلل المذكورة .

١٧

والمحترف بهذه الحرفة — في الغالب — من أصحاب القرى ، والفقراء المحتاجين . حيث انها حرفة وضيفة ، كسبها قليل، ولا يستعملها إلا من ليس عنده رأس مال . وهي رائجة جداً ، وذلك لكثرة طلب السلل ، لوضع اصناف الفواكه والخضر . وبالجمله فهي حرفة يتعيش منها اناس كثير . والله الرزاق الكريم .

هو من يقطع « السل » . وهو نبث يخرج في مروج دمشق ، يملو عن الذراع ، يعرف بالسل . وهو قش

١٦١- سلي

الحصر الذي يستعمل للحصر بدمشق، المتقدم ذكرها في حرفة الحصري .
يضمنه صاحب هذه الحرفة من اصحاب المروج ، وعند دخول فصل
الصيف يجفف ، ويصلح قطعه ، فيذهب السلي المذكور الى تلك المروج ،
ويأثر في قطع ما كان صالحاً ، ويجعله حزمًا ، ويهتئ احمالاً ، فتقله
الجمالة الى دمشق ، وتورده الى الحصرية ، حسبما يجري عليه الاتفاق
فيما بين السلي والحصري .

وهي حرفة يتعيش منها البعض من أهل القرى .

هذه الصنعة في صنف التنك وقزازير

الغاز . وصاحبها يكون مستعداً في

١٦٢- سمكري

دكانه الى «كانون» لأجل شغل النار

بالفحم بها ، والى الآلة المقتضية لها — من مقراض وكاوي وخلافه —

لأجل لحم التنك في بعضه ، والتصدير الذي لا يضبط اللحم من دونه ،

وما يلزم لتلك الصنعة من الآلة .

وهذه الصنعة رائجة جداً في شامنا . واذ هي ليست بشرفنة ،

فغالب اصحابها من اليهود .

وهي تنطوي على عمل أشياء متعددة ضرورية : من عمل كيلات ،

واباريق ، وممالح ، وفوانيس ، ودولات قهوة، وسماورات الى الشاهي،

وعلب . . . وما أشبه ذلك .

وبالجملة فهي صنعة تنتج ربها عظيماً بلا كبير رأس مال . فسبحان

مسهل الأسباب .

هذه الحرفة تنقسم الى قسمين: منها

وضيعة ، ومنها غير وضیعة .

١٦٣- سمسار

فالوضیعة : هو السمسار الذي

يوجد في سوق الخيل والحمر والجمال . والقليل من صاحب هذه الحرفة الذي عنده نوع من الذمة ، وهذا في النادر ، ولا حكم له ، حيث لا يخلو أحدهم من الزور والبهتان والكذب ، فيدخل بين البائع والشاري ، فلا يخلو أحدهما من الغاوة ، فيعود الخسران : فاما ان يكون بائعاً فانه يبيع بالخسارة، واما أن يكون مشترياً فيشتري بالزيادة، وما ذلك إلا بتلك الوسطة التعيسة — وهي السمسار — لأجل حظ نفسه ، وأمر معاشه ! يغش الناس ، فيحسن بالثمن للبائع ولو ما حصلت دابته قيمتها ، ويحسن للمشتري ولو كانت الدابة لا تساوي تلك القيمة، حتى اذا تم البيع لا يرتضي من الجهتين لا بقليل ولا بكثير . . . !

وبالجملة ، فهي حرفة وضیعة ، ولكنها تنتج ربحاً كثيراً ! وكنت أرى ذوى البيوت الطماعين من يتعاطاها بصورة خفية . وحيث انها منطوية على الغش ما كنت أرى — من نعم ربحها — آثاراً على كل من يتعاطاها ! وأما القسم الثاني — الغير الوضيع — فهو حرفة سمسار بيع العقارات والبيوت ، أو أجورها لمن يرغب ان يستأجر داراً أو حانوتاً أو مزرعة أو بطريق المشتري . فيدخل ذلك السمسار بين البائع والمشتري ، أو المستأجر والمؤجر ، خالياً من الغش والطمع .

وما تنتجه هذه الحرفة فهو مبارك ، كما هو مشاهد ووجدنا ممن أثري جداً وتحسنت احواله . فسبحان المعطي الوهاب .

١٦٤- سَمَّان هو من يبيع السمن ، والزيت ، والجبن وأصناف متعددة : كالارز والبرغل واللبن والبيض والعدس والخل

والزيتون . . . وما شابه هذه المأكولات .

وهذه الحرفة كثيرة في شامنا ، ورائجة جداً ، ولا يخلو كل شارع من جملة دكاكين ، حتى في اغلب الأزقة ، وهي متوسطة غير دنيئة ، وتنتج ربحاً وافراً وكسباً مباركاً .

فائدة مجرية لحفظ السمن من التلف :

لا يخفى أن السمن اذا طال زمانه زنخ — أي يصير طعمه بشعاً — / ورائحته كريهة ، فلازالة هذا الطعم وهذه الرائحة يذوب من ٢٥ الى ٣٠ قمحة كلورور الكلس لكل اقة للسمن في ماء ، واخفق السمن خففاً مستديماً برهة من الزمان ، واتركه ساعة أو ساعتين ، ثم ارق عنه الماء واخفقه ثانية بماء . فمهما كان السمن زنخاً فانه يحسن ريحه ، ويصلح أيضاً بذلك رائحة السمن المحضر حديثاً . والله أعلم .

١٩

١٦٥- سَوَّاس هي حرفة من حرف الفلاحين يدور محترفوها في القرى التي يوجد في

أرضها عرق السوس ، ويسمى بالغار ،

وهو عشب طويل يطول على نحو نصف ذراع . وشرشه هو عرق السوس ، ينبت كل سنة في أول الربيع ، حتى اذا دخل عليه فصل الخريف يجف ورقه ويسقط ، وحينئذ يصلح الشرش . فيدور أصحاب هذه الحرفة عليه ، ويقلبون أرضه بالمر ، ويخرجون ذلك الشرش ، ويأخذونه الى البلد فيبيعونه تجارة .

وبالجملة هي حرفة يتعيش بها محترفوها . والله أعلم .

هو من يبيع السيورة المعدة الى
 القباقيب • فيشتري من الجلد الذي
 يصلح الى السيورة ، ويفصلها على
 شكل معلوم ، ويجعل لها بطاقة ، يفصلها أيضاً على ذلك الشكل المذكور
 من جلد خفيف ، ثم يخطهما معاً ويبيعهما على القباقيب •
 وهي — بالجملة — صنعة يتعيش بها ، وهي رائجة جداً بشامنا ، نظراً
 لرواج وطلب القباقيب • ولكنها لا تكسب ربحاً كثيراً ، بل انما محترفوها
 يكسبون منها القوت الضروري • والله المسبب لا رب غيره •

هو من يدور في الأزقة ، ومعه دابة
 عليها سريجة ووقفة من خوص ، ومجرفة
 من حديد يملأ بالقفة ما جمعه الكناس
 من القمامة — كما سيأتي في حرفة الكناس بيانه — / ويضعه في السريجة
 على الدابة ، حتى اذا امتلأت السريجة يذهب بها الى البستان الذي
 يخدم فيه • وأصحاب البساتين والفلاحة المجاورة لدمشق ، لكثرة الماء
 عندهم ، يزرعون أراضيهم في دور السنة مرتين ، فيحتاج ذلك لكثرة
 «العمارة» فيرسلون خدمتهم ، هؤلاء الذين يعرفون بدمشق بـ «السوادية»
 ومعهم الدواب ، فيدورون كما وصفنا ، ويجمعون ما يجدونه من تلك
 القمامات ، يصفونها فوق بعضها ، فتصلح لما يزرعونه أصحاب البساتين
 في بساتينهم ، وينمو بها الزرع ويطيب •
 وأصحاب هذه الحرفة دائماً هذا ديدنهم وشغلهم ، صيفاً وشتاءً ،
 يتعيشون مما يحصلونه من أجرتهم • والله يرزق من يشاء •

• هذه الحرفة من حرف الفلاحة •

• وصاحبها يقال له : « سواط » •

١٦٨- سواط

وذلك ان الغالب من قرى دمشق يوجد

بها قناة ماء تسقي أشجارها ومزروعاتها • والقناة هي آبار متعددة محفورة متلاصقة نافذة لبعضها ، وماؤها متصل ببعضه ، ابتداءؤها من اعالي أرض القرية ، فيجتمع ذلك الماء ويجري في جدول من بئر الى بئر ، وكلما انخفضت الأرض يقل عمق البئر حتى يخرج الماء على وجه الأرض المنخفضة فيسقي أشجارها ومزروعاتها ، وهذا مختص بها •

فيلتزم السواط هذه القناة من أصحابها بمبلغ معلوم من الاجر سوية على أن يسوط — أي يحثس — جميع ما ينبت في تلك القناة من أولها الى آخرها من الحشايش والنباتات المتعددة التي تقف بوجه الماء وتمنعه من السريان •

وبالجملة فهي حرفة يتعيش بها البعض من الفلاحين • والله المسبب ، لا رب غيره •

هو من يصلح السيوف وما شابهها

من سائر أنواعها: كالخناجر والسكاكين

١٦٩- سيوفي

• والكامات والبالات وغير ذلك •

٢١ وهي / صنعة من الصنائع المشهورة القديمة ، ولكنها غير رائجة في هذا الزمن ، نظراً لقلّة الرغبة في السيوف •

والسيوف أصناف ، أجودها العتيق • وأصنافها : اليمانية ، ثم

الفعلية ، ثم الهندية ، ثم السليمانية • ومنها الشامية ، والخراسانية •

والآن المرغوب السيوف اللينة الفرنجية ، وهي على أصناف : الألمانية ، والفرنساوية ، والانكليزية ، وغير ذلك .

ومن علامات السيوف اليمانية العتق التي طبعت في الجاهلية :
تقبان في سنبل السيلان ، وثقب السنبل من إحدى جهتيه أوسع ، أو
متساويان ووسطه أضيق . ومنها المحفورة ، وهي التي شطبها شبيه
بالأنهار ، وقد حفر بمبرد مدور . ومنها ذات حفر مربع . ومنها ذات
شطب . وقلما تسلم اليمانية من العروق المفتوحة . وقد يوضع عليها
تماثيل ، أو يكتب عليها ، أو يصور عليها صورة ، وقد يخفى ذلك .

وهذه السيوف نادرة جداً ، وأكثر قطعها في اللين ، فإذا صادفت
الحديد أو اليابس نقصت . بخلاف السيوف الافرنجية ، فإنها تقطع
الصلابات من العظام ، وتبري الحديد على قدر جودتها وجودة سقايتها .
وبالجملة فهي حرفة يتعيش أناس قليل في دمشق من عملها ، والله
المسبب لا رب غيره .

وللسيف اسماء كثيرة مما تنوف عن الألف ، كما ذكره صاحب
القاموس . وكثرة الأسماء تدل على شرف المسمى غالباً . فمن اسمائه :
الجليل ، والقضيب ، والقضاب ، والذكر ، والمذكر . وما ألطف ما قاله
بعض الفضلاء في ذلك :

ولا عيب فيهم غير أن أكفهم تفرق آمال العفاة بحورها
وان سيوف الهند في كل معرك بأيامهم حاضت دماء ذكورها !
وقال آخر :

لحافظك أسياف ذكور فمالها اذا نظرت مثل الأرامل تغزل !

ومن اسمائه : الغدارة ، وهو سيف طويل ذو حدين ، وما أظف قول
النواجي فيه :

٢٢ لا تأمن الألحاظ ان خادعت فكم سبت في الحرب نظاره
ولا تثق ان اغمدت سيفها في الجفن يوماً فهي غدارة
لطيفة — كان صمصام عمرو أشهر سيوف العرب ، وهو ممن تمثل
به نهشل فقال :

أخ " ماجد ما خاني يوم مشهد كما سيف عمرو لم تخنه مضاربه !
وكان مكتوباً عليه هذا البيت :

ذكر على ذكر يصول بصارم ذكر يمان في يمين يمانى !

وقال ابن الرومي :

لم أر شيئاً حاضراً نفعه للرم كالدرهم والسيف
يقضي له الدرهم حاجاته والسيف يحميه من الحيف !

وقال عبد الله بن طاهر :

بيت ضجيجي السيف طوراً ، وتارة تمض بهامات الرجال مضاربه
أخوثة ، أرضاه في الروح صاحبة ، وفوق رضاه أنني أنا صاحبه
وليس أخو العلياء إلا فتى ، له بها كلف ، ما تستقر ركائبه
وقدم عروة بن الزبير على عبد الملك بن مروان بعد قتل أخيه عبد الله
فطلب سيف الزبير وقال له : رده علي فانه السيف الذي أعطاه رسول

الله صلى الله عليه وسلم له يوم حنين ! فقال له عبد الملك : أو تعرفه ؟
قال : نعم ! قال : بماذا ؟ قال : أعرفه بمالا تعرف به سيف أيك ، أعرفه
بقول الشاعر :

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهنّ فلول من قراع الكتائب !

حرف الشين

الشاعر هو من يحترف بواسطة أدبه
وشعره ، فينظم شعراً يمدح به الأمراء
والاغنياء فينعمون عليه بما تسمح به

١٧٠- شاعر

أنفسهم -

وهذه الحرفة في زماننا هذا كاسدة جداً ، وذلك لعدم إجازة الشاعر ،
ولو بالقليل ، حيث لا يخفى تمسك الاغنياء بأذيال الإمساك ، والقليل
من يجيز الشاعر على مدحه بشيء لا يذكر ، لذلك كسدت / هذه الحرفة .
وفي بلدتنا محترفوها قليلون لما ذكرنا ، ويحق لهم أن يتمثلوا :

زفت الى الأمراء من صفو فكري عروساً غدا بطن الكتاب لها صدرا
فقبلتها عشراً وهام بحبتها فلما ذكرت المهر طلقها عشراً !

وكانت هذه الحرفة في العصر السابق رائجة جداً ، وذلك لما كانوا
يجيزون الشاعر عليه من الأموال الوافرة ، التي تكاد تغني كثيراً من
الناس ، كما هو مشهور ومسطور في كتب التواريخ والأديبات . ومنها
ما ننقل أن بعض الشعراء وفد على خالد بن عبد الله - ورجله في الركاب

يريد الغزو — فقال : إني قلت فيك بيتين من الشعر • فقال : في مثل هذا الحال ؟ قال : نعم ! قال : هاتهما ! فأنشد يقول :

يا واحد العرب الذي ما في الأنام له نظير
لو كان مثلك آخر ما كان في الدنيا فقير !

فقال : يا غلام ! أعطه عشرين ألف دينار ١٠٠ فأخذها وانصرف •
فلذلك ، كان سوق الشعر رائجا جدا في هاتيك الايام • هكذا
والا فلا لا !

واستدعى بعض الأمراء شعراء مصر ، فصادفهم رجل فقير كان بيده
جرة فارغة ذاهبا الى البحر ليملاها ماء ، فتبعهم الى أن دخلوا دار الامير ،
فبالغ الامير في إكرامهم والانعام عليهم ، ورأى ذلك الرجل والجرة على
كفه ، ونظر الى ثيابه الرثة وقال : من أنت وما حاجتك ؟ فأنشد :

ولما رأيت القوم شدوا رحالهم الى بحرك الطامي ، أتيت بجرتي !

فقال : املؤوا له جرتة ذهباً وفضة ! فحسده بعض الأثرياء الحاضرين
وقال : هذا فقير مجنون لا يعرف قيمة هذا المال ، وربما أتلفه وضيّعه !
فقال الامير : هو ماله يفعل به كيف شاء ! فملئت له • وخرج الى الباب
ففرق الجميع ، وبلغ الامير ذلك ، فاستدعاه فعاتبه على ذلك ، فقال :

يجود علينا الخيرون بمالهم ونحن بمال الخيرين نجود !
فأعجبه ذلك ، وأمر أن تملأ له عشر مرات ، وقال : الحسنة بعشر أمثالها !!

هو من يبيع الشال ، المعروف
بالغراماش والسليمي والخراساني وما
شاكله من الشال الفاخر •

وهذه الصنعة قديماً كانت رائجة جداً في شامنا ، نظراً لكثرة الرغبة في الشال . لكن في هذا الزمن قل راغبوه ، سيما وقد قلده بالمال المعروف بالشام « شغل الشام » وهو بالنسبة للشال القديم بخس جداً ، والذراع على حسب طبيته يباع من الستين قرشاً الى المئة . والغالب من التجار يتجرون به . وهي حرفة شريفة ، والله أعلم .

هذه الحرفة من الفلاحة . وصاحبها

١٧٢- شاوي يقال له : شاوي . فالغالب من قرى

دمشق ماؤها من نهر دمشق المعروف

بـ « نهر بردى » ، ثم ينقسم ذلك النهر قبل دخوله دمشق أقساماً :
فالتقسيم الأول يتفرق من قرية « الهامة » يعرف بـ « نهر يزيد » ، ثم ينقسم من قرية « دمر » قسم يعرف بـ « قناة المزة » ، ثم هو بعد قرية دمر أقسام : منها « نهر الداراني » ثم « نهر ثوري » ، وفي الربوة « نهر قنوات » و « بانياس » ، وما يبقى يعرف ببردى أيضاً . ثم تفيض عليه مجاري متعددة داخل البلدة وينقسم في أرض الغوطة لأقسام متعددة : منها « نهر العقرباني » و « الداعاني » و « المليحي » و « الزبديني » و « الزابون » و « البيلاني » و « الملك » و « الشيداني » و « الابيض » . وكل من تلك الانهار يسقي جهة من ضواحي دمشق .
اذ قسم قديماً لكل نهر جملة من القرى ، فلكل قرية أيام مخصوصة ، وتعرف بـ « العدآن » . وكل قرية — لأجل محافظة عدائها — تعين جملة أشخاص ، يقال لأحدهم : « شاوي » وجمعهم « شوى » ، بأجرة معلومة سنوياً لأجل أن يحافظوا على الماء بالايام المختصة بتلك القرية ويسوقه لها ، ويمنعوا كل من أراد أخذ شيء من ذلك الماء ، حتى اذا

اتتهى حق تلك القرية يستلم من له الدور ، وهلمّ جرّاً . . . وهذا حقيقة الشاوي .

وفي اصطلاح أهل دمشق : هو المحافظ على طوالح الماء ، وسير الدمن ، وهو « القنواطي » الآتي في حرف القاف .

وبالجملة فهي حرفة يتعيش / منها ، والله المسبب لا رب غيره .

٢٥

هذه الحرفة لا يضاهاها في الدناءة

١٧٣- شحاذ حرفة أبداً ! وهي بذل ما ليس له

عوض وهو الحياء ، ماء الوجه ،

لنيل ماله عوض ، وهو الرزق المضمون من الرزاق سبحانه القوي المتين ! وستأها الحريري رحمه الله تعالى « بالحرفة الساسانية » ، ولا يخفى ما في تركيب حروفها من « ساء ساء النية » ، وقيامها بسبعة أشياء :

١ - الشرك الخفي بتعويله على من يغضب لسؤاله ، والإعراض عمن لا يتبرم بالحاح الملحين ، كما قيل :

الله يغضب إن تركت سؤاله وبني آدم حين يسأل يغضب !

٢ - عدم الحياء ، قال الشاعر :

إذا قل ماء الوجه قل حياؤه فلا خير في وجه إذا قل ماؤه

٣ - عدم التوكل على الله تعالى ، لقول النبي صلى الله عليه وسلم (١)

« لو توكلتم على الله حق توكلكم ، لرزقكم كما يرزق الطير ، تغدو خصاصاً وتروح بطائناً » .

٤ - والأمل بغير الله تعالى ، وهو الكريم الذي لا يبخل !

(١) رواه أحمد والطائسي في مسنديهما ، والترمذي وابن ماجه عن عمر مرفوعاً .
وصححه ابن خزيمة ، وابن حبان والحاكم . وحسنه الترمذي .

لا تؤمّل من سواه أملاً إنما يسقيك من قد زرعك !

٥ - والتذلّل لغير الله تعالى ،

٦ - والوقاحة ،

٧ - واطهار الفاقة .

ولما كانت هذه المهنة مكسباً من دون رأس مال ، فقد كثر أهلها في دمشق وغيرها لحدّ يتضجّر منه !

وصاحب هذه الحرفة يدور في الأسواق والأزقة من الصباح الى المساء ، ويطلب من المارة وأصحاب الحوانيت والبيوت صدقة . فما يعطى من المأكول يضعه وحده ، وما يعطى من الدراهم أيضاً وحدها . حتى اذا طوى نهاره فيأخذ من المأكول كفايته ، وما يبقى يبيعه بالدراهم . والغالب من الشحاذين على هذه الحالة ، وهذا ديدنهم ، حتى اذا هلك أحدهم - لا رده الله - يخلف مبلغاً كان يصيّرته في حياته تاجراً كريماً ! وقد تقدم في حرفة « السائل » بعض كلام بهذا الموضوع .

٢٦ وفي سنة ثلاثة / وعشرين هلك أحد الشحاذين في محلة الصالحية ، وكان دائماً يشكو ألماً ، ويضطجع على قارعة الطريق يطلب من الناس ، ففجأة دفنه والتفتيش على محل بيته ، وجدوا عنده صندوقاً من صناديق الكاز مملوءاً من نوع النحاسات فقط ، بلغ وزنه ثمانين رطلاً مما تنوف قيمتها على عشرين ألف قرش ! هذا ، ما عدا عن أصناف العملة الفضية والذهبية ! أما كان هذا المبلغ يجعله تاجراً موقراً ؟ ولكنهم طابت لهم المعيشة بهذه الحرفة التعيسة ! كما قيل لجحا : لم اشتغلت بكل الحرف يوماً يوماً ، وبحرفة الشحاذة ثلاثة أيام ؟ فأجاب : ان هذه الحرفة : أول شيء كسب من دون رأس مال ، ثانياً : لا تحتاج لمشقة وعناء ، ثالثاً : من

لم يعطني يدعو لي بقوله : الله يعطيك ، الله يكن لك ، الله يحسن إليك . . . وهكذا ، فما أحسن هذه الحرفة ! ولم لا أشتغل بها أكثر من جميع الحرف . . . ! فقاتل الله أمثاله ، وقلل أشكاله . . . !

هو صانع الشربات • والشربة : إناء

١٧٤ - شربائي للماء معروف بدمشق ، يصنع من التراب •

فأصحاب هذه الحرفة يأخذون التراب — الذي هو للسواد أقرب — فيدقونه ، وينخلونه ، وغب ذلك يخبرونه بالماء ، حتى إذا بلغ حده من التخمّر يعملون منه الشربات بواسطة قوالب معدة لذلك ، ثم يشوونها في فرن لها ، ويعرضونها لدخان ورق الاشجار الذي يشعلونه بفرنهما حتى تسود ويحتدم لونها ، ثم إذا ييست تباع للسمانة والبقالة ، وتارة يبيعها أصحابها في الاسواق في بعض الجهات •

وهذه الصنعة ، أهلها من محلة « الصالحية » من دمشق ، ومحل عملهم هناك أيضاً ، وتعرف بـ « الفاخورة » •

وهي حرفة رائجة جداً ، حيث الغالب من اهالي دمشق يرغبون في وضع ماء الشرب في تلك الشربات غب غسلها وتنظيفها ، فانها مبردة للماء في زمن الصيف •

وبالجملة فهي حرفة يتعيش منها محترفوها ، والله المسبب لا رب غيره •

هذه الحرفة تنقسم الى قسمين : قسم

صاحب حانوت ، والханوت : هو

الدكان لغة ، وفي اصطلاح أهل

١٧٥ - شربجي

دمشق : الحانوت هو الأرض الكبيرة المعدة للزراعة • وقسم يدور في الاسواق •

فصاحب الدكان مستعد في دكانه للمشروبات المباحة — كشراب الورد ، والتوت ، والتمر هندي ، والليموناضه المركبة من السكر والليمون ، والبرتقان — في أواني الزجاج مع وجود الثلج • ودكانه في غاية النظافة مزينة بأصناف الاواني الزجاجية ، مع وجود كاسات من البلور اللطيف ، والكراسي لاجل الجلوس عليها لتناول المشروبات •

وهذه الحرفة تروج في أيام الصيف وشدة الحر ، فتتوارد الناس لدكان الشربتجي ليلاً ونهاراً يرتشفون من تلك الكؤوس المرطبة •

وأما الذي يدور : فهو من ليس له حانوت ، وهو الذي يصطنع في داره نوعاً من تلك المشروبات ويضعه في « حق » من بلور لطيف المنظر ، ويضيف اليه الثلج ، ويحمله تحت إبطه بواسطة « كمر » من جلديحزمه بوسطه على كتفه ، ويأخذ بيده كمية من الكاسات ، ويدور في الاسواق والأزقة يبيع المارة •

وهي صنعة يتعيش منها أناس كثيرون ، لانيما في زمن الصيف ، تنتج ربها قليلاً ، حتى في زمن الشتاء منهم من يدور ولا يترك مهنته ، عوضاً عن تلك المشروبات المنوه عنها في زمن الصيف ، يجعلها في الشتاء من الجلاب ، والجلاب قد تقدم الكلام عليه بحرفة « الجلبجي » ، واذا كان متقناً كان شرباً حسناً •

فائدة مهملة لصحاب هذه الحرفة

وهي حفظ عصير الليمون الحامض أو البرتقال لغير أوانه

البرتقال : يؤخذ البرتقال الكبير الناضج جيداً ويدلك على سطح مستو حتى يزداد عصيره ، ثم تقطع كل برتقالة قطعتين ، ويعصر في مصفاة حتى ينزل العصير من المصفاة الى الوعاء الذي تحتها تقياً ، ويضاف الى كل اوقية من العصير اوقية من سكر / القوالب مكسراً كسراً صغيرة ، ويفطى ويترك على ما هو عليه ليلة كاملة . وفي الصباح ينزع عن وجهه كل ما يطفو عليه من الزبد ، ويصب الباقي في قناني ناشفة جيداً ، بعدما يضع في كل قنينة منها ملء ملعقة صغيرة من أحسن أنواع « البرندي » الأبيض ثم تسد كل قنينة بفلينة سداً محكماً ، ويربط على كل سداة جلدة بيضاء رقيقة ، وتوضع القناني في محل جاف .

٢٨

فهذا « المُرْكَبِي » يغني عن البرتقال حينما تمس الحاجة اليه ولا يتيسر استحضاره .

الليمون الحامض : يؤخذ أحسن الليمون وأجده ، ويحذر المضروب المتهري لانه يتلف البقية ولو كانت الضربة خفيفة جداً ، ثم يدلك على بلاطة أو نحوها حتى يزداد عصره ، ويعصر في مرشحة ، ويضاف الى كل اثني عشرة اوقية منه اوقية واحدة من زبدة الطرطير ، وتبقى ثلاثة أيام وهو يحرك كثيراً ، ثم يركب قطعة من « المصلينا » في منخل ناعم ويصب العصير فيه من خلال المصلينا تقياً ، ثم يوضع في قناني ويصب على وجهه قليل من أجود أنواع زيت الزيتون ، وتسد القناني سداً جيداً محكماً بفلينة ، وتختتم بالشمع الاحمر ونجوه . وعندما تفتح

القنية ينبغي أن لا تهتز حتى يصب الزيت عن وجه العصير الذي فيها •
وبهذا القدر كفاية ، والله أعلم •

الشدّاد — عند أهل الفلاحة — يطلق

١٧٦- شدّاد على رجل يملك أرضاً صغيرة كانت
أو كبيرة ، ويقال لها في دمشق

« ضيعة » أو « حانوت » •

وصاحب هذه الحرفة يشغل ذلك الحانوت على حسابه ، وهو أن
يضع له ما يلزم من اصحاب الحرف كـ « الوقاف » و « المرافق »
و « الأجير » و « الناطور » وخلافهم • • • بأجرة معلومة ، وكلّ منهم
مذكور في بابه • ويضع قيمة ما يحتاجه ذلك الحانوت من المصارفات :
كثمن البقر والبذر ، وما يحتاج من الاجورات لحصد زرعه عند استوائه
الى الحصادين ، ورجادة الى الرجّادين ، ودراسة الدراسين ، وزبارة
كرومه وعزاقه اذا كان موجوداً به كروم العنب ؛ وكل من اصحاب
هذه / الحرف أيضاً مذكور في محله •

٢٩

حتى اذا خرج جميع المحصولات لا يشاركه بها أحد سوى « عشر
الميرى » يؤخذ منه في المئة ثلاثة عشر الا ربعا من الدراهم والحبوب •
وجميع ما يحصله من الواردات مع مبلغ معلوم أيضاً يدفعه الى الحكومة ،
ويقال له عندهم « ويركو » عن قيمة ذلك الحانوت الجاري بملكه ، عن
كل ألف غرش أربعة غروش ، حتى اذا بلغ مثلاً قيمة حانوت مائة ألف
يدفع أربعمائة قرش •

وهذه حرفة شريفة في بلدتنا ، ولا يتعاطاها الا الوجوه •
والبعض من الأغنياء — ممن ليس لهم ملك — يستأجرون من اصحاب

الملك ، ويطلق عليه اسم « مستأجر » ، وسيأتي في حرف الميم بيانه •
وفي الغالب — اذا كان صاحب الشغل يباشر عمله بيده — فتنتج
هذه الحرفة ربحاً وافراً • ووجدنا ممن أثرى كثيراً من هذه الحرفة ،
وكان في أول أمره لا يملك قطيراً ! فسيحان المعطي الوهاب !

هو اسم لمن يضع الأخصاص من
الشريط ، ويقال لها : « شعرية »
١٧٧- شعّار

تضفر من الشريط على شكل مربع
شطرنجي على قدر النافذة المطلوب قياسها ، فتارة يكون حجمها مستطيلاً
وتارة مربعاً ، يستدير بأربعة أطرافها إطار ويسمى « بروازاً » وقد يكون
من الخشب وذلك من ضبط النجارة مع الاتقان • وتوضع على النوافذ
حرصاً لئلا يصيب البلور — الذي بتلك النافذة — ما يكسره •

وهذه الصنعة كانت في السابق رائجة جداً لكثرة طلبها ، ولكن
الآن قل طلبها لعدم الاعتناء بها ، وقليل من يستعملها •

وهي بالجملة صنعة يتعيش منها من يتعاطاها • والله المسبب لا رب
غيره •

صاحب هذه الحرفة يستخدم في
الجوامع : كجامع بني أمية الشهير ،
١٧٨- شعّال
وجامع سنان باشا ، وغيرهما •

وأكثرهم يستخدم في الدائرة المختصة في البلدة ، وهي « دائرة البلدية »
بأجرة معلومة • يسلم / كمية وافرة من القناديل التي تستعمل بزيوت
الزيتون ، ومن الفوانيس التي تستعمل بزيوت الغاز • فعند الصباح تنفقد

بما يلزمها من : غسل ، ومسح ، وتزيت ، وقص فتائلها • وعند الغروب
يياشر في تنويرها • وغبّ صلاة العشاء في الجوامع ، وطلوع الفجر في
البلدة يطفئها •

وهي حرفة لغير أهلها دنيئة ، تكسب صاحبها القوت الضروري •

ومما قيل في الفانوس لابن تميم :

أنظر الى الفانوس تلتق متيماً ذرفت على فقد الحبيب دموعه
يبدو تلهّب جسمه لنحوه وتعدّ من تحت القميص ضلوعه

هو صانع « الشقف » بضم الشين في
اللغة العامية ، وصوابها بفتححتين ،
في القاموس : الشقف محرّكة :

١٧٩- شقيفاي

الخزف أو مكسره اه •

وهذه الشقف تشتري لزراع الرياحين ، والزهورات ، والأوراد •
ولا تخلو دار منها •

وصنعتها كصناعة الشرابات ، سوى انه لها قالب مخصوص • وغب
ان تشوى وتيس يشتريها المتعيشة من أهالي الصالحية ، ويأتون بها الى
البلدة فيبيعونها •

وهي بالجملة صنعة راججة جداً كالشرابات ، لكثرة طلبها ، والله أعلم •

هي حرفة تتعلق بحرفة الدباغة •

وذلك بعد أن تغسل جلود الغنم أو

١٨٠- شلاح

المعز ، تنظف من قبل « الفسّال »

الآتي في حرف الغين ، يأخذها « الشلاح » فيطلي باطنها — مما يلي

اللحم — بالكلس ، ويطبق كل جلد نصفين ، ويضع بعضها فوق بعض يومين ، وغب ذلك يغسلها ثانياً ، ويعلقها على « السية » — كما تقدم الكلام على ذلك في حرفة الدباغ — ويكشطها بواسطة سكين ، تعرف بـ « سكين الدباغة » ، كما مر .

وبالجملة فهي حرفة يتعيش منها من يتعاطاها . والله المسبب لارب غيره .

هو صانع الشمع والشمع نوعان :

١٨١- شمع نوع يعرف بـ « المقاصيري » وهو

الأبيض القاصر . ونوع بـ « العسلي »

وكلا النوعين يصنعان في الشام . والغالب / من الشمع المعروف بـ « من السمك » يأتي من البلاد الغريبة . والرغبة فيه أكثر . والذي يصنع في دمشق منه ما يصحبه الحجاج ، ومنه ما هو مجرد للأعراس .

٣١

فان العادة في البلدة ليلة العرس أن يحضر أهل الزوج شمعة لا تقل عن ثلاثة أذرع ، مقصورة ، بيضاء مزينة بأصناف النقوش والفاكهة — من : رمان ، واجاص ، وتفتح ، وغيرها — المعمولة من الشمع ، والملصق ذلك بالشمعة . وهذه على طبقات أصحاب العريس : فمن كان غنياً يأخذ من ذلك الشمع المذكور ، ولا تقل قيمة الشمعة عن الليرتين ، ومن كان حاله متوسطاً أو فقيراً كل منهما على قدر حاله . وأهل القرى جميعها بدمشق لهم عادة بأعراسهم حين يلبسون « العريس » بين العشائين يدورون به حول القرية ، وكل من الحاضرين يعطى بيده شمعة من قبل أصحاب العريس مشعولة ، والنساء أيضاً عند زف

شميسا

« العروس » لبعلمها واحدة منهن ييدها شمع مشعولة ، وامام « العروس »
شمعة كبيرة تمسكها احدى اقاربها .

وجميع هذا الشمع معمول من الشمع المعروف بـ « العسلي » فانه
أرخص ثمنًا .

وكانت هذه الحرفة في الزمن السابق ، قبل الحصول على زيت الغاز
على غاية من الرواج ، ولكن الآن نظراً لوجود الغاز ، وكثرة ورود
الشمع من البلاد الأجنبية أصبحت هذه الحرفة قليلة الرواج ، يتعاطاها
القليل من الناس ، يتعيشون من ربحها . والله يرزق من يشاء .

ومما قيل في شمعة :

حكنتي،وقدأودى بيالسقم،شمعة

وصبراً، وصمتاً، واحتراقاً، وأدمعاً!

ضني، وسهاداً، واصفراراً، ورقّة

وإن كنت صباً دونها متوجّعاً !

ولبعضهم في مليح حامل شمعة موقودة اسمه عثمان :

وافى إليّ بشمعة ، وضياؤها وضياؤه حكيا لنا القمرين !
ناديته : ما الاسم ياكلّ المنى ؟ فأجابني : عثمان ذو النورين !

هو الذي يصلح ما فسد من

« الشماسي » العتيقة : من وضع

عصاً لها اذا كسرت ، أو وضع قماش

١٨٢- شمساني

لها اذا تخزقت ، واصلاح / أسياخها اذا اختلت .

وهي حرفة غير رائجة . ولكنها بالجملة يتعيش منها محترفها . والله

المسبب لا رب غيره .

هذه الحرفة لا تختص بالرجال فقط،

١٨٣- شوار بل بالرجال والنساء • وهي حرفة

مؤقتة بأيام معلومة ، وهي أيام

سقوط ثمر الشمس ، وفرط ثمر الزيتون • فمن كان عنده من هذه
الثمار المذكورة ، أو كان ضامناً من أصحاب الأشجار المنوة عنها ،
فيحضر الشوارين والشوارات من النساء ، وذلك لأجل جمع هذه
الثمار الساقطة من أشجارها ، ووضعها في قفة من خوص • فإن كان
مشمشاً فيؤخذ الى معك « القمردين » ، وسيأتي الكلام عليه عند ذكر
حرفة « المعتاك » • وإن كان زيتوناً يجمع في عدول ، حتى اذا امتلأت
العدول يؤخذ الى معصرة الزيت، وذلك لأجل عصره وإخراج الزيت منه •
وبالجملة فهي حرفة يتميش منها كثير من الفلاحين •

هو من يشوي اللحم في الاسواق

١٨٤- شواء اللحم داخل دكان أعد بها ما يلزم من :

طاولة توضع عليها أطباق اللحم ، مع

أواني للماء زجاجية تعرف بـ « المدقة » و « الصّراحية » ، وكاسات
بلور للشرب ، مع وجود كراسي للجلوس عليها لتناول الطعام ، مع كافة
ما يلزم له من سكاكين محدّدة ، واسياخ لنظم اللحم ، مع وجود
« وجاق » منلوء بالنار لشواء اللحم ، وأنواع سلطات من لبن ومخلل ،
وكذا خبز ، وما أشبه ذلك •

وهذه الحرفة رائجة في دمشق • والغالب ان دكاكين أهل هذه

الحرفة توجد في كبار الاسواق عند اجتماع الناس ؛ فيتوارد عليها
الغريب الذي ليس له أهل ولا دار في دمشق ، والفلاح ، والبعض من

التجار الذين دورهم بعيدة عن محل اشغالهم ، وذلك لأجل تناول الغداء أو العشاء • فبحسب ما يشتهي الانسان يشوي له صاحب هذه الحرفة: / إما اللحم المعروف بـ « الشقف » فهي قطع صغيرة بقدر « رأس العصفور » وتعرف به أيضاً ، تنظم بالاسياخ ، والبعض يضع معها قطع بصل • وإما اللحم المعروف بـ « الكباب » فهو تقطيع اللحم قطعاً صغيرة جداً أصغر من العدسة ، والبعض يدقّ الجوز أو الصنوبر ويخلطه معه مع البقدونس ، وهو لذيذ للغاية •

وهي حرفة رائجة تنتج ربحاً موافقاً • ولقد رؤي من أثرى منها وكان لا يملك شيئاً • ويتعيش منها أناس كثيرون •

وللصلاح الصفدي :

قلت لما شوى أوزاً حبيبي	واكتسى باللهيب ثوب ثناء
لو يعيش الجزار ، مات غراماً	في معاني محاسن الشواء
وله أيضاً :	

شوى الاوز فأضحت	في حرمة الخدّ بسطه
قللت : تشوي اوزاً	أم كنت تشرب بطه ؟

وللبارزي :

وشواء بديع الحسن يزهي	بطلعه على كل البرايا
فوا شوقاه للافخاذ منه	يشمرها ويقطع لي اللوايا

هذه الحرفة لا تختص بالرجال فقط، بل بالرجال والنساء • وهي حرفة مؤقتة في أيام الصيف عند وجود

١٨٥ - شوا الذرا

الذرة بدمشق •

فمن كانت هذه الحرفة حرفة حرفة يضمنون من أصحاب الفلاحة الذرة، حتى اذا نضجت يقطعونها وهي خضراء كل يوم على قدر ما يبيعونها ، ويحضرونها في عدول ، ويستعدون لـ «كانون» من تراب ، أو «منقل» من حديد ، مع مروحة ، وفحم ، ويقعدون في مفارق الطرق وبالسواق عند مجتمعات الناس ، ويفرشون من تلك الذرة ، ويشوونها ، ويبيعونها على المارة . والبعض — ممن يرغب شراءها منهم بدون شواء — يشويها في داره .

وهذه الحرفة — لغير أهلها — دنيئة غير شريفة ، وتكسب صاحبها القوت الضروري .

هو من يذهب الى الصحراء ومعه دابة ، وحبل ، وقطعة من حديد يقطع بها أصناف الشوك ، المعروف في

١٨٦- شياح

شامنا بـ « الشيخ » و « الدردري » و « البلان » وغيرها . . . فيجمعه ، ويحزمه على ظهر الدابة حملاً ، ويأتي به الى البلدة يبيعه للفرا ، وذلك لأجل وقده في القرن . ومنهم من يلتزم معاصر الدبس في القرى ببلغم معلوم سنوياً يدفعه له صاحب المعصرة وهو يكفيها من ذلك الشوك ، وذلك لأجل طبخ الدبس .

وهي حرفة من حرف الفلاحين ، يتعيشون من كسبها بطول سنتهم ، والله تعالى يرزق من يشاء بغير حساب .

شيا

هذه الحرفة تطلق على من كان عنده

١٨٧- شَيَّال بعض من الجمال يحمل عليها من

اراد الحج في موسمه ، فيشترط مع

من يريد الحج مبلغاً من الدراهم معلوماً على ان يقدم له جملاً ليركبه ،

والى مشال ما عنده من تجارة أو غفش أو ما أشبه ذلك ، وخدمة تلك

الجمال ، وعلفها اثناء الطريق يكون على صاحبها ، والمستأجر يقدم له

ما يرغب ان يركب ، اما المحارة ، أو الشبرية ، على حسبه مع أجرة

العكام أيضاً •

وفي موسم الحج تروج هذه الحرفة رواجاً زائداً •

وبالجملة فهي حرفة يتعيش بها في تلك الموسم كثير من الناس • والله

تعالى أعلم •

حرف الصاد

هو من يعمل في الذهب والفضة
وأصناف المعامل ، ويغيره من صفة
الى صفة على حسب رغبة الطالب .
صانع ١٨٨- صاحب هذه الصنعة مستعد لكافة ما يلزم لصنعه من : مكايي ،
وبوتقة ، ومنفاخ ، وفرشايات ، وما يلزم لأجل لحام الفضة والذهب .

وهذه الصنعة ليست بدنيئة ، ولا يتعاناها في شامنا سوى النصارى
في محل مختص بهم ، يطلق عليه اسم « الصاغة » لصيق جامع بني أمية
الشهير . فيصنعون من انواع الخواتم الفضية والذهبية مركبة عليها
أنواع الفصوص ، حسب رغبة المشتري ؛ ويصيغون الأساور المشكلة ،
والملاعق ، وظروف / فناجين القهوة ، وكاسات ، وزنانير ، وحلق ،
وأعمدة للسيوف والخناجر ، وجميع ما يحتاجه الانسان من الحلي
الفضية والذهبية .

وهي صنعة لطيفة جميلة جداً ، وربحها جسيم .

وللصلاح الصفدي :

كلني بيدر صائغ كالبدري في جوت السماء
سكر المحب بريقه وغدا يموت بالطلاء !

ومما ذكر لحفظ الآنية الفضية من الكدر :

تحمى الأوعية ، وتطلى طلاءً خفيفاً بمحلول « الكرلوريون » في
« السيرتو » بفرشاة ناعمة عريضة .

قال صانع من صاغة « مونك » بجرمانيا انه طلى به بعض الآنية
ووضعها في شباكها سنة ، فلم ينقص لمعانها عما كان عليه ! واما غيرها
— مما لم يكن مطلياً — فاسودت تماماً في أشهر قليلة !

هو من يصنع جلود الكوبة المعروفة

١٨٩ - صاغرجي ب « الدربكة » ، والطار المعروف

ب « الدف » ، والطبل . وتلك

الجلود هي من جلود الخيل والمعز وغيرها . فب ازالة الشعر عنها
ينقعها في الماء حتى تلين ، ثم يقطعها قطعاً على قدر المطلوب .

فما كان من الدربكة فانه يصنع أصلها الشرباتي اذا كانت من تراب ،
وان كانت من خشب فالصناديقي . واما الطار فيصنع دائرته الخشبية
القباقبيي . وأما الطبل فيصنع دائرته العليبي .

فيركب صاحب هذه الصنعة على تلك الاصول تلك القطع الجلدية ،
ويضبط لحمها ، ويعرضها للشمس والهواء فتجف . وحينئذ يصلح
الضرب عليها ، وتباع لمن يرغبها .

وهي حرفة تنتج ربحاً متوسطاً .

بائع « الصبارة » وهو الصبر
 ١٩٠- صباراتي - بكسر الموحدة - نوع من أنواع
 الفاكهة الموجودة بدمشق ، وتعرف

بالصبارة ، وتسمى في الكتب القديمة « تين الجبل » . لا ينمو شجرها
 عندنا إلا في « محلة الصالحية » و « قرية المزة » لزيادة حرارتها عن
 غيرها . وأضلاعها أعرض من أضلاع « القنيط » ، وعلى أطرافها
 شوك صغير يكتفي بالهواء عن الماء . تحمل تلك الاضلاع ثمر الصبارة ،
 وهي كالكرة إلا انها مستطيلة ذات شوك / كثير ، تبلغ في شهر حزيران .

٣٦

فصاحب هذه الحرفة يضمن الصبارة من عنده ، وعند الصباح
 يقطعها بواسطة عصاة طويلة ، برأسها مركب حديد معوج ، لابساً يده
 كفوفاً من جلد خوقاً من شوكها . حتى اذا اكتفى من القطف يغسلها
 بالماء في النهر مراراً ، لأجل أن يضحل شوكها ويلين ، وبذلك يكون
 ضرره خفيفاً ؛ ويضعها في « فرش » من خشب مصفوفة بغاية الضبط
 والاتقان ، ويدخل بها البلدة فيجلس في مجتمعات الناس ، فيشترون
 منه في العدد على قدر حجم الصبارة : اذا كانت كبيرة الحجم كل واحدة
 بخمس بارات ، أو صغيرة كل خمسة أو ستة وهلم جرا .
 فبحسب اشتاء المشتري من أي صنف أراد ، يشير الى البائع فيقطع
 له بسكين ، ويقشر القشرة ، ويخرج اللب ، ويناوله للمشتري ؛ ويتوقى
 ملاسة الشوك ، وييده ملقط من حديد ، ويعرف بـ « ملقط الشعرة » ،
 دائماً ينقي الشوك الذي يدخل بيده من قطعه للمشتري .

والصبارة لذيذة الطعم ، لا يمل الانسان من أكلها أبداً ، خصوصاً
 في وقت الصباح وهي باردة .

صبا

وبالجملة فهي حرفة يتعيش منها أناس كثيرون عند استوائها • والله تعالى المسبب لا ربّ غيره •

هو من يصبغ القماش على أشكال متعددة :

١٩١- صَبَاغ

فمنه ما يعرف بـ « صَبَاغ النيل » الذي يصبغ أصناف الخام بلون أزرق لا غير • وهذا الخام المصبوغ ترعبه كافة أهل القرى على الاطلاق ، وكذا البعض من أهالي دمشق القليل المعيشة أو الصناعية •

ومنه ما يعرف بـ « صَبَاغ الملون » وهو من يصبغ ألوان الحرير والغزل على أشكال : فمنها الأحمر ، والأصفر ، والكوازي ، والأبيض ، والذهبي ، والبردقاني ، والكحلي ، واللازوردي • • • وما شاكلها من الأشكال حسب طلب معلم الحرير • فانه غب ان تخلص شقق الحرير من عند المسدي يؤخذ للصباغ ، فحسب طلب المعلم يصبغها كل شقة بلون •

ومنه ما يعرف بـ « صَبَاغ الأسود » فانه يصبغ شكل الأسود لا غير •

وهي حرفة رائجة بدمشق ، تنتج ربحاً موافقاً ، إلا انها غير شريفة لغير أهلها •

ومما قيل في صَبَاغ النيل :

زرقۃ النيل فی یدّی من سبانی
مثل فیروزج السماء تبدئی
بقوام یفوق سمن الرماح
بسنا الفجر فی عمود الصباح

ومما قيل في صَبَاغ الملون :

انظر لصباغ بليت بجته ، وبهجرة ، وبصدته ، وببعده !
 نقض البنفسج لونه في كفه لما رأى لون الشقيق بخده
 وقيل أبضاً في صباغ :

شغفت بصباغ يلون قوله ، ويخلف في وعدي ، ويبيدي اعتذاره
 فقلت: وما التلوين؟ يوماً، فقال لي: فديتك ! كيف المرء يترك كاره ؟!

صانع الصابون ، وبائعه . وهذه

١٩٢- صبان الصنعة من الصناعات القديمة .

قيل : وجدت في « كتب هرمس » ،
 وقيل : من صناعة « ابقراط وجالينوس » جعله في المركبات ، وغيره في
 المفردات ، وهو بها أشبه .

وأجوده : المعمول بالزيت الخالص ، والقلي النقي ، والجير الطيب،
 المحكم الطبخ والتجفيف والقطع على أوضاع مخصوصة .

ومحل عمله يعرف بـ « المصبنة » .

وصنفته : أن يؤخذ من القلي جزء ، ومن الجير نصف جزء ، فيحكم
 سحقهما ، ويجعلان في حوض ويصب عليهما من الماء قدرهما خمس
 مرات ، ويحرك قدر ساعتين ، ويكون للحوض خرق مسدود ، فاذا
 سكن من التحريك وصفاً فتح الخرق ، فاذا نزل الماء سده ، ووضع
 عليهما الماء ، وحرك ، واستبدل هكذا حتى لم يبق في الماء طعم ؛ هذا
 مع عزل كل ماء على حدة . ثم يؤخذ من الزيت الخالص قدر الماء الأول
 عشر مرات ، ويجعل على النار ، فاذا أشرب الماء الأخير شيئاً فشيئاً ، ثم
 الذي قبله ، حتى يكون سقيه بالماء الأول آخر ، فحينئذ يصير كالعجين،
 فيغرف ويوضع على الحصير ، حتى اذا جف بعض الجفاف فيقطع

ويسط على نورة • هذا هو الخالص • ولا حاجة الى تبريده وغسله
بالماء البارد أثناء الطبخ •

وبعض من يكون غشاشاً يجعل مع الجير والقلبي ملحاً كنصف
الجير ، ويمزجه - بدل زيت الزيتون الخالص - بالأدهان كدهن
القرطم وخلافه ، أو بقليل من الزيت المعكر مع كثرة الجير والقلبي / وهذا
الصنف يعرف في شامنا بـ « البلدي » •

٣٨

وقليل من أهل دمشق من يستعمله ، نظراً لعدم طيبته • بل الأكثر
يستعملون الصابون المعروف بـ « النابلسي » وهو يأتي من بلدة نابلس ،
و « الجعفري » وهو عمل دمشق • ولا يستعمل « البلدي » سوى
أهل القرى ، ومن كان فقيراً أو قريب التوسط من أمر المعيشة من
أهالي دمشق •

وتارة يتقنون عمل الصابون « البلدي » ويقرب من « النابلسي »
وهذا نادر •

فبيع الصبابة الصابون لأصحاب الحوانيت : كالعطارين ،
والسمانة ، والبقالة ، وما شابههم • وهم يبيعون على الناس •

وهي حرفة ليست بدنيّة ، تنتج ربحاً موافقاً • وكثير من أثرى من
هذه الصنعة • وكانت في الزمن السابق رائجة أكثر من هذا الزمن ،
وذلك لورود أصناف الصابون بهذا الزمن من البلاد ، ورواجه أكثر
من البلدي • والله تعالى مهيب الأسباب ، لاربّ غيره •

هو بائع الكتب على أصنافها : خطأ

وطبعاً • ولبائعي الكتب بدمشق

سوى سوق مخصوص يعرف

١٩٣- صحاف

بـ « المسكية » وهو غربي جامع بني أمية الشهير ، يتعاطون به بيع الكتب •

وهي حرفة شريفة ، تنتج ربعا وافرا • والله تعالى المسبب ، لا رب غيره •

وهو تاجر « الصدف » الذي يجلبه

من بلاده : كبيت المقدس ، وبيت

لحم ، وغيرهما من البلاد الموجود

بها الصدف • ويبيعه على الصناديقية والقبايقية • وكيفية عمله يأتي عند بيان كل من هاتين الصنعتين • وهي حرفة رائجة في دمشق جداً ، نظراً لكثرة طلب المعولات التي يتطعم بها الصدف • ورواجها بدمشق وسائر البلاد العثمانية والأجنبية •

وهذه الحرفة شريفة ليست بدنيئة ، تنتج ربعا مباركا • والله تعالى المسبب ، لا رب غيره •

صانع الصرامي • و « الصرامية » :

هي نعل أحمر بدائر من دون كعب ،

يلبسها كثير من أهل الشام ، وأهل

١٩٥- صرماياتي

٣٩

القرى بتمامها • وهي أنواع :

فمنها نوع لطيف الشكل يسمى بـ « الحلبي » ، يلبسها البعض من أهالي دمشق •

ونوع يعرف بـ « نصف كشفة » ، يلبسها أهل القرى • ومنها نوع أصفر يلبسه بعض أهل العلم •

ولم تزل هذه الصنعة رائجة جداً في الشام لرغبة من يلبس الصرامية •

وصناعتها كثيرون : فمنهم من يكون عنده رأس مال ، فيصنع لنفسه وعلى حسابه ويبيعه لمن أراد مشتراه .

ومنهم من يصنع بالأجرة لحساب القوافين . وسيأتي بيان ذلك في حرفة القواف .

وبالجملة فهي صناعة غير دنيئة ، تنتج ربحاً متوسطاً . والله تعالى أعلم .

هي حرفة من حرف الفلاحين . يدور

صمغ ١٩٦ - صاحبها في القرى ذات الأشجار

والبساتين ، ويلتقط ما خرج على

الأشجار من « الصمغ » ، حتى اذا جمع كمية وافرة يأتي بها البلدة ، فيبيعها على العطارين ومن يرغب في شرائها .

وبالجملة فهي حرفة تكسب صاحبها القوت الضروري والله تعالى المسهل ، لا ربّ سواه .

اسم لمن يعمل صناديق الخشب من

١٩٧ - صناديقي خشب الجوز وغيره ، ولمن يصنع

مثل « البيريات » و « السكمات »

وأمثالها . ويطلق الصناديقي أيضاً على من يشتغل في الصدف والصدف معلوم — يرصعون به : البيريات ، والخزائن ، والصناديق ، وبراويز المرايا ، والكنبات ، والكراسي ، والسكمات ، وسكماجايات . مع جميع ما يستعمل من الأصناف الخشبية .

فعبّ اتنام تجارتها ، يخفرها الصناديقي بآلة حديدية — وهي الريشة — على مقتضى اتقان الشغل المطلوب . ويوفق على مقتضى

٤٠ الحفر صدفة بواسطة مبرد حديد ، ويُفَرَّي تلك الحفر ، ويلصق به الصدفة المذكورة ، وهلمَّ / جرّاً ٠٠٠ حتى اذا تم ذلك المشروع به يطلون بـ « البرادخ » — وهو الكملكة والسيرتو — ويتركونه ، حتى اذا جف يقشرون ذلك الطلاء ، ويمسحونه ، فيظهر بغاية من الاتقان واللفظ والبهجة .

وهذه الحرفة رائجة جداً بشامنا ، وذلك لكثرة طلب الأخشاب الصدفية من أهالي البلدة ، واغنياء أهل القرى . فانّ الغالب من الناس في هذا الزمن يرغبون في تجهيز العرائس أخذ ما يلزم من تلك الأصناف الصدفية : كـ « الخزانة » لتعليق الأثواب التي يخشى فسادها من الطي ، و « البيريات » لوضع الثياب التي تطوى ، و « المرايا الكبار » لوضعها على البيريات ، مع « السكملة » لوضع ما يلزم عليها ، و « سكماجايه » لاتمام جهاز العروس . حيث هذه العوائد مما لا يستغنى عن ترك البعض منها .

وفي الغالب يرغب الأجانب من الأفرنج وغيرهم ، فانه يسافرون به تجارة لكافة البلاد .

وحيث ان هذه الصنعة في غير دمشق قليل جداً من يعلمها ، فلذلك أصبحت رائجة جداً ، تكسب ربحاً جيداً ، وهي صنعة لطيفة . والله تعالى أعلم .

هذه الحرفة من حرف الفلاحين ، يتعاطونها اذا دخل عيد الصليب في النصف من شهر ايلول ، حينما يصلح

١٩٨- صوّال العنب

العنب أن يصير زيبياً .

فمن كان عنده كرم عنب ، أو كان ضمتان عنب ، فيستأجر أشخاصاً
يقال لهم « صوّالين » بأجرة معلومة .

فغالباً قطع العنب يضعونه في « مصول » كبير خشب كالمعجن ،
ويصولونه في « رائق ماء القلي » و « الزيت » مدة جزئية ، ثم يخرجونه
من ذلك المصول ، وينشرونه على أرض ممهدة ، فينقون منه العيدان حتى
تبقى الزببية فقط لا غير ، وينزل به صاحبه الى الشام يبيعه .

وهي حرفة يتعيش بها أناس كثيرون / من الفلاحين في ذلك الوقت
والله المهيب والمسبب .

الصوجي : كلمة تركية تعريبها « بائع

الماء » حيث ان التعارف في الغالب

١٩٩- صوجي

بدمشق عن بائع الماء بـ «الصوجي»

ذكرناه هنا على ما هو متعارف عليه .

وصاحب هذه الحرفة فقير جداً ، لا يقدر على قليل رأس مال يحترف
به ، فيأتي بـ « جرّة من فخار » أو « سمر » ، والسمر هو مصنوع من
الجلد ، يملأه من الماء المستطاب الرائق في البلدة ، ويحمل معه « طاسات »
للصّب بها ، ويدور في الشوارع يسقي من أراد الشرب ، وكل من شرب
منه يعطيه ما تسمح به نفسه ، فيتعيش من ذلك الكسب الجزئي ،
ويصون نفسه من حرفة « الشحاذة » الدنيئة .

وحصول الكسب بأي حرفة حرفة كانت ، أو صنعة ، لا بأس به ، ولو
تحصل على قليل كسب — كحرفة بائع الماء — فهي عند الله والناس أفضل
وأحسن من البطالة وبذل ماء الوجه للسؤال لطلب العطاء ! فقد جاء في

تفسير قوله تعالى «وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُؤَسٍ لَّكُم» (١) «أي : دروع من الحديد . وذلك ان داود - عليه الصلاة والسلام - كان يدور في الصحارى ، فاذا رأى من لا يعرف تحدث معه في أمر داود ، فاذا سمعه عابه بشيء يصلحه من نفسه . فسمع يوماً من يقول : اني لا أجد في داود عيباً الا انه يأكل من غير كسبه ! فعند ذلك صلتى داود - عليه الصلاة والسلام - في محرابه ، وتضرّع بين يدي الله تعالى ، وسأله أن يعلمه ما يستعين به على قوته ، فعلمه الله تعالى صنعة الحديد ، وجعله في يده كالشمع ، فاحترفها ، واستعان بها على أمره ، وصار يحكم منها الدروع . وقال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله يحب العبد المحترف ، ويبغض العبد الصحيح الفارغ » (٢) .

وقال عليه الصلاة والسلام - لما سأل رجل رجلاً شيئاً وهو يجد قوت يومه - : « وليس عند الله احب من / عبد يأكل من كسب يده ، إن الله يبغض كل فارغ من أعمال الدنيا والآخرة » (٣) .

٤٢

بائع الصوفان . و « الصوفان »

مشهور يأتي به التجار من البلاد

٢٠٠ - صوفاناتي

الاجنبية . فالبعض من الأولاد

الاسرائيليين يحملون صندوقاً مستطيلاً من خشب بطول ذراع ونصف وبعرض ذراع ، غطاؤه من بلور يعرف بـ « الجام » يملأونه من ذلك الصوفان ، وفي جانبي الصندوق موجود حلق من حديد مربوط بها

(١) ٢١ - سورة الانبياء - ٨٠ .

(٢) رواه الطبراني والبيهقي ، والحكيم الترمذي من ابن عمر .

(٣) رواه احمد وابن المبارك والبيهقي وابن شيبة عن ابن مسعود .

« قشاط » من حديد ، يعلقها الشخص في رقبته ، ويسند ذلك الصندوق على أعلا بطنه ، ويدور في الأسواق ينادي على الصوفان •

فالغالب من الفلاحين يشترون من الصوفان ، ويرغبونه أكثر من الكبريت ، وذلك أولاً لرخصه ، وثانياً لعدم انطفائه في البرية عند الاحتياج اليه ، خصوصاً اذا كان موجوداً هواء •
وبالجملة فهي حرفة يتعيش منها محترفوها • والله أعلم •

هو الذي يتجر بالصوف • فمنهم من

يرسل أناساً مخصصين بأجرة معلومة

٢٠١- صوفا

من قبله ، في زمن الربيع ، حين قص

الغنم بجهة مساكن العربان ، فيشترون له الصوف بـ « الجزات » •
و « الجزة » عبارة عن صوف نعجة واحدة • وثمنها على مقتضى رواجه وكساده ، وطلبه وعدمه ، فتارة يبلغ ثمنها اثني عشر غرشاً ، وذلك اذا كانت مرغوبة جداً ، وتارة تبلغ سبعة غروش • والجزة يبلغ وزنها قبل الفصل من العشرة أواق الى الرطل ، وغب غسلها تبلغ من خمسة أواق الى النصف رطل ، و « الرطل الشامي » ثمانمائة درهم •

فيشتري التجار المقادير الوافرة ، ويأتون به فيغسلونه وينظفونه ، ويرسلونه الى البلاد الاجنبية ، وذلك لشدة طلبه ، يعملون منه أصناف الاثواب الصوفية : كالكشاشات ، والاجواخ ، والقمصان واللباسات — المعروفة بالفانيلة — والجرابات ، وغيرها •

ومنهم من يتجر بالصوف العتيق أو القليل / من الجديد يشتريه من القرى ، ويبيعه في سوق به يعرف بدمشق بـ « سوق الصوف » على من أراد شراءه ، يستعملونه حشواً الى الفرش واللحف •

ومنهم من يعطيه للفرزاة تفزله فيعملون من الجرابات المعروفة بـ « شغل الشام » ، وهي امتن من الذي تأتي به من غيرها ، يلبس منه كثير من أهالي دمشق ، وجرابات أيضاً تعرف بـ « الكرادية » يصنعها كثير من الأكراد في الصالحية ، ويصفونها في « سوق العسرونية » على قارعة الطريق ، وهي متينة جداً إلا أنها غليظة المنظر ، يلبسها الفقراء والبعض من المتوسطين وأهل القرى عامة .

ويعملون منه أيضاً العبي المعروفة بـ « المدققة » .

وبالجملة فحرفة الصواف حرفة شريفة وتجارة رائجة . وكثير أثرى منها وتحسنت أحواله . والله تعالى أعلم .

هو من يحترف بالصيد . هذه الحرفة

٢٠٢ - صياد تنقسم الى قسمين : منها صياد

السماك، ومنها صياد الطير والوحش .

فصياد السمك يذهب بشبكته الى الأنهار الكثيرة — كنهر بردى وثورى وقنوات وغيرها من أنهر دمشق — ويصطاد من السمك . وما قدر له يأتي به البلدة فيبيعه على من أراد شراءه ، فيتعيش من ثمنه .

وصياد الوحش والطير أيضاً يذهب الى البرية ببندقته فيصطاد ما يصادف في طريقه من طائر أو وحش ، ويأتي به الى البلدة فيبيعه على أصحاب « اللوكندات » وعلى طائفة المسيحيين فقط .

وبالجملة فهي حرفة يتعيش منها كل من القسمين المشروحين . ولكن صيد الوحش والطير يغلب على كثير من المترفين ممن ليس له شغل يشغله ، وذلك لأجل رياضة النفس والتنقل من محل الى محل .

وقد أباح الله تعالى الصيد حيث قال جلّ جلاله : « وَإِذَا حَلَلْتُمْ

فَاصْطَادُوا^(١) » وقال عز من قائل : « وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ^(٢) » .

وفي الحديث الصحيح عن عدي بن حاتم قال : سألت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت : إنا قوم نصيد بهذه الكلاب ، فقال : « إذا أرسلت كلابك المعلمة وذكرت اسم الله عليها فكل مِمَّا أمسك عليك وإن قتلن ، إلا أن يأكل الكلب ، فإن أكل فلا تأكل ، فإني أخاف أن يكون أمسك على نفسه ، وإن خالطها كلاب غيرها فلا تأكل فإنما سميت على كلبك ولم تسم على غيره » .

وفي الترمذي عن عدي بن حاتم قال : سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن صيد البازي ، فقال : « ما أمسك عليك فكل » .

وفي الصحيحين عن عدي بن حاتم قال : قلت : إني أرمي بالمرأض فأصيب ، فقال عليه السلام : « إذا رميت بالمرأض فخرق فكلكه » ، وإن أصابه بعرضه فلا تأكله » . في الشرح : ان المرأض سهم كبير لا ريش له ، والعصا في معناه .

وفي صحيح مسلم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا رميت سهمك فاذكر اسم الله عليه فإن وجدته قد قتل فكل » ، إلا أن تجده قد وقع في ماء فانك لا تدري الماء قتله أم سهمك » .

وكانت الملوك الاول والامراء والوجهاء يعتنون بالصيد ، ويربون الكلاب ويرفونها مع أصناف الطيور الجارحة - كالصقر والبازي والعقاب والشاهين - وذلك لأجل صيد الوحش مع الطير ، كالملك بهرام

جور ، والأشرف ، وقطر ، وأمثالهم من الملوك الذين كانوا لا يفترون عن الصيد أبداً .

وبالحقيقة ان الصيد نزهة الملوك وقناعة الصعلوك .

أما الملوك : فانها تتدرب على الفروسية ، وتتمرن على الصبر في السفر والجوع والعطش ، وتقوى على شدة التعب ، وتسير بحلاوة الظفر . ومن كانت قوته العصبية خاملة تحركت ، أو ناقصة تكملت . فان أرباب السياسة يحتاجون الى تمهيد القوة العصبية حتى يستقيم الامر . وأما الصعلوك : فيخرج من منزله وقد ترك أطفاله جوعاً يتصارخون الى الصحراء بكلمه ، فيرجع وقد حصل لهم ما يقوتهم . ولعله يحصل أكثر من ذلك وفيه من النشاط ، والانبساط ، وحسن التصرف في ركوب الخيل ، ورياضة البدن على التعب مالا يخفى ! ولا ينبغي ان يواظب على ذلك / ، ولا يكثّر منه ، ولا يفسد بسببه الزرع ، اذ كثيراً ما يطرأ عليه السقوط والجراح وغيرهما . والتوسط في ذلك خير من الافراط .

٤٥

ومما قيل في مليح صياد :

ومولع بفخاخ يمدّها وشراك
قالت له العين : ماذا تصيد ؟ قال : كراكي !

وقيل أيضاً في مليح رامي بندق :

وأهيف القند ذي دلال طائر قلبي عليه واجب
كالشمس في كفه هلال يرمي الى البدر بالكواكب

ومما قيل في وصف باز الصيد :

وباز غريب الشكل قد فاق منظرأ بحمرته قد فاق أبناء جنسه
له خدق كالنار ترمى ليهيها على جسمه ، فاحمرتها منها بلمسه
وما أحرقت النار لكن تحرست بهاء بمسود على ثوب لبسه

له الفخر في إطلاقه ودعائه ولا غرو أن يأتي الفخار بنفسه
يطير فيصطاد الطيور وينثني فوا عجباً من عوده نحو حبسه
فأنس بالاحسان، فالجود لم يزل به يسترقّ الحرّة كلّـه بأنسه أ

الصيدلاني هو بائع أصناف الأجزاء
الاصلية التي تدخل في العلاجات :
٢٠٣- صيدلاني كالحنشائش ، والزهورات ،

والبذورات ، وما أشبه ذلك .

وهذه الحرفة سابقاً — قبل وجود « الأجزاء » المذكورة في حرف
الألف — كانت في غاية الرواج ؛ ولكن الآن نظراً لوجود تلك الصنعة
اللطيفة ، واستحضار صاحبها الأجزاء الخلاصية السهلة الاستعمال ، مع
تركيبها اللطيف ، أصبحت صنعة الصيدلاني في غاية الكساد .

ولعمري إن ما بين الصنعتين لبؤناً عظيماً ! فأين ما كان يعاينيه
المريض في استعمال العلاجات الأصلية — كمغلي خشب الكينا والراوند
والخيار شنبر والخثيث وزيت الخروع وأمثالها — مما تأبى النفس
مشاهدته فضلاً عن استعماله ، من لطافة صنعة « البرشان » لما كان
٤٦ كريباً من العلاج أو مراراً فيضعونه به ويلحمونه ، وكذا الأشياء / المائعة
— كزيت الخروع الموضوع في « الكبسونة » يأخذه المريض بغاية
القبول من دون كراهة ولا انزعاج ، مع وجود الحبوبات اللطيفة الملبسة
بالسكر ، المسهلة الاستعمال ، القليلة الكمية ، الكثيرة الفعل ؛ وإن يكن
في القيمة تفاوت كلي ، ولكن في الراحة أعظم !

وفي بلدتنا أصبح من يتعاطى حرفة الصيدلاني قتيلاً جداً .

وهي بالجملة حرفة يتعيش منها . والله تعالى أعلم .

ويقال له : « صراف » ، وهو من

يبدل أصناف العملة حسب رغبة

الطالب . وهذه الحرفة لا يتعاطاها

في بلدتنا الا اليهود ، ويقال لهم : « الصيارف » ، يجلسون في دكاكينهم وكل منهم مستعد لكمية وافرة من أصناف العملة الفضية والذهبية والنحاسية ، فيأتي اليه من يرغب في تبديل العملة الذهبية بالفضية أو بالعكس أو بالنحاسية ، فيعطيه مطلوبه ، ويأخذ منه تقريباً في المائة عشرين بارة أو ثلاثين حسب الاتفاق بينهما .

وهذه الحرفة رائجة ، نظراً لربحها بدون كبير رأس مال ، ولسلامة تجارتها من الخسارة . ويربحون تارة من فرق العملة .

وهي بالجملة حرفة يتعيش منها كثير من اليهود الذين يتعاطونها . وما يحتاج اليه الصراف معرفة النقد ، و « النقد » : تمييز ردىء الدراهم والدنانير من جيدها .

ولبعض العارفين من مشايخ الصوفية يخاطب بعض تلامذته بقوله :

أحكّ الاصدقاء على محكّي	ألمّ تعلم بأنّي صيرفي
فأنفي زيفه منه بسبكي	فمنهم من يقابلني بزيف
فأبعده وأهمله بتركي	ومنهم بهرج لا خير فيه
بتزكيتي ومثلي من يزكي !	وأنت وجدتك الذهب المصفي

وقيل في صيرفي :

فقلت : أسمع من بالفضل يعرفني	وصيرفي رآني عنه منصرفاً
ما كان مع علمه بالنقد يصرفني	لو لم أكن عنده لقدأ بلا زغل

وقيل في مليح صيرفي :

٤٧ يا سائلاً عن حالتي ! ما حال مَنْ أمسى بعيد الدار فاقدَ إلفه
لي صيرفي لا يرق لحالتي قد متُّ من جور الزمان وصرفه !

وقيل أيضاً :

لي صيرفي لم يلقَ بال بغضاء إلا من أحبَّه
قيراط عنبر خاله لم يُبقَ مني وزن جثة !

ومنه قول بعض الفضلاء يهجو بعض الناس بقوله :

مضى في الصرف تقد العمر منه وما عرف النحاس من الرصاص !

حرف الضاد

لفظة تركية معناها « بائع الحليب

المحلى المجتد بالثلج » • وهذه

الصنعة تروج في زمن الصيف وشدة

٢٠٥- ضرر مجي

الحر • فيباشر أصحابها بعملها من أول دخول فصل الربيع الى منتصف

فصل الخريف ، فيزخرفون دكاكينهم بأصناف القطع والالوانى الجميلة

المنظر ، وينوعون « الضرمة » : يعملونها بالحليب والسحلب ، وعند

تقديمها للمشتري يضعون عليها القشطة مع أصناف اللباب مثل لب اللوز

والفستق المقشور •

ونوع يعملونها بالليمون والبرتقال : يضعون عليها أيضاً ما تقدم •

وكل من الانواع ، سواء كان بالحليب عند طبخه على النار وحلّ

السكر والسحلب به حتى يخثر يرفع ويصب بـ « الطلنبه » • والنوع

الذي بالليمون أو البرتقال أيضاً غبّ حل السكر بالماء يضاف اليه مقدار

كاف من عصير الليمون الحامض ، أو عصير البرتقال مع ماء الزهرووضعه

بـ « الطلنبه » : وهي من النحاس الابيض مستديرة بطول ما يرغب

الصانع ، ثم يغطيها بغطاء محكم ، وعلى الغطاء مسكة لليد يضعها ،

ويضع تلك « الطلنبية » ضمن علبة خشبية كبيرة تزيد عن تلك الطلنبية ثخناً وارتفاعاً ، ثم يملأ من الثلج ما بقى فارغاً في العلبة بجوانب الطلنبية وبأسفلها أيضاً ، وكلما وضع شيء من الثلج يوضع فوقه من الملح ، حتى اذا امتلأت جوانبها الفارغة غطى تلك العلبة بغطاء / مثقوب من وسطه ٤٨ على قدر الطلنبية ، ثم يأخذ بيده مساةة غطاء الطلنبية يديرها ، ولا تمضي برهة جزئية على ذلك حتى تأخذ بالجمود ، فيرفع عن الطلنبية الغطاء ، ويحرك مافي ضمنها ، ويمزجه ببعضه ، ثم يعود الى تدويرها حتى تجمد وتصير قطعة واحدة ، فحينئذ يطيب أكلها ، فيياشر في بيعها .

وهذه الصنعة في زمن الصيف — كما أشرنا — تروج رواجاً زائداً فتتوارد الناس أفواجاً أفواجاً لـدكان الضررمجي يأكلون حسبما يشتهون من أصنافها ، ويتلذذون بطعمها اللطيف ، ويسرحون النظر بما انطوى عليه الغالب من الدكاكين من الزخرفة والمفروشات .

وبعض أصحاب هذه الحرفة يعملونها بطلنبات صغيرة تأخذ مقداراً يمكن للانسان حمله . فقب استوائها يحملها ويدور بها في الاسواق والازقة وعلى البيوت ومكاتب الاولاد ، ويبيع لمن أراد شراءها .

وينوف ما يباع بدمشق من أصناف الضرزمة على الخمسين قنطاراً فما كان متقناً منها تباع الاوقية — وهي ستة وستون درهماً — بثلاثين بارة . وما كان غير متقن بعشر وخمس عشرة بارة .

وبالجملة فهي حرفة لطيفة تنتج ربحاً مباركاً من غير كبير رأس مال ؛ يتعيش منها أناس كثيرون . والله تعالى المسبب ، لا رب غيره .

٢٠٦- ضفادعي وهي من الحيوانات التي لا عظام لها،
 وبائع الضفادع • والضفادع شهيرة،
 ومنها ما ينق ومالا ينق • وتوصف
 بحدة السمع اذا تركت النقيق وكانت خارج الماء • واذا ارادت أن تنق
 أدخلت فكها الاسفل في الماء ، ومتى دخل الماء في فيها لا تنق •
 وما أظرف قول بعض الشعراء وقد عوتب على قلة كلامه :
 قالت الضفدع قولاً فترته الحكماء :
 في فمي ماء ، وهل ينطق من في فيه ماء ؟
 وقيل أيضاً في ذلك :

٤٩

ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت فدل عليها صوتها حية البحر
 والنصارى يستطيعونها ، فمن كان منهم صنعتهم يبيع الضفادع فانه
 يذهب الى المحلات ذات المياه التي توجد بها الضفادع بكثرة فيلتقط
 منها ما شاء ، وغب ذبحها يسلخ جلدها ، ويرفع حشوتها ، وينظفها بالماء ،
 ويضعها في فرش من خشب ، ويبيعها على من أراد شراءها فيشترون منها
 بطن وافر يزيد على قيمة لحم الضأن •

وتارة يبيع معها من السرطان ، فيلتقط منه ويعمل به ما عمل في
 الضفادع ، ولكنهم لا يرغبونه كثيراً كرجبة الضفادع •
 وبالجملة فهذه الحرفة يتعيش منها من يتعاناها ، والله أعلم •

الضمان : من يضمن أصناف الفاكهة

٢٠٧- ضمان وثمر الزيتون من أصحاب الفلاحة

والأشجار ، وذلك عند ظهور الثمار،

يضمنها الضمان من أصحابها ببلغ يتفق عليه الطرفان • والغالب - اذا

كان ذلك الثمر كثيراً — ان يجتمع اناس كثيرون من أصحاب هذه الحرفة — وهم الضمانة — ويتزايدون بذلك الثمر ، حتى اذا تم المزاد على شخص وبارك له الجميع يلزمه الضمان بذلك المبلغ الذي وقع عليه مزاده ، فحينئذ يدفع ذلك المبلغ الذي لزمه لصاحب الثمر ، ويستلمه • وعند استوائه يباشر في جمعه •

وهي حرفة ليست بدنيّة ، تنتج ربحاً وافراً • وكثير ممن يتعاني هذه الحرفة أصبح بنعمة جزيلة • والبعض يحصل له خسارة عظيمة ربما كان سببها عمله السيء ، وذلك انه حينما يجتمع أصحاب هذه الحرفة لاجل المزايدة يتشاركون جميعهم باشارة من الذي يضمن ، حيث يتفق معهم على مبلغ يدفعه لهم سراً ، بشرط أن يزايدوه لدرجة النهاية ، ولكنهم يجعلون ذلك ظاهراً على أعين أصحاب الرزق ، ويتزايدون مزيداً جزئياً لا يبلغ ثلثي قيمة الثمر ، ويبارك لذلك الضمان الموجودون — الجاري بينهم الشرط الذي ذكرناه — وخصوصاً اذا كان صاحب الرزق عنده نوع من الغباوة فيضمن لمن لزمه المزاد بذلك / المبلغ وذلك الضمان •
فيتأمل أن يربح ربحاً عظيماً فتعود عليه بالخسارة ، ولا يكاد يحصل على رأس ماله • ونعوذ بالله من الغش ، فقد قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من غشنا فليس منا ^(١) » ، والله أعلم •

حرف الطباء

هو من يطبع الكتب • وقل من يعتني
بهذه الحرفة بدمشق • والقائم بها
أكثر ما يطبع ما يلزم التجار من :

٢٠٨ - طباع الكتب

« بوالس » ، ودفاتر ، وإعلانات ، مع أوراق الزيارات المعروفة بالـ « كارت
فيزيت » ، بواسطة المطبعة الحجرية •

ومطبعة الحكومة السنوية تطبع جريدتي : « سورية » و « الشام »
مع جميع ما يلزم للحكومة من المطبوعات •

فهي حرفة لطيفة ، يتعيش بها من يتعافاها • والله المسبب ، لا ربه غيره •

الطباخ هو ضائع الطبخ ، وباصطلاح
أهل دمشق هو العشي ، وسيأتي
الكلام عليه بحرفة « العشي » •

٢٠٩ - طبّاخ

ومما قيل فيه :

بعين قد حكت عين المهامة
لروح الصب من غزل البنات

وطباخ سبي الأبواب منا
لها غزل لطيف بات أحلا

ولابن الوردي :

هويت طباحاً له نصبة نيرانها للقلب جنات
يكسر أجفاناً - اذا ما رثا - لها على الأرواح نصبات !
وله أيضاً :

كلتني بطباخ تنوع حسنه ، ومزاجه للعاشقين يوافق
لكن مخافي من جفاه ، وكم غدت منه قلوب في الصدور خوافق
ولابن العفيف :

رب طبّاح مليح فاطر الطرف غرير
مالكي أصبح لكن شغلوه بالقدر !

٥١ هو من يطبع أصناف الألوان على
الأقمشة بواسطة قوالب ، / حسبها
يختار صاحب القماش . والقوالب

٢١٠ - طبّاع

إما أن تكون من خشب صلب محفورة بالرسم المرغوب ، أو صفائح
نحاسية محفورة أيضاً ، تغط إما بصمغ عربي ، أو محلول النشا . وتطبع
على القماش ، وغب جفاه يغمس في اللون المراد .

وهذه الحرفة كانت بدمشق رائجة جداً . والآن ، نظراً لورود
الأقمشة المتنوعة بالنقوش والأشكال من البلاد الأجنبية ، أصبحت هذه
الحرفة على غاية من الكساد . ومحترفوها قليلون في دمشق . ولا
يرغب في تلك الأقمشة المطبوعة إلا القليل من نساء الفلاحين الباقين على
الزي القديم .

وبالجملة فهي حرفة يتعيش بها ويحترف من صناعاتها من يتعانها .
والله المسهل والمسبب .

وقد يقال له : « المِطْبَل » ، وهو من

يُضْرَب على الطبل بكيفية معروفة

يتوارثها أهلها بالتعلم من المهرة فيها .

وهي حرفة رائجة في قرى دمشق . وقد كان بدمشق من يعتني بها ، ويعرف بـ « المرفعجي » ندر وجوده الآن لكراهة أهلها لهم . ولكنها لم تنزل رائجة في القرى كما ذكرنا .

والبعض من أهالي القرى يتقنون الضرب على الطبل . ولكن الذين تفرّدوا بآهائهم هم « القبط » — المعروفين بـ « النَوَر » بفتح النون والواو — يضربون على الطبل بقاية الرشاقة ، مع ثقرات متواليات متفرقات لا تخلو من طرب ، خصوصاً اذا كان موجوداً مع الطبال « زمار » وهو الذي ينفخ في الزمر ، وقد مر في باب الزاي . وقد اتخذوها حرفة يتعيشون بها ؛ يدعون في الاعراس والختان لأجل الدق في الطبل طرباً وجمعاً لأهالي القرى وما جاورها . فلا يزال الطبال يضرب على طبله في غالب أوقات النهار ، والرجال والاولاد آخذة في اللعب بالسيف والعصا . وأوقات السرور المصطلح عليها عندهم ثلاثة أيام يمرحون ويلعبون ، و « أبو ناعسه » — وهو احد النور — يلقي لهم أصناف السخريات المضحكة والألاعيب ، حتى اذا دخل اليوم الرابع يزفون العروس لعريسها ، وتفرق تلك الجموع مع الطبال غب أن يأخذ جائزته / من العريس .

٥٢

وأيضاً في أيام الاعياد يدورون في القرى يطبلون ويمعيدون أهاليها ، فكل شخص يعطيهم على قدره .

وفي أيام جمع ثمر الزيتون ، وثمر الزبيب ، وقيام الانغال من البيادر

طبي

أيضاً يدورون يطلبون ويغنون ، فيعطيهم أصحاب الرزق كل على قدره .
وبالجملة هي حرفة دنيئة قبيحة إلا عند أهلها !

اسم لمن يطبب المرضى ويداوي داءاتهم
ومن الواجب في حقه أن يكون
متخرجاً من إحدى الكليات المهمة ،

٢١١ - طبيب

حائزاً للشهادات العالية بفنه ، فيصبح حينئذ ذا شعور ، يفحص المريض
بغاية الدقة ، ويشخص المرض بواسطة دلائل وأمارات مثبتة ، ويعطيه
علاجاً موافقاً .

وقد أصبحت شامنا مملوءة بالأطباء من كافة الملل والنحل ، يتعاطون
أمر الطب في بيوتهم بالصباح ، وفي النهار يتعاطون أمر الطب في مراكز
لهم ضمن الأسواق ، ويذهبون بالنهار والليل الى دور مرضى الأغنياء
حسب طلبهم . وقد أصبح فقيرهم غنياً ، وغنيهم قاروناً !

قلنا قبل : ان الواجب في حقه أن يكون حائزاً على الشهادات العالية .
فأما من يتشبث بما تلقّقه من علاجات النساء والأطباء المتطفلين قبله ، ولا
يعرف تشخيص الداء ، فهذا يحرم عليه شرعاً أن ينصب نفسه طبيباً ،
فهو مثل الخمر إثم أكبر من نفعه ! وقد يقول بعضهم : ان وصفات
هؤلاء المتطفلين أكثرها لا يضر لأنها عقاير معروفة . فيقال له : ما كل
مرة تسلم الجرّة ! وهذه الأرواح عزيزة ، ومن ذا يسمح بروحه لجاهل
يلعب بها ؟ كما قيل في مثله :

لنا طبيب من النصارى أمسى له في العلاج صيت

لكن رأيناه ضدّ عيسى ، فذاك يحيى ، وذا يميت ١٠٠

هو من يستأجر الطواحين لأجل طحن

الحنطة وخلافها من الحبوب .

٢١٢ - طحّان

والمطاحن في شامنا كثرت جداً، وذلك

لكثرة وجود المياه . فيستأجرها أهل هذه الحرفة من أصحابها . والبعض منهم تكون ملكاً / له ، يشغلها لنفسه على حسابه بأن يضع لها صناعاً كل منهم يأتي في حرفته .

٥٣

والطواحين منها ما يطحن الطحين — على اصطلاح أهل دمشق —

« الطحين السوقي » ، ومنها ما يطحن « الطحين البيتي » .

أما « السوقي » فهو ما يختص في الطحان . فيرسل الدواب الموجودة عنده مع أحد الصناع ، المعروف بـ « السواق » المار ذكره بحرف السين، الى « البوايكي » فيأتي بالحنطة الى الطاحون . فغب ان يصلوها وينظفوها ، يطحنونها ويفرقونها أصنافاً : منها « الكماجة » و « الدقاق » و « الناعمة » وما يخرج من النخالة . فغب تفريقها يملؤونها في « العدول » ويذهب بها السواق يفرقها على الفرائنة على حسب طلبهم من أي صنف كان .

وهي حرفة مهمة ، تنتج ربحاً وافراً مهماً . لكن ندر من استمرت ثروتهم منهم الى آخر حياته ، وذلك لما انطوى عليه أصحاب هذه الحرفة من الغش الواضح البين : وهو طحن أصناف الحبوب التي قيمتها دون الحنطة — كالذرة ، والناعم من طحين البرغل ، وما يبس من البطاطا — وادخالها مع طحين الحنطة ، ويبيعها على الفرائنة . وغالب الفرائنة ليس لهم رأس مال ، فما يجمعونه في الاسبوع من بيع الخبز يعطونه ثمن الطحين الى الطحّان ، فكأنهم يأخذون الطحين من الطحّان جبراً على أي

صفة كانت وبأي ثمن قومه ! ومن هذه الأفاعيل لا يثرون ولا يبارك لهم !
وفيههم جاء المثل العامي بدمشق : « أوله بحات ، وآخره شحات »
يعنون بـ « بالبحات » من يبت بالدراهم لكثرتها ، و « شحات »
تصحيف شحاذ .

نعم ، يخالف هؤلاء « طحانة الخبز البيتي » . وذلك أن الغالب من
أهالي دمشق يستعملون الخبز البيتي . وهو أنهم يشترون الحنطة مؤنة
عام أو نصفه ، كل على حسبه ، ويعتنون في تنظيفها بدورهم ، وتحويلها
— أي غسلها بالماء النظيف — ويرسلونها إلى « الطحان البيتي » فيأتي إلى
الدار ويأخذ كمية من الحنطة ضمن عدل من الجفناص إلى طاحوته ،
فيطحنها ويميدها لصاحبها ، فينقده على كل مد / مبلغاً من الدراهم
على حسب الوقت ، حيث إذا كان الماء غزيراً فيبلغ أجره طحن المد من
العشرين بارة إلى الثلاثين ، وإذا لم يكن الماء غزيراً فيبلغ أجره طحن المد
إلى القرشين . و « المد » عبارة عن ستة أرتال شامية .
وأكثر هذا الصنف الثاني مستورون يكتفون بهذه الاجرة المشروعة ،
وغالبهم أصحاب أمانة ، يبارك الله لهم في معيشتهم . والله تعالى أعلم .
ومما قيل في طحان :

حسن طحان سباني . بلحاظ وبقامة
خاف من واش ، فأضحى يجعل الغمز علامة !

ولآخر :

طحانكم قد زها جمالا فما يطاق السلو عنه
ورق خصر ، فليت شعري بكم يباع الدقيق منه !

ومما ألف في طاحون :

ومسرعة في سيرها طول دهرها تراها مدى الأيام تمشي ولا تتعب

وفي سيرها ما تقطع الأكل ساعة وتاكل مع طول المدى وهي لا تشرب
وما قطعت في السير خمسة أذرع ولا ثلث ثمن من ذراع ولا أقرب!

بائع « الطرايش » الملوحة •
يستجلبها بائعها من البلاد التي
تعمل بها •

٢١٣- طرابيشي

وهي أصناف : منها الطربوش المعتاد ، ثم المصري ، والمغربي • وكل
منها له طرة على حسب — و « الطرة » على اصطلاح أهل دمشق وبعض
البلدان يسمونها « ثرابية » — فمنها الطرر المصطلح عليها بـ « الملكية » ،
ومنها « العسكرية » ، ومنها « العباسية » ، وكل منها على صفة مخصوصة •
وهذه الحرفة في شامنا رائجة جداً لعدم الاستغناء عن لبس الطربوش •
فالغالب من أهالي دمشق يلبسون الطربوش العادي ، وما بقي من أطراف
البلدة وكافة أهل القرى يلبسون الطربوش العباسي •

وهي حرفة شريفة تنتج ربحاً طيباً • والله تعالى المسبب ، لا رب غيره •

ويقال له : « طرزي » و « مطررز » ،

هو من ينقش الاقشنة من أصناف

٢١٤- طراز

الحرير / يطبع أولاً بواسطة قوالب

مرسومة على القماش حسب الرغبة من أصناف الرسومات ، فمنها رسوم
عروق ، وبحيرات ، وماء ، وأشكال متعددة من طيور ، وورود ، وحيوانات
وخلافها • وبعده يباشر في تطريزه بالحرير الملون على مقتضى الرسم
الذي على القماش •

وهذه الحرفة كانت رائجة جداً بدمشق • منها اللفات — المعروفة

طفي

بـ « الشُّكْم » — والسجادات للصلاة ، واللحف ، والبقيج ، وكثير من الأثواب • والآن قل من يتعانى هذه الحرفة لكثرة ورود الأثواب وغيرها مطرزة من معاملها بالبلاد الأجنبية بغاية الاتقان ، ورخص الثمن •

والبعض الآن بدمشق يتعاطون هذه الحرفة بواسطة الماكينات •

وهي بالجملة حرفة يتعيش منها القليل • والله المسبب ، لا رب سواه •

الطفيلي معلوم ، وهو من يتبع

الولائم ، ويسعى لدورها بلا دعوة •

ولا يفعل ذلك الا الذين أراقوا ماء

٢١٥ - طفيلي

الحياء من وجوههم ، فجعلوا ذلك ديدنهم ، فيدخلون دور الناس بلا دعوة • وبعضهم يخوض بالامر والنهي على الخدم • ومنهم من يستقبلون الضيوف بالترحيب ، حتى يظن أنهم من المقرين عند صاحب الدار ، ويفرقون المناصب عليهم • ومنهم من يرقى الى صدر المجلس ويأخذ في التشويش على الضيوف ، مما يلقيه من الاحاديث المختلفة والحكايات المسجة التي يمجتها الطبع ، وتتكرر معها الخواطر ، لأنها من رجل مسلوب الذوق والمروءة واللفظ !

ومما ينسب لرئيس الطفيلية يوصي ابنه في علته هلك فيها ، قوله :

لا تجزعنـ من الغرب	ولا من الرجل البعيدـ
وادخل كأنك طابخ	بيديك مغرفة الحديد
متدياً فوق الطما	م تدلى الباز الصيود
لتكفـ ما فوق الموا	ئد كلف الفهود
واطرح حياءك ، إنما	وجه الطفيلي من حديد
لا تلتفت - نحو البقو	لـ ولا الى غرف الثريد

حتى اذا جاء الطعا م ، ضربت فيه كالشديد
وعليك بالفالودجا ت ، فانها عين القصيد ا
نسأل الله السلامة بمنه وكرمه ا

هو سائق الطنبر . و «الطنبر» عربية
٢١٦ - طنبرجي على عجلتين بطول ذراعين ، تسجبه
دابة . تستعمله الآتونية بدمشق
لجلب الأحجار من مقاطعها ، ولتحميلها كلساً لمن يشتريها للبناء ،
فيستخدمون عندهم أصحاب هذه الحرفة ، فيسحبون على الطنبر يومياً .
ولهم أجرة معلومة مقدار خمسة أو ستة قروش يومياً ، يتعيشون منها .
وهي حرفة ذات عناء .

الطواب عند أهل الشام ضرباب
٢١٧ - طواب «اللبن» ، وهو من مختر التراب
مع التبن . يضع الطواب في التراب
مقداراً كافياً من التبن والماء ، ويعجنه غبّ تخميره ، حتى اذا صلح عمله
يقطع منه بيده ، ويضعه على أرض منكوسة خالية من الأحجار ضمن
قالب من خشب مربع ، طوله وعرضه ثلث ذراع وعمقه خمسة قراريط ،
ويرص ذلك الطين ضمن القالب حتى يملأه ، فيرفع القالب ثم يضعه
بجانب الأول ، ويملاه ويضبطه ، ثم يرفعه ، ويملاه ، وهلم جرا . . .
وقد يعمل الطواب في يومه ألفي لبنة أو أكثر ، بحسب مهارته
وخفته ، ويتركها معرضة للشمس ، حتى اذا جفت صلحت لعمارة
الحيطان وغيرها .

ويستعمل هذا اللبن في كافة دمشق مع «الدك» - المار ذكره

في حرفة « الدكّاك » يعمرّون بهما الحيطان • ولكن اللبن أقوى من الدك وأمتن • والبعض من أهالي دمشق الفقراء — الذين لا يقدرّون على عمارة بيوتهم من الحجارة — يعمرّونها باللبن ، إذا كان البناء بارعاً ماهراً •

واللبن متقن الصنعة ، فإن ما يعمر إذا طلى وجهه بالكلس وحفظ من الماء فإنه يبقى مائتي سنة فأكثر !

وهذه الحرفة رائجة في قرى دمشق رواجاً تاماً • وفي البلدة قليل محترفوها ، وهم غالباً / من الفلاحين ، يأخذون أجره على عمل آلاف عشرين قرشاً فيتميّشون منها •

ومن الأمثال العامة : « كضرايين اللبن ، يعدّون الألوف وينامون على الحصر ! » •

ومما قيل ملغزاً في قالب الطوب :

وما آكل في قعدة ألف لقمة ولقمته أضعاف أضعاف وزنه ؟
إذا نزل المأكول جنبه لم يقم سوى لحظة أو لحظتين يبطنه !

هو من يعمل في الطين ، ويحترف

بصنعة المعروفة • وهي من الحرف

المهمة في شامنا • ولها : « معلّمون »

٢١٨ - طيّان

و « صنّاع » و « مجارفيّة » و « فعالة » • يروج سوقها في قرب دخول فصل الشتاء • وذلك أن من أراد أن يطين أسطحه داره ، أو يزرّقها ، أو يدق « عدسة » ، يخابر المعلم ، فيأتي بجماعته ، وكلّ منهم مذكور في حرفته •

ومزيتة « الطيّان » — وهو المصطلح عليه في شامنا بـ « المعلم » —

أو من هو أدنى منه — وهو « الصانع » — أن يمدّ يده « الطين » على السطح . أو « الزريقة » بواسطة ملعقة من حديد .

و « الطين » : هو من « التراب الأحمر » الخالص الغير المستعمل و « التبن » .

واما « الزريقة » : فمن « القصرمل » و « الكلس » و « قشر القنب » .

فعبّ ان يحضر الطين أو الزريقة، ويصلحها أحد أصحاب هذه الحرفة — وهو « المجارفي » — يضعها في علة من خشب أو قفة من خوص ويسلمها الى أحد الفعالة ، فيعلقها في « كلوب » من حديد مربوط بحبل ، وذلك الحبل معلق على بكرة معلقة على « سية » مؤلفة من ثلاث عصي ، مربوط طرفاها الأعلى والأدنى ، مركز على السطح ، وطرف الحبل الثاني بيد الفاعل يسحبه الى الأعلى ، فيأخذها أحد الفعالة الموجودين بطرف أعلا السطح ، والواقف على جانب السية يناولها لفاعل آخر يفرغها على السطح ابتداءً من أحد أطرافه العالية : اذا كان السطح جديداً غبّ أن يوضع الخشب يمدّ فوقه ماعتق من الحصر والقفف ، واذا كان عتيقاً يقشرون ذلك الطين العتيق ويزيلونه الى أن يصلوا للخشب ، فيضعون فوقه تراباً مرشوشاً بماء قليل — ويعرف بـ « البلة » — ويرصّون ذلك التراب على ذلك السطح ، ويملّونه من طرف ويحدرونه من طرف لأجل أن يكون السطح مائلاً ، بحيث لو نزل قليل من / المطر يسيل في الحال بكل سهولة للطرف المائل ، ويكون لطرف ذلك الانحدار « ميزاب » من خشب أو توتياء فينزل منه المطر الى وجه الأرض . وهكذا كلما صعد شيء من الطين أو الزريقة بواسطة

السيبة — كما شرحنا — يفرغ على السطح ، يأخذ الطيان في مدّها بصورة لا يمكن أن يأتي بها غيره ، وذلك مع الضبط والاتقان .

والقصد هو الحفظ على البيوت من أن يخرق ماء المطر سقفها فيفسد الخشب والجدران وما يصيبه الماء . وما عمل من الزريقة فهو أحسن وأقوى ، بحيث يمكن الانسان كل عشر سنوات أن يطين داره مرة فوق تلك الزريقة خشيةً عليها من الصقيع . ولكن اذا كان السقف من مجرد طينة فانه لا يقدر أكثر من ستين أن يترك داره بدون طين جديد . ولكن الزريقة تحوج الى دراهم قد لا يطيقها المتوسطون — فضلاً عن الفقراء ! — ولذلك يحتاج الفقراء وأصحاب الدور — الغير المزركة أسطحة دراهم — كل عامين الى طينة جديدة .

ومن أمثال العامة : « تخرجه بالقفة وينزل بالميزاب » ! وهذه الحالة لم تزل في دور شامنا على عهدنا الأول عكس غالب البلاد الذين أخذوا في استعمال « القرميد » وهو في غاية اللطف وعدم الكلفة الدائمة . ولكن ! « إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون » ! أو هو الفقر قاتله الله !

و « العنسة » هي من « القصرمل » و « الكلس » ، يستعملها أوساط الناس والفقراء في بيوتهم عوضاً من فرش الرخام أو البلاط . فغب أن يخفرها المجار في يمدّها الطيان ، وعند مدّها في كافة انحاء الدار يضرّبونها في مخايط ، وذلك لأجل ان تربص وتشتد . والعنسة اذا لاحظها أصحابها تعمر عشرين سنة فأكثر .

و « وطي الكلس » أيضاً هو من جملة صنعة الطيان ، ويستعمل اذا عمر الحيطان باللبن والدك . فغب انتهائها يطينون وجهها ، بالطين

— المذكور آنفاً — بغاية الضبط والاتقان ، وبعد أن يجف يمدّ عليه الطيان الكلس ويطلّيه • وهو مظفي الكلس وقشر القنب • غبّ ان يحفره المجارفي يقدمه للطيان ، فيطلى به / الحائط ، ويختمه بغاية الضبط • فبعد أن يجف يكون منظره جميلاً •

وبالجملة فان صنعة الطيان ليست بدنيّة • وهي رائجة في شامنا ، تنتج ربّما حسناً • وربما تبلغ أجرة المعلم الماهر يوماً عشرين قرشاً ، والصانع خمسة عشر قرشاً • فسبحان مسبب الاسباب •

هو بائع «الطيور» : وهي العصافير

المتنوعة الاشكال والحمام الأهلي •

٢١٩ - طيوراتي

والمعتنى به من العصافير والمرغوب

كثيراً هو الطائر المعروف في شامنا بـ « القنبرة » وهو طير صغير الحجم ، أصفر اللون ، جميل الصورة ، لطيف الصوت • يضعون لكل خمسة من اناثها فحلاً ، ويلاحظون أمر ماكلها ومنامها ، فان القليل من الحرّ والبرد يضرّها ، ويحافظون عليها كثيراً من القتل ، فانه اذا تعلق بها قتلها ، حتى اذا تناسلت يأخذون في تربيتها ، فيطعمونها البيض المسلوق الى أن تشتد اعضاؤها يطعمونها حب « القنبس » ، ومتى تكامل خروج ريشها وانطلق صوتها يبيعونها لمن يرغب • والفحل منها أجمل شكلاً وأجمل صوتاً •

وبالمض من أصحاب هذه الحرفة يعتنون بتربية الطائر المعروف

بـ « الشحرور » يأخذونه صغيراً من الصحراء أبرش اللون لا ريش عليه ، فيطعمونه قطع اللحم الصغيرة ، ويسقونه قليلاً من الماء ، ويتعاهدونه دائماً بالأكل والشرب ، حتى اذا اشتدت اعضاؤه يطعمونه مدقوق

طيور

القضامة الصفراء — وهو الحمص — مجبولا* بالدبس فيسود* ريشه ، ويحمر منقاره وعيونه ، وينطلق صوته ، وصوته جميل مطرب جداً ، فيبيعونه على من يرغب ذلك •

وأما طائر الحمام المعروف بـ « الأهلئ » فإن الرغبة به في شامنا زائدة •

وللمحترفين مكان يعرف بـ « قهوة الحمام » يقصده من له رغبة بتربية الحمام ، ويطلق عليهم اسم « حيمائية » • وهم مذمومو السيرة لما يرتكبونه من الآثام بسبب اللعب بالحمام وتطهيره ، حيث لا يتسنى لهم ذلك إلا بأعلى سطح موجود بدورهم يشيدون عليه محلات لتلك الطيور تعرف بـ « الحفران » يضعونها بها في الصباح، والظهر، / والمساء ٩٠ يخرجون تلك الطيور المتشكلة الألوان ويطيرونها بالقضاء ، ويتعاهدون في أكثر الأوقات أكلها وشربها وخدمتها ، وهم متقطعون غالباً لذلك • ومن سيرتهم السيئة : تطالهم على عيال الناس لارتفاعهم في أعلى الأسطحة ؛ وتسلفهم تارة جدران الناس اذا وقف عليه طائر ولم يحضر اليهم ، وضربه بالأحجار ، فتصيب بيوت الجيران ؛ وتارة يقتنصون طيور بعضهم البعض ، فيقع بينهم القيل والقال •

وهي مهنة رذيلة جداً ، لا يتعاطاها في شامنا إلا الأراذل والابواباش من الناس البطالين •

والبعض من أهالي دمشق يحترفون في بيع الطيور الصفر، المذكورة أولاً* ، وعليها مدار معيشتهم ، وينتج ربحاً قليلاً •

ولكن من يعتني في بيع الحمام المذكور تراه — والعياذ بالله — كفقراء اليهود لا ديناً ولا دنياً ! نسأل الله العافية وحسن العاقبة ••

حرف الظاء

بائع ظروف المكاتب ، والأوراق

المعدة لها أيضاً ، مع كافة ما يلزم

للكتابة : من أقلام ، وريش حديد،

٢٢٠- ظرّاف

واقلام الرصاص ، وانواع الورق ، واشكال الحبر •

وهي حرفة ليست دنيئة ، تكسب ربها حسناً ، يتعيش منها كثيرون •

ولها رواج تام ، وحواليتها عديدة •

حرف العين

هو بائع « العباءة » وتاجرها •
و كثير منها يأتي من غير الشام •

٢٢١ - عبجي

وكما يوجد صنّاع لها بدمشق ،
وهم من أصناف الحياكة ، ويعرف بـ « صانع العبي » •
وكيفية عملها : ان يمدّ سدى على النول من غزل ييرمه « القتال » ،
واللحمة من صوف افرنجي ، فيحيكها ذلك الصانع شقتين ، وعند اتمامها
تؤخذ الى « الخياطة » فتخيّطها وتشغل « قبّتها » بالحرير أو القصب
و « مركّاداتها » أيضاً •

وهي أصناف :

فمنها تعرف بـ « المقصّبة » وصوفها من شال ، يلبسها الأغنياء يوم
خروجهم الى ظاهر البلد •
ومنها « المدفّقة » يلبسها البعض من المتوسّطين والفقراء بدمشق
وكافة أهل القرى • /

ومنها أصناف حريرية تلبس بزمن الصيف •
وحرفة العبجي من الحرف الشريفة ، تنتج ربها كثيراً موافقاً ،

خصوصاً لمن كان عنده كبير رأس مال ، ويشغل « الصناعية » على حسابه ، ويتجر لجهة بغداد والموصل وهاتيك البلاد من أصناف « العبي » و « الكفافي » و « الملايا » للنساء وخلافه .
وكثير من أصحاب هذه الحرفة أثروا جداً ، وأضحوا بنعمة وافية من كرمه تعالى عزّ شأنه .

هو من يحمل البضائع على ظهره
لايصالها الى الأمكنة المشروطة
عليه . وغالب خانات دمشق معدة

٢٢٢- عتّال

لحفظ بضائع التجار ضمن مخازن بها ، كخان المرحوم أسعد باشا العظم الذي عزّ نظيره في دمشق ، وأمثاله من الخانات الجسيمة . وكثير من التجار يتخذون لهم مراكز في تلك الخانات التي لا تخلو من جملة « عتّالة » ، وذلك لنقل البضاعة على ظهورهم ، حيث لما تأتي التجار ببضائعهم للخان يأتون بها على عربات تعرف بـ « الكميونات » لتجاء باب الخان ، فينقلها العتّالة لداخل الخان . ومن اشترى من التجار من تلك البضاعة فيحملونه للعتّالة على ظهورهم فيوصلونه للمحل المقصود ، ولهم على كل طرد - اذا كان الموضع قريباً - عشرون بارة أو أكثر على مقتضى بعد المحل .

وبالجملة فهي حرفة يتعيش منها أناس كثيرون ، ولكنه قلّ من يسلم من مخترفيها من علة « الفتق » . نرجو الله السلامة والستر بمنته وكرمه .

يحترف صاحب هذه الحرفة بأمر
معاشه بواسطة صندوق مستطيل
مزخرف ظاهره بأنواع الدهان :

٢٢٣- عجائبك عجائب

وبأحد وجوهه ثلاثة أو أربعة ألقاب متقاربة لبعضها يفصل بين كل واحدة مقدار ربع ذراع ، والألقاب مستديرة على حجم دائرة العين ، مركب عليها بلور من الذي يستعملونه للمنظار لأجل تجسيم المنظور إليه ، وبطرفي الصندوق من الداخل لولبان ، بكل طرف لولب ، خارجة رؤوسهما من أعلى الصندوق ، ملصوق بهما طرفا / قطعة من الورق القوي الشديد المصور بالصور المشكلة ، طولها عشرة أذرع بعرض الصندوق ، تلتف على أحد اللولين ، فإذا أدار اللولب الثاني يدور الأول وتلتف تلك الصور على الثاني ، وهلمّ جرا ...

٦٢

فيحمل صاحب هذه الحرفة صندوقه — الذي هو رأس ماله — ويجلس به في مجتمع العامة ، فيهرع اليه الأولاد الصغار والبعض من العوام والفلاحين يتفرجون على هذه الصور من الألقاب المارّ ذكرها ، وهو يدير أحد اللولين الفارغ ، حتى اذا مرت تلك الصور بأجمعها والتفتت على اللولب الثاني انتهت الفرجة ، حينئذ يلقي ستائر على الألقاب من داخل الصندوق فتحجب به الألقاب والصور ، فمن رغب أن يعيد النظر أو ينظر يدفع له الأجرة سلفاً ، ومن اكتفى ذهب لسبيله . والأجرة لا تزيد على خمس بارات .

وقليل من يتعاطى هذه الحرفة ، ولا يتعاطاها إلا من ليس له حرفة يتعيش من كسبها . والله المسبب لا ربّ غيره .

صاحب هذه الحرفة يستأجره .

٢٢٤- عجان « الفران » فيعجن العجين ، حتى

اذا صلح يقدمه الى « المقرص »

لأجل أن يقرصه ، وذلك بشرط أن يكون ذلك العجين مستوفي الشروط: من أمر تخميره ، وعركه ، وكفاية ملحه .

وللعجان في مقابلة عجن كل « وزنة » - وهي اثنا عشر رطلاً -
ونصف من الأبطال الشامية - من الطحين ثلاثون بارة ورغيفان من
الفرن وقرش زائد فوق ذلك كله مقدار ما يعجن قليلاً أو كثيراً • فيعجن
حسب ما يلزم لذلك الفرن يومياً • وقد يعجن عشرين وزنة فتبلغ أجرته
اثني عشر قرشاً ونصفاً وأربعين رغيفاً •

والأغلب في « العجانة » الاتباء لصنعتهم من أنصاف الليل لأجل
أن يصبح العجين صالحاً لخبزه • والأفران في الشام كثيرة ، والعجانون
بها على نسبتهم •

ولابن تميم في عجانة :

كلّف الفؤاد بظبية عجانة ما كنت يوماً آمناً من هجرها
عجنت فؤادي بالفرام فمأوها من أدمعي ، ودقيقها من خصرها !

« العراف » من يظهر معرفة

الشيء المروق أو مكان الضالة

وغيرهما من الأمور الخفية • وهي

نوع من الكهانة • وكانت فاشية في الجاهلية ، حتى جاء الاسلام فنهى
عنها وجعلها من الشرك وتوعد المصدق بها • وللكهنة والعرافين أخبار
ملوذة بها الكتب ، فمن أراد ذلك فليراجعها •

و « العرافة » على ما كان يتعاطاها أهل الجاهلية لا وجود لها • غير
أن البعض من الكاذبين الدجالين يتشبهون بأولئك العرافين الضالين ،
فيزعمون أن لديهم معرفة الغائب والضمير • وقد تأنيهم النساء والحمقى
من الرجال فيسلبون أموالهم بالحيل والأكاذيب والأمانى والمواعيد •

وقد اتفق أنني رأيت شخصاً من هؤلاء المحتالين ماراً في بعض

الطرق فاعترضته امرأة وقالت له : هل يأتي ؟ فأجابها حالاً :
نعم ! سوف يأتي مجبور الخاطر وهو بغاية السرور إلا أنه يحتاج الأمر
لثمن بخور ! فأعطته شيئاً بيده . فلما فطن أنني مراقبه التفت إليّ قائلاً
غيباً ان مضت المرأة : « قاتلها الله ! هل تعلم أنني اعلم الغيب حتى
سألتني ما سألتني ؟ ولكن هكذا قدر أمر معاشنا ! » ومضى .

ويوجد ممن يحترف بهذه الحرفة بدمشق من رجال ونساء عليهم
ما يستحقون . ويرحم الله القائل :

لا يعلم المرء ليلاً ما يصبّحه إلا كواذب ما يجري به الفال
والقال والزجر والكهان كلهم مضللون ، ودون الغيب أقال !

هو سائق « العجل » المسمّى الآن

بـ « العربية » يستخدم عند المعلمين

أصحاب العربات الذين يؤجرونها ،

٢٢٦- عربي

وعند كثير من الوجهاء الذين توجد عندهم العربات . وهذا يكون في
راحة ما ، لقلة ركوبهم في العربية إلا للتنزه أو لشغل ما ، ومقامه محفوظ
تبعاً لسيده . وأما من يستخدم عند المعلمين فيكون دائماً في مشقة
وعناء ، وقد يمضي أغلب أوقات النهار وجانباً من الليل في مهنته .
وقلما يوجد من أصحاب هذه الحرفة من له تقوى وعفة وخوف من
الله تعالى ، ولذلك يستعملون أشدّ الضرب لخيّل العربية / وسوق
العربات .

ذكر السيارين

ورواجها بدمشق يكون في فصل الربيع والصيف وجانب من

الخريف ، فتروج رواجاً تاماً ، وذلك لرغبة الكثير في تلك الأوقات

باستنشاق الهواء ، حيث لا يتم في فصل الشتاء إلا وتكتسي اشجار

دمشق بحلّل الزهور المدهشة بألوانها وأنواعها ، وتفيض الأنهار بالمياه المتدفقة ، فينطلق المتنزهون الى متنزهاتها الشهيرة : كنسـر ، والربوة ، والوديان ، وجهات الغوطة .

وبالجملة : اينما توجه الانسان بتلك الأوقات ، فانه لا يمكنه وصف ما يدخل عليه من النشاط والسرور واستنشاق الهواء الجيد مع روائح الزهور البديعة ومناظره المدهشة ، خصوصاً اذا صعد الى المحلات المرتفعة كـ : « سفح جبل قاسيون » أو « قبة السيار » في الجبل المذكور المطلة على دمشق ، أو « مسطبة الامبراطور » عاھل المانيا — التي عرفت به لما زار دمشق عام ١٣١٦ وبنيب لأجله — أو ما ارتفع من التلال الموجودة بقرية المزة المطلة على دمشق وبساتينها ووديانها وغوطتها وقرائها ، فان الانسان يندھش جداً من تلك المناظر البهية . لذلك فالكثير من الناس — رجالاً ونساءً وأولاداً — يعملون « السيارين » في تلك المتنزهات الجميلة ، فيجتمعون جمعية مؤلفة من أصحاب وخلان ، ويأخذون معهم ما طاب من الماكول ، ويركبون العربات ويقصدون تلك الجهات .

وفي الصيف أيضاً عند اشتداد الحر يقصدون الرياض الوافرة المياه كـ : « دمر » و « الهامة » و « الربوة » و « الجديدة » و « عين الفيحة » و « الأشرفية » ومنهم من يصطاف فيها ، وهم أهل الثروة والغنى الزائد ، وأما أصحاب الأشغال فينزلون في الصباح لأشغالهم ويخرجون في المساء لمحل مصيفهم . وفي كل يوم من الساعة العاشرة نهاراً يقصد كثير من الشاميين تلك الجهات راكبين العربات ، مصحوبين بطعام المساء ، يقعدون الى الساعة الرابعة ليلاً ، خصوصاً

عرض

في الليالي المقمرة ، ويأوون الى دورهم • والبعض يتناول طعام العشاء في داره ثم يسير اليها ويمكث الى نحو ثلث الليل • والعربات لا تقتر عن الذهاب والاياب •

وأما فصل الشتاء فيكون شغل العربات قليلاً جداً ، وذلك لعدم وجود ما ذكر •

٦٥ والماهر / في هذه الحرفة تبلغ أجرته يومياً الى الثمانية غروش •
وأما احتراف المعلمين أصحاب العربات فانه متجر ليس بدني •
ولكن لم نر مَنْ أترى من كسب هذه الحرفة مع كون ربحها عظيماً وكسبها جسيماً ، ولم أدر ما الحكمة بذلك ؟ وكان يجول في فكري ان الله تعالى لا يبارك لهم في كسبهم هذا ، وذلك لما يصدر منهم من عذاب الحيوانات • فان صاحب هذه الحرفة يشتري الدابة بغاية الصحة كأنها برج من حديد ، فلا تمضي عليها مدة قليلة إلا وتعود كالخلال ، وتذهب قواها ، وتتعطل يداها ورجلاها أو صدرها ، كما هو مشاهد ١٠٠

هو من يكتب المرضحالات •

و « المرضحال » هو شكوى

لأولياء الأمور • فبحسب شكواه

٢٢٧- عرضحاجي

يكتب له المرضحاجي عريضته واستدعاه •

وأصحاب هذه الحرفة ، الغالب منهم ، يتقنون الكتابة العربية والتركية • يجلسون في حوانيت لهم مخصوصة قرب دوائر الحكومة ، وهم مستعدون لأدوات مهنتهم من اوراق ومحابر وأقلام وأمثالها • فيأتي اليهم من لم يحسن الكتابة أو الأصول القانونية في المعروضات ،

فيكتبون له ما يريد من عرضحال أو مكتوب أو ما يرغبه ، وعند الانتهاء يعطيه أجره على ذلك بحسب ما تسمح به نفسه وعلى مقتضى ما كتب . وبالجمله فهي حرفة حسنة تكسب أجره متوسطه ، وقد يرزق بعض أصحابها من الحظ مالا تنقطع قاصدوه . وربما بلغت أجرته يومياً أربعين قرشاً أو أكثر . وقد أثنى بعضهم من هذه الحرفة إثناء حسناً وعدت من المياسير ، فسيحان المسبب !

هو بائع شراب قيق عرق السوس .
وهذه الحرفة تروج في زمن الصيف
رواجاً جيداً . وكيفية صنعة هذا

٢٢٨ - عرقسوسي

الشراب هو أن ينظف عرق السوس ، ويزال قشره ، ويجفف في الشمس . وبعد ذلك يدق حتى ينعم ، فيوضع مقدار منه ضمن شبكة من الخيطان ، ويلف بها ، ويصب عليه قليل ماء ، ويترك برهة جزئية حتى يتخمر تحت ذلك الوعاء / إناء كبير من فخار ويعرف بـ « الجسטר » - مملوء ماء ، فيؤخذ من ذلك الماء ويصب على ذلك المتخمر بشرط أن يعود ما صب من الماء الى الاناء المذكور ، ويتكرر هذا العمل مدة طويلة تنوف عن الساعة ، فحينئذ يحصل على شراب « العرقسوس » لونه أحمر الى السواد ، حلو الطعم ، ولا يطيب إلا بدخول الثلج عليه مع جزء قليل من « التقطيرة » وهي نوع من أنواع الطيب يعمل في الشام مركب من عدة أجزاء .

٦٦

فمعلم هذه الصنعة يجلس في حانوته وفيه كراس يجلس عليها من اراد الشرب مع وجود كاسات . والغالب من أصحاب هذه الصنعة يزینون حوانيتهم بأنواع الأواني الزجاجية .

ويوجد عندهم صناع يحملون « القَرْب » من الجلد مملوءة من ذلك الشراب المذوب به الثلج ، فيأخذون الكاسات ويدورون ليلاً ونهاراً في الأسواق والأزقة يبيعون على المارة .

والغالب من أهالي دمشق في زمن الصيف يشترون العرقسوس مع الثلج يضعونه ضمن « سطل » من تنك أو نحاس ، يأتون به لبيوتهم .
وهذه الحرفة تنتج ربحاً متوسطاً .

هذه الحرفة من حرف الفلاحة

الموقته ، وذلك حين دخول فصل

عزراق ٢٢٩-

الربيع تأخذ نباتات الأرض بالخروج

من بطن الأرض والنمو . فذلك الوقت من كان عنده من كروم العنب يعزقها ، أي قلب أرضها لأجل أن تبقى أرضها رخوة لسريان « شرش » جذور الكرم ، وقطع ما فيه من النباتات المتنوعة المضرة بشجر الكرم اذا بقيت ، وذلك أن بواسطة قلب التراب تجف التراب ، يقال له « عزاق » .

فأصحاب الكروم بهذا الزمان يستأجرون العزاقين ، فيعزقون

كرومهم .

و « العزاق » قلب التراب بواسطة آلة تعرف بـ « المر » وهي عصاة بطول ثلاثة أذرع أو أربع ، مركب برأسها قطعة من حديد بعرض نصف ذراع مما يلي العصا ، آخذة بطرفها بالركة حتى يبلغ رأسها عرض قيراطين بطول نصف ذراع وكسور بعقب نصف قيراط مما يلي العصا ، محدد من رأس القطعة .

حتى يتم عملهم • وتبلغ اجرتهم يومياً خمسة قروش يتعيشون بها ، والله هو الرزاق العليم •

هو من يشتري اعشار القرى من الحكومة

بمبلغ معلوم غب اجراء المزايدة

ووقوع المزااد عليه ، فيقسط على

سته أقساط يدفعها الى الحكومة بوعدها استحقاقها ، ويستلم من حاصلات تلك القرية التي اشترى عشرها على موجب حاصلاتها في المائة اثنا عشر قرشاً وخمس وعشرون بارة • فيضع على يادرك تلك القرية « قولجيه » للمحافظة على الحبوب، وعند اخراجها من التبن غب كيلها يأخذ ماخصه • ومحصولات الأشجار غب ضمانها، أو تقدّر بمبلغ معلوم يأخذ ماخصه، وهو عشر ذلك المبلغ •

وهي حرفة تجارية ، تارة تربح ربحاً وافراً ، وتارة تعقبها خسارة كبرى •

والقليل من هؤلاء العشارين الذين يتقون الله في أخذ العشر من الفلاحين • على الخصوص اذا كان الواحد منهم صاحب نفوذ ، فيأخذ نصف الحاصلات ولا تكفيه أيضاً ؛ ولكن الباري عزّ شأنه ينتقم منه • ولم يرَ من يتعاطى هذه الحرفة من حسنات نهايته ، وعلى الله حسابه !

وبالجملة فهي حرفة ذات بال اذا كان عمل محترفيها بوجه الحق والصدق فيربح منها ربحاً موافقاً • والله تعالى أعلم •

هو الطباخ • والمصطلح على

« العشي » بدمشق هو من يطبخ

الطعام ويهيئه • فالبعض يخدم

عشا - ٢٣١

عند الذوات الكبار • وأكثر أهالي دمشق يستخدمون « العشيات » من النساء •

وغالب « العشية » يصنعون الطعام في الأسواق ضمن حوانيت كبار ، يستعدون فيها لوجود طاولات للطعام مع جميع ما يلزم ، من كراس ، وممالح ، وسراحيات للماء ، وكاسات ، وصحون • فيدخل عنده من أراد الطعام فيجده مهياً من كافة الألوان المتعددة من أصناف المأكولات ، فيطلب ماتشتهيه نفسه ، فيقدمه له العشي •

والنادر من أهالي دمشق الذين يأكلون عند العشي ، ولا يأكل إلا الغريب الذي ليس له دار ولا عيال ، ويكون مقره إما في « اللوكندة » واما في « الخان » كل على حسب قدره •

وبعض / « العشية » يستخدمون في اللوكندات الكبار لأجل الطبخ ، حيث يوجد من الغرباء الأغنياء ك « الأفرنج » و « السواح » وغيرهم •

وبالجملة فهي حرفة يتعيش منها من يتعاطاها • وتبلغ أجرة العشي الماهر الذي يستخدم في اللوكندات أو عند الذوات في الشهر الى الثلاثة ليرات • والعشية أيضاً لحد الأربعة ريالات مجيدي • والله تعالى يرزق من يشاء •

العطار - في الأصل - اسم لمن يبيع العطر • وأما الآن : فهو اسم لمن يبيع أصناف شتى من سكر ،

٢٣٢- عطار

وارز ، وملح وغيرها •••

ثم من العطارين من يتقن كيفية عمل السكر لانواع متعددة ،

فيصنعها في داره ويبيعها بذكائه . ومن لم يعلم تلك الصنعة ينيط عملها لصانع مخصوص ، يعرف بـ « صانع السكر » ، ويعطيه عليها أجرة معلومة .

وأصناف السكر هي :

مالبس من السكر على الفستق ، واللوز ، والصنوبر ، والجوز هند ، والبندق ؛ وهو يطلق عليه اسم « الملبس » .

وما يلبس على الحمص : فهي « القضاة على سكر » .

وما كان عقيداً : فهو « القصة » ، « القنايب » ، « الكمك » ، « الجواريش » .

وما عمل من السكر والنشا : فهو « راحة الحلقوم » ، « الكوم » .
وما عقد مع السكر من الفستق ، واللوز ، والجوز هند ، والكباد ، والمشمش فهو « المشبك » .

وما عمل من « المربايات » بقطر السكر : كالشمش ، والجازرك ، والكباد ، والوشنه ، والدراق ، والتفاح ، والسفرجل ، والبادنجان ، واليقطين فهو « المقطر » .

مع ما يوجد من أصناف « الشرابات » ك : شراب التوت ، والورد ، والتمر هندي ، والثلج ، واللجرات ، والوشنا ، والبرقال ، والليمون ، وغيرها ...

ويعتنون ببيع اللوز ، والفستق ، والبندق ، والجوز ، والصنوبر القلب ، واللوز والفستق المحمص . ثم أصناف البهارات المتعددة .
ومن أصناف الزهورات والبذورات التي تدخل للعلاجات وغيرها .
وأصناف الشمع ، والكبريت ، والصوفان ، وورق الكتابة وغيرها ،

وورق السيكاره ، والصابون ، والمسامير ، وماء الزهر والورد، والمسك
وأشياء متعددة •

٦٩

ولهذه الحرف سوق مهم بدمشق ، يعرف بـ «سوق / البزورية» •
ويقرب منه في محلة باب الجاية سوق يسمى بـ « سوق السكرية » •
وبالجملة فهي حرفة خطيرة تنتج ربحاً طيباً • وغالب أهلها من
المياسير ، وكبارهم من التجار المثرين •

ولبدر الدين الدمايني :

قلت لعطار ، به صبوتي محبودة ، والصبر لا يستطاب :
أسقيتي كأس غرام به زيت ، ومن فيك براني الشراب !

هو مستخرج العطر كـ « عطر
الورد » ، و«العنبر» و«العطرشان»
وغيرها • وذلك بواسطة آلة

٢٣٣- عطري

نحاسية تعرف بـ « الكركة » •

وهذه الحرفة كانت رائجة جداً بدمشق • ولكن الآن نظراً لاستجلاب
أصناف الطيب المعروفة بـ « اللاونده » من البلاد الأجنبية — أصبحت
هذه الحرفة في غاية الكساد بدمشق • وقليل جداً من يتعاناها •
وبالجملة فهي حرفة يتعيش بها من يتعاطاها • والله المسبب لا رب
غيره •

هو من يحترف في خيطان : الحرير،
والصوف ، والقطن ، والشرائط ،
وغيرها • ويطلق على المعلم والصانع

٢٣٤- عقاد

اسم « عقاد » •

فما يصنعه الصانع يقسم الى اقسام :

منها ما يصنع على النول : كأنواع الشريط ، والسجق للبرادي للنوافذ والجهازات وعلى أغطية تعرف بـ « الشنابر » يستعملها نساء الفلاحين ، و « قماطات » للرأس يستعملها نساء العرب المجاورة لدمشق ، ونساء فلاحين المرج الملاصق لعمقة دمشق ؛ يعلق بتلك الشنابر أنواع الذهب كـ « الجهادي » و « القرنيصات » وغيرها . وحبك « ملاية » النساء ، مع شرائط سرير الأولاد .

ومنهما ما يشغل على دولاب السجق : وهو « سجق الكردون » يستعمل أيضاً للبرادي والجهازات ، وهو من خالص الحرير . و « بریم » للمخدّات وبدلات النساء . و « كساتك » لد « غراء » و « النياطي » عوضاً عن الازرار .

ومنهما ما يصنع باليد : كـ « البنود » للأسلحة كالسيف والطبنجات والمسدسات وغيرها ، وهي من الحرير الملون و « براق » و « خروجة » ، و « أزرار » للصداري ، و « وطرر » للمسابيح ، و « عكل » للبرادي من نوع القصب والحرير والصوف ، / ويرغب بتلك « العكل » جداً السواح من الافرنج ويضعونه على رؤوسهم .

٧٠

ومنهما ما يشتغل على دولاب الشغالات : وهو « القيطان » الحرير والقطن ، يستعمل للصداري الجوخ ، و « والدوامر » ، و « الشراويل » . وعند اتمام الصانع ما يصنعه — من هذه الأصناف المذكورة — يسلمه الى المعلم يبيعها في دكانه لمن يرغب ذلك .

وقد يجلب معها أشياء تناسبها تأتي من البلاد الأجنبية كـ : « الكراكر » و « الزنانير الحريرية » ، و « السيم المقصّب » ، و « شلل الخيطان » ، وأكياس حريرية ومقصّبة للدراهم ، وأمثالها ...

فهي حرفة مهمة بدمشق تنتج ربعا جسيما وافرا لمعلمها ، ومتوسطا لصانعها • والله تعالى هو المسبب لا رب غيره •

هو من يجترىء على أخذ العقارب
٢٣٥- عقاربي من مكانها كالمقابر وغيرها ، وعلى
إظهار الاغراب في الاقتدار على
جمع عدة منها في عمامة أو جيب وهي حية تتحرك •

ولصاحب هذه الحرفة خفة ومهارة في كسر ابرة العقرب التي تلسع بها حين أخذها من محلها حتى تموت إبرتها • وبذلك يتيسر له وضعها في جيبه أو رأسه واخراجها بيده ووضعها عليها واللعب بها ، لأنه يدور في الأزقة والحارات فيلعب بها أمام الاولاد والنساء وغيرهن • وتارة يأكلها - بفتح الله - وذلك لأخذ بعض فلوس قليلة يقتات بها •

وفي دمشق فقير هذه حرفته ومنها معيشته ، وكثيرا ما دخل مسجداً فخرجت عقرب من جيبه فأفزعت من يراها ، واذا شعر بفرارها تبعها كأنه عزيز فر منه •

هو بائع العكل • و « العكل »
٢٣٦- عكلجي ما يعصب به البدو وأهل القرى
والفلاحون رؤوسهم فوق « حطة »
من قطن أو صوف أو حرير مقصبة •

وهذه العكل - ويقال لها : العكلات - بمثابة جبل كثيف ، فصانعه يهيء أولا الشعر الذي يجلب من يرود ويسمى « كنبك » ، وأهل يرود يصنعونه ويحضرونه للشام ، ثم يركبه على « المسداية » من خشب فيسديه ويفرقه بعد ان يكون « كيبا » يعني مجموعا بعضه

على بعض ، ثم ييرمه ، ثم يضع فوقه / من الصوف المسمى بـ «المرعز» الذي يجلب من بلدة ماردين خاصة ، ثم يجبكه ويلينه حتى يجعله مستديراً ، ثم يجعله على قالب مخصوص ، ثم يدقه عليه حتى يثبت ، ثم يربط طرفيه بعد أن يكون تمكّن على قالبه وخرج كالدائرة •

والعكالات أصناف : منها جنس عال من صوف الشال تساوي قيمته نصف ريال مجيدي اثني عشر قرشاً ، ودونه أرخص قيمة •
والمشهور عند أرباب هذه الصناعة أن أحسن العكل ما يرد من بلدة حماه ، ويزعمون أن أهلها هم أول من اصطنعها •

ويوجد من العكل التي تصنع في نواحي نابلس عكلاً تحشى بغرور تلبس بشعر وصوف ، وهي أغلى قيمة مما يصنع بدمشق لكثافتها وغلظها •

والذي يربح بتجارتها في الأكثر هم أهل حماه ، لأنهم يبيعونه بالعدد مع ربح وافر • وأما أهل الشام فيبيعونه بالرطل ، وذلك أن قيمة الرطل من جنسه الأعلى نحو من ثمانية وأربعين قرشاً ، والأدنى نحو من ستة وثلاثين قرشاً إلى ستة وعشرين قرشاً إلى عشرين قرشاً • ويقول لي أحد تجاره : أن التاجر بدمشق متى ربح في العكال قرشاً يفتح به ويبيعه ، وقد لا يرضى بذلك تجارته في غيرها •

وعدد دكاكين هذه الحرفة بدمشق وتجارها عشرة لهذا التاريخ وهو سنة ١٣٢٣ •

هو بائع « العلق » • والعلق حيوان

معلوم يأخذه باعته من الأنهار

والبرك ، ويحضرونه إلى الشام

يبيعونه إلى الحلاقين • يستعمل لخراج الدم ، فيشتريه منهم من

٢٣٧- علق

يلزمه • ولكثرته في زمن الصيف والربيع تبلغ قيمة الواحدة خمس
بارات ، ولقلته زمن الشتاء تبلغ قيمة الواحدة أحياناً الى الثلاثين
بارة •

وبالجملة فهي حرفة وضيفة يتعيش بها من يتعاناها •

فائدة - قال صاحب كتاب « كنوز الصحة » : العلق واسطة عظيمة
في شفاء أغلب الأمراض لاسيما الالتهابات الموضعية والتهاب الاحشاء •
وبالجملة فهو عظيم النفع في الطب • لكن ينبغي أن يعلم ان العلق
انواع : منها ما هو نافع في الطب ، ومنها ما لا نفع له • فالذي لا نفع
له هو ما استعمل اولاً أو الذي يوجد في برك مصر لانه اسود ضعيف
صغير ردي • وأجوده ما يوجد على ظهره خطوط صفر وخضر • ولكل
علقة طرفان : طرف دقيق - وهو الرأس - وفيها الأسنان التي يفتح بها
الجلد ، وطرف غليظ وهو الذنب • وإذا علق بالطرف الغليظ المذكور
كان ذلك العلق لأجل الاستناد لا للعض •

وكيفية وضعه : ان يفسل المحل بالماء الفاتر ، ويحلق إن كان فيه
شعر ، ويجعل العلق في خرقة ويوضع بالخرقة على المحل ، أو يوضع /
العلق في فنجان أو ظرف ، ويوضع على المحل الذي يراد أخذ الدم منه ،
فان كان المحل ضيقاً كالعينين أو الأنف أو الفم توضع علقه فعلة
بالأصبع ، ومتى عض يترك حتى يسقط من نفسه ، فان بقيت منه واحدة
وطالت المدة ولم تسقط ينبغي ان يوضع عليها قليل من الملح أو النشوق •
وبعد سقوطها يستعان على خروج الدم بفسل المحل بالماء الفاتر ، أو
وضع « لبنخة » من بزر الكتان أو لباب الخبز عليه ، وتغير بحسب
الاحتياج • وإذا أريد إيقاف الدم يوضع على المحل قطعة من الصوفان

أو القطن المندوف أو النسالة المبشورة ، وتوضع عليها « رفاذة » وتثبت برباط مع الضغط؛ فان لم يكن ذلك يَكْنُوى المحل بـ « الحجر الجهنمي » .
 واذا اريد حفظ العلق والارتفاع بها ينبغي ان توضع بعد سقوطها على رماد حتى تستفرغ ما في أجوافها من الدم ، ثم تغسل وتوضع في إناء ويوضع عليها ماء قراح ، ويغير كل يومين أو ثلاثة مرة . وان ماتت منها علقة ينبغي ان تؤخذ وترمى في الحال ، لأنها إن بقيت تفسد الماء ، وبفساده يموت ما فيه من العلق ، لأن ذلك يسرع بموتها . اهـ

٧٣

هو صانع الأواني الخشبية : من

٢٣٨- علي

علب ، ومجامع ، ومخامر ، وكيلات ،
 وغيرها . وهي حرفة رائجة جداً

لطلبها المستمر . ولها سوق بدمشق مخصوص يعرف بـ « سوق العليّة »
 يصنع فيه أصنافها : فمنها علب لوضع الحلويات للسفر ، ومنها علب
 للمطارين لوضع اصناف العطارة ، ومجامع تستعمل لوضع أصناف
 السكاكر بها للهدايا والأعراس والأولاد المختونين ، وعلب طوال الي
 اللبن ، ومكايل للمدّة ونصفه و « الثمنينة » ونصفها ، و « مخامر »
 بتقع فيها غذاء الجمال والبقر ، و « مصاول » لتصويل العنب وأمثالها .
 وبالجملة فهي حرفة مهمة يتعيش بها من يتعاطاها ، تنتج ربحاً
 مناسباً ، والله أعلم .

هو رجل من أهل الجكّد والقوّة
 على المشي في القفار والأوعار ،
 يستخدم بأجرة معلومة عند « المقوم »

٢٣٩- عكام

— الآتي في حرف الميم ان شاء الله تعالى — في سفر الحاج ، يسلمه

جمالاً وعليه « المحارة » يركبها شخصان ، يسحب الجمل بهما في الطريق ، ويتولى خدمتهما وكل ما يلزم الراكبين المذكورين من طبخ وغيره في أثناء سفرهما ، وله أجره معلومة . وقد يكون الحجاج الذين معه من الأغنياء المترفين فيخدمهما الخدمة الصادقة وينال منهما الاكرام التام عدا عما يأخذه من المرتبات في الطرقات المعروفة ، وذلك ان الحاج كلما قطع من المراحل أربعاً يعطيه راكب المحارة أو « الشبرية » اكراماً على حسب غناه وتوسطه .

هو من يبيع أصناف الحبوب :

كالحنطة ، والشعير ، والبيقية ،

والكرسنة ، والجلبانة ، والمدس ،

والحمص ، والفول ؛ وغير ذلك من سباق ، وتبن وققف ، وسل ، وسرايح .

وحرفته هذه قرية من حرفة « البوايكي » ، غير أن البوايكي يكون

رأس ماله أوسع من العلاقة بكثير ، ولا يعتني بغير الحبوب .

وهي حرفة تكسب ربحاً متوسطاً .

هو من يحترف بـ « العمالة » .

وهي وكالة عن بائع أو مشتر في

أصناف البضائع والتجارات . وذلك

ان من كان في قرية من قرى الفلاحين أو بلد صغيرة واراد ان يتعاطى

تجارة ، فيأخذ دكاناً ويراسل من يثق به في المدن الكبيرة ، ويكتب له

أصناف ما يريده من البضائع . فيأخذ هذا العميل في شراء ذلك على

اسمه وتقييده وحزمه وارساله اليه ، / أو في بيعها اذا كانت مجلوبة .

وأهل هذه الحرفة كثيرون ، وقد أئثرى منها من لا يحصى ؛ إلا أن الإثراء منها لا يكون غالباً مع الصدق في القيام بها ، لأن الصادق في ذلك يكسب شهرياً نحواً من خمسمائة قرش ، وقد يزيد وقد ينقص ، وذلك لأن للعميل من موكله في مقابلة ما يبيعه أو يشتريه في كل مائة قرش قرشين ونصفاً على حسب الاتفاق .

إلا أن للعملاء دسائس كبرى وخيانات عظمى ، والموفق من عوفي منها !

منها : أن الموكل قد يطلب جملة أصناف — والعميل عنده البعض منها — فيرسلها إليه من عنده ويربح بها ماشاء ، ثم يأخذ عليها معلومه فوق ربحه ، فيتوهم الموكل أن هذه البضاعة مما اشتراه العميل وتعانى في جلبه !

ومنها قد يكون للعميل شركاء ، فيشتري منهم موهماً أنه اشتراها من عند أجنبي عنه ، فيطلب ما يلزمه للموكل منهم ، فيقيد شركاؤه هذه البضاعة بالدفتر على حسب الاتفاق ، ويأخذ عليها المعلوم !

ومنها أنه قد يستلم العميل الدراهم من موكله نقداً ، ويشتري البضاعة نسيئة !

ومنها أن منهم من يقيد القيمة بأكثر مما اشتراه !

وكل هذا محظور . فعلى المتقي أن يجتنب ما يمس شرف دينه ومروءته وتقواه ، وبالله التوفيق .

هو من يحترف بنقل العنب زمن
قطفه من محله إلى البلدة ، وذلك
في أواخر الصيف . فأصحاب كروم
العنب — أو الضمّانة لها — ينظرون في العنب الذي لا يصلح أن يكون

٢٤٢ - عتاب

زيباً ، أو يكون ذا قيمة فيقطعونه عنباً ويوردونه الى الشام يبيعونه الى « المتعيشة » .

ولنقله من الكرم كيفية دقيقة ، بحيث لا يقدر كل احد أن ينقله من محله إلا « العناب » ، حيث أصبحت حرفته الخاصة به ، وذلك لان العنب يحتاج الى صف ضمن « سحارات » من خشب بصورة لا يمكن غير العناب أن يصفها أبداً . واذا تعدى أحد على تلك الحرفة بدون أن يكون عنده علم بصفها ، فانها لا تصل الى دمشق إلا وهي تالفة ، ولا تباع بنصف قيمتها ، وبتقان صفها من قبل أربابها تصل — عدا دمشق — بلاداً بعيدة — / كبيروت وحمص وحماء — كأنها قطعت ساعة وصولها ! فيأتي أصحاب العنب بـ « العنابة » مصحوبين بدوابهم وسحاحيرهم ، فيملؤونها ويحملونها على دوابهم الى البلدة ، ويكون أصحابه متفقين مع المتعيشة بأن يرسلوا لكل شخص منهم قدر معلوماً ، فيأخذ العنابة لكل منهم ذلك القدر .

وأصناف العنب كثيرة . المعروف منها بدمشق : الزيني ، أحمر ، أسود ، دربلي ، حلواني ، ييتموني ، برمقلي ، أصابع زيب ، قشلميش . وكل من تلك الأصناف جميل الشكل لذيد الطعم . فالمرغوب منه في أوانه لا يتجاوز رطله الثلاثة قروش ، وهو الحلواني والبيتموني والدربلي . وأما الزيني والاسود فلا يتجاوز القرشين . والأحمر لا يتجاوز القرش .

ومن جميع هذه الأصناف لا يصلح للزيب إلا : الأحمر ، والدربلي ، فالقشلميش . وما عداها يباع عنباً طرياً . وما كان لا يصلح للأكل من العنب ولا الى الزيب يبيعه أصحابه الى « الخمارات » ويعرف بـ « الكرت » يستخرجون منه الخمر .

وأحسن أنواع العنب وأطيبها بدمشق هو ما يأتي من قرية «دَارِيَا» .
وكافة أصناف العنب موجودة بتلك القرية . وهو على غاية من حسن
المنظر وطيب الطعم . وكثير من أهلها يسافرون به الى مدينة بيروت ،
فحمص ، وحماه وغيرها من المدن القريبة لدمشق ، يبيعونه بأثمان
جيدة . وجميع عنب قرى دمشق لا يماثل عنب تلك القرية حتى ولا القرى
المجاورة لها . فسبحان من جعل هذه الخاصية بها !

وقد يوجد عنب جيد في قرية «دوما» ولكنه لا يماثل عنب
«داريا» . والغالب من كروم دوما — التي تبلغ ألوفاً من الفدادين —
تقطع وتصنع زيبياً .

وبالجملة فهذه الحرفة من العنب تروج في موسمها رواجاً زائداً
يتعيش الألوفاً ممن يتعاناها ، والله المسبب لا رب غيره .
ويرحم الله القائل :

يا صاح قد ولّى زمان الردي	والهمّ قد كثر عن نابه
باكراً لكرم العنب المجتني	واستجنه من عند عتابه
واعضره واستخرج لنا ماءه	لكي يزول الهمّ عنّا به
ولا تراع في الهوى عاذلاً	أفرط في العذل وعزّ به !

هو من يضرب على العود بأصوله
المعروفة مع اتقان الأنغام .

٢٤٣- عوَاد

ويرى أهل الطرب : ان سماع العود

هو أطرب من سماع كافة أنواع الموسيقى اذا كان الضارب عليه كما
ذكر .

ويقال : ان أول من صنع العود بطليموس صاحب « الموسيقى » وهو كتاب اللحن الثمانية •

وقد وجد في شامنا من تفوق باتقان الضرب به • والمحترفون بها الآن كثيرون من الاسلام واليهود والمسيحيين ، يدعوهم من كان عنده وليمة للقيام بما يطرب المدعوين • والآن كثير من الأكابر والمتوسطين تعلموا الضرب على العود وأصبحوا يضربون عليه في بيوتهم •

ومما قيل في عوآد :

فتن الانام بعوده وبشدوه
حتى كأن لسانه يمينه
شاد تجمعت المحاسن فيه
وكان ما يمينه في فيه !
ولآخر :

وأغنّ قد أبدى لنا من عوده
بيد اذا سخطت على أوتاره
نعماً أصحّ به القاوب وأمراضا!
نال الرفاق بسخطها يمن الرضى!
ولآخر :

غنتى على العود ظبي "سهم" ناظره
دنا إلى وجست كفه وترأ
أسمى به قلبي المضنى على خطر
فراحت الروح بين السهم والوتر!
وفيه تورية بالسهم والوتر المتنزهين المحمودين على ألسنة شعراء
دمشق في القرون الوسطى ، ولا يعرفان الآن •

ولبعضهم في هَجْوِ عوآد :

واذا تربّع — لا تربّع بعدها
فكان جردان المدينة كلها
وغدا يحرك عوده متقاعسا
في عوده يقرضن خبزاً يابسا!

هو بائع « العوامة » ، ويقال له :
« قلا العوامة » • والعوامة :
ما عملت من عجين متخمّر تكون

مائماً لا جامداً كمعجين الخبز ، يضعون لها عوضاً عن الملح « بورق » ، ويقطعون من ذلك المعجين قطعاً صغيرة بواسطة ملعقة من خشب صغيرة معدة لها ، ويقلونها بـ « مقلاة » كبيرة يضعون بها سمناً أو شيرجاً أو زيتاً مغلياً على النار حتى اذا امتلأت المقلاة يأخذون بتحريكها حتى تنضج ، ويحبرونها ، ثم يرفعونها من المقلاة ويضعونها / في إناء كبير مملوء قطراً مائماً ، ويغطسونها حتى تمتلئ قطراً ، ثم يرفعونها الى وعاء كبير — وتعرف بالمغطسة — ويعملون أكبر قطع منها أيضاً ولا يغطسونها في القطر ، بل من أراد الشراء منها يضع بجانبها القطر ويلت منها بالقطر .

٧٧

وقليل من يتقن من الباعة عملها بأن يقلبها بالسمن الخالص ويكون قطرها من السكر الناصح . ولو كانت على هذه الصنعة وأضيف الى المعجين قبل القلي فستق فتكون في غاية اللذة . ولكن غالب العواماتية يضيفون الى السمن : الزيت والشيرج أو زيت المرّ ويقلون به .

ويكون صاحب هذه الحرفة مستعداً في دكانه لوجود طاولة لوضع صحن العوامة عليها لمن أراد الأكل مع وجود كراس وسراحيات مع كاسات للماء . فيدخل من أراد الأكل فيأكل ما أحب .

ولا تبلغ قيمة الرطل منها أكثر من تسعة غروش . وفي زمن الشتاء في وقت الليل تروج رواجاً زائداً . فانّ الغالب من الناس الذين يرغبون السهر في الليل يشترون منها ويأتون بها لبيوتهم .

والمحترفون بهذه الحرفة قليلون ، ويغلب عليهم الفقر . ومن العوائد في دمشق المتوارثة عن تلك القرون اتخاذ العوامة طعاماً لليلة الثالثة من ليالي المآثم ، وكذا لليلة الأربعين ، ولليلة ختام

السنة . وذلك ان غالب الأغنياء يوصون بعمل تهاليل ، كلها في هذه الليالي أو في بعضها . فيذهب وليّ المتوفى وأقرباؤه الى شيخ اشتهر باقامة التهاليل في داره ، فيعطونه المقدار الموصى به للتهليلة ، أو المتبرع بها ، ويحضرون ليلة الميعاد غبّ اقامة الاذكار يضعون الطعام من عوامة ومعها غيرها — على حسب غنى المتوفى ، وشهرته ، والدراهم المعطاة في مقابلتها — كما تقدّم في « تهللجي » .

وبالجملة فلا بدّ من وجود العوامة في ذلك الطعام ولو وجدت سائر أنواع الحلوى — الدنيوية والأخروية — ولم توجد العوامة ، فلا يقام للتهليلة وزن ، ولا ينوّه لها بذكر . فتأمّل ، وتعجب !!

حرف الغين

هو من يصنع المفاتيح ، المسماة
بـ « السواقط » ، وأنواعاً من
الآلات الحديدية : كالفالات ،

٢٤٥ غالاتي

والمفاتيح ، والأقفال . ويكون مستعداً في دكانه / لكافة ما يلزم لحرفته
من : « شواكيش » ، ومبارد ، وكماشات ، مع مفاتيح ، وأصناف
الفالات والأقفال المصلحة ، و « الرز » و « الدقورة » ، وما شابه
ذلك .

٧٨

وبالجملة فهي حرفة قريبة من الحدادة .

صانع الغربال والمنخل أيضاً .

و « الغربال » هو طار من خشب
يثقبونه من أحد جانبيه أثقاباً

٢٤٦ - غرابيلي

متلاصقة لبعضها ، ثم يأتون بجلد الخيل فينقعونه في الماء ، وذلك بعد
إزالة الشعر عنه ، حتى يلين جداً ، فيقطعونه سرائد - مثل الخيطان
المعروف بـ « المصيص » - ويدخلون تلك السرائد بتلك الأثقاب التي
بأحد طرفي الطار ويجبكونها في بعضها ، ويتركون ما بين الحبكتين ثقباً

غريوا

بقدر عين الديك أو أصغر على حسب الطلب ، حتى اذا تم عملها يضعونها في الشمس فتجف تلك السرائد وتيس ، فحينئذ يصلح للعمل به .
ويستعمل في اخراج التراب من التبن والحبوب ، فيوضع به أي صنف كان من الحبوب أو التبن الذي خالطه التراب ويهز فينزل التراب من تلك الأتقاب ويبقى خالص الحب أو التبن .

و « المنخل » يصنع على هذه الحالة — الصنعة المذكورة — إلا انه عوضاً عن السرائد يصنع من شعر أذئاب الخيل ، ويضيّقون أفتابها جداً . ويستعمل للطين والكشك وغيرها من المواد الدقيقة .
وكافة أصحاب الفلاحة والمغربين لا يستغنون عن الغربال والمنخل أبداً .

وهذه الصنعة مختصة بصنف « النور » — المعروفين بـ « القبط » — من العرب ، يتعيشون من عملها .

هو صانع الغراء . و « الغراء » هو ما كان من جلود البقر المجاد طبخه حتى يذهب صورة الجلود، وتكبس

٢٤٧- غريواتي

حتى يصفو ماؤها ، ويعاد الطبخ على ما لم يذب من تلك الجلود حتى تذوب ، وتكبس ثانياً ، ثم تقطع قطعاً بقدر الكف ، وتجفف بالشمس والهواء ، وترفع ؛ ثم تباع غالباً للعطارين ينظمونه بالخيطان ، ويملقونه على / حوائثهم ، فيبيعونه على أصحاب الحرف الذين لا يستغنون عنه ك : التجارين ، والصدفجية ، والقباقية ، وغيرهم .

وهي حرفة مهمة رائجة تنتج ربحاً متوسطاً .

هي من تغزل الصوف بـ «المغزل»
٢٤٨- غزالة — بكسر الميم — وهو ما يغزل به .
وكيفة ذلك : ان تأتي المرأة بالصوف،

غبت غسائه وتنظيفه ، فتتنشفه وتسحب منه طاقاً — كالخيوط وتلفه على
دولاب المغزل ، وتبرم الدولاب حيث يكون ملصقاً به « مردن » من
حديد ، وتتعهد الطاق بأن لا ينقطع ، وهكذا تبرم الدولاب وهو يلف
على المردن . وعند تمامه تنقله من المردن الى « الشبوط » وتعمله
شلالاً ؛ وتبيع تلك الشلل لأصحاب الصنائع . فيعمل منه الجرابات
المعروفة بـ « الكرادية » و « الشامية » . وتشترى الحكومة من تلك
الشلل تصنعه العسكر « كليبات » لملابسها .

وهي حرفة يتعيش منها الكثير من النساء الفقراء .

هو بائع الغزل وتاجره . و « الغزل »
٢٤٩- غزولي — ما استخرج من القطن الخالص .
وهو يأتي لدمشق من البلاد

الأجنبية وربطات خالصة .

ويعمل أيضاً بدمشق ضمن « كرخانة » معدة لذلك ، بنيت في
آخر أرض « الدحداح » على نهر ثورا زمن ولاية مدحت باشا على
الشام ، وجلبت لها الأدوات والآلات من البلاد ، ولم تزل تصدر من
ذلك الغزل ربطات ، ولكنها أقل اتقاناً من التي ترد من البلاد .

وما يحضره الغزولي من البلاد ، وما يأخذه من تلك الكرخانة يبيعه
— على تجار وصناع « الديما » يعملون منه الطاقات المعروفة بـ « صايات
الديما » .

وهي حرفة شريفة تنتج ربحاً وافراً .

هذه الحرفة متعلقة بحرفة «الدباغ»
وهي غسل وتنظيف جلود الغنم
والمعز وغيرها ، كما مرّ ذلك في

٢٥٠ - غَسَّال

حرفة «الدباغ» و «الصلاح» •

٨٠ هذه الحرفة مختصة بالنساء الفقيرات،

تدعى لبيوت الأغنياء لأجل غسل
وتنظيف الثياب ، فيأتين ويفسلن

٢٥١ - غَسَّالَة

ما يكون لازماً غسله ، ثم يُعْطَيْنَ أجره على نسبة المفسول من ثلاثة
قروش الى ستة قروش •

وهذه الحرفة رائجة بشامنا جداً ، حيث أن الغالب من التجار
والأغنياء يستأجرون الغسّات لأجل غسل الثياب ، كما شرحنا ، لذلك
أصبحت هذه الحرفة رائجة •

ولا يتيسر — لرواجهنّ — الحصول عليهن في كل وقت ، والأغلب
أن يتفقّد قبل يوم أو يومين • لذلك أصبحت أجورهن مضاعفة بالنسبة
لأجور النساء في القرى • فان المرأة في القرى تصرف يومها في شغل
الفلاحة — وهو في غاية المشقة — بستان « بارة » وطعامها منها ؛ بخلاف
الغسّالة في الشام فانها تأخذ يومياً ستة قروش — أو أقل — وتأكل عند
من تشتغل عنده؛ ومع ذلك فاذا قيست بغسالات بعض البلاد — كمصر —
فترى أجرتها أرخص ! إذ تأخذ الغسّالة هناك على كل ثوب قرشاً ، عدا
عن المنشورات — كطاقية وعمّة وجوّزب ومنديل ونحوها — فانها
ملحقة بالأجور بالثياب الكبيرة • نعم ! الصابون والحطب من الغسّالة
لأنها تفسل في دارها ؛ وأما في الشام فالمذكور يهَيِّئُ في دار مستأجرها
لأنها تفسل فيه •

هو صانع الغليون • و « الغليون »

٢٥٢ - غلاييني هو من التراب المطحون المنخول ،

يتخمر في المساء ويمجن جامداً ،

حينئذ يعمل منه الغلايين بواسطة قالب يعدّ لذلك ، ثم تشوى في فرن معدّ لها ، وغبّ اخراجها من الفرن تدهن بالدهان المرغوب من أسود وأحمر وزهبي وغيره •

وهذه الحرفة كانت في الزمن السابق رائجة جداً ، نظراً لاستعمال أهل الشام للغليون يمتصون به « التبغ » وهو المعروف بـ « التتن » •

وصفة الغليون : كالزاوية القائمة بجوف لا يزيد عن الثلاثة أصابع من طرفيه ، وأعلى طرفيه - حيث يوضع التبغ - يكون واسعاً ، والطرف الثاني ضيق • وكانوا يعتنون به كثيراً ، يعملون له « القصبات » الفاخرة التي كانت / تطول عن الثلاثة أذرع مرصعة بالصدف والنقوش اللطيفة • وهي مثقوبة يركب بأحد طرفيها الغليون ، وبالطرف الثاني - مما يلي الفم - قطعة من « الكهرباء » النفيس • او ما صنع من الذهب او الفضة ، ويتفاخرون به •

٨١

ولكن الآن - بوجه الاجمال - اهل دمشق لا يعتنون به • ولا يعتني به سوى البدو ، نظراً لعدم معرفتهم للـ « السيكارات » ، فيشربون بالغليون •

وفي الغليون تشبيهات للشعراء غريبة ، ومقاطع لهم كثيرة ، أورد عدة منها العلامة العارف النابلسي في « رسالة الدخان » • ومنه قول بعضهم :

يقولون : في الغليون أفرطت رغبة
وليس بشيء هتنيه وتختار
فقلت لهم : ماذاك إلا لأنه مضاهي لا ينفك في قلبه النار !

هو من يتجر في بيع الغنم • والتجار
فيهِ أقسام : ٢٥٢ - غنّام

منهم من يذهب لبلاد أرزروم وبغداد
والموصل وحلب بنفسه أو مع شركائه ، أو ينيب أولاده أو من يستأجره
على قدر رأس ماله ، ويأتي بالغنم الى الشام •

ومنهم من يكون له شركة مع أربابها في بلادها المذكورة ، فيحضرون
له مطلوبه للشام فيتجر بها •

ومنهم من يكون له غنم يعلقها في قرى الشام ، فيحضرها الراعي كل
يوم ، ويرجع بها بعد انقضاء السوق •

ومنهم من يبلغه حضور أرباب الغنم من تلك البلاد ، ووصولهم الى
أطراف الشام — كالمرّة مثلاً — فيخرج تجار الغنم ويستقبلونها ،
ويتساومون مع صاحبها الآتي بها إمّا شركة ، أو كلّ يشتري مقدّاراً
لنفسه ويبيعه •

ومنهم من له غنم في قرى الشام ، أو مع عربانها المخيّمين في
ضواحيها •

وبالجملة فالغنم الكثيرة الموردة لنا هي من بلاد أرزروم وما جاورها ،
لكثرة عشائر الاكراد المخيّمة في تلك البلاد ، وما لها من مزيد العناية
بها • ولذا كان غنم « المورة » لحمها أطيب من لحم غنم غيرها — كننجد —
لبرودة تلك النواحي وخصب أرضها ، حتى أن شتاء أرزروم قد يدوم
تسعة أشهر •

والمقصود أن هؤلاء التجار يتجرون بالغنم في سوق مخصوص
عندنا بالشام يقال له « سوق الغنم » ، يذهبون اليه قبيل الشمس ، حيث

تكونُ الغنم التي يراد بيعها أحضرها راعيها • ولكل تاجر مكان يقف فيه هو وشركاؤه ، فيبيعون الغنم على « اللحامة » وغيرهم • والاسعار على حسب ظروف الوقت •

ومن تجار الغنم من يبيع لغريب قدامَ الشام بغنمه ، وله على كل رأس يباع قرش من مالكة وقرش من مشتريه • وهؤلاء فيهم كثرة • وهي حرفة مهمة تحتاج لرأس مال كبير • وأهلوها من مشاهير المياسير • وأرباحها عظيمة •

حرف الفاء

« الفاعل » هو اسم لمن يشتغل عند
« المعلم » أو « الصانع » من نقل
ماء ، أو نقل أحجار ، أو رفع طين ،

٢٥٣ - فاعل

أو ما أشبه ذلك .

والغالب من الفعالة في دمشق يشتغلون مع معلّمي « الطيّانة »
و « المعامرية » و « القنيطرة » من الصباح الى المساء .
وتبلغ أجرة الفاعل يومياً سبعة غروش ، يتعيش بها ويستوفيهـا يومياً !

هو من يبيع أصناف الفاكهة صيفاً
وشتاءً . والفاكهة متعددة الانواع،
ويدّخر الى الشتاء منها أصنافاً

٢٥٤ - فاكهاني

— كالتفاح والآجاص والسفرجل — بوضعها في الصيف على القش
في محل مرتفع عن الرطوبة ، ويتمهدا بالتقليب ، فتبقى لزمن الشتاء ؛
وهي الفاكهة المعروفة بـ « الشتوية » ، وهي من أنواع أصناف مخصوصة
من الفاكهة تدّخر بهذه الكيفية لزمن الشتاء .

وأما « الفاكهة الصيفية » فليست قابلة للاذخار مطلقاً — كأنواع

الدراق الزهري ، والفتمي ، والنيرباني ، والخوخ ، والمشمش المتنوع ، والآجاص ، والبطيخ ، والقراصيا ، وغيرها ... فهذه موسمها في زمن الصيف خاصة .

وفي زمن الشتاء يبيع الفاكهاني ما ادخره - مما قدّمنا - ومما يوجد في زمن الشتاء : كالبرتقال ، والليمون ، والرمّان ، وغير الفاكهة كالkestناء ، والبلح ، والزبيب ، والتين ، وغيرها ...

وغالب الفاكهانية / يرتّبون دكاكينهم ، ويضعون تلك الفاكهة مصفوفة ضمن « جامات » من بلور ، مصفوفة تلك الجامات على رفوف فوق بعضها ، وبأرض الدكان يضعون في كل زمن من أصناف الفاكهة الذي يسرع فسادة لأجل تعجيل بيعها . وكل صنف وحده بغاية الترتيب . وكل من رأى دكانة الفاكهاني يسرّ من منظرها جداً ، وتحدثه نفسه بأن يشتري منها شيئاً .

٨٢

وبالجملة فهي حرفة رائجة بدمشق جداً ، تنتج ربحاً متوسطاً .

هو من يفتل الحرير ، وذلك ان الحرير يبلته أولاً بالماء ، ثم يضعه على « الكوفية » ، ويلف طاقة منه على

٢٥٥- فتال

ماسورة - والماسورة من خشب - ويتعاهده حين قتل الدولاب من قطع الطاق ، مع ضبط اللف على الماسورة ، حتى اذا أخذت الماسورة حدّها يقطع الطاق ويلفقه على ماسورة غيرها ... وهلمّ جرّاً . وعند امتلاء جملة مواسير يضع تلك المواسير على محل يعرف بـ « شك الدولاب » ويعلق كل طاق من تلك المواسير على « جلع » . والجلع هو مركب من ستة أصابع خشب ، طول الاصبع ثلث ذراع ، يجمع تلك الأصابع

دائرتان من خشب : دائرة بأعلى الستة أصابع مستديرة بها بسعة ستة
قراريط ، والثانية بالأسفل بسعة عشرة قراريط . فيعلق كل طاق من
الماسورة على جلخ . وتتركب الجلوخة في محل يعرف بـ « الصندوق »
ستة وعشرون جلخاً ، وتعرف جميع تلك الستة والعشرين جلخاً بـ « الدست »
وحيثئذ يدار دولاب كبير يشغل شك الدولاب المركبة به المواسير ،
والصندوق المركب عليه الدست ، فيلف ما على المواسير على الدست ،
ويتعاهده الصانع أيضاً حين « برم » الدولاب من القطع مع غاية الضبط ،
حتى اذا نفذ ما على الماسورة من الحرير يعقد آخر الطاق بطاق ماسورة
غيرها ، ويركبها محل الاولى وهكذا حتى يأخذ الدست حده ،
فيرفعه من الصندوق ، ويسلم الى « المسدي » ، وهذه هي حرفة « الفتالة » .
وهي حرفة أهلها كثيرون ، وتارة تكسد حتى تنزل أجرة الرطل الى
الخمس عشرة قرشاً ، بحسب الطلب .

٨٣ وبالجملة فهي حرفة تنتج / ربحاً لسدّ القوت الضروري . فانه
يلزم لادارة شغل الحرير ثلاثة أشخاص ، ولا يقدرّون أن يشتغلوا في
اليوم أكثر من رطل ؛ فاذا كان أجرة الرطل في زمن الكساد خمسة عشر
قرشاً ، فتبلغ أجرة الشخص خمسة قروش لا تقوم بكفايته !

• هو بائع الفجل

٢٥٦ - فَجَّال و « الفجل » هو نوع من الخضر

معروف ، ينمو جداً في دمشق منه

أنواع متعددة : فمنه « الاسلامبولي » وهو صغير الحجم مستدير .
ونوع منه أيضاً مستدير ولكنه كبير الحجم . ومنه طويل يقرب طوله
من ثلثي ذراع . ومنه أحمر وأسود القشر . ومنه أبيض اللون . ومنه

ما يكون حلواني الماكل • ومنه ما يكون حريفاً جداً يزرع في حزيران ويقلع في أيلول يباع للخضرية ومن أراد شراؤه • وثمنه بخس جداً بدمشق ، فثمن « الجرزة » من الصغار بارتين ونصف ، والفجلة الكبيرة أيضاً بهذا الثمن •

الفحام بأئع الفحم •

٢٥٧ - فحّام و « الفحم » هو محروق شجر السنديان ، يقطعونه من أحرائه ومنابته ، ويضعونه في « وهدة » كبيرة يحرقونه بالنار ، حتى اذا شعل جميعه وتجمّر يهال عليه التراب ، ويترك حتى يطفأ ، ثم يأتون به ضمن أكياس من « جنفاص » الى دمشق ، ويبيعونه لمن يرغب شراؤه • ويروج جداً في زمن الخريف ، وذلك لقرب دخول فصل الشتاء ، فان جميع أهل دمشق يستعملون الفحم في زمن الشتاء لتدفئة بيوتهم • والبعض يستعملونه للطبخ •

وما يأتي من أرض البقاع يرغب فيه أكثر من الحوراني ، ويباع بثمان زائد • ويبلغ ثمن القنطار الخالي من الغش الى نحو مائة وخمسين قرشاً •

وهي حرفة تكسب ربحاً وافراً جداً •

والبعض من تجار الفحم — ممن لا يخاف الله تعالى — يفتشه بادخال الاحجار عليه مع كثرة ناعمه المعروف بـ « الدق » ، وهم لا يفلحون مالم يتوبوا ، تاب الله عليهم •

هو من يفرم « التن » بواسطة آلة
تعرف بـ « الهاون » ، وذلك غب
تخميره بالماء ساعتين أو أكثر يفرم

٢٥٨- فترامالتن

بتلك الآلة .

والتن أصناف : منه المعروف بدمشق بـ « البلدي » وهو يزرع في
قرى دمشق . فمنه « الشعاوي » و « الكوراني » وهو المرغوب ،
و « الكفرسوساني » و « الحسن كيف » وهو الأدنى .

ولا يباع التن المفروم جهراً بل سراً ، لأنه يقدم من القرى بخلسة ،
فيفرون به تجاره من وجه محتكره واعوانهم ، ويخبثونه ، وكلما بيع
القدر المفروم يعطون قدراً من الورق للفرام فيفرمه .

وهي حرفة كانت رائجة جداً قبل ضبط التن من قبل الحكومة وذلك
لاستعمال أهالي دمشق التن المعروف بينهم بـ « البلدي » . ولكن الآن نظراً
لاحتكاره ، وكثرة الضغط من قبل الحكومة على التن المهرب البلدي ،
وكثرة جلب التن المعروف بـ « الاسلامبولي » من قبل « الدائرة المشتركة
بالمنفعة » فيما بينها وبين الحكومة المعروفة بـ « ادارة الرجه » ، فالأكثر
من أهالي دمشق يميلون لاستعمال « الاسلامبولي » ، ولذلك أصبحت
« حرفة الفرّام » في غاية الكساد .

والذي يحترف بها يختبئ في بيته كيلا يشعر به . اذ كثيراً مايوشى
به الى الحكومة عن الفرّام وآلته فيضبط . والوقائع في ذلك لا تحصى .
وأما أجرته فانه يعطى عن كل رطل شامي يفرمه قرشاً واحداً ، وقد
يفرم في النهار خمسين رطلاً .

هذه الحرفة من حرف الفلاحة ،

وليست دائمة بل موقته • وذلك

شهر كانون حيث تنضج ثمرة الزيتون

في قرى دمشق ، ويصلح قطعها • فمن كان عنده زيتون ، أو كان ضامناً
من أصحاب الحوانيت يأتون بأشخاص تعرف بـ « الفراطين » • وكل

منهم بيده عصا طولها أربعة أذرع تعرف بـ « المفراط » • ويأتي لهم
بـ « سلام » لكل منهم سلم ، فيضعونه على شجر الزيتون ، ويتسلقونه ،

ويأخذون بفرط الثمر ، فيسقط على الأرض ، فيجمعونه « الانتقار »
المعروفون بـ « الشوارين » — وتقدمت « حرفة الشوار » في حرف

الشین — ولا يزالون يفرطون من الصباح الى المساء • وكلما انتهوا من
شجرة ينقلون السلام الى غيرها • ويستوفون أجرتهم من صاحب الرزق

٨٥ في المساء / ولا تزيد أجره الشخص يومياً عن الأربعة قروش •

هو من يتجر بالفرو ، ويتقن خياطته ،

٢٦٠ - فراء ولصقه ببعضه •

والفرو أصناف متعددة :

فمنه المعروف بدمشق بـ « السمور » و « الألبا » ، وهو أعلى أنواعه •

و « السمور الاحمر » و « السحاب » و « القاف » ، وهو الاوسط •

و « الأبيض » و « السلوا » ، وهو الأدنى • وكل من تلك الاصناف

يوجد منه أعلى وأوسط وأدنى • يسافر أصحاب هذه الصنعة في أواخر

الشتاء للبلاد التي يوجد بها أصناف ذلك الفراء ، فيجمعون منه قطعاً

صغيرة من جلود وغيرها ، كل منهم على قدر ثروته • ثم يجمعونها

ويضمون كل قطعة من جلودها الى ما يناسب ألوانها وأجناسها ، ويخيطون

بعضها في بعض ، حتى يكمل من ذلك قطعة كبيرة ، تبلغ ذراعاً ونصفاً طولاً ، بعرض ذراع وربع ، وتارة تكون أكبر أو أصغر مما ذكر . ويطلق على هذه القطعة اسم « شقة » ، يوقفون من كل صنف شقات كثيرة ، كل شقتين متقاربتين في اللون والطول والعرض ، يلصقونهما في بعضهما ، فيدخل الجلد ، ويبقى الفرو للخارج ، ويجعلون لهما براوز من القماش ، يخطونه على أطرافهما ، وحينئذ يعرف بـ « البدن » ، وأحد وجهيه أحسن من الثاني ، حيث يوضع على أطراف الفروة من الظاهر ، وما كان أدنى يدخل يوضع داخل الفردة من قبل الظهر . وهكذا جميع ما يجمعونه من الفرو ، يأتون به دمشق . وفي منتصف فصل الخريف يأخذون في بيعه على من يرغب . ولهم محل مخصوص بدمشق يعرف بـ « خان الفرو » ، وهو ضمن سوق الحرير .

ونظراً لشدة البرد بدمشق في فصل الشتاء ، تروج هذه الصنعة رواجاً جيداً ، فيتوارد الأغنياء والتجار والمتوسطون ، من رجال ونساء لشراء الفرو ، غب أن يفصلوا عند الخياطين وجها إلى الفروة من أصناف الجوخ أو غيره ، يشترون ما يكفيه من الفرو ، ويعطونها إلى الفراء ، فهو يفصل ذلك الفرو ويركبه على الوجه ويخيطه .

ولا يفتر من كان عنده فروة من إصلاحها وتجديدها ، لأن ما كان ظاهراً من الفرو من أطراف الفرو ، كل مدة يحتاج إلى تغيير ، فيأخذ لها قطعة ، ويصلحها الفراء .

وربما بلغت قيمة الفروة النفيسة ، التي هي من خالص « الألبا » أو « السمور » خمسين ذهب . وكل شخص على حسب ثروته .

وللفراء لجة التفرية ، على مقتضى أهمية العمل ، / من عشرة قروش

فصاعداً • ويوجد في دمشق بعض نساء يتقنّ صنعة خياطة الفرو ولصقه على الوجه ، يتعيش من كسبه • ويقال للواحدة منهن « فراية » •
ومن أرباب هذه الحرفة من يحدد الاجرة للتفريّة بنصف ريال مجيدي •
وهي حرفة لتجارها مهمة ، تنتج ربحاً كبيراً ، خصوصاً اذا صادف عام شديد البرد ، واتفق شدة رغبة في طلب الفرو • وتارة يحصل كساد في تجارته لخفة البرد ، فينتج لذلك خسارة فادحة •
ولبعضهم مورّياً :

قلتُ لفرّاء فرّى فؤادي وزاد صداً وطال هجرا
قد فرّ نومي وفرّ صدي فقال : لما عشقت فرا

اسم للعالم بالفرائض ، وما يتبعه من
تقدير المقادير في الحقوق ، وتقسيم
ما يقبل القسمة على سهامها ، بغاية

٢٦١ - فرضي

من الدقة والضبط •

وهذه الحرفة أو الوظيفة مهمة جداً في دمشق ، وذلك لكثرة المياه في الدور ، وكذلك الاوقاف ، وتباين ما لاصحابها من الحقوق • وكل من أراد أن يعمر دمنّة للماء ، سواء كانت قديمة وخرب طريقها ، أو حادثة ، فانه يحتاج لاحضار الفرضي وتقسيمه ، وفرضه الحقوقي • وغالب الدّمن لا تكون لشخص واحد ، بل لجملة من الناس ، فيكون لكل منهم جزء معلوم • فالبعض يكون له ربع الماء ، والبعض يكون له قيراطان ، أو قيراط ، أو ربع قيراط أو عشرة ، وهكذا ...

ولا يتقنها سوى من كانت هذه الحرفة حرفته •

وأيضاً لكثرة الماء في دمشق ، فله مجار تعرف بـ « سياقات » المالح

الى الماء القذر ، الذي هو مصب مجاري المياه القذرة • ويعرف بـ « نهر قليط » — بالتصغير — فتارة يخرب طريقها ، أو يحدث شيء جديد ، وهذه أيضاً لا يتقن حسابها الا الفرضي •

والغالب أن لكل مخلة تشتمل على عدة دور ، من المئة فأكثر ، سياقاً مخصوصاً بها ، فاذا صرف على اصلاحه مبلغ من الدراهم ، فإن الفرضي يوزع ذلك المبلغ على أصحاب تلك الدور ، كل على حسبه ، على مقتضى قرب وبعد مجاري الدار من السياق •

وكذلك لما كان بدمشق أوقاف كثيرة ، فأصحابها يحتاجون كل عام الى أن يوزعوا ريع تلك الاوقاف على مستحقيها ، اذا كانوا كثيرين ، وكان الوقف متسلسلاً ، ومتفرعاً الى فروع ، حتى يفرض الحقوق ويوزعها على حسب أنصبتهم • وله في مقابلة / ذلك أجرة حسنة •

٨٧

ولدمشق فرضي رسمي ، ذو وظيفة في البلدية ، بمعاش معلوم • والغالب أنه هو الذي يحضر تقسيم المياه • وأما تقسيم الاوقاف ، فيتعاطاها هو ومن كان على شاكلته في اتقان هذا الفن الجليل •

هو من يصنع جلود الغنم فراء •

فتارة هو يشتري تلك الجلود ، وغب

٢٦٢- فرواتي

تنظيفها وتمشيط شعرها ، يصنع منها

الفراء ، ويبيعها لمن يرغب لها • وتارة يأتي من يعتني بلبس تلك الفراء

للفرواتي بجلود يصنعها له ويخيطها •

وفراء جلد الغنم صنفان :

صنف منها شعره صغير جداً ، وهو المعروف بجلد الخاروف الذي

يذبح صغيراً ، قبل بلوغه العشرة الايام من ولادته ، بشرط أن يكون

أسود ، لا يياض فيه ، وهذا مرغوب ، وثمنه أغلى ، يصنعه الفرواتي
فروة ، ويعتني بلبسها البعض من ذوي اليسار اذا خرجوا لقراهم ، وغالب
المتوسطين يلبسونه داخل البلدة .

والصنف الثاني : ما كان شعره طويلاً ، من أي شكل كان ، أسود
أو أحمر أو أبيض . وهذا لا يعتني بلبسه الا أهل القرى والعرب .
وهي حرفة رائجة جداً ، نظراً لكثرة طلب تلك القراء ، في زمن الشتاء ،
وتنتج ربحاً متوسطاً .

هو صانع الفطائر . وهي ما كانت من
ورق المعجن المطوي المحشو باللحم
أو القشطة بمقدار الكف . فاذا كان

٢٦٣- فطائري

الصانع ماهراً فهي طعام لذيذ .

وباعة الفطائر كثيرون بدمشق ، ويبيعونها على المارة في مجتمعات
الناس ، ومزدحمات الاسواق . ولكن لا يأكل من تلك الفطائر الا البائس
الفقير ، ويأبأها غيرهم ، لعدم اتقانها . والبعض يصنعونها ويبيعونها في
دكاكينهم ، وهي متوسطة . نعم ! من اشتهر باتقانها جداً يبيع عند
الصباح منها بكثرة ، اذ يتوارد عليه المشترون من كل فج . فمنهم من يأكل
بدكانه ، كأنه حيث يكون مستعداً فيها لطاولات وكراسي ، وما يناسب
ذلك . ومنهم من يشتري ويأخذ لداره .

وهي حرفة تنتج ربحاً متوسطاً .

الفلاح : هو من يعمل في الزراعة .
وهي تهيئة الارض للزرع ، والقاء
البذر / فيها .

٢٦٤- فلاح

وهي من الاعمال المهمة في العمران ، لأن قيام العباد بأقواتها ، وقيام
الاقوات بالحرث ، وهي أبعد عن دخول الشبهة فيها ، لأنها لا تحتاج الى
التخبر الكاذب ، أو الحلف ، أو ما تتسرب اليه الشبهات .

وقيام الحراثة بالأرض الطيبة ، والبذر ، والصانع ، والآلة ، والماء
— وهو الذي عليه المعول — .

وقد أتينا في كل حرفه من حرف الفلاحة باسم محترفيها ، وكيفية
حرفته ، وادرجناه في بابه . ومما قيل في فلاح :

رب فلاح مليح قال : يا أهل الفتوة !
كفلي أضعف خصري فأعينوني بقوة !

هو من يصنع « الفنار » والنفار :

٢٦٥- فنارتي

ما كان مصنوعاً من خام أو ورق .
يصنع بطول ثلثي ذراع ، باستدارة
نصف ذراع ، يطبق وينشر ، أحد طرفيه الأدنى مسدود بقطعة من نحاس
إذا كان خاماً ، ومن جلد إذا كان ورقاً ، وبوسطه محل لوضع الشمعة ،
وله من الطرف الاعلى المصنوع اما من نحاس أو جلد بابان مثقوبان من
وسطه ، فتركيب الشمعة منه بطرفه الاعلى ، وبطرف الباب الاعلى علاقة
من شريط للقبض عليها ، فتركب الشمعة وسطه وتشعل عند اللزوم وينشر .
وهذه الحرفة كسدت الآن ، وكانت رائجة في الزمن السابق قبل
احداث الفوانيس وزيت الغاز ، وتنوير الطرقات والحارات .

هو بائع الفول المشهور بـ « المدمس »

وهو الباقلاء • يضع محترفه كمية

٢٦٦- فوال

من الفول اليابس في جرة من فخار ،

ويضع عليه ماء يغمره ، ويضيف الى ذلك الماء رائق ماء مسحوق القلي ،

ويدفنه في تنور الحمام من المساء الى الصباح • ويشترط أن لا يكون

التنور سخناً جداً • والمراد بـ « التنور » هو رماد الزبل الموقد في القميم •

ويعرف ذلك الرماد بـ « القصرمل » وذلك الرماد حينما يخرج من الموقد

يكون في غاية من الحرارة ، فتدفن فيه تلك الجرة المعروفة بـ « القدرة »

ليلاً ، لينضج الفول المودع فيها • وعند الصباح تخرج تلك الجرة ،

حيث يكون الفول قد نضج ، فيأخذه / لدكانه ، ويكون مستعداً بها

٨٩

لوجود اوان مملوءة من عصير الليمون الحامض ، أو الحصرم ، أو الرمان

أو الخل ، وماء مذاق به مسحوق الثوم ، والزيت ، والملح ، ومفروم

البقدونس ، والبندورة ، مع وجود صحن فارغة ، وخبز ، وطاولة

لوضع الصحن عليها ، وسراحيات للماء ، وكراسي للقعود عليها • فيدخل

لدكانه من أراد الاكل ، فيضع له على قدر طلبه من الفول ، ويحمضه له

من أي حمض أراد ، ويضع فوقه الزيت ، والبعض يأتي باءاء ويشترى

فولاً ، ويأخذه الى داره ، ويكفي عمله •

وهو طعام لذيذ اذا كان متقناً • وهو من أعظم المغذيات عند الاطباء •

وهي حرفة لا تنقطع في الشام في سائر فصول السنة ، وتروج في

زمن الشتاء رواجاً كثيراً ، فتتوارد على باعها غالب الفقراء والفلاحين ،

وكثير من المتوسطين ومن الاغنياء يأتون به لبيوتهم ، ويأكلون منه •

وهي حرفة تنتج ربحاً متوسطاً ، ورؤي من أثرى من كسبها ، وحسن
حاله .

وما أَلطف القائل على لسان ابن الفوال :

أنا ابن الذي لا ينزل الدهرَ قدره^١ وان نزلت يوماً فسوف تعود
تري الناس أفواجا إلى ضوء ناره فمنهم قيامٌ حولها وقعود

٢٦٧- فواخيري^(١)

(١) في الاصل بيأس صلحة .

حرف القاف

هو من يضرب على وتر القانون بمهارة
تامة ، مع إتقان الانغام • والقانون
من أعمال الموسيقى • ومتقنه يدعى

٢٦٨- قانونجي

٩٠

للافراح مع الجماعة المسماة بـ « نوبة الآلات » • وكان قديماً يتولى
الضرب به رئيس النوبة • وجماعة النوبة هم : الضارب على القانون ،
وعلى العود ، وعلى الكمنجا ، وعلى الدف ، والنقارات ، والدربكة •
ولهم في مقابلة حضورهم في ليالي الصفا ، وأيام الختان ، والسيارين ،
أجرة تبلغ مئة قرش فأقل • والآن عظمت الرغبة في العود ، وقلت النوبة •

وما أَلطف ما قال ابن المسجف من رجال فوات الوفيات :

لو أنت أبصرت الكمال وجسَّته أوتار قانون له في المجلس
لأريت مفتاح السرور بكفه الـ يسرى وفي اليمنى حياة الانفس

/ وابن المسجف له قبة وضريح في بستانه ، في ناحية بساتين باب
السريجة ، من محلات دمشق • وكان أديباً خليعاً ، من تجار دمشق •
والآن نساء تلك المحلة وفلاحوها يعتقدون في ابن المسجف الولاية ،

٩١

قبا

وينذرون لتنوير ضريحه النذور ، ويجتمعون في بستانه حوله في بعض الايام ، فانا لله وإنا اليه راجعون .

هي المصطلح عليها بدمشق بـ «الداية»
٢٦٩- قابلة وهي التي تولد المرأة عند وضعها
حملها .

وللداية معرفة بالتوليد ، إما موروثه عن أمهاتها ، أو متلقاة عن معلماتها . وبعد الوضع تتعاهد المولود بضعة أيام ، لتغيير ثيابه ، ودهنه بما يلزم من الزيت والآس ، مع البودرا ، فانها لا يتقن ذلك غيرها — كما مر بيان ذلك في باب الدال بحرفة الداية — .

وهي من الحرف المهمة في العمران .

وتعطى في مقابلة التوليد ، وتعهد الطفل في الاسبوع الاول يوم تمام السبعة الايام ، أجره على حسب حال أهالي المواليد . فمن ليرة الى نصفها ، الى ريال مجيدي . وذلك من الفقير جداً . وكان قبل عشر سنين تكرم من أقرباء المولود بالإكرام المسمى بـ « النقوط » ، فربما بلغ ما تجمعه ألف قرش الى خمسمئة ، الى أقل ، على حسب البيوتات . وأما الآن فبطل هذا الرسم .

هو من يزن بـ « القبان » الاشياء
٢٧٠- قباني الثقيلة التي لا يرفعها الميزان البلدي،
البالغة لحد القنطار وزناً . فيوجد في

كل محلة بدمشق مركز لقباني يقين لمن أراد من تلك المحلة ، ويأخذ منه الاجرة على حسب الوزن . الا ان منهم من لا تأخذه رافة ولا رحمة ، فيأخذ ممن كان ضعيفاً مسكيناً أضعافاً مضاعفة .

والقباينة بأجمعهم يدفعون مبلغاً معلوماً لمن يلتزم رسم القبان من طرف دائرة البلدية ، حيث في كل عام يلتزم ذلك الرسم شخص بالمبلغ الذي يقع به المزداد عليه ، وهو يلتزم في كل محلة للقبايني الموجود بها ، بمبلغ يتفق عليه الطرفان •

وهي حرفة مهمة تنتج ربحاً متوسطاً • وأهلها كثيرون •

٩٢

هو صانع القبقاب • والقبقاب ما كان من صنف خشب الصنصاف والجوز ، يقطعون كل قطعة بطول نصف ذراع

٢٧١ - قبايبي

فأقل ، بمرض ثمانية قراريط ، ويرسمونه على قدر قدم الانسان ، وينجرونه على مقتضى ذلك الرسم ، ويدقون به السير — المار ذكره في حرفة السيوري — •

والقبقاب منه ما كان مرغوباً في الزمن السابق ، ويعرف بـ « الشبراوي » وهو يعمل له رجالان بمقدم ومؤخر القدم ، تطول عن نصف ذراع • ونوع يعرف بـ « نصف كرسي » أقصر من الاول • وفي زماننا هذا اتسخت هذه الانواع •

والرغبة الآن بالقبقاب المعروف بـ « قبقاب المهاجرين » • وذلك أنه لما قدم دمشق مهاجرون من الجراكسة ، أخذ بعضهم يحترف بهذه الحرفة ، ويضع من ذلك الرسم المألوف عندهم • ثم أخذت أصحاب هذه الحرف بدمشق تقلد صنعته ، وترصعه بفصوص الصدف •

وأما شكله فمقدم قدمه لاصق بالارض ، ولمؤخره كعب بطول ثلاثة قراريط •

ومنها المعروف بـ « الكندرة » وصنعته قريب من قبقاب المهاجرين ،

قرا

إلا أنه لمقدمه ومؤخره أرجل بطول أربعة قراريط ، لاصقة بالقبقاب ، لأنها تنزل رؤوسها في تجويفتين من مقدم سطح القبقاب ومؤخره ، ثم تغرى بالغراء • وهذه ترغب لحمامات دمشق فقط ، يلبسها صناع الحمام وأتباعه في البراني ، وقد يلبسه أيام الشتاء كثير من الفقراء والموسويين تباعداً عن أحوال الشتاء •

وهي حرفة رائجة في شامنا ، نظراً لكثرة طلب القبقاب • فان كافة نساء دمشق يلبسن القبقاب في البيوت ، والاولاد الصغار ، والبعض من أهل القرى • وله سوق مخصوص بدمشق يعرف بـ « سوق القباقيية » ودكاكين متفرقة بجميع شوارع دمشق ، وتجار مخصوصون يتجرون به للبلاد التي لا يتقن بها صناعة القبقاب •

وكنت أرى كثيراً ممن يتجر به في مدينة بيروت واسلامبول وحماه وحمص وغيرها من البلاد القريبة والبعيدة • ولقد مررت على تلك البلاد ورأيت صناعة القبقاب بها ، ولكنها ليست كاتقان هذه الصناعة في دمشق ، فان / هذه الصناعة في دمشق على غاية الاتقان والضبط ، على الخصوص صناعة الترصيع بالصدف ، إذ بغير دمشق لا يعرفونها أبداً ، فضلاً عن شغلها •

وهي حرفة مهمة تنتج ربحاً متوسطاً ، وأهلوها كثيرون •

القراد : هو من يلاعب القرد المعروف

بـ « السعدان » ، والمصطلح عليه بدمشق بـ « الجميدي » • وقد مر

٢٧٢- قراد

ذكره في فوات حرف الجيم ، في هذا الجزء •

هو صانع القرب وغيرها . وهي
ما كانت من جلود الغنم والمعز . فغلب
دبغها يخيطنونها بصورة مضبوطة ،

٢٧٣- قربي

يعملون لها بطناً كبيراً ، ولها رقبة ضيقة ، وذلك لامتلاء الماء بها ، يبيعونها
على الرشاشين — المار ذكرهم في حرفة الرشاش — .

وتروج هذه الحرفة جداً في زمن سفر الحاج ، يأخذون منها كمية
وافرة ، يملئونها الماء في الطريق ، لقطع المفازات الخالية من الماء . وتباع
على العربان المجاورة لدمشق وغيرها ، فتكون لهم اثناء اللماء ، حيث
يكونون في رحيلهم أحياناً مقيمين في ربوع خالية من الماء ، كثيرة العشب
فيقيمون بها للمرعى ، ويردون الماء من مسافة خمس أو ست ساعات ،
فيملئون القرب .

ويصنع أيضاً نوع من ذلك الجلد ، يعرف بـ « المطرات » ، وهي
بطول ثلثي ذراع ، مستديرة وبرأسها حلقة معلق بها سلسلة وكلاّب من
حديد ، وبطرفي رأس المطرة قهبان يملأ منهما الماء ، ويصب أيضاً . ولها
سدادات من خشب .

والمطرات مما لا يستغنى عنها في السفر للحجاج والمكاريبة وفي
القرى ، حيث يأخذها العمال في الفلاحة ، حين لاماء بقربهم ، فيملئون
تلك المطرات ، ويشربون منها .

ويصنع أيضاً نوع يعرف بـ « السماء » : وهو كالمطرة ، إلا ان يكون
رأسه مكشوقاً ، وله بطرفيه حلقتان من حديد ، تجمع بينهما سلسلة من
حديد ، تستعمل في الجوامع والمساجد لشرب الماء / وهي تصنع من

جلد مخصوص يعرف بـ « السرداقي » ، وهو ذكي الرائحة ، يلذ الشرب به ، ذو قيمة ، يباع بالدرهم .

ويصنع نوع يعرف بـ « الجراب » ، وصنعتة قريبة من القربة ، إلا أنه صغير الحجم ، تستعمله العرب ، والبعض من أهالي القرى لوضع زادهم اليومي به .

وهي حرفة مهمة بدمشق ، أهلوها كثيرون ، تنتج ربحاً متوسطاً .

هو صانع القسطل . والقسطل :

ما صنع من التراب الأحمر ، يعجن

بماء كاف ، ويخمر ، ثم يعرك ،

٢٧٤ - قساطلي

ويعمل منه أنواع القساطل ، بواسطة قالب لها مخصوص مجوف ، حتى إذا تم عملها يجففونها بالشمس حتى تجف ، ثم يشوونها بفرن مخصوص . وهي أنواع في الكبير والصغر :

فمنها - ما يعرف بـ « الزمر » ، وهو أصغر قياساً .

ثم « الشركس » أكبر من الأول ،

ثم أكبر يعرف بـ « الايراني » ،

ومنه « السبيلي » و « المجير » و « الزنجاري » وهو أكبرها قياساً .

وهي تعد لسحب الماء الحلو من الأنهر الى الحياض الموجودة في الدور وغيرها . وسنذكر إن شاء الله تنمة الكلام في حرفة القنواتي الآتية . وهذه الحرفة مهمة جداً بدمشق ، ولها محلة مخصوصة بها ، وتعرف بـ « القساطلية » رائجة ، تنتج ربحاً موافقاً .

٢٧٥- قشّاط^(١) بائع القشطة : وهي ما يستخرج من الحليب الخالص ، مما يتجمد على وعائه بالكيفية الآتية .

والقشطة أنواع :

منها — المعروفة بـ « الرغوة » : وهي أنه بعد حلب الحليب ، يبيت في إناء ، بعد أن يشرّع الحليب مراراً ، أي يعاد ويردّ ساعات مساءً . وفي الصباح يؤخذ ما يتجمع على وجه الإناء من خلاصة ذلك الحليب ، وهي الرغوة .

ومنها — أن يوضع الحليب في طبق ، ويشرّع كما ذكرنا ، ويوضع ذلك الطبق على ملال النار ، أي صفوته الحارة . وعند الصباح يجمع ما يتجمد على وجه ذلك الطبق .

والبعض ممن يحترف بتلك الحرفة ، غب تشريع الحليب بالطبق ، يدق الأرز ناعماً ، أو النشا ، ويرش منه قليلاً على وجه الطبق ، وذلك لأجل أن تتجمع الرغوة بكثرة وتجمد .

وهي لا تصنع إلا في بعض قرى دمشق ، كقرية داريا ، والقدم ، وجرمانا ، والمليحة ، وجوبر ، وما جاورها من القرى .

وعند الصباح تخرج القشاطة من دمشق لتلك القرى ، وتجمع ما وجد بها من القشطة ، ويأتون بها الى دمشق .

ثم البعض منهم يكون مرتباً عند من يبيع القشطة بدمشق ، كالبغجاتية ، والكنيفاتية ، والبعض يدور لبيعها في الأسواق على من أراد شراءها . وتكثر في أيام الربيع حتى يبلغ تارة رطلها الى عشرة غروش . وفي

(١) هذه الصناعة والصناعات التالية حتى « القطيناني » وجدت في أوراق مضافة ، ولهذا انقطع تسلسل الأرقام في الأصل .

الشتاء يبلغ أحياناً الرطل الى أربعين غرشاً • تعمل بها المآكل النفيسة ، كالقطائف العصافيري ، والكنافة المدلوقة ، والبصمة المحشية ، والمطبقات ، مع أصناف الحلواني المتنوعة ، التي تدخل بها القشطة • وهي إذا كانت خالصة من الغش ، تكون غاية في اللذة والطيب •

والبعض ممن لا يراقب الله تعالى يغشها ، بأن يغلي الحليب ، ويضع له كثيراً من الأرز الناعم ، أو النشا ، كما ذكرنا ، ويعمل منها المآكل المتنوعة ، فتكون على خلاف المرغوب •

وبالجملة فهي حرفة مهمة يحترف بها كثير من الناس ، يتعيشون من ربحها ، والله المسبب •

هو من يحترف بـ « القشاشة » •

٢٧٥ - قَشَّاش

وهي حرفة من حرف الفلاحة ،

موقنة في زمن حصد الفلال ،

ونقلها الى البيادر ، فيسقط في أثناء نقلها كثير من السبّل في الأرض ، فيستأجر صاحب الفلاحة « القشاش » ، ويسلمه آلة تعرف بـ « القاشوشة » ، وهي عصا بطول أربعة أذرع ، مركب في رأسها عارضة بطول ذراع ونصف ، ذات أسنان من خشب ، يقش بها ما سقط من السبّل ، ويجمعه ، ثم ينقل الى البيدر •

وبالجملة فهي حرفة يتعيش منها بوقتها أناس كثيرون من الفلاحين •

هو من يقصر القماش ، أي ينقيه

٢٧٦ - قَصَّار

من الأوساخ والأدناس • وبدمشق

محل مشهور من قديم ، يعرف

بـ « عين القصارين » ، غربي دمشق ، بمحل يعرف بـ « المرجة » ، موجود

فيها عين ماء ، وعلى أطراف العين المذكورة أرض واسعة معشبة ، يخرج أصحاب هذه الحرفة بالقماش الذي يلزمه قصر الى ذلك المحل ، ويفسلونه بماء تلك العين ، وينظفونه ، وينشرونه على ذلك المرج ، ويرشونه بالماء مراراً ، بواسطة كيلة من قزير ، موصولة بعصا طويلة ، حتى يقصر وينظف . وهو حينئذ معرض لحرارة الشمس والهواء . وعندما ينظف ويقصر لونه ، أي يبيض ، يتركونه حتى يجف ، فيجمعونه ويأتون به الى البلدة . وبالجملية فهي حرفة يتعيش بها أناس كثيرون . وهي حرفة مؤلمة ، تورث تعباً ومشقة .

وعين القصارين المذكورة منزله لطيف ، مأواه عذب ، يقصده زمن الصيف غالب أهالي دمشق ، حيث يوجد هناك قهوهجي مستعد لوجود كراسي وحصر وقهوة وأراكيل ، لمن يستعمل الاركيلة ، فيقعدون عنده ، يتشققون الهواء البليل ، وكثير منهم يأخذ طعاماً يتناوله هناك . وهو محل لطيف جداً ، أرضه مفروشة بالكلأ الأخضر ، تحف به أشجار الحور والصفصاف .

ومما قيل في قصار :

أحمل نفسي كل يوم وليلة	هوماً على من لا أفوز بخيره
كما سواد القصار في الشمس وجهه	حريصاً على تبييض أثواب غيره

وقيل أيضاً :

قد تعطلت في مغيبك عني	وأراني الزمان شدة بأسه
كنت مثل القصار في الحزن لما	غيب الله عنه طلعة شمسها

القصاص : هو من يقص شعر الدواب

في زمن الربيع ، كالجمال والحمير
والغنم ، فتروج هذه الحرفة ذلك

٢٧٧- قَصَّاص

الوقت . فان كل من كان عنده دواب مثل المذكورة ، يقصها في زمن
الربيع ، يأتي بالقصاص يقصها له .
وهي حرفة تنتج ربحاً قليلاً .

هو الجزار واللحام الآتي في حرف

اللام . وحيث ان المصطلح على تسمية

صاحب هذه الحرفة بدمشق بـ

٢٧٨- قَصَّاب

« اللحام » ، فسندكره في حرفته . واتماماً لهذا المشروع ذكرناه هنا
والصانع واحد .

ومما قيل في قصاب :

يا واضع السكين بعد ذبيحه في فيه يسقيها رحيقَ لها ته
ضعها على المذبوح ثاني مرة وأنا الضمين له بردٌ حياته
ومما قيل أيضاً :

لا تلمني مولاي في سوء فعلي عندما قد رأيتني قصاباً
كيف لا أرتضي الجزارة ما عشت قديماً وأترك الآدابا
وبها صارت الكلاب ترجيني وبالشعر أرجو الكلابا

بائع القصع ويسمى الآن « الفواخيري »

والقَصعة بالفتح ، والجمع قَصَع

وقصاع وقَصَعَات . وهي ما عملت

٢٧٩- قَصَّاع

من الفخار لوضع الطعام بها .

وكانت هذه الحرفة في الزمن السابق رائجة جداً ، لقلة وجود الاواني المعروفة بـ « المالقي » ، وحاجة الناس اليها . ولكن في هذا الزمن قل من يستعملها . ولا يعتني بتلك القصاع الا السماة ، والفوالة والحصانية ، وبعض الفلاحين .

هو صانع الاقصاب . وهي اعواد من

شجر اللوز تجلب من قرية شبعاء .

والقصبة بطول العصا ، تثقب طولاً

٢٨٠ - قصيباتي

وتصنع أو تزرکش ، ويوضع في رأسها غليون التبن . وكانت تستعمل

في القرون الماضية لشرب التبغ - كما مر ذلك في حرفة الغلاييني - .

وكان أهل الحرفة ، لما كانت رائجة ، يعتنون بعمل القصاب اعتناءً

يتفنون في تحسينها . وكان الاغنياء يتغالون بأثمانها . وبهذا الزمن قلّ

من يحترف بها ، والذي كان يحترف بها أصبح الآن يصنع عوضاً عنها

القصاب الصغار المعروفة بـ « بز السيكارة » . ويصنعون أيضاً العصي

المنوعة للتوكو عليها ، من خيزران وسنديان وغيرها ، يخرطونها ،

وينقشونها بالنقوش اللطيفة . وتعرف الآن بـ « الباستون » .

وهي حرفة قد أصبح من يحترف بها قليلاً . والله المسبب .

هو صانع القضاة . والقضامة هي

الحِصص ، بكسر الحاء وتشديد

الميم ، المحصص على النار .

٢٨١ - قضماني

وللقضامة أنواع : منها ما يعرف بـ « الصفراء » و « الملحّة »

و « المغبرة » .

وكيفيتها : بأن ينقع الحِصص في ماء مالح ، اذا كانت مالحة ، والا

قطي

في ماء حلو ، حتى يلين الحمص ، فيضعه في الحمص ، وبأسفل الصاج موقد توضع النار فيه ، فيوقد بالنار اللينة ، ويشرع الصانع بتحريك الحمص بقطعة من خشب حتى يجف ويستوي •

والمحترف بها يحمص أيضاً أنواع البزر ، كبزر البطيخ الاخضر واليقطين والكوسا وفستق العبيد وغيره ، على هذه الصورة • وأيضاً يعمل « البشار » ، وهو من حب الذرة ، ينقعونها بالماء حتى يلين ، فيضعونها في الحمص ، ثم يرشون عليها الرمل الناعم ، ويحركونها بمقشة ، فينفش وهذا يباع في الشتاء على الاولاد الصغار ، يرغبونه جداً •

وأما القضامة ، فاذا كان حمصها كبيراً ، وتحميصها متقناً ، فانها لذيدة جداً ، ويرغب بها كثير من الناس ، من غني وفقير ، وترسل أحياناً هدايا الى البلاد التي لا توجد بها •

وهذه الحرفة رائجة جداً بدمشق ، ولا تخلو جادة من وجود محمص أو أكثر • والله تعالى المسبب •

هو صانع القطائف والكنافة - الآتي

ذكرها في حرف الكنفاني - • وأما

٢٨٢ - قطيفاتي

القطائف : فهو ما عجن من الطحين

الخالص ، وأبقي مائماً حتى يختبر جداً ، فيسكب على صينية من نحاس ، موضوعة على نار لينة ، حتى ينضج ، فيقلع من تلك الصينية ، ويصب غيره •

وهو نوعان : منه الكبير المعروف بـ « المطبق » ، وقرصه كبير مستدير • ومنه ما يعرف بـ « العصافيري » ، وقرصه بقدر الريال • وأجوده المخمر ، النقي البياض ، كالاسفنج •

ثم ان المطبق يحشى بالفستق المدقوق ، المضاف اليه السكر مع ماء الزهر ، أو بالقشطة ، ويقلي بالسنن ، وغب قليه يفرق بقطر السكر ، وهو لذيذ الطعم جداً .

ذكر صاحب التذكرة : أنه معدّل ، يخصب البدن ، ويولد الدم الجيد ، ويهضم سريعاً ، فيغذي ويقوي الاعضاء ، وهو خير من الكنافة ، وإن أكل قبل الطعام منعّه أن يثقل ، وهو من أغذية الناقهين ، ومن عجزت قواهم . ومن أكثر من آكله ، واتبع بالسكنجبين ، سمن سمناً عظيماً ، خصوصاً بالجوز . اهـ

والمعروف بـ « العصافيري » يصفّ في صحن صفوفاً بعضها فوق بعض ، ويوضع فوق كل واحدة ملؤها من القشطة ، وكلما انتهى ختم صف على الصحن ، يوضع فوقه صف آخر ، حتى يمتلىء الصحن على شكل مخروطي ، ويعقد له من قطر السكر ، ويؤكل به . وهو أيضاً لذيذ جداً ، والبعض يستعمله بصورة تعرف بـ « المغطس » ، لأنه يغطس في الدبس ، وذلك أن يوضع مقدار من الدبس والسمن في قدر من النحاس ، ويغلى على النار ، فإذا ذاب السمن ، وامتزج بالدبس ، يوضع من ذلك القطائف الصغير ما كان هيء حتى يأخذ في الاستواء ، ويتشرب السمن والدبس ، بدون أن يتحات . ثم يخرج لطبق ، ويرش فوقه جوز مدقوق غير ناعم . وهي أكلة لذيذة أيضاً .

وهذه الحرفة لم تزل رائجة في دمشق ، على الخصوص في زمن الشتاء والربيع ، تروج رواجاً زائداً ، وفي زمن الصيف نظراً لكثرة وجود الفاكمة يقل محترفوها .

وهي حرفة يتعيش منها أناس كثيرون . والله أعلم .

ومما ألفز في في قطائف :

ما اسم أبا نوا راسه^(١) وعليه دهري قد سطا
فقدنا علينا طائفاً وسعى هناك بلا مخطي
وإذا قلاد المرء وا صله وبالغ في العطا
هو في الحلاوة صادق إذ كان أكثره قطا

صانع القطع . والقطعة : لوح فيه
حديث نبوي ذو حكمة ، أو شعر ،
يجيد كتابته خطاط جميل الخط ، مع

٢٨٣- قطعجي

النقش الجميل ، إما على ورق ، وإما على بللور ، يضعون له «بروازاً»
من الخشب المذهب ، المعروف بـ « للمقدّة » الرفيعة ، ويبيعونها على من
يرغب شرائها . وغالب أصحاب حرفة الحلاقة ، والتسجية ، والشربجية ،
والضوندردمهجي ، ومن شاكلهم ، يرغبون في تلك القطع ، يعلقونها في
بيوتهم^(٢) ، وهي تنتج ربها قليلاً . وأهلها قليلون . وثن القطعة
من ثلاثة قروش فصاعداً .

ورأيت من أحد مشاهير الخطاطين بدمشق ، عمل قطعة ، وأوسمها
من النقوش ، وتعالى في ثمنها الى حد كبير جداً ، ثم بيعت بعد وفاته
بثمان / قدره خمسون ذهباً .

والآن صار يأتي من الآستانة أوراق قطع مطبوعة بماء الذهب ، ثمن
الواحدة أقل من قرش ، وهي في غاية من حسن الخط ، وكثير من

(١) كذا في الاصل . ولم اهتم الى معناه .

(٢) لعلها في دكاكينهم .

يشتريها ، ويجعل لها عند المراتي « بروازا » • وهذا مما قلل الرغبة في محل القطع بالشام ، وأوجب كسادها نوعاً ما •

هو بائع القطن وتاجره • والقطن

معروف • وهو نبت يزرع في نصف

نيسان ، ويبلغ في تشرين الاول ،

يخرج على ساق ، ثم يتفرغ ويظهر ، فيخلف ثمرأ كالتفاح ، يفتح عن القطن محشواً في خلاله ، يقلع في كل سنة ، يزرعونه بدمشق في بعض القرى ، كقرى : قبر الست وما جاورها ، فانه ينمو هناك • وقد جربت زراعته في غيرها فما نجحت • ولربما كان ذلك بخاصية في تلك القرى ، فينمو بها القطن دون غيرها ، اما بخاصية بالماء أو التراب ، كما شاهدناه بغيرها من القرى كزرع القنب والحبور ، فانه لا ينمو ولا يصلح الا في قرية المليحة وما جاورها من القرى ، وكالبطيخ المعروف بـ « الأصفر » فانه أيضاً لا ينمو وينجح الا في قرية دوما ومسرابا وحرستا ومديرة فقط وماء تلك القرى واحد • فسبحان من جعل في كل شيء خاصّة ليست لغيره •

فيأتي زراع القطن به غب قطعه الى دمشق ، ويبيعونه الى القطانة ، وهم يحملونه ، ويخرجون البذر من القطن — وقد مر ذلك في باب الحاء في حرفة الحلاج — •

وهي حرفة مهمة بدمشق ، ولها سوق مخصوص ، يعرف بـ « سوق القطن » ، يباع به القطن على من يرغب شراؤه •

وتبلغ قيمة القنطار الف غرش عند شدة طلبه ، والف وثلاثمئة عند كساده ^(١) • ويتراوح الثمن بين القيمتين في الحالة الوسطى •

(١) لعل المكس هو الصواب •

٢٨٥- قفصجي

هو المحترف يبيع الاقفاص • وهي
تصنع اما من القصب ، واما من
الشريط • ومنها الكبير لوضع الدجاج
وما شاكله • ومنها الصغير والمتوسط • وذلك لوضع أصناف الطيور
وتربيتها ، كالقنايرة ، والشحور / وغيرها • وتارة يؤتى بها من البلاد
الاجنبية ، وهي أقفاص نحاسية ، لطيفة المنظر •
وهي حرفة تنتج ربحاً قليلاً ، وأهلوها فقراء قليلون • والله أعلم •

٩٦

٢٨٦ قفيلاتي

هو الغالاتي المتقدم في حرف الغين •
ويعرف قديماً بـ « القفّال » • وتطلق
بدمشق هذه الحرفة على كل من
الصنفين • والمصطلح عليه عند الأكثر هو الغالاتي •

وللبها زهير ملغزاً في قفل :

وما أسودّ قد أنحلّ البرد جسمه

وما زال من أوصافه الحرص والمنع

وأعجب شيء أنه الدهر حارس

وليس له عين وليس له سمع

٢٨٧- قففي

هو صانع « القفف » و « السراج »
وهي تصنع من قش يعرف بـ « الحلفا »
وهو نبات بطول فوق ذراع ، وساقه

رخوة هشة ، وعليها زهر أبيض ، ينبت في أرض المريج من دمشق ،
وأرض حوران ، وغور بيسان ، يأتون به فيقتلونه ويعملون منه القفف
والسراج •

وهي حرفة مهمة ، رائجة جداً ، نظراً لكثرة طلب القفف والسرايح
للفلاحين ، فإن الفلاح لا يستغني عن وجود سريجة وققف عنده ، وذلك
لنقل ما يحتاج الى نقله دائماً ، من عمارة وتراب وفاكهة وغيرها .
والقفف مطلوبة أكثر . خصوصاً في زمن دخول فصل الشتاء ، وتروج
جداً لاستعمالها للطين .

وهي حرفة تنتج ربحاً متوسطاً .

مريانه في حرف العواماتي ، في
حرف العين ، سوى أن القلا قد

٢٨٨- قلا العواماة

لا يحترف دائماً بتلك الحرفة ، ويكون
له حرفة غيرها . وهذه يحترف بها في ليالي التهليل . وقدما أن المصطلح
عليه بدمشق هي قراءة القرآن ، أو إقامة أذكار ، يهدى ثوابها الى الميت
غيب مضي ثلاث ليال ، أو أربعين ، أو سنة من موته . وهذه لا يفعلها
إلا الاغنياء والتجار الكبار ، فيأتون لدارهم ، أو لدار شيخ التهليل
بالقلا المذكور ، في احدى الليالي المذكورة ، ويشارطونه على مبلغ
يدفعونه له في مقابلة قليه من العواماة قدر ما معلوماً ، يكفي الموجودين في
تلك التهليل من / منشدين وقراء وأصحاب التهليل ومن هو مدعو من
قبلهم . وفي غالب التهليل يزداد مع العواماة مأكولات غيرها ، على
حسب الزمن ، فإذا كان صيفاً ، فمن أصناف الفاكهة والحليب المسمى
بـ « كشك الفقرا » ، وإن كان شتاءً ، فمن أصناف المعجنات التي تصنع
عند البغجاتي ، أو من أصناف الكنائف والقطائف ، فيباشرون في قراءة
الختم ، غيب صلاة العشاء ، ثم بالعمل الذي شرحناه في « تهلجي » .
وهكذا الى منتصف الليل . وعند التمام يهبطون ما قرؤوا لروح الميت ،
ويطعمون الطعام المذكور .

قمي

معناه في الأصل : صانع القماري •

والقماري : هي النوافذ للمساكن من

٢٨٩- قمرجي

بللور مسوك بجبصين محكم ، على

قدر النافذة، يوجد في البيوت القديمة • والنافذة الواحدة تسمى « قمرية »

وكأنها سميت بذلك لانه يوضع فيها « القشري » — الطائر المعروف

بـ « كريم » — •

والآن « القمرجي » : اسم لبائع البللور • والبللور يأتي من البلاد

الاجنية ، يستعمل للنوافذ والشبابيك • و « القمرجي » يكون مستعداً

في دكانه الى اصناف من البللور من قطع صغيرة وكيرة ومتوسطة وملونة

مع ما يلزم من معجون وجبصين ، ومقطع الى البللور يعرف بـ « الألماسة »

يقطع بها البللور إذا كان كبيراً يصغره ، أو غير مستو فيسويه • وهذه

الألماسة مما لا يستغني عنها القمرجي ، ودائماً تكون معلقة في قيطانة في

رقبته • وهي قطعة من الألماس مركبة على قطعة من عظم ، كمقطع الاقلام •

وهي حرفة رائجة ، مما لا يستغني عنها خصوصاً قرب فصل الشتاء ،

تروج رواجاً جيداً ، وتنتج ربحاً موافقاً •

هو قيم قميم الحمام ، يجعل الزبل

ويشتره للوقد في تنور الحمام ،

٢٩٠- قميمي

ويكون تحت يده « وقاد » — ويأتي

إن شاء الله بيانه — وأجير • فأما الوقاد فلو قد التنور ، وذو الزبل فيه ،

وأجرته يومياً من معلم الحمام...^(١) وأما الأجير فلنشر الزبل ، وجمع رماده

وهو القصرمل ، وأجرته يومياً...^(١) وأما القميمي فأجرته...^(١) وقد

تقدم ذكره في حرفة الزبال ، في باب الزاي •

(١) بياني في الاصل .

٢٩١- قناب

بائع القنب • والقنب : هو نبت يزرع

في نيسان ، وجه يعرف بـ «القنبس»

ويبلغ في أيلول ، ويخرج على ساق

يعلو أربعة أو خمسة أذرع • وقد تقدم الكلام على قشر لحائه في حرفة

الجبال • وغب قشره تبقى قضبانته ، ولا تصلح الا للوقد ، فيجمعها

القنابة رزماً كبيرة ، ويأتون بها من القرى على دوابهم الى دمشق ،

فيبيعونها على الخبازة لاصحاب الافران ، وتروج في زمن الشتاء رواجاً

كثيراً •

٢٩٢- قنواقي

هو المحافظ على طوالع الماء ، وسير

الدمنة • ويعرف في دمشق الشام

بـ « الشاوي » ، يفتش على الطوالع

التي تحت نظره ومراقبته ، ويتعهدا دائماً من الوسخ ، وورق الشجر ،

كيلا يدخل في قساطلها فيسدّها ، فيأتي القنواقي المذكور ، فيعزلها

جانبا ، ويمخضها بواسطة قصبة تطول عن خمسة أذرع ، ليسلك الماء •

وكثير من الدمن تكون قديمة ، فيضيع بها الماء ، فيأتي بقصاصة الجلود ،

ويضع منها واحدة فواحدة بفم الطالع ، مكان انحدار الماء ، وهكذا حتى

يضع كفايته ، فيسوقها الماء للمحل الذي ضاع الماء منه ، فينسد بتلك

القصاصة ، فيسلك الماء بجراه • ولكل طالع مقاسم لعدة دور ، يذهب

اليها الماء منه ، فيخدمها القنواقي دائماً أبداً ، حتى يكون الماء متواصلاً

لمحلاته • وله اجرة معلومة على كل دار ، يأخذها إما شهرية أو سنوية •

وكانوا في الزمن السابق يستعملون عوضاً عن قصاصة الجلود زبل

الدواب • وللشاوي المذكور مهارة في سحب الماء من الانهر والطوالع

الى حياض الدور ، وذلك لمن رغب في ذلك •

وحيث كان الماء الموجود داخل البلدة ، والمختص للدور ، هو حقوق لاربابه ، فمن كان له حق في ماء ، أو تملكه حديثاً وأراد سحبه لداره ، أو تحويله لجهة أخرى ، أو تعطل طريقه ، فانه يأتي بالقنواطي المذكور ، فيشق له الطريق ، ويبحث عن سير دمنته القديمة . وإذا كان حادثاً ، أي مشترياً جديداً ، أو أريد سوقه الى مكان جديد ، يشرع في عمل دمنه جديدة لا تمس دمنَ الغير ، ويشرع في ممر جديد ، مؤلف من أحجار و آجر ، حيث / يستغرق وضع القسطل فوقه ، ويدخل قسطلاً في قسطل ، حيث يكون رأس القسطل ضيقاً ، ومن جانبه اللثني مفتوحاً ، فينزل به رأس القسطل الثاني ، وهلمجرا تمتد القساطل موصولة في بعضها ، والبناء تحتها ، ويلحم على تلك القساطل بقطع من اللاقونة ، وهي ما عملت من مدقوق القطن ، وقليل الكلس مع الزيت الخالص ، تدق في بعضها دقا جيداً ، ويلحم بها تلك الوصلات ، فتضبطها ، وتمنمها من التنفس رأساً ، وينى بجانبى القسطل أيضاً بالآجر والمونة ، حتى إذا علا البناء على جانبى القسطل يقبئى عليه بالآجر ، فيكون القسطل محفوظاً ضمن ذلك البناء ، ويسحب هكذا حتى يبلغ الحوض المسحوب اليه ذلك الماء .

وتبلغ أجرة عمله يوماً خمسة عشر غرشاً فأكثر .

وهي حرفة مهمة بدمشق ، لا يتعاطاها الا المسيحيون ، ولهم بها مهارة تامة ، تنتج ربهاً جيداً .

المصطلح على القنياطي بدمشق ، هو كاسح الأخلية . ويسمى قديماً بـ « السراباتي » . وتسميه العامة

٢٩٣- قنياطي

معزل الخوارج ، وهي بيوت الأخلية ، ومحلات القذر ، حيث أن غالب دور دمشق لأخليتها سياقات ، ولكل محلة تحتوي على دور سياق كبير ، تجتمع عليه تلك السياقات ، ثم تصب تلك السياقات بأجمعها على النهر المعروف بنهر بردى ، ونهر قليط . ونظراً لكثرة الماء بدمشق لا تخلو دار من الماء . ويكون غب خروجه من الأحواض التي هي ضمن الدار الى أخليتها نزوله على السياق ، فيدفع ما تجمع من تلك الأقدار الى السياق . ولكثرة تجمع الأقدار تسد السياقات المذكورة ، وتارة يهدم طريقها .

وأما الدور التي لا ماء بها ، المتطرفة عن البلدة ، فإن لبيوت أخليتها آباراً ، وكذلك قرى دمشق ، فتستلئ تلك الآبار في كل حين ، فيؤتى بأصحاب هذه الحرفة ، يصلحون ما تهدم من السياقات ، وينظفونها من الأقدار ، ويسهلون مجراها .

وهذه الحرفة لا يحترف بها بدمشق إلا اليهود ، ولهم بها خبرة تامة ، وقد يعمل بها غيرهم . ونبه التاج السبكي / في « معين النعم » على أن من حق صاحب هذه الحرفة الاجتهاد في تنظيف الأسرة والقنى ، والإخبار عن ملئها وفراغها وتنظيفها بصدق ، لأنها مغيبة عن ملاكها ، ولا يمكنهم كشف ذلك وتعاطيه بأنفسهم غالباً .
وهي حرفة لا يستغنى عنها .

ولفظ « قنياطي » يشبه أن يكون محرفاً عن « قليطاتي » باللام ، فأبدلتها العامة نوناً ، نسبة الى نهر قليط ، النهر القذر في الشام . ويطلق على كل ما ينساق اليه من المجاري ، وذلك لأن عمل صاحب هذه الحرفة فيه .

٢٩٤- قهوة جي

هو قيم القهوة ومديرها من تحت
إشارته، سواء أكان صاحبها -وهو
النادر - أو مستأجرها - وهو

الغالب عندنا في الشام - . ثم إن القهوة جي يحتاج الى أشياء لا يتم
أمر القهوة إلا بها ، وهي عدة القهوة ، مثل كنبات وكراس وطاولات ،
مع أصناف الملاهي، من نرد وضومنا وشدة ورق ، وياردو (١) . وكذلك
الى صناع ، منها لطبخ القهوة والشاهي . وأجراء لسقي الماء ، وتقديم
قطعة نار لمن يستعمل السيكرة . وصناع لتهيئة الأراكيل وغسلها
وتنظيفها ، مع فرك التبنك ، وتقديم الأراكيل لمن يرغب الشرب بها ،
فيخرج الشخص للصانع التبنك من جيبه فيهيئه له ، ويأتي له بالأركيلة .

والقهاوي كثيرة بدمشق . فكل محلة لا تخلو من عدة قهاوي .
والقهاوي التي ضمن البلدة يكون رواجها كثيراً في زمن الشتاء ، وفي
فصل الصيف يزهد بها لشدة الحر . وغالب الأهالي ينتشرون لجهة
القهاوي كثيراً لدمشق التي تروج في زمن الصيف ، كما أنها في فصل
الشتاء يزهد بها لشدة البرد ، وهي الموجودة في جهة المرجة ، على
شاطئ نهر بردى ، فيقعدون بها ، ويتناولون القهوة والمرطبات ،
كالليموناطة وشراب الورد والتوت وغيرها ، ويشربون التبنك
والسيكرات ، ويلعبون بتلك الملاهي المشروحة أعلاه . والبعض من
يتعاطى المسكرات - والعياذ بالله تعالى - يذهب لجهة الباب الشرقي
في حارة النصارى ، حيث يوجد هناك قهاوي متعددة تعرف بالجنانين ،
في باب توما ، وقاصدوها يتعاطون القهوة مع الأراكيل / والمسكرات .

وبالجملة ، فالقهواوي متفاوتة في مظهرها وموقعها وقيمتها ، والداخل لكل يكون على حسبها .

وهي حرفة رائجة جداً ، صيفاً وشتاءً .

والبعض من القهواوي يكون أجره الدخول إليها ، والمكث بها ، بعشرين بارة ، والبعض بعشر بارات ، وبخمس بارات أيضاً .

وعلى كل حال ، فلا يدخل تلك القهواوي من كان ذا شهامة أو عقل أو دين ، حيث أنها مجمع الأسافل والأراذل . والجنائن المذكورة يخبر الكثيرون بأن الدخال إليها يصرف نحواً من عشرين قرشاً ، وهذا اذا تمسك بحبل الاقتصاد ، وإلا اذا كان جواداً خيراً ، فانه لا يكفيه المئات من القروش . نسأل الله السلامة ، وحسن العاقبة .

ويرحم الله الشيخ العلمي حيث يقول في نصيحة :

واحذر دخولك للقهوات إن بها	جل الفواحش مع كذب وغيبات
كم قهوة أصبحت للهو جامعة	وكم بلايا بها لأهل الديانات
كمحنة شغلتهن عن يوتهن	وعن صلاة وأوراد وطاعات

هو من يخدم القناصل من الأجانب
الموجودين ، خدمة خاصة لذاته
ولحرمة . ويكون ذا أمانة وصيانة،

٢٩٥- قواص

وهياة لطيفة ، بسطة في الجسم ، يصاحب القنصل أو حرمة ، ويمشي في الطريق أمام القنصل ، لابساً أثواباً من الجوخ ، مزخرفة بأنواع الشريط المقصب ، متقلداً سيفاً أينما أراد القنصل الذهاب ، يكون ماشياً أمامه ، أو راكباً ، فيكون راكباً بجانب العربي ، ويستخدمه بهماته الخاصة .

قوا

والقواص أرقى درجة من الخادم المعروف • ومعاش القواص من
ثلاثمئة قرش فأكثر •

القواد الملعون ، وهو الديوث ،

أشهر من أن يعرف • والمصطلح

عليه ، على اسمه ، بدمشق تصريحاً

٢٩٦- قواد

بـ « العرصة » ، وكناية « أبو نجيب » •

والأشقياء المحترفون بالقيادة نوعان :

فمنهم — عرصة الأكابر ، الذين هم يرتكبون الفواحش — والعياذ

بالله تعالى — وهذا يكون لديهم مكرماً مبجلاً عندهم / ذا أمر ونهي ،

نافذ القول ، يتيه على الناس ، فيراعى خشية من ينتمي اليهم ، ويقود

لهم •

ومنهم — عرصة العامة الأخباث ، فيأتون لهم بما يرغبون ، مما

لا ينبغي التصريح بذكره •

وكان من اللازم عدم ذكر هذه الحرفة الخبيثة الملعونة ، الملعون

كل محترف بها • ولكن إتماماً لهذا المشروع ذكرنا هذه الجملة •

ولا يشك أحد ممن له أدنى عقل أن صاحب هذه الحرفة خال من الدين

والمروءة والعقل والشهامة والعفة والكرامة والصيانة • وقد اتفق العقلاء

على أن القيادة أعظم وباء لنسف معالم الكمال ، وانها ما فشت في

قوم إلا وأفسدت عمرانهم ، وبلادهم ، وأوطانهم ، وجعلت عاليها سافلها •

ولهذا يهتم المسيطرون في بعض البلاد التي فشا فيها وباؤها الى استئصال

شأفتها ، وذلك بعقد مجتمعات كبيرة ، لما استيقنوا ما يكون من نتائجها

الوخيمة •

وكان تسمية العامة الديوث بـ « العرصة » مأخوذ من قول العرب:
بغير معرض ، اذا ذل ظهره لذله ، عليه اللعنة • أو لنشاطه في هذا الفعل •
يقال : عرص الرجل واعترض إذا نشط • أو لخبثه وتنته ، من قولهم :
عرص المكان ، خبث رائحته وتنتت وتغيرت • وذلك لخبث ما يأتي
به — قبحه الله — •

وأما القواد بمعنى الديوث فعربي • وفي أمثال العرب : « أقود
من ظلمة » يعنون ظلمة الليل •

قال الشاعر :

فالشمس "نمّامة" والليل قواد

ويقال للقود على أهله قرنان ، لأنه يقرن بها غيره ، كما أن فيه
إشارة الى شبهه بالتيس الأقرن • ومنه قول بعضهم في غلام جليل :

سَلَبَتْ محاسنك الغزال صفاته وتجمعت كل المحاسن فيكا
لك جیده ولحافظه ونفاره أما القرون فانها لأيكَا

هذه الحرفة نوع من الشحاذة ،

يحفظ محترفوها المدائح والأشعار ،

فيدورون في الأسواق على الباعة ،

٢٩٧- قوَال

وفي الأزقة على البيوت ، فيترنمون بنشيد الأشعار ، ويمدحون كل
شخص بما يناسب حاله وصفاته ارتجالاً ، فيعطيهـم أصحاب الدكاكين
بما تسمح به أنفسهم •

/ ويندر بدمشق من يعتني بهذه الحرفة ، وغالبهم من مصر يأتون
دمشق ، ويطيـب لهم السكن والاقامة بها ، يحترفون بهذه الحرفة •
والغالب منهم لهم أصوات لطيفة ، وحركات بديعة ، مع قوة حافظة ،

قون

بحيث لا يقف على دكان وينشد شيئاً مما ينشده على الدكان التي قبلها ولا بعدها ، إلا بعد مسافة طويلة ، حتى يردد بعض ما قاله .
وهي حرفة دنيئة يحترف بها من القوالة كل فقير ودنيء . والله أعلم .

٢٩٨- قومسيونجي القومسيونجي له عمال (١) وشركاء

في البلاد الأجنبية وغيرها ، فيأتي اليه التجار ، ويطلبون منه أصنافاً من التجارة ، كل تاجر على حسبه ، ويحررون فيما بينهم أوراقاً بما يتفقون عليه ، ويدفعون له دراهم ليأتي لهم بما يرغبونه ، وله أجره يأخذها ، وتعرف بـ « العمولة » ، في كل مئة قرش قرشان ونصف . وإذا كانت البضاعة ذات قيمة عظيمة فيتفقون على مبلغ يوافق الطرفين ، وبذلك يتوفر على التجار سفرهم الى البلاد ، لجلب البضائع ، وتتوفر المصروفات والأتعاب الشاقة براً وبحراً ، ويتوفر عليهم زمنهم .

وهي حرفة مهمة ، تنتج ربحاً موافقاً ، لكن ينبغي أن يكون صاحبها متصفاً بصفات الكمال ، من حسن الادارة والسياسة مع التجار ، والأمانة والصيانة التامة ، وعدم استعمال الكذب . ولقد رؤي من أثرى من هذه الحرفة ، ونجحت أحواله ، بعد ما كان لا يملك قطيراً . فسبحان ميسر الأسباب .

هو اسم لمن يتعهد بأرزاق العساكر ، كالأرز والسمن واللحم والحنطة والشعير والسكر والبصل وغيرها

٢٩٩- قونطورانجي

من أرزاق العسكر وملبوساتها ، بمبلغ معلوم ، غب اجراء المناقصة في الثمن ، فيما بين القونطوارنجية ، يتقرر مثلاً كل صنف على شخص ، أو جملة أصناف على شخص ، فتحرر عليه أوراق بذلك ، مضمونها أنه مكلف من ابتداء التمهيد لنهاية السنة أن يقدم ما تقرر عليه من الأصناف من / عدد أو مكيل أو موزون يومياً ، على حسب الطلب ، لآخر السنة ، والقيمة ما صار القرار عليه حين التمهيد . ثم بعد ذلك الأمر ، فالربح والخسارة راجعان لحظ التمهيد ، اذا رخصت الأسعار فيربح ربها زائداً ، واذا انعكس الموضوع ، تقع حينئذ الخسارة الفادحة . واذا تأخر عن أداء ما تقرر عليه في زمن الغلاء ، فيشتري المطلوب ، ويخضم عليه الفرق من أصل مطلوبة . وقد شاهدنا من أثرى من هذه الحرفة ، ومن أصبح لا يملك درهماً .

١٠٤

وبالجملة فهي حرفة تجارية تتحمل الربح والخسارة .

هو من يحافظ على بيادر الفلال ،
يستأجره العشار بأجرة معلومة .
وهذه الحرفة موقفة زمن الصيف

٣٠٠ - قولجي

فقط ، وذلك عند تكليف الحكومة أخذ أعشار القرايا لمن يرغب ، وكل من أخذ عشر قرية أو أكثر ، يحتاج الى « قولجية » ، لحفظ البيادر من السرقة ، وعدم تمكين أحد من أصحاب الفلال من أن يقيموا شيئاً في غياب العشار ، أو عند فقد من يعتمد عليه .

وهي حرفة تنتج معاشاً قليلاً . تبلغ أجرة القولجي شهرياً مئة وعشرين غرشاً ، يتعيش بها كثير من الناس في فصل الصيف .

هو الزجّاج • وقد مرّ ذكر هذه
الحرفة في باب الزاي ، في حرفة
الزجاج •

٣.١- قزاز

هو بائع أصناف النعال، من صرامي
وجزّات وبواييج وغيرها • وذلك
غب أن يصنعها صانعها • وقد مر

٣.٢- قواف

ذكر كل من هذه الصنائع في بابها •

وغالب أصحاب هذه الحرفة ذوو يسار، يشترون من الجلود ما يصلح
لهذه الصنعة ، ويشغلون أصحاب هذه الصنائع بالأجرة على حسابهم •
فما تم عمله يأتون به الى القوافين ، فيضعونه في حوانيتهم ، يبيعونه
من يرغب ، ويتجرون للبلاد والقرى البعيدة عن دمشق •

وهي حرفة مهمة ، تنتج ربحاً وافراً ، ولها سوق بدمشق مخصوص
يعرف بـ « القوافين » ، عند باب الجامع الأموي القبلي •

/ ولقد شاهدنا كثيراً من احتراف بهذه الحرفة ، فأصبح بنعمة
جزيلة •

هو صانع « القواويق » ، التي
اقرضت من نحو نصف القرن
الماضي ، واقرض صناعتها ، ولم
يبق إلا رسمها ، نذكره لبقاء بعض المتسبين اليها عن آبائهم •

٣.٣- قاووقجي

فاقاوويق جمع قاووق : وهو قلنسوة كانت تلبس على الرأس ،
يفصلها صانعها من جوخ أو غيره ، على قدر الرأس ، ولها بطاقة وظهارة ،
وتحشى بينهما بقطن ، وسطح دائرتها المماس لأعلا الرأس - وهو

الترس — عريض مدور ، فيخيطها صانمها ، ويلأثم بين الظهارة والبطانة بدروب فيها عديدة ، وأسلاك مخيطة • وفي الترس نقوش من الخياطة ، وضروب لطيفة ، تجمع على زرها في الوسط •

وهذا القاووق كان يلبسه ويعتم عليه العلماء والوزراء والأعيان بالشاش الأبيض ، ولا يتقن التعم عليه إلا أناس تلك حرفتهم ، ومنها مرتزقهم ، لأنها تكون بهندسة خاصة •

واما « القلبق » — الآتي بيانه — فكان يلبسه العسكر •

واما « العرف » بضم العين وسكون الراء ، فكان يلبسه بعض الأكابر ، وخياطته كالقاووق ، ولكن ليس له سطح مدور ، بل كان شكله مخروطياً ، يشبه الآن التاج والطواقي التي يبيعها فقراء الهنود والأفغان . ولكبر هذه العمة وارتفاعها استعير لها اسم « العرف » ، فانه في اللغة اسم للرمل والمكان المرتفع •

واما « الطبزبة » ، ويقال لها « الطبزة » فاسم لكسوة كبرى ، وعمة عظمت ، تلف من الشاش الأخضر الكثير الأذرع على القاووق أو العرف ، كان يلبسها العلماء ومشايخ الطريق في مواعيد خاصة ، وأوقات معينة ، وفي ليالي إقامة الأذكار • وهذه الطبزبة تختلف في الكبر ، فمنها المفرطة في الكبر ، وقد يرى من أشكالها على بعض القبور القديمة ، من حجر منحوت • ومنها المتوسطة • ومنها دون ذلك • وهذه لم تزال يحافظ عليها بعض بيوت العلم والطريق في دمشق ، يخبئونها لوفاة عالم ، أو شيخ طريق ، يضعونها على النعش ، ناحية رأس الميت ، إعلالاً بأنه عالم ، أو شيخ طريق ، أو نسيب •

وقد ذكر صاحب / القاموس أن الطَبَزْبَة — بكسر الطاء — هو

ركن الجبل ، والجبل ذو السنامين • فكأنها سميت بذلك لكبرها
وشبهها ركن الجبل ، أو الجبل المذكور •

واما « التاج » فكان يلبسه بعض المتصوفة ، ومنهم من يتعمم عليه ،
ومنهم من لا •

واما « اللبادة » البيضاء ، فكانت على أشكال ، لكل شيخ طريق
شكل في لبادته خاص •

فمنها — لبادة طويلة بطول لبادة المولوية ، يلف عليها صوف أبيض ،
بهندسة خاصة •

ومنها — لبادة كالطربوش •

ومنها — لبادة مضلعة •

وكان من لا يجيد التعمم على القاووق أو اللبادة يرسلها لمن يجيدها ،
وهم أشخاص كانوا معروفين ، يرتزقون بالتعميم ، فكانوا يتقنون هيئة
العمة وشكلها ، على حسب رغبة صاحبها ومظهره ، من علم أو طريق •

ومن الناس من كانت عمته على قاووق مدور كالدف الكبير ،
المعروف بـ « المزهر » •

وكثير من العلماء كان يتعمم على القاووق بالشاش الأبيض •
ومنهم من كان يتعمم بالعائم من الحرير المطرز المعروف بـ « عزيز
خان » وبـ « الأغباني » ، وهي عمة سائر التجار ، وبقية الناس الآن •
وكانت العمة من هذا الصنف غالية الثمن ، تبلغ خمسمئة غرش فأقل ،
كبيرة ، كثيرة الأذرع ، ولغلائها كانت كثيراً ماتخطف ليلاً من الرؤوس ،
ويتحدث الناس صبيحتها أن فلاناً خطفت البارحة عمته •

وكانت « الطرايش » المعروفة قليلة • وكانت على شكل الطربوش
المغربي •

وكان لأكثر الناس عمامتان فأكثر • ويقولون : عمة للرياسة ، وعمة للسياسة • يعنون : عمة لمقابلة الناس ، وعمة للدار وتعاطي الحرفة • فالأولى تمكث مدة للمحافظة على نظافتها من أن تتسخ فتتزع •

ولما كثرت الطرايش وانتشرت في عهد السلطان محمود ، في القرن الماضي ، أخذت تتناقص القواويق ، وصارت تجلب الطرايش من البلاد وبدأ أمرها ينتشر حتى عم ، واستعاضت الناس به عن جميع ما تقدم من القاووق والعرف والطبزة واللبادة ، إلا بقية من مشايخ الطرق ، لم تزل محافظة على حياة أسلافها ، تعيش بها ، وصارت الناس تتعم على الطربوش • ثم وجدوا كبر العمامة فيه غلظة ، فأخذوا يتلطفون في تصغيرها حتى / آل الأمر الى ماترى •

١٠٧

والسلطان محمود خان هو أول من لبس الطربوش من الملوك الإسلامية ، وترك التعمم مشياً مع المدنية الأوروبية ، وتشجيعاً للعساكر على نظامها المدني الجديد ، الذي اقتضاه مظهر العصر •

ولم يزل يظن بعض الناس أن التعمم من قواعد الدين ، ويشنون الفارة على من ترك التعمم ، ويسترجعون ، ويستندون الى أحاديث العمامة ، التي كلها موضوعة ومكذوبة على النبي صلى الله عليه وسلم ، كما بينه علماء الحديث في الاحاديث الموضوعة ، ويجل الدين عن أن يدخل في أصوله • مثل ذلك من الأزياء فانها تابعة لحالة كل عصر ، راجعة الى ما يألفه الناس في كل زمان • وماذا يعد المرء من هوس العامة بالدين ، في هذا وأمثاله ، فانا لله وإنا إليه راجعون •

واما « العمة البيضاء » على الطربوش ، فلم تكن زياً لكل العلماء في الشام ، بل كان الشريف يلف الأغباني على الطربوش المتقدم • ولم

يزل بقية العلماء المعمرين ، وكثير ممن أدركناهم لا يتعممون إلا به .
وكانت العمّة البيضاء بزيها المتقن الآن خاصة بقضاة دمشق الأتراك
فقط ، ثم أخذت العلماء تقلدهم ، حتى فشت بين العلماء وبين من يتشبه
بهم من المتعالمين ففتشوا عجيباً .

وحدثني بعض الفقهاء المعمرين أن أدرك سنة ١٢٤٤ عبد الرؤوف
باشا والي دمشق ، لما خرج مسافراً بموكب الحج أميراً عليه لباساً
بالقاووق على رأسه ، معتماً عليه . قال : ثم إنه ورد إليه أمر بأن ينزع
العمامة ، ويلبس طربوشاً من دون عمامة . قال : فأدركته لما قدم ركب
الحج ، وهو في الموكب بطربوش ، بغير عمامة .

وقد حدثني بعض أصفيناؤنا الأفاضل ما معناه : أنه أبصر في وسط
القرن الماضي رجلاً فلاحاً من أهالي التل — قرية من قرى الشام —
كان يتعمم بعمّة كبيرة ، وأنه مرة أراد أن يظهر صكاً في مبيع أو
مشتري . قال : فأنزل من قمة رأسه عمته التي هي كالبرج إلى الأرض ،
وأخذ ينقب من ثنايا عمته على الصك . فأخرج من الثنية الأولى أوراق
الميري ، ومن الثانية أوراق الذمم على أهل البلد ، ومن / الثالثة مشطاً
وخللاً ومقصاً ومراة له . ومن الرابعة مكاتيب يخبئونها ، ومن الخامسة
الصك المكتش عليه مع صكوك وحجج . قال : فكانت عمامته كأنها
خزانة أوراق ، أو صندوق الحوائج ، وكان كثير من الناس يتعمم على
الطربوش العباسي ، وتحت لبادة ، وتحتها طاقية مضرية — وهكذا مما
يثقل جداً على الرأس ، ويورث النزلات الدماغية ، بل العمى : حتى
كان الطربوش قديماً أثقل من الآن وأوسع واغلظ ولم يزل يتلطف
حتى الآن .

واما الطرة فكانت اولاً طويلة وعريضة جداً ، تتدلى على الكتفين ، وتنتشر على الرقبة ، واطراف الكتف • يقول بعضهم : ان حكمتها كانت لوقاية قرة القفا من الشمس ، والرياح اللاسعة • ولم تزل تصغر حتى صارت بالهيئة المعروفة مما لا فائدة فيها الآن ، إلا أنها زي خاص ، وهي الفارقة بالشام بين فرقة الدروز وغيرهم ، لأن الدروز يتعممون على الطرايش بلا طرة ، وأما غيرهم فبطرة •

واما الربطة ، وما ادراك ما الربطة فهي ربطة كانت للنساء ، يعصبن بها رؤوسهن ، إلا أنها كبيرة هائلة تلف على طاقية مخصوصة لفائف وعصابات ، من مناديل عديدة وغيرها ، حتى تصير هيئتها كجرن الحمام الصغير • ومن النساء من كن يضعن على اطرافها بنوداً ، لها طرر يملقن عليها ذهباً ، أو حلية أخرى • وكان للربطة واتقانها نساء معروفات ، يربطن بها المناديل بعد طيها طياً خاصاً ، وشكلها بدبايس ، وصرف وقت كبير في هندستها ، واتقان تكويرها ، وكانت للرباطة المذكورة اجرة معروفة في مقابلتها • وكان يتفق في ذلك العصر ان يكثر عند اللقافة المذكورة الرباطات وتزدحم عليها النساء — ويتسابقن تعجيلها ، إما لعرس أو لنحوه — وهناك تتضاعف اجرتها ، وتعطيها التي آثرتها بالتقديم اكراماً زائداً فوق اجرتها •

وقد حدثني بعض الوجهاء أن جدته وهبت للفاقة ربطتها طاحونة بتمامها ، وكانت مضطرة اليها ، فأرسلت تقول لها تعجلي / بها وارسلها ، ولك الطاحونة الفلاية ، فأثرتها ، وتلك وقت لها بهبة الطاحون • فسألت كم كانت تساوي قيمة الطاحون وقتئذ ؟ فقال : نحواً من ألفي قرش ١

قلب

فقلت له : والآن ماقيمة تلك الطاحونة ؟ فقال : ألف ليرا • قال : وتلك الطاحونة هي التي في مرج الدحداح •

ثم اتسخت الربطات بطرايش خاصة للنساء ، يتعمن عليها ، وفي جانبها قزديره كصحن الغليون ، ثم بطلت أيضاً • ولم تزل تتقلب عليهن الازياء التي للرجال والنساء الى هذا الزي الآن • وكانت الربطة في الاغلب للأكابر من النساء والفتيات أو المقلدات ، ولم تكن لهن كلهن ، وذلك لأنها كانت تساوي قيمتها نحواً من مائتي قرش فاكثر ، لكثرة المناديل الحريرية ، وما مائلها من ذوات القيمة •

فالنساء الفقيرات كن يتعمن بطرايش مفروش عليها طرة ، وفوقها نحو من ثلاثة مناديل •

هذا ما رويناه عن أدرك جانباً من تلك الازياء التي للرجال والنساء • أو سمعها عن آبائه ، وهذه المرويات تدخل الآن في انواع العجائب ، ولا يتمالك سامعها أن يستغرق في الضحك وإن كان وقوراً •

إسبم لصانع القلاب • والقلب كان قديماً بمثابة لبادة المولوة الآن في طوله ، إلا أنه أسود ، لتغشيته من

٣٠٤ - قلبقجي

جلد الجدي الصغير •

قال لي بعض المعمرين : كان في طوله كعلبة اللبن المعروفة بالشام ، وليس فوقه عمامة وكان يلبسه جنود الحكومة •

ثم ان القلبق في عصرنا عاد شيء منه ، ولكن بهيئة لطيفة ، حتى

صار يلبسه كثير من كبار العسكرية . وهيئته كالطربوش ، ولكنه مغشى
بجلد خروف أسود ، وفي ترسه اعلام من سيم أو قصب . وأكثر
الرجال الآن يصنعون لهم قلابق يلبسونها في بيوتهم اذا قدموا من
أشغالهم ، أو عند منامهم . وهي أنواع :

فمنها حرير ، ومنها المطرز بحرير، ومنها المجلوب من البلاد الاجنبية،
وهي مما تخف على الرأس بالنسبة الى العمة .

حرف الكاف

- ١١٠ - ٣٠٥ - كاتب
هو من يخدم عند الاغنياء والاكابر ،
والبعض من التجار الكبار . ووظيفة
هؤلاء الكتبة أنهم يضبطون حساب
من عندهم بدفاترهم ، وذلك من مورد ومصرف ، وله اجرة يستوفوها
مشاهرة ، وهو مرعي الخاطر عنده .

والكتابة حرفة رائجة بدمشق ، فان غالب الاغنياء والتجار عندهم
الكتاب ؛ واذا كان الكاتب نفسه شريفة صالحاً ، أميناً ، غيوراً على من
هو عنده ، فانه يتقلب في نعمة لديه عظيمة ، وقد يشاركه في تجارته ،
وكثير ممن كان فقيراً أثري ونجحت احواله بسبب صدق خدمته وعلو
همته .

ومما قيل في كاتب :

بروحي كاتباً كالبدر حسناً بديعاً ما رأينا منه أجمل
على ربحان عارضه المفدى بوجته غدا دمعي مسلسل

هذه الحرفة مختصة بالنساء ، تستلم
 الواحدة منهن من قبل تاجر الألاجا
 قطع الحرير المجلوبه من البلاد الاجنبية
 فتحل تلك القطع ، وتفرقها الى أنواع ، منها ما يعرف بالرفايح ، والزغبه ،
 والبزله ، والمشاقه . كل على حدة . ثم تعمل في كل صنف صنف ، فتلف
 طاقه على الكوفية وتأخذ بدوران الكوفية ، وهي أثناء الدوران تتعاهد
 الطاق من القطع ، فتربطه اذا انقطع ، وهلم جرا . . . حتى تجعل كل صنف
 شموطه على حدة . وعند هذا يتم عملها ، فتأخذها للمعلم فيرسله للقتال
 — وقد تقدم الكلام على حرفة القتال — وتروج هذه الحرفة بطلب أصناف
 ملابس الحرير للبلاد .

وهي حرفة تنتج ربحاً قليلاً جداً يحترف بها الفقيرات من النساء ،
 وأهلها كثيرون .

وهو بائع الكبريت . والكبريت
 مشهور يأتي به التجار من البلاد
 الاجنبية . ومن اليهود فرقة يصنعونه
 بدمشق ، ولكنه غير متقن ، وينطفئ منه كثير في أثناء قدحه . والبعض
 من غلمان اليهود / يحملون منه كميات ضمن صندوق من قزدير ،
 ويدورون في الاسواق والازقة ، يبيعونه لمن يرغب .
 وهي حرفة تنتج ربحاً قليلاً والله أعلم .

١١١

هو شوا اللحم . وقد مر بيانه في
 حرفة الشوا . الا أنه يوجد بعض من
 العجم في دمشق ، يتعاطون عمل
 كبابجي

شواء اللحم المعروف بالكباب العجمي ، في بعض الاسواق ، ويؤتون من مكان بعيد لتناوله وقت الغذاء عندهم . ويطلق عليهم اسم هذه الحرفة وهو « الكبيجي » .

ويستعدون في دكاكينهم بجميع ما يلزم كما هو موضح في حرفة الشوا . ومما امتازوا به : انهم يفرمون اللحم في غاية النعومة ، مع كثرة الدهن ، خالياً من الغش ، ويفرمون معه البصل الناعم ، ويخلطونه مع اللحم ، وينظمونه بقضبان من حديد ، تسمى باسياخ عراض ، يبيعونه لمن يرغب . ويستعملون مع اللحم ، غب شوائه ، الزعتر مع السماق ، وهو لذيذ جداً مع اللحم . وهذه الحالة مما لا يعتني بها بقية الشواية بدمشق وهي حرفة تنتج ربها متوسطاً .

والكباب المذكور هو نوع من انواع الكبابات . ومنه نوع مبذول عند كل شواء ، وهو لحم مفروم ، يشوى على النار بالحديد المتقدم . ومنه نوع يشبه الثريد ، يصنع عند الشوا ، يؤتى بخبز الرقاق ، يقطع قطعاً صغيرة ، ويمد على الوعاء ، ثم يؤتى باللبن المزوج بالطحينة ، وحمض الليمون ، وتصب على هذا الخبز المقطع ، ثم ينشر فوقه اللحم المقلي ، ثم دهنه ، ثم تلك الاسياخ من اللحم المفروم ، مع مفروم البقدونس . وهي آكلة لذيدة جداً .

وللشعراء اطناب في ذكر الكباب في مقاطيعهم .

بائع الكتب . وللكتب سوق بدمشق

يعرف بـ « المسكية » ، عند باب

الجامع الاموي الشهير المعروف بباب

البريد . يبيعون به الكتب . وهي حرفة قديمة شريفة ، وقد ازداد رواجها

٣٠٩ - كتيبي

بواسطة كثرة المطابع الحادثة في هذا العصر • ولباعتها اسلوب في الاتجار بها ، والربح منها •

١١٢

هو من يلاعب صوراً مصنوعة من
جلد على صفة الانسان ، تعرف
بالخيالات • ويقال لها : « خيال

٣١٠- كركوزاتي

الظل » • وهي متعددة ، ولكل منها اسم مخصوص به • وصاحبها يشتغل بالقهاوي ، ينصب سنارة من قماش في زاوية القهوة ، يربط بأسفل السنارة خشبة على عرض الستارة ، ويضع فوقها سراجاً يوقد من زيت الزيتون ، وهو يقف خلف الستارة ، يلاعب الخيالات ، ويأتي لكل واحدة منها بلغة وكلام خاص • فتارة يضحك ، وتارة يبكي ، وتارة يغني ، على حسب حركة الخيالات • وتكون القهوة مملوءة بالمتفرجين • وغالب من يتفرج على الكركوزاتي الاولاد الصغار • وقد يوجد ممن اتقن هذه الحرفة ، مع سرعة حركاتها ، من يكون صوته جميلاً ، فيقصده الشباب والشيوخ يتفرجون على ألبابه ، ويترنمون بجميل صوته • وتروج هذه الحرفة في زمن الشتاء رواجاً زائداً • وما تجمع تلك القهوة بذلك الوقت ينقسم شطرين بين القهوجي والكركوزاتي •

ولبعضهم في خيال الظل :

رأيت خيال الظل أكبر عبرة لمن كان في علم الحقيقة راقي
شخص وأشكال تراء وتقتضي ترى الكل يفنى والمحرك باقي

وقد أشار الى وجه العبرة فيه شيخ الصوفية ، العارف ابن عربي في فتوحاته ، في الباب السابع عشر وثلاثمائة ، بقوله عليه الرحمة والرضوان : « ومن أراد ان يعرف حقيقة ما اومأنا اليه في هذه المسألة ، فلينظر في

خيال الستارة وصوره ، ومن الناطق في تلك الصور عند الصبيان الصغار ، الذين بعدوا عن حجاب الستارة المضروبة بينهم وبين السلاعب ، بتلك الاشخاص ، والناطق فيها . فالصغار في ذلك المجلس يفرحون ويطربون ، والغافلون يتخذونه لهوا ، والعباد العلماء يعتبرون ويعلمون أن الله ما نصب هذا الا مثلاً . ولذلك يخرج في أول الامر شخص يسمى الوصاف ، فيخطب خطبة يعظم الله فيها ويحمده ، ثم يتكلم على كل صنف من الصور التي تخرج بعده من خلف هذه الستارة ، ثم يعلم الجماعة أن الله تعالى نصب هذا مثلاً لعباده ليعتبروا ، ويعلمون ان هذا العالم مع الله مثل هذه الصور / مع محركها ، وان هذه الستائر حجاب سر القدر المحكم في الخلائق . ومع هذا كله يتخذ الغافلون لهواً ولعباً . انتهى كلامه .

١١٣

ويسمى الكركوزاتي بالخيالي نسبة الى لعبه بالخيال . ومنه قول الشاب الظريف مورياً :

خيالي : أخاف الهجر منه ولست أراه يرغب في وصالي
وكنتم عهدتي قدماً شجاعاً فمالي صرت أفزع من خيالي

هو من يكحل العيون المريضة .
والكحالة حرفة من أقسام فن الطب
وكان قبل انتشار فن الطب ورواجه

٣١١- كحّال

كثير من الدجالين الذين يحترفون بحرفة الكحالة بدمشق ، يخطبون خبط عشواء ، ويتلاعبون بأعين الناس ، بدون علم بالفن ، ولا تبصر بمرض الحدة ، فيعطونهم الكحل المعروف بالحجر وغيره ، وترى دائماً عين المريض ملطخة بالالوساخ ، يحتمل الالم جملة أيام ، حتى يزول ذلك

العارض بنفسه • ولكن بهذا الزمان عمّ علاج العيون بالطب الجديد ، وقلت تلك الدجاجة لكثرة الاطباء ، وامرهم أولاً باستعمال النظافة التي هي من أهم الاسباب في تخفيف آلام العين ، وغسل العيون في أثناء النهار مراراً ، وتنظيفها ، والتبصر في أسباب ذلك العارض ، واعطاه المريض الفسول والقطرة ، على حسب ذلك العارض • وإذا كان العارض من زيادة الدم ، حالاً يأمر الطبيب بإخراج الدم بواسطة العلق ، المار ذكره في حرفة العلقجي ، مع استعمال العلاجات المليئة للطبيعة ، والمسكنات ، والامساك عن المأكولات المخلطة • فترى ذلك المريض بزمن يسير ، يجد من نفسه راحة تامة ، وتخلصاً من ألم المرض •

وقد أصبح الذين يتعاونون بهذه الحرفة من أولئك الدجاجلة قليلون يذهب اليهم البسطاء وأهل القرى ، والبعض من الفقراء ، لرضائهم بالقليل من الاجرة • ولكن ما يعاني أولئك المساكين من الآلام لا يكاد يوصف •

ومما قيل في أحد الكحالين :

كخالكم كفـه مباركة باتت تقود العمى بأرمان
كم أتلقت في دمشق أنبلها إنسان عين وعين إنسان

وقال آخر في هجو كحال طبيب :

أفنى واعى ذا الطبيب بطبه وبكحله الاحياء والبصراء
فاذا رأيت رأيت من عيانه أمم على أمواته قراء

١١٤

هو كسار الحطب • وهي حرفة رائجة بدمشق ، فان غالب أهلها ، من غني وفقير ، لا يستغني عن استعمال الحطب ، صيفاً وشتاء ، للطبخ والغسل والصوبات بالشتاء •

٣١٢- كسار

ويجب الحطب من القرى والبساتين ، وذلك ان من كان عنده شجر عديم النفع ، كشجر الزيتون ، وهو أحسن الاشجار حطباً ، أو المشمش ، أو الصفصاف ، أو التفاح ، أو الجوز ، أو التين ، أو غيرها ، أو من كان محتاجاً لقيمة الحطب يبيعه لمن يرغب في مشتراه من الحطابة ، يقلعونه من أرضه ، ويحملونه على دوابهم ، ويأتون به للبلدة ، يدورون في الاسواق ، يبيعونه لمن يرغب فيه ، ويصحبهم خلف تلك الدواب عدة من كساري الحطب ، حاملين على اكتافهم الفؤوس المحددة ، حتى اذا اشترى احد ذلك الحطب يكسرونه له ، فيعطيه على كل قنطار قدراً معلوماً ، والمعتاد مئة بارة . والبعض من الكسارين يدورون في الازقة والاسواق ، وينادون بـ « كسار الحطب » ، أملاً بأن يكون أحد عنده حطب أو خشب ، يريد تكسيه ، فيأتي بذلك الكسار ، فيكسر له ما اراد . وهي حرفة لا يحترف بها الا الفلاحون ، وقليل من الفلاحين من يتقن تكسير الحطب ، فانها حرفة دقيقة ، تحتاج الى نباهة ، ولا يتقنها غالباً الا الفلاحون من قرية جوير ، والبعض من أهالي القرى المجاورة لها . والفرق يعلم بأن الرجل الشديد القوي الجاهل بهذه الحرفة لا يكسر عشرة أرتال ، مع كمال التعب والملل ، ويكسر الرجل الضئيل الضعيف العالم بهذه الحرفة قنطاراً ، مع كمال النشاط والهمة ، وذلك لنباهتهم في اتقان التكسير ولاحترافهم دائماً بهذه الحرفة . وهم يعلمون أيضاً ما تبلغ زنة الشجرة ، ومواضع مفاصلها ، ومفكاتها ، ومقاطعها ، لذلك يهون عليهم التكسير . وقد يوجد مع الحطابة كسارة من الجراكسة الفقراء ، وربما كان لديهم اتقان بالتكسير . والله أعلم .

هو بائع الكشك . والكشك ماعمل

في زمن الصيف من البرغل واللبن :

٢١٣- كشاك

وذلك ان البرغل يغمر في ماء حار

حتى يشربه ، ثم يوضع في قدر من فخار ، / ويوضع عليه اللبن والحليب
المتخمر الى عشرين يوماً ، ثم يترك عشرين يوماً يتخمر مع بعضه ، ثم
يخرج من القدر وقد شرب اللبن أيضاً ، فيجففونه في الشمس . ثم
البعض يفركونه في ايديهم ، والبعض يطحنونه في الطاحون . ويأتي
به اصحاب هذه الحرفة ، وهم الفلاحون ، الى البلدة ، يبيعونه على من
اراد شراءه .

١١٥

وقليل في دمشق من يعتني بأكل الكشك . أما الاغنياء فيطبخونه
باللحم والسمن ، وهو لذيذ ، ويعملون منه شوربة الكشك .

والكشكة المعروفة بالخضراء ، وهي من كشك طري قبل تجفيفه ،
وإن كان جافاً فيخمرونه باللبن ، ثم يضعون معه الجوز ، مع مفروم
البصل ، والبقدونس ، والزيتون ، والزيت ، وهي أيضاً لذينة .

والفقراء يطبخونه بالزيت مع مفروم البصل .

وأما الفلاحون فهو من اعظم المؤونة عندهم ، ويدخرون منه كثيراً ؛
وهو غالب طعامهم في زمن الشتاء ، يستطيبنه جداً . وتبلغ قيمة الثمنية
منه على قدر اتقان عمله ، الى سبعة قروش ، أو أقل منها إذا كان
غير متقن .

لطيفة : لما عمر الأمير تنكز جامعه بدمشق ، وهو الآن مكتب الحرية،
وأتمه ، جعل له خطيباً يلقب بالكشك . وكان بين الكشك وبين رجل من
الفضلاء عداوة ، فاتفق للفاضل المذكور أنه دخل للجامع فرأى في

كمي

صحته الأمير تنكز ، فلما رأى الأمير نهض وتلقاه . ثم لما جلس معه قال له : ما يقول شيخنا في هذا الصحن ؟ فقال له : صحن نفيس لغير الكشك ! ففهم الأمير وضحك . ثم نزع الكشك عن الخطابة .
لطفية : دعا مرة سيدي الامام الوالد ، صاحب الاصل (١) ، عليه الرحمة ، الوزير الصدر الاعظم جواد باشا ، مشير الشام ، للافطار عنده في رمضان ، فلما جلسوا على المائدة ، ونزل إليها صحن الشورية ، قال الوزير : هذه شوربة بكشك ، وأنا أحبها ، فأخذ بعض المدعوين الوقحين بدم الكشك ، وأنشد ما قيل فيه ، ومنه :

الكشك داءٌ دفينٌ محركٌ للسواكن
الاصل درٌ وُبرٌ نعم الجدود ولكن

فاتقبض الوزير ، فأنشأ سيدي الوالد بيتين في الحال لإصلاح ما افسد ذاك ، وهما قوله :

الكشك أعلى غذاء لا نظير له لصحة الجسم والإخصاب للبدن
وكيف لا نرتضيه وهو مشتمل على الغذائين من بُرٍ ومن كَبَنٍ

١١٦

هو بائع الكعك المعروف بدمشق

بـ «الشرك» بضم الشين وفتح

الراء ، والخلاخيل ، والبقصايط

٣١٤- كميكاقي

المجفف ، وهو المعمول من طحين الحنطة . فأما طحين الشرك ، فيضعون معه جزءاً من المحلب والمصطكي وماء الزهر . ومن الأغنياء من يصنعه على حسابه عند صانعه ، ويضع له جزءاً من المسك . وهو لذيق جداً .
والخلاخيل ، غب عجنها ، وتقطيعها يلتونها باليانسون وحبة البركة ،

(١) كانه يريد بكلمة الاصل انه واضع الخبز الاول من هذا الكتاب .

ويشؤونها بالقرن ، ثم يضعونها في مكبات كبار من خوص ضمن حوائثهم • ولهم سوق مخصوص عند سوق البزورية يبيعون من أراده وغالب تجارتهم هذه تروج على أهل القرى والفلاحين ، إذ يشترون من الكمك والخلاخيل كثيراً • وتروج جداً في زمن سفر الحجاج ، خصوصاً على الكمك والبقصات •

وصاحب هذه الحرفة يطلق عليه الكميكاتي •

ويوجد أيضاً بدمشق نوع من الكمك يعرف بكمك السسم ، يدهن بالدبس ، وهذا لا يؤكل الا صباحاً ، وهو ساخن ، ويطوف باعته بأطباقه من الصباح الى الضحوة • واذا جف وبقي لثاني يوم ، بل للمساء أبته النفس ، بخلاف الشرك وغيره • ويعمل هذا الكمك بالأفران : فعب عجنه وتقطيعه ، يضعون عليه السسم ، ويدخلونه للقرن حتى اذا استوى وأخرجوه يرشون عليه الدبس •

ويوجد نوع من الكمك مبروم ، هو أيضاً غب عجنه يبرمونه ، ويدخلونه للقرن ، وهو بدون دبس ، وبعد ذلك يبيعونه على من اراد من المتعشة ، وهم يضعونه ضمن فرش من خشب، ويدورون في أسواق وأزقة البلدة ، ومجتمعات الناس ، طول النهار ، يبيعونه لمن شاء •

وهي حرفة مهمة ، واهلها كثيرون ، تنتج ربحاً متوسطاً •

ويبلغ رطل الشرك الشامي من خمسة الى ستة قروش ، والكمك الخلاخيل اقصى قيمة من الشرك بقرش او نصفه ، وأما البقصايط فيقطع قطعاً مربعة ثخينة بقطع التفاحة الكبيرة ، ويبلغ قيمة الرطل منه أربعة قروش •

١١٧ هو من يتبع الجنائز ، ويأتي دور
الموتى ، من الفقراء المعدمين ، لتقبل
الصدقات التي يوزعها أهل الميت •

٣١٥ - كلاب

والعادة في دمشق ، في اليوم الثالث من وفاة الميت ، أن يعمل له
أهله صدقة ، يطبخون الطعام ، ويطعمونه للفقراء ، لقسم من الفقراء
والمساكين داخل الدار ، وقسم توزع عليهم الارغفة ، وفي طيها طعام ،
أو يعملون له اسقاط صلاة ، ويوزعون دراهم ، فيأتي أولئك الكلاب ،
واكثرهم لنذالهم لا يرضيهم القليل ولا الكثير ، وينبئك عن ذلك لقبهم
المشتق من « الكلابة » ، التي تتكلب بالشيء ، كذلك هم يتكلبون
بالإنسان ، ولا يمكنه أن ينفك عنهم حتى يرضيهم • وقد يكون من
يوزع الدراهم غير مهاب ولا جسور ، فيشتونه ويضربونه •

وهي حرفة رذيلة دينية ، لا يتعاطاها إلا كل دنيء ، مسلوب الذوق
والحياء • ولهم غرائب مضحكة ، اذ قد يتساقون مع بعضهم ويتضاربون ،
اذا كانت صدقة أحدهم تزيد عن الآخر ؛ وهكذا تصدر منهم قبائح
ودنات لا يمكن وصفها ، وهم من أسفل الناس • نعم ! قد يدخل في
غمارهم من المحاويع من يستحق الاكرام ، ويكون احق به ممن انزوت
عنه دنياه •

والاغنياء يعملون في ختام الثلاثة أيام للمتوفى تهليلة وختماً كما
شرحناه في حرفة التهليلجي ، وحرفة العواماتي ، وحرفة القلاء فيأتي
هؤلاء الكلاب تطفلاً بدون أن يدعوهم أحد ويدخلون الدار
بالرغم عن أهلها • وقد يضطر كثيراً الى وضع حارس عند باب الدار
شجاع ، يدافع ويمنع ، وكثير يأتي بخفير من خفراء محلته ، وهو من

عسكر الجندرمة لارهابهم ، وتخفيف ويلاتهم ، فيمكثون حول الباب ، ولا ينصرفون آخر الأمر الا بشيء . ومن دخل منهم أو أذن له ، فانك تراهم عند وضع الطعام يلتمهونه ، ويسألون أكل من يريد الضرر والإضرار ، بل يتخاطفونه . وقد كثرت أصحاب هذه الحرفة بدمشق ، وكثر أذاهم ، ولهم جواسيس يجلبون لهم الأخبار عن مات ، ويحسبون لهم مواسم الموتى ، من أربعين ، أو إتمام السنة ، أو أن في اليوم الفلاني في المحل الفلاني ختماً ، أو تهليلة ، أو اسقاط صلاة . ولهم مجتمعات / يجتمعون مع بعضهم ويتذاكرون ، حتى اذا كان أحد منهم ليس عنده خبر بختم أو تهليلة ، يتأمل من ورائها دراهم وغيره ، يعلم ذلك ، لا يمكن أن تخبره بالمكان والوقت ، الا بأن يأخذ منه عشرة أو عشرين بارة ، وعند دفعه ذلك المبلغ . يخبر عن الموضع الذي سيكون فيه ختم أو غيره ، وعن اليوم . وتعرف هذه عندهم بـ « التعريفة » و « الاخبارية » . قاتلهم الله أنى يؤفكون .

١١٨

هذه الحرفة من متعلقات حرفة الطيان . وقد مرّ في حرفة الطيان كيفية عمل تلك الحرفة .

٣١٦- كلاس

هو سائق « الكميون » ، والكميون هو عربة طويلة ضيقة ، يستعملها التجار لنقل البضائع والأرزاق من

٣١٧- كميونجي

محل الى محل . والبعض من أهالي دمشق يتجرون بها . يكون عند أحدهم ثلاثة أو أربعة كميونات ، يؤجرونها لمن أراد أن ينقل البضائع ، ويكون لكل عربة سائق معروف بـ « الكميوني » . وذلك لسوق تلك

كند

العربة ، وخدمة دابتها بما يلزم ، مع تعاقد أمر ما يحمله وينقله ، سواء لمن يخدم عنده ، أو لمن هو مستأجره ، وله اجرة معلومة .

هو من يصنع الأكمار ، و «الكمر»
بفتح الكاف والميم هو ما يشد
به الوسط كالزئار .

٣١٨- كمرجي

وكيفية عمله : أن يمد سداً من الصوف ، المبروم عن طاقين ، المجلوب من البلاد ، بطول ثلاثة أذرع ونصف ، اذا كان للرجال ، أو أصغر للأولاد . ثم يحيكونه بالثخمة ، وهي من الغزل ، ويعملون منه انواعاً مختلفة الألوان والاشكال . وعند اتمام حياكته يخيطنونه بطرفه بزيم من حديد ، وينصفه قشط من حديد مثقوبة ، فيلف به الشخص وسطه ، حيث يدخل تلك القشط بالزيم فيمسكه ويلف ما بقي من الطرف الثاني على وسطه ، حيث يكون له طرة مضمفورة .

وهي حرفة رائجة تنتج ربحاً جيداً ، ولها سوق مخصوص / بدمشق ١١٩
في سوق السروجية . ويوجد لهم دكاكين أخرى مفرقة في دمشق .
وتستعمل الكمر كافة أهل القرى ، والغالب من أهالي دمشق .
ويتجرون به الى البلاد التي لا يتقن فيها صنعته . وللكمر قيم مختلفة
بحسب جودته وطوله وقصره لا تنضب .

صانع النعال المشهورة . فمنها
المعروف بالكندرة ، والصباط ،
والكالوش ، وللجزمة ، واصناف

٣١٩- كندرجي

كنادر النساء . وهذه كلها يصنعها الكندرجي من اصناف الجلود
المعروفة باللماع و «الكشي درسي» ، و «الدوده درسي» و «البويا»

و « الجلد » الأصفر والأحمر ، و « الكلاس » . وهذه كلها تجلب من البلاد ، والبعض من الكندرجية يصنعون من تلك الأنواع المشروحة ، ويلقونها في حوائثهم ، لأجل بيعه ، والبعض منهم له حانوت للشغل الخاص بأناس يرغبون في الجيد من تلك الاجناس المتأتى في عمله بلا عجلة ، فيوصيه أحدهم على عمل كندرة مثلاً ، فيأخذ قياس رجله ، ويصنع له ما رغب من تلك الانواع . وهذه تكون أقوى وأمتن من الذي يصنعه لذكاه .

وقد راجت في دمشق هذه الصنعة رواجاً زائداً، وأرباحها تضاعفت، ولها أسواق متعددة ، وذلك لكثرة طلب هذه الانواع بجملتها ، وعدم استغناء الناس عن لبسها ، وظهور المدنية لعالم الوجود . وقد كانت هذه الصنعة في انصاف القرن السابق عديمة الوجود، وما كان الا الخف والبابوج الأصفر ، والصرامي الحمر . وقد كان يحكى لنا أنه لما شاع أمر الكنادر في حدود سنة ١٢٨٠ ، كان يعدها بعض المتطعين من أزياء الفرنج التي لا يجوز محاكاتهم بها ، وكانوا ينفرون عنها . والسبب في الحقيقة هو غرابة زيتها ، وعدم الألف لها ، حتى اذا أنس استعمالها فشا في الورع وغيره . وما التنطع في الازياء وادخال الدين وقواعده بها الا من الجهل . فالدين دين الفطرة .

صانع الكنافة . وهي متعلقة بحرفة
القطيفاتي . والكنافة هي ما / عجن
من الطحين الخالص بصورة مائعة،

٣٢- كنيافاتي

١٢٠

أكثر من عجين القطايف . وتخمر أيضاً ، ثم يملأ من ذلك العجين اثناء
من نحاس يعرف بالجوزة ، وهو كجوزة الهند ، مستطيلة ، اعلاها

مكشوف ، ولها بأسفلها ثقب متعددة كالمصفاة ، تدار على صدر من النحاس موضوع على نار لينة ، فيخرج العجين من تلك الجوزة كالخيطان، حتى اذا امتلأ الصدر واستوت ، يرفعونها ويبيعونها على من اراد شراءها . وتنفق كثيراً على البغجائية ، صناع الحلويات ، فيصنعون منها أصناف الكنافة . وقد تقدم الكلام عليها في حرفة البغجائي في باب الباء . وهي حرفة تروج في فصل الشتاء والربيع رواجاً زائداً ، تنتج ربعاً متوسطاً .

ولبعضهم :

إليك اشتياقي يا كنافه زائد ومالي غناء عنك كلاً ولا صبر
فلا زلت أكلي كل يوم ليلة ولا زال منهنلاً بجرعاًتك القطر

هو من يكنس القمامات من الطرقات،

بمكنسة طويلة ، قاعدتها من شبح .

ومحترفو هذه الحرفة بدمشق ،

٣٢١ - كناس

البعض منهم مستخدم في دائرة البلدية ، باجرة تبلغ يومياً أربعة قروش،

وذلك يكنس الازقة والحارات من الصباح الى الظهر ، إلا أن كناستهم

— كما قال بعضهم — هو بعثرة لا تنظيف . والبعض يكنس في الاسواق،

وأجرته من أصحاب الحوانيت . وهي حرفة يتعيش من قليل كسبها

من يتعاطاها .

وسمع بعضهم كناساً وهو يكنس ويترنم قائلاً :

لننقل الصخر من تكل الجبال أحب إلى من من الرجال

يقول الناس كسبك فيه عار وكل العار في مذل النوال

صانع الكوانين • جمع كانون ،

معروف • وأصله من التراب وناعم

التبن، يخمر في الماء • وغب عركهما

٣٢٢- كوانيني

يعمل منها الكوانين لاشعال النار بها • وهذه الحرفة كانت في الزمن

السابق رائجة جداً قبل أن يكثر الحديد • فكانت الناس يشعلون

بالكوانين نار الفحم في الشتاء لادفاء المحلات ، ويطبخون عليها • وقد

يوجد الآن عند الفقراء المدقعين شيء منها • / ولذلك قل من يحترف

بها ، وذلك لكثرة كوانين الحديد المعروفة بالطبايخ والمناقل •

١٢١

وهي حرفة قليل ربحها قليل من يحترف بها •

يطلق على من يحترف بكبي الطرايش،

وكبي الثياب • فكواء الطرايش

يكوي الطرايش بواسطة قوالب

٣٢٣- كواء

من نحاس متنوعة • منها ما يعرف بـ « البوغلي » ، و « العززي » ،

و « اليارم زحاف » وغيرها ، على حسب طلب من يكوي له • وذلك

أنه يضع في حانوته دكة من خشب ، ويصف عليها تلك القوالب النحاسية

المجوفة ، ويكون تحت كل قالب ثقب في وسط الدكة ملبس من حديد

لوضع النار به ، وذلك لتسخين القوالب ، فيدخل لدكانه من اراد كي

طربوشه • فغب أن يقيم الطرة عن الطربوش يرشه بالماء ، ويركبه على

القالب الذي يرغبه صاحب الطربوش ، ويركب فوقه قالباً ثانياً ، له

يدان من خشب ، يمسكهما الكواء ، ويكبس بقوة فوق ذلك القالب

المركب عليها الطربوش جملة مرار، حتى اذا بلغ حده فيرفعه وقد انكوى،

فيركب عليه الطرة ويمسحه ويكويه • وغالب الفقراء والمتوسطين اذا

كوا

عتق الطربوش يعطونه الى الكواء يصبغه ويمسحه ويكويه ، فيخرج كأنه جديد •

وهذه الحرفة تنتج ربحاً متوسطاً • فالبعض يعطيه على كي الطربوش عشر بارات ، والبعض خمس عشرة بارة ، وعشرين بارة ، كل على حسب حاله • أما كواء الثياب ، فهو من يكوي الملابس كالقمصان المعروفة بالافرنجية ، وما صنع من بدلات الكتان ، واصناف الجيب والتقنايز الألاجا وغيرها ، بواسطة مكواة من حديد كبيرة ، يدخلها في النار ، حتى اذا بلغت حدّها من الحمو يخرجها ، فيكوي بها القمصان غب أن يغمسها في رائق ماء النشا • وبقية الثياب يرشها بقليل الماء • وهي أيضاً حرفة رائجة بدمشق ، يبلغ اجرة القطعة من الثياب الى الأربعين بارة •

حرف اللام

١٢٢

هو بائع اللبن، وهو الحليب الرائب
الحامض • وصنعتة : أن يؤخذ

٣٢٤- لبّان

الحليب من ضروع البقر او الغنم ،
ثم يغلى على النار حتى يفور ، ثم يصب في اناء من خشب يعرف في
دمشق بعلب اللبن • ويترك حتى يقرب من البرودة ، فيذاب به قليل من
اللبن الرائب • واذا لم يوجد رائب ، يؤخذ قليل من خمير العجين ،
ويذوب في قليل من الحليب ، ويصب في تلك العلب ، وتغمر في ثياب
مدة ثلاث أو أربع ساعات ، فيرفعون تلك الثياب ، ويخرجون تلك
العلب ، وقد أخذت في الجمود ، فيضعون على وجهها كعكة على قدر
فم العلب ، مضفورة من قش الحلفاء ، ومن رفيع قضبان الصنصاف ،
ملفوفة بقماش من خام ، وذلك صيانة من نزول غبار أو وسخ في العلب ،
أو تمخض فتمصل • واكثر أهالي قرى دمشق المجاورة لها يعملون
اللبن على هذه الكيفية ، فيدور أصحاب هذه الحرفة وهم اللبانة عند
الصباح على الدور التي يعمل بها اللبن فيأخذونها • وما يجمعه اللبان
في ذلك النهار من العلب يحملها على دابة ، ويأتي بها البلدة ، ويوزع

لِبا

على كل من السمانة والبقالة والشواية قدراً معلوماً من اللعب مرتباً •
وهكذا كل يوم • فالبعض من اللبانة القليل رأس المال يكون واسطة
لجمع اللبن ، وايصاله للمرتب إليهم ، وله على كل علة اجرة عشر بارات
من اصحابها • والبعض يتجر في ذلك ، فيشتري من اصحاب اللبن
لنفسه ويبيعه لحسابه •

وهي حرفة مهمة ، كثيرة اصحابها ، تنتج ربحاً قليلاً •

ولبعضهم مورياً :

قلت له : طَبْتُ يَافَتَى لَبْنًا وَفَقْتُ حَسَنًا وَرَمَقْتُ إِحْسَانًا
قلبي لَبَّاكُمُ وخالفني فقال : لِمَا عَشَقْتُ لَبَانًا !

هو صانع اللباد • وهو ما عمل من

الصوف المندوف ، يفرشون قطعة

٣٢٥- لِبَابِي

من قماش بطول أربعة أذرع ،

بمعرض ذراعين ونصف ، تعرف بالملحفة ، على أرض متساوية ، يضعون

ذلك الصوف عليها ، غب نقشه بصورة متساوية ، حتى يعلو أكثر من

نصف ذراع ارتفاعاً ، فيرشونه بمحلول الصمغ بالماء ، وينقشونه باصناف

الأصبغة الثابتة ، ويضعون عصاة تخينة على عرض الملحفة فوق الصوف ،

١٣٣

ويلفون بشدة تلك الملحفة على العصاة حتى آخر الملحفة ، ثم ينشرونها

حيث يكون ذلك الصوف همد أكثر من ربع ذراع ، فيأخذون بأرجلهم

يدلكونه ويرصونه حتى يهد أكثر من الأول ، ثم يأخذونها الى الحمام ،

فيضعونها على بيت النار ، ويصبون عليها الماء الحار ، ويدلكونها حتى

تبلغ حدها ، فينشرونها في مناشر متعرضة للشمس والهواء ، فتجف •

وهذه كيفية عمله •

وقلّ من يحترف بهذه الحرفة بدمشق ، وغالب البلاد الذي يأتي لدمشق هو من جهة حماه وحلب وما جاورهما من البلاد . والراغبون فيه هم العربان في البادية ، يجعلونه عوضاً عن الفرائش . ويعرف لديهم بـ « العجيبة » ، يفرشونه اذا نزل بهم ضيف كريم ، وهذا يكون من الجنس الأعلا ، وما كان أدنى منه تستعمله الجليلاتية والسروجية بطانات لجبل الدواب للينه ، فلا يضر أظهر الدواب . وهي حرفة قليل أهلها ، وربحها قليل .

هو الجزار والقصاب المتقدمان في

٣٢٦- حمام

بأييها . والأشهر في الاطلاق هو

اللحام . والعادة في دمشق ان

يذهب اللحام في كل يوم عند الصباح الى سوق الغنم ، فيشتري من الغنم الرأس والرأسين ، والبعض ثلاثة أو أربعة ، على قدر الزبونات الموجودين عنده ، حيث لا يخلو كل موقع في دمشق من جملة لحامة . وكل واحد له أشخاص لا يمكن أن يشتروا من عند غيره غالباً ، فيذهب بتلك الغنم اجراء اللحام الى المسلخ ، فيذبحها المسالخي ويسلخها ويسلمها إليهم ، فينظفونها ، ويأتون بها الى دكاكينهم ، يعلقونها على كلاليب من حديد ، حيث يكون اللحام مستعداً في حانوته لانواع السكاكين الحداد للقطع والكسر والجرم والفرم ، فيياشر في بيعها لزبائنه ، ولن يرغب ، على حسب طلب المشتري . فالبعض يطلب لحمة للكبة ، والبعض مفرومة ناعماً ، والبعض مشروحة ، والبعض مفرومة فرماً متوسطاً تسمى « راس العصفور » ، وآخر يطلبها شقفاً بقدر الجوزة ، وآخر / يطلب الموزات ، وآخر بعظمها ، وآخر بساجكات ، وآخر لحمة صفيحة ، أو

لص

بالصينية ، فيخرج لكل على حسب طلبه . ومعاونة اللحام بنفسه للفرم والتقطيع حسب المطلوب مما اتفردت به الشام ، فيما رأينا ، لأننا شاهدنا في بعض البلدان اللحامة يبيعون اللحم بعظمه فقط ، وليس عندهم معرفة بهذا التفريق . ولكل بلد مشرب .

وهذه الحرفة مما لا يستغنى عنها ، وهي رائجة على الدوام . وقد تزداد رواجاً في زمن الربيع ، حيث يكثُر في دمشق الخاروف والجدي ، ويرخص اللحم ، فيساوي الرطل الشامي الذي هو ثمانمائة درهم عشرة غروش ، وبعظمه ستة غروش ونصف . فلا يخلو كل لحام يومياً من ذبح عشرة رؤوس فاكثُر . وأما في زمن الشتاء ، فعلى مقتضى وجود الغنم وجلبها . فتارة يباع الرطل بثلاثة عشر غرشاً ونصف ، وتارة ينيف على العشرين غرشاً ، كما هو الآن ، فقد وفتت أسعار اللحم على هذا الحد في هذه السنين ، مما لم يعهده الفقراء ولا غيرهم في هذه البلدة ، والمستعان بالله .

وهذه الحرفة حرفة مهمة ، كثير أهلها ، تنتج ربحاً متوسطاً .

اللص : هو السارق والمصطلح

عليه بدمشق « الحرامي » . وهي

لص - ٣٢٧

حرفة من لا يخاف الله ولا يراقب

أمر دينه وشرفه . لا يحترفها الا الأوباش من الناس ، وقد استحلوا ارزاق العباد ، وغلبت عليهم الشقاوة ، وقست قلوبهم ، فترى أحدهم لا تهمة الأهوال ، ولا يخطر له العقاب على بال ، جسوراً مقداماً على الحرام .

وهذه الحرفة لم تزل في قرى دمشق فاشية ، ولا يمكن لأحد أن

يففل عن داره أو بستانه، الا وتلعب به ايادي اولئك الأشرار، فلا يجدون متاعاً الا ويأخذونه ، ولا حيواناً الا ويحرزونه ، فينقصون عيش صاحبه المسكين ، ويصبح ولا يجد له معيماً ولا مغيثاً .

وهؤلاء الاشقياء يتألفون من جملة أشخاص ، من كل قرية الشخص او الشخصان ، فاذا أخذت / سرقة من قرية في غربي دمشق مثلاً بواسطة لصوصها ، يقوم بتخبئتها ونقلها رفقائهم المقيمون في القرى الشرقية او الشمالية منها . واما في نفس البلدة ، فكانت هذه الحرفة فاشية جداً في الزمن السابق ، لا يخلو يوم من وقوع جملة سرقات . ولكن في زمننا هذا نظراً لوجود الضبط والربط ، والقاء نظر الحكومة في البلدة ، وايجاد الحراس في الاسواق ، والازقة ، وعلى الاسطحة ، ساهرين الليل كله ، اصبحت السرقات قليلة بالنسبة ؛ وندر أن يسمع بوقوع سرقة مهمة ، الا اذا كان السارق متفقاً مع حارس ، أو لاحت له فرصة بنوم الحراس ، او غفلة عنها .

١٢٥

وقد تقدم لصاحب الاصل ^(١) عليه الرحمة والرضوان في حرف السين في « سراق » « جمل » اخرى غير ما اوردها . ومما تضربه العامة مثلاً ، اذا بالغوا في وصف لص قالوا : هو يسرق الكحل من العين .

ومن ذلك ما قال بعضهم

يستلّ من جفنيه سيفين	وشادن في سلميه لم يزل
في حالة القرب أو البين	ما اكتحت عين بكحل الكرى
يسرق كحل النوم من عيني	الا أأتاني طيفه في الدجى

(١) يريد مؤلف الجزء الاول .

هي من حرف النساء المتهتكات •
 وفي الزمن السابق كانت رائجة
 جداً • وأما الآن فقد أصبحت

لطا ٣٢٨ - لطامة

كاسدة ، قليلاً ، محترفاتهن لا تصباغ الزمن بغير الصبغة الماضية تمدناً وعادة
 وتقليداً • ومع ذلك ، فلا يزال طوائف منهن يُندبنَ للندب
 فيُندبنَ ؛ وذلك عندما يموت أحد الاغنياء او التجار الكبار ،
 فيأتي أهله باللطامات ، ويوفوهن أجورهن سلفاً ، فعلى قدر ما يعطونهن
 من الأجرة يقمن بنظيره من العمل : ان كان كثيراً فكثير ، وان كان
 قليلاً فقليل • وهن مؤلفات من أربع الى عشر نساء ، يلبسن الثياب
 السود ، ويسخنن وجوههن وأيديهن بمسحوق الفحم ، ويحللن
 شعورهن على اكتافهن ، ويدرن باطراف الدار ، وهن كالرئيس ، وأهل
 الميت حولهن كالتلاميذ ، فيأخذون بالولاول والصراخ والبكاء والنحيب
 والندب ، ويعددن صفات الميت ومحاسنه ، وما كان عليه في حال حياته ،
 من بره واكرامه وعطائه ، واحسانه للفقراء والارامل والايتام وغيرهم ،
 ويلطمون على صدورهم وارجلهم ، ويصيحون بالولاول ، ويساعدن
 على ذلك أهل الميت ، الى أن يخرج بالميت من الدار • واذا كان الميت
 قضى نحبه بغير بلده غريباً وحيداً ، وبلغ أهله ، فيأتون باللطامات أيضاً ،
 فيقيمون ذلك المأتم ثلاثة أيام متوالية •

١٢٦

وهذا مما نهى عنه في الشرع أشد النهي ، وأوعد فاعلات ذلك
 بالوعيد الشديد • وقدمنا أن في هذا الزمن قل هذا العمل جداً واصبح
 نادراً وقوعه الا من اراذل الناس وسفلتهم •

٣٢٩- لفاف

من حرف الفلاحين • وهو من يلف
 بالقش او الجريج مازرع بسنته
 من النصب الصغير ، كالمروش ،
 وهو نصب الزيتون • وهذا اللف مما لا يستغني عنه ذلك النصب ،
 نظراً لشدة تأثير البرد والحر فيه ، فيفسد ان ترك من دون لف •

وأما نصب الجوز والمشمش والدراقن وغيرها من الأشجار ، فالبعض
 يعتني بلفها ، والبعض يتركه بدون لف • وهذا لا تأثير عليه ، فيتفق
 صاحب الشجر مع اللفاف على نسبة ببلغ معلوم ، لا يزيد عن العشرين
 بارة ، على أن يلف تلك النصب المزروعة عنده ، فيذهب اللفاف الى
 البرك والمستنقعات في القرى ، فيقطع حاجته من القش والجريج ، وهو
 نبت يعلو على الذراعين ، ويأتي به لمحل النصب المزروع ، ويياثر في
 لفه ، حتى اذا تم عمله يأخذ ما حصل عليه الاتفاق من الاجرة ، غب
 ضبط عدد النصب التي لفاها •

وهي حرفة تنتج ربحاً قليلاً ، يحترف بها البعض من الفلاحين •

٣٣- لفافة جيكرات الثن^(١)

١٢٧

(١) يباى في الاصل قدره نصف صلحة .

لوك

هو من يستأجر اللوكنده • وهي
منزل كبير ذو طابق ، يحتوي على
غرف علوية متعددة ، ضمن كل

٢٣١- لوكنده جي

غرفة جملة سرائر من حديد مهيأة بالفرش واللحف للنوم ، مع وجود
طاولة وعليها مرآة ، ومدقة للماء ، وكاسة ، وشعرية ، وفرشاية للثياب،
ومصباح • يتخلل الغرف منتدى واسع للتروح واستقبال الزائرين ، فيه
اصناف المفروشات ، من كنبات وقلاطق وكراسي وغيرها • ومع وجود
غرفة مخصصة للطعام حاوية على اصناف ما يحتاج إليه ، من طاوولات
وكراس وصحون وملعق وشوكات وسكاكين وبشاكير ومدقات ماء
وكاسات وجميع ما يلزم لتناول الطعام بها ، مع وجود مطبخ للطبخ به •
ويحتاج اللوكنده جي لوضع صناع : منهم عشي لاصلاح ما يلزم من
الطعام اليومي ، وسفرجي كما هو مصرح في حرفته ، لاجراء ما يلزم ،
مع وجود خدمة متعددة لكنس ومسح المحلات بأجمعها ، مع تغير
ما يلزم من غسل وطي الشراشف والملاحف ووجوه اللحاشات وغيرها ،
وترتيب السرائر ، وخدمة المسافرين • واللوكنده جي مدير هذا / المحل ،
١٢٨ ورئيس هؤلاء الصناع يناظرهم في أثناء الليل ، وأطراف النهار ،
ويستقبل المسافرين ويؤانسهم • وجميع ما يلزم من المصارفات اللازمة
إلى اللوكنده تكون منه • كما أن جميع ما يتجمع من الواردات تكون
بحسابه •

واللوكنده قد يديرها مالكها ، وقد يستأجرها سنويا من صاحبها
من يحترف بذلك • وهي حرفة ذات أهمية عظيمة ، في الغالب تنتج
ربحاً وافراً ، وقد يقع قليل خسارة • وقد أصبحت اللوكندات بدمشق

متعددة ، يأوي إليها الغريب • وفي فصل الربيع تروج رواجاً زائداً عن بقية الفصول ، وذلك لكثرة وجود السياح من الافرنج وغيرهم ، حتى تفص بهم اللوكندات • واختراع اللوكندات بهذه الكيفية ، من ترقيات هذا العصر وحسناته ، أين هي من الخانات القديمة ؟ وإن الحرية التي يأخذها الغريب في اللوكندة لا يرى جزءاً منها في دار أقرب قريب له إذا ضاف عنده ، إذ تيسر له ما يرغبه من أمر الخدمة ، ووجود الطعام حين طلبه إليه ، والنوم حين الرغبة فيه ، وقضاء الحاجة ، وما مائل ذلك •

ويوجد في دمشق من اللوكندات أعلى وأوسط وأدنى ، ولوكندات للنوم فقط • تبلغ أجرة النوم في القسم الأعلى يوماً عشرة غروش ، وفي الأوسط ستة غروش ، وفي الأدنى ثلاثة غروش • وكل من أتى من الغرباء فعلى حسبه ، يقصد ما يليق بمقامه ، حتى إذا انتهى أربه من إقامته ، إما تجارة ، أو مأمورية مؤقتة ، أو سياحة ، يحاسب صاحب اللوكندة ، ويعطيه أجرة تلك الأيام التي أقام بها •

حرف الميم

ويقال له : شيخ كتاب • هو من

٣٣٢- مؤدّب الأطفال يلقن الأطفال حروف الهجاء ،

مفردا ومركبا وأشكالها • ثم

يعلمهم قراءة القرآن ، والكتابة ، وطرقا من الحساب • ويختلف الحال في التعليم بحسب أهمية كتابه ، ودرجته في طبقة المعلمين •

١٢٩ قال السبكي في مفيد النعم : ينبغي أن يكون / معلم الكتاب صحيح العقيدة ، فقد نشأ صبيان كثيرون عقيدتهم فاسدة ، لأن فقيهم كان كذلك •

ثم قال : وله تمكين الصبي المميز من كتابة القرآن في اللوح وحمله ، وحمل المصحف وهو محدث • وينبغي أن يكون صالحا ، ذا وقار ، وأن يكون الصبيان عنده بمنزلة واحدة في التربية والتعليم ، فقيرهم وغنيهم ، وكذلك من يكرمه ، ومن يقصر في حقه ، إذ بهذا يتبين صدق حاله واخلاصه فيما هو بصدد •

والعادة لمشايخ الكتاب في دمشق أن يأخذوا من الأولاد إما خميسية ،

يتقاضونها يوم الخميس ، من خمس وعشرين بارة إلى قرش على كل ولد . ومنهم من يأخذ منهم مشاهرة ، من ستة قروش فصاعداً . ولهم مرتبات إذا أتم الصبي السَّوَر ، الى سورة « سبح » وعند ختمه جزء « عَمَّ » ، وكذا اذا وصل الى سورة « ياسين » ، وعند النصف ، وفي الختام . وهذه المرتبات تسمى « حلوانا » ، يكرم بها الشيخ ، ومن في معيته ، من عريف كبير ، أو معين . وعند الختام يعطى من الإكرام إما ما شرط أولاً ، وإما ما تسمح به نفس ولي الصبي .

وشيخ الكتاب الكثير الأولاد أصبح اليوم مرفهاً ، لوفور المورد ، فقد يوجد في بعض الكتاتيب ما يقرب من مئتي صبي . وهكذا على هذا النمط معلمة الأطفال .

وأما المكاتب الرسمية المعينة من قبل ادارة المعارف ، فتلك معاش معلميها من المعارف ، ولهم ترتيب خاص ، من معلم أول ، وثان ، ومعلم خط ، ومحافظ ، وليس بحثنا الآن فيها .

وقد أصبحت هذه الحرفة رائجة جداً في هذا العصر ، وكان في الزمن السابق لا يوجد في المئة عشرة يقرؤون ويكتبون ، ولا تخلو كل محلة من جملة كتاتيب ، ملووءة بالأولاد ، إلا أن قراها لم تزل في حاجة الى العناية بذلك ، فان معظمها على الأمية الأولى ، ويندر من يكتب ويقرأ بينهم . فما أخرى أكابرهـم أن يتنبهوا لأهمية ذلك ، وما يعود عليهم من المنافع بسبب التعليم ، سيما في هذا العصر العجيب .

الماشطة : هي الداية والقابلة المتقدمة ،

يطلق عليها هذا اللقب / في وقت خاص ، وهو ليلة زفاف الزوجة الى

بعلمها ، فان للداية ليلتذد مركزاً مهماً ، وعملاً وخدمة خاصين بها ، متوارثاً من الزمن السابق . وذلك أن كل بنت تزوجت ، تأتي ليلة الزفاف دايتها معها ، لا تفارقها أبداً ، وهي التي تمسحها ، أي : ترحل شعرها ، وبذلك سميت « ماشطة » وتلبسها ثيابها ، وتزينها بأصناف الحللي والحلل والشكول . وما كان في تلك الأيام يقوم بهذا الأمر إلا الماشطة . وسببه عدم تنبه النساء لدقة التزين بأنفسهن وتفغلن . أما في زمننا هذا ، فقد أصبح المتكفل بتزين المرأة أهلها وأقاربها ، وذلك لعموم التمدن ، واضمحلال التغفل . بل ربما تعد الآن الماشطة عندهن مغفلة ، إذ ترى تلك المسكينة منهن مالا تعهده في غابر الأزمنة إلا الحضور يوم العرس فقط ، لأجل أن تستأنس بها العروس ، إذ بعد أن تزف إلى زوجها ، وينصرف أهلوه عنه ، تكون على باب المحل ، منتظرة لندائها ، لغرض لها ، من شرب ، أو إحضار أمه أو أخته أو عمته ، أو الذهاب بالعروس إلى قضاء حاجة ، أو فرش الفراش ، وأمثال ذلك . ولا تزال على باب العروسين إلى الصباح ، ويكرمها الزوج بجميع أنواع الحلوى ، مع شمعة عسلية ، ويضيف إلى ذلك دراهم ، على قدر ثروة أصحاب العرس .

تنبه — جرت عادة كثير أن يزوجن بناتهن صغاراً . ففي ليلة العرس قد لا تطيق غشيان زوجها ، فينادي الزوج للماشطة ، فتحضر وتمسكها ، أو تقعد على صدرها ، وترفع له رجلها قسراً ، وتشير عليه أن يفعل ، وهي تصرخ وتستغيث ، ولا من مغيث . وقد وقع من جواء ذلك حوادث مؤلمة ، كثيراً ما أفضت إلى موت البنت ، ضحية الجهل المركب ، وما الذنب إلا على أهلها أولاً ، وعلى هذه الجاهلة ثانياً ، إذ حقها أن تعظه وتربصه .

وشيء آخر : وهو أن الماشطة قد تنتظر مندبل الفراش وتلوّثه ، لتذهب به إلى أهلها ، زعماً أنه دليل غفتها ، وأنه قاطع للقليل والقال ، وكله جهل بحقيقة الحال . وثمة شيء أقبح : وهو توكيل الزوج الماشطة أن تقتض البكر باصبعها ، كما هو مشهور في مصر . وقد رأيت في هذه المساوىء الثلاثة فصلاً يكتب بماء الذهب ، في كتاب « كنوز الصحة » / أحبت إirاده هنا لنفاسته ، وتنبيهه على تلك العادات السيئة التي استحكمت فينا . قال رحمه الله :

١٣١

وكثيراً ما يظن أن الأثني إذا حاضت مرة ، صارت صالحة للجماع ، مع أنه ليس ذلك . بل لا تصلح له إلا إذا كانت تقوى على تحمل عواقبه ، أعني : أنها تكون قوية ، بأن يتكعب نهدها ، ويعتدل قدها ، ويثقل ردفها ، وأن تكون جامعة لأوصاف الأنوثة ، من التجب للبلع ، ولا يوجد فيها شيء من أوصاف الطفولية ، أو ما يدل عليها . وقد جرت عادة كثير من الناس ، لاسيما في الديار المصرية ، وأكثر وقوعه من رعاى الناس ، بتزويج البنات وهن صغار ، وهي عادة قبيحة ، يأبأها العقل والشرع .

أما العقل : فإن الفعل الذي لا ثمرة له عبث ، وأفعال العقلاء تصان عن العبث . فإن قلت : من أين العبث ، أو ليس أنه تزويج يلتذ منه الرجل ، ويشاهد صورة حسنة أمامه ويتمتع بها ؟

قلت : هو عبث ولا بد ، لأن اللذة والتمتع غير محصورين في الصغيرة ، بل إذا تزوج البالغة كانا أتم منهما في غير البالغة . والبالغة تحصل منها المودة ، والتتاج ، وحفظ البيت ، والخوف على مال الرجل ، بخلاف الصغيرة ، لا يحصل منها شيء من ذلك .

وأما الشرع : فلأنها حيث كانت صغيرة ، غير مطيقة ، ولم تبلغ مبلغ النساء ، فأنها تتأذى من الجماع ، وربما حصل في رحمها خلل ، والسبب في ذلك هو الجماع ، وكل مؤذ حرام • فينتج من ذلك : وطء غير المطيقة يحرم فعله • وكيف يسوغ للعاقل أن يطأ صغيرة لا شهوة ولا لذة لها ، بل تكره ذلك ، وتصيح لما يؤلمها من الفعل ، بل ربما كان ذلك سبباً لبغضها للزوج ، كما هو كثير الحصول ، ويقولون إنها خرجت حاملاً^(١) ، لأن الرجل قوي الشهوة ، وربما أجهدا بما فيه من القوة ، ونشأ عن إجهاده لها عوارض خطيرة ، كجرح الرحم ، أو شيء آخر من أعضاء التناسل • وعلى فرض اعتيادها على الجماع ، وعدم نفورها ، كما يحصل ذلك في بعض الأحيان ، وحبلت لا توجد / فيها القوة الكافية لتحمل عوارض الحمل ، وآلام الطلق ، فإما أن تموت ، أو تعيش ضعيفة معرضة لآلام خطيرة ، وما تنتجه من الولد يكون عرضة لجميع أمراض الطفولية ، والغالب أن يهلك • وقد جرت عادة جميع المشرقيين بالاهتمام بغشاء البكارة ، ويرون ذلك وصفاً محققاً لعفة البنات ، وبراءتهن من الزنا ، لاسيما أوباش أهل الديار المصرية وفلاحوها ، فأنهم يأخذون ما تلوث من دم البكارة ، سواء أكان قميصاً أو غيره ، ويخرجونه لأقربائهم وأحبائهم من النساء ، يفتخرون بذلك ، وربما أرسلوه من خط لآخر ، أو من قرية لأخرى ، مع أن هذه العادة من أقبح العوائد وأخسها ، لأن فيها من قلة الحياء ، وإساءة الأدب ما لا يخفى ، إذ فيها إظهار لما ينبغي إخفاؤه ، من إفشاء سر العروسين ، ولاسيما الأثني • والذي حملهم على ذلك قوة سوء الظن بالنساء ، مع أن الإناث

(١) في الأصل : حافلاً ، وهو خطأ .

لا توجد كلها على حالة واحدة، فمنهن من يكون غشاء بكارتها جيد التركيب، لم توجد فيه إلا فتحة صغيرة واصله للمهبل، ومنهن من تكون فتحته واسعة، ومنهن من يكون غشاؤه صلباً ثخيناً، ومنهن من يكون غشاؤها رقيقاً، سهل التمزق، ومنهن من يتمدد غشاء بكارتها ولا يتمزق من الجماع، ومنهن من لا يوجد لها غشاء أصلاً، أو وجد وزال بسبب من الأسباب، أو مرض من الأمراض التي تعتري أعضاء التناسل، كالالتهاب المتسبب عن ظهور أول الحيض، أو عرض لها ذلك من نطة أو سقطة، لاسيما إن كان الغشاء رقيقاً سهل التمزق، فإذا كان كذلك، وذهب الغشاء المذكور، بسبب مما ذكر، ولم ينزل منها دم، افتضحت، وذلل أهلها، مع أنها مظلومة، لا ذنب لها. فظهر بذلك أن وجود الغشاء المذكور لا يكون دليلاً على البكارة، كما أن عدمه لا يكون دليلاً على الثيوبة. هذا وإن كان الأكثر هو الوجود، وما ذكرناه من الأسباب من النوادر، يجب علينا أن نبين أن غشاء البكارة / قد يزول بسبب منها، والبنت لا تشعر بذلك، فتفتضح لعدمه، وهي في نفس الأمر بريئة. فيجب على الزوج، إن لم ير الدم، أن لا يشنع على زوجته ويتهمها، بل ينبغي له أن يتأمل فيما ذكرناه، فيعرف براءتها، لأن أهل البنت قد يعاقبونها على ذلك، وهي لا تستحق العقاب. بل بعضهم إن لم يخف من الحكم، ووجد لقتلها فرصة قتلها، مع أنها في نفس الأمر قد تكون بريئة.

١٣٣

ومن أقبح العوائد، ما يصنع بمصر، من أخذ غشاء البكارة بالإصبع. وأقبح منه أن يوكل الزوج الماشطة المسماة عندهم بـ «البلاثة» أن تفضها باصبعها، بل بعض البلاطات تستحضر معها على مفتاح، وتلف

مبي

عليه قطعة شاش ، وتفتض العروس به ، وهو فعل لا يجوز شرعاً .
وليت شعري ! إذا كان الرجل لا يقدر على اقتضاض البكر ، لم لا يأخذ
ثيباً ، لأنها أسهل له وأحسن ؟ وأي لذة له في كون المرأة تفتضها له ،
وهو أمر ما أنزل الله به من سلطان ؟

وينبغي أن لا تؤتى المرأة وهي حائض ، لأن ذلك قد يؤذيها ،
ويزيد مقدار الدم ، وبذلك الزيادة تضعف المرأة ، ويؤذى الرجل ، لأنه
بذلك يصير عرضة لاكتساب أمراض ثقيلة . ولذلك نهى الله تعالى عنه
بقوله تعالى : « وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ ، قُلْ هُوَ أَذًى .
فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ »^(١)
ويجب على النساء أن لا يطلبن كثرة الجماع ، لأن كثرتة تضعف قوتهن ،
وينشأ عنها أمراض خطيرة ، بل قد تكون كثرتة من موانع الحمل ، لأن
بكثرتة تستمر الرحم في حالة تنبه ، فلا يستقر فيها ماء الرجل ، كما أن
الرجل إذا أفرط في الجماع ، كان ماؤه غير كامل . فلا يليق لإتمام
الوظيفة الخاصة به . اهـ

هو من يبيض الأواني النحاسية

بواسطة القصدير . وذلك من

٣٣٤- مبيض

الضروري ، إذ من المعلوم مضرة

تناول الطعام من الأواني النحاسية غير المبيضة ، لما يتراكم عليها من

الصدأ ، فيأتي من أراد تبيض نحاسه بالمبيض ، أو أجيره ويسلمه

الأواني / بالعدد ، فيأخذها لدكانه ، حيث يكون مستعداً لوجود النار ١٣٤

به ، فيحمي الإناء ، ويطليه بالقصدير ، وتكون بيده قطعة من قطن ،

فيلتئها بمسحوق النشادر ، ويسح بها القصدير الذي يطلي به الإناء ،

متع

فيذوب كالماء ، بمجرد أن يشم رائحة النشادر ، فيتعمم كافة الإناء بالطلاي ، وذلك غب جلي تلك الأواني بالرمل ، وصفوة الفحم ، حتى تنظف من المواد الدهنية ، حيث لا يضبط طلي القصدير عليها إلا بجليها أولاً ، فحينئذ يتم عملها ، فيرجعها لدار صاحبها ، ويسلمه إياها بالعدد ، كما استلمها ، وحينئذ ينقده صاحبها الأجرة التي تم الاتفاق عليها ، وفي الغالب على حسب قيمة القصدير ورخصه وغلائه تكون الأجرة ، فتارة تكون أجرة الوعاء خمس وعشرين بارة ، وتكون تارة أكثر لحد الأربعين بارة . وهي حرفة مهمة جداً ، تنتج ربحاً متوسطاً .

هو من لا يتقيد بصنعة ولا حرفة

مخصصة ، بل يتبضع من التجارة ،

٣٣٥- متعيش

ويبيع على الفرش أو على دابة .

وذلك يختلف باختلاف الزمن . ففي فصل الصيف يوجد أصناف البطيخ والتين والخيار والقثاء وغيرها من الفاكهة كاللفاح والانجاص والمشمش والدراقن ، فيذهب يومياً إلى أصحاب الرزق ، فيشتري منهم على قدر ما يعلم أنه يبيعه ، فيملؤه في فرش من خشب ، ويحمله على رأسه إذا كان شاباً ، وإن كان عاجزاً يشتري له دابة يحمل عليها . وهؤلاء المتعيشة يحضرون أسواق ومجتمعات الناس ، فيبيعون ما اشتروه في ذلك النهار . فتراهم كل يوم يتجرون بصنف ، حتى اذا دخل فصل الشتاء يتعيشون من أصناف فاكهة الشتاء كالبرتقال والليمون والكستناء والبلح وغيره ، فيتعيشون من قليل هذا الربح . ولا يحترف بهذه الحرفة سوى من كان عاجزاً في جسمه ، أو لا يتقن صنعة ، أو من ليس عنده رأسمال يعمل في دكان . وهذه الحرفة أصحابها / كثيرون بدمشق ، وربحها يقوم بقوتهم الضروري .

٣٣٦- مجارفي

هو من يحترف مع الطيان المتقدم
ذكره ، بعمل خاص ، وهو اصلاح
الطين أو الكلس والزريقة والعدسة .

وقد مر بيان كل منها في حرفة الطيان . وهذه الحرفة لا يتقنها غيره من
الفعلة ، حتى اذا قام أحد الفعلة غير المجارفي في هذه الحرفة فيكون
ما عمل غير موافق ، وفي أقرب وقت يخرب ، إذ من اللازم أن يكون
عنده علم تام بوضع الكميات . مثلاً : اذا كان يحضر كلساً الى الكلس^(١) ،
فينبغي أن يضع الى القنطار من الكلس اثني عشر رطلاً من قشر القنب
المقطع ، ويمزج بالمجرفة بعضه ببعض ، لدرجة هو يعملها . أو كانت
عملية عدسة مثلاً ، فينبغي أن يضع الى القنطار من الكلس خمسة أحمال
قصرمل ، ويرشه بالماء على قد كفايته . أو عملية تطيين سطح ، فينبغي
أن يضع لحمل التراب قفة من التبن ، ويخمره أياماً ، ويمزجه في بعضه .
وبالجملة فهي حرفة يتعيش منها الكثير من الفلاحين ، حيث لا يتقنها
غيرهم من أهل الحضر . وتزيد اجرة المجارفي عن غيره من الفعلة أربعين
بارة . الذين يتقنون هذه الحرفة هم من أهالي قرية دير عطية والنبك ،
وما جاورهما من القرى ، فيأتون الى دمشق في آخر فصل الصيف ،
حيث يكون قام سوق حرفة الطيان . وعند نهاية فصل الخريف يسافرون
لبلادهم ، حيث يتعاطون أمر الفلاحة والزراعة . وبعضهم متوطنون
بدمشق ، يذهبون من الصيف نساءً ورجالاً لبلاد حوران ، يحصدون
الغلال بالأجرة يتعيشون منها .

(١) اي الى التكليس .

هو من يصلح ماتلم من السكاكين
والأمواس والمقاريض ، بواسطة
٣٣٧- مجلّخ

دولاب يعرف بـ « الجلخ » • وهو
مركب من ثلاثة عواميد ، طول كل واحد ذراعان ، يتخن ثلاثة قراريط ،
مركب بوسطها دولاب كبير ، وبأعلاها قطعتان من خشب ، بينهما فاصل
مقدار / نصف ذراع ، مركب عليها سيخ من حديد ، في وسطه قطعة
من حجر كالدائرة بعرض قيراطين ، يصل بين الدولاب الكبير والسيخ
قشاطر من جلد ، ومن الدولاب أيضاً لقطعة من خشب بأسفله ، كقدم
الرجل على تلك القدم ، ويحركها فيدور الدولاب ، وبدورانه يدور
السيخ وعليه الحجر ، فيسرع بالدوران ، وحينئذ يكون ماسكاً بيده
ما يقتضي اصلاحه ، فيمرّه على طرف الحجر ، فيتآكل كل ما ثلم منه
منه وما فسد ، فحينئذ يكون مستعداً الى قطعة من حجر تعرف
بـ « المسنّ » فيشحن عليها ما أصلحه ، ويسلمه لصاحبه ، فينقده ما حصل
الشرط عليه من الأجرة ، وهي طقيقة جداً ، لا تبلغ عشر بارات أو عشرين
بارة •

١٣٦

وهي حرفة من لا حرفة له • والذين يتعاطون هذه الحرفة بدمشق
هم فقراء الأفغان المتوطنون ، الذين ليس لهم قدرة على العمل ، يتعيشون
من قليل ربح هذه الحرفة •

هو من يجلد أصناف الكتب والدفاتر ،
فيجمع منها كرايس ، ويضعها
لبعضها ، غب ضبطها ، ويضعها

٣٣٨- مجلد

ضمن آلة تعرف بالمكبس فتكبسها ، فان زاد شيء من الورق عن بعضه

يقصه بالمقراض ، حتى يساوي بعضه ، وإذا كان الزائد قليلاً ينحته في
مبرد من حديد ، حتى يساوي بعضه ، وحينئذ يضع ذلك المصنوع ضمن
جلد من ورق سميكة ، يعرف بـ « الكرتون » ملصوق عليه من أصناف
الورق الملون ، أو يصنع جلدًا رقيقاً أو قماشاً ، وذلك بغاية الضبط .
ثم يحبكه في بعضه ، أو يخيطة . ومن الناس من يرغب في تذهيب جلد
الكتاب إذا كان نفيساً .

وهي حرفة تنتج ربها متوسطاً ، وأهلها قليلون .

هي حرفة أناس مخصوصين ،
يتعيشون منها ، وكانت في الزمن
السابق رائجة جداً ، وفي هذا

٣٣٩- مجري

الزمن أصبحت قليلة الرواج .

والعادة في دمشق : أن كل من أراد أن يختن طفله ، أو يحتفل بيوم
ختمه القرآن الكريم ، يعمل له « نشيدة » : وهي اجتماع أولاد مكتبه ،
لابسين أحسن الثياب ، غب أن يلبس الطفل / المذكور الأثواب المقصبة
والمزركشة ، ويزين بأصناف الحلوى ، فتصطف الأولاد مثني مثني ، وهو
بينهم ، وأمامه المجري ، صاحب الترجمة ، لابساً ثوباً أحمر ، يصيح
بصوت جهوري :

« سعيد من يصلي على النبي . قلب العامر يصلي على النبي

ويبده مجرة فيها أنواع العود والبخور ، والأولاد ينشدون
بأصوات عالية أناشيد الكتائب ، ويدورون بغالب أسواق البلد ،
ويعودون لدار صاحب النشيدة ، حيث يكون هياً لهم الطعام ، وبعده
يقرق عليهم جميعاً الدراهم ، وقد يكتفي بتوزيع الدراهم من غير طعام
أو بتوزيع قراطيس الحلوى .

ويأتي المجري أيضاً بلباسه المذكور ، ليلة زفاف العريس الى محل لبسه ثياب العرس ، حيث يحتفل غالباً بالباسه في دور أقاربه أو أصدقائه ، فيجتمع أهله وجيرانه وأصحابه وخلانه وأهل محلته ، ويؤتى بالمرفعية ، فيطلبون ، ويعملون تلك الجموع باصطلاح أهل دمشق « عراضة » ، فيحملون السلاح ، ويصيحون بأصوات مختلفة ، بأدوار حماسية عامية مقفاة ، ويدورون بالأسواق ، ووراءهم العريس ، يكتنفه أهله وأصحابه من الرجال الشيوخ ، وأمامهم الفوائيس والمصاييح ، وأمام العريس المجري المذكور يصيح بما تقدم ، الى أن يصل العريس لداره . وفي هذه الأوقات قلت هذه العوائد جداً ، سيما العراصات ، فقد شددت فيها الحكومة ، وحظرت اللعب بالسلاح ، أو الرمي بالرصاص ، للأخطار التي كانت تسبب عنها . فكم ذهبت قتلى ضحية هذه العادة الشنعاء .

ومن العوائد الباقية الآن للمجري أيضاً : أنه يوم خروج محمل الحاج من دمشق يصير في دمشق موسم كبير ، وموكب شهير ، فيخرج الموكب من سراية العسكرية بدمشق ، لقرية القدم ، يحفّ به مأمورو الملكية والعسكرية أصحاب الرتب ، لابسين الأثواب الرسمية ، كل على قدر طبقته ، وتنتشر الناس للتفرج من السرايا الى القدم ، حيث منزل الموكب هناك ، ويحضر للتفرج على هذا الموكب ما لا يحصى من قرى دمشق ، ومن بيروت / وحمص وحماء ، والبلاد المجاورة ، ويتقدم أمام المحمل والسنجق المجري المذكور ، ماشياً الى القدم . وحين رجوع الحاج من مكة أيضاً ، يكون هذا الاحتفال بعينه ، وتكون الحركة من قرية القدم الى سراية العسكرية . وللمجري على ذلك إكرام كاف .

١٣٨

وبالجملة فهي حرفة يرتزق منها من يتعاطاها . وقد يكون للمجري حرفة غيرها ، لأنها حرفة مؤقتة كما ذكرنا .

٣٤- مجر كمش

باللغة العامية ، وصوابه «مزر كمش»
بالزاي . هذه الحرفة أصبحت في
عصرنا هذا مفقودة بالمرّة ، وكانت

سابقاً بدمشق رائجة رواجاً زائداً . وذلك أن الأقدمين كانوا يرغبون
بوضع عروق وقطع مصنوعة من خالص الفضة على المفروشات -جهازات
العرسان - ففب أن يصنع الصانع تلك العروق الفضية وينقشها ، تسلم
الى المزر كمش مع وجوه الفرش ، فيوقع عليها تلك العروق الفضية ،
ويخيطها بها بصورة مضبوطة . وغب ذلك يسلمها الى المنجد فيتسم
عملها . وهذه المفروشات في زماننا هذا لا يعتني بها أحد في البلدة ،
سوى البعض من أهالي القرى الذين لم يزالوا على ما وجدوا عليه
آباءهم ، فيعتنون بهذه المفروشات ، ولم تزل باقية عندهم من تلك
السنين السالفة ، يتوارثونها أباً عن جد .

وهي حرفة كانت مهمة بدمشق ، وتنتج أرباحاً وافية ، وقد أصبحت
مفقودة بالمرّة .

حدثني بعض من بقي من صناعها أن الأجرة كانت على كل مئة درهم
فضة من تلك القطع الموقعة سبعة عشر قرشاً ونصف قرش . قال : ثم
نزلت الأجرة الى خمسة عشر قرشاً ، ثم الى عشرة قروش ، ثم الى سبعة،
ثم الى خمسة ، ثم من نحو عشرين سنة الى قرشين ونصف ، ثم تركت
رأساً .

وكان كثير من الفقهاء الشافعية يتألمون من وجودها بالمكان الذي
يدعون اليه ، وكثير منهم يأمر بنزعها . بل بعضهم كان يغمض عينه اذا
دخل حتى تنزع ، جرياً على قاعدتهم : في أن المحرم استعماله ، لا يجوز

النظر اليه ، لئلا يلزم الإقرار على المعصية • / وجوز الحنفية الجلوس عليها اذا جللت بغطاء ، أو اتقى موضع الفضة •

هو من يصنع « المحاير » • وهي
٣٤١- محاييري من الخشب على صفة السرير ،

تعمل محامل للحجاج حين سفرهم
للحجاز • وتسمى الواحدة « محارة » ، وهي شقتان ، تحمل على ظهر
الجل ، كل شقة بطرف ، يحزمونها بقشط غليظ ، ويفطونها بقطعة من
قماش تعرف بـ « الأورتي » وهو مخصوص الى المحاير ، يعملونه من
الخام — وقد تقدم الكلام عليه في حرفة « الخيمي » — ويزركشونه
بأصناف الشريط • تسع الشقة من المحارة فرائش شخص واحد ، مع
ما يلزمه من الثياب ، ومطرة للماء وغيره •

والكثير من الحجاج يستأجرون محارة من « المقوم » — الآتي
ذكره • ومنهم من يشتري محارة ، ويستأجر لحملها من الشيال
— المار ذكره في حرف الشين — •

وتروج حرفة المحاييري في زمن سفر الحاج •

ويصنع أيضاً نوع آخر يعرف بـ « الشباري » ، إلا أنها مثل
الصندوق ، راكبها لا يرى زميله ، بخلاف المحارة ، فإنها أرفه لراكبها ،
وأكثر أنساً ، إذ يأنس برفقته ويتحدث معه ، وما بينهما إلا قتب الجبل •
والشبرية يرغبها الفقراء من الناس ، لرخص أجرتها بالنسبة الى
المحارة •

وهي حرفة مهمة ، لها سوق مخصوص بدمشق ، يعرف بـ « المحايرية » •
وهم يصنعون أيضاً غير المحاير والشباري ، كسحاحير من خشب

مخصوصة لتجار المشمش المجفف المعروف بالنقوع ، والقمردين ،
والعنب ، وغيرها ، يملؤها التجار من تلك البضاعة ، ويتجرون بها بمصر
والآستانة وغيرها من البلاد .

وهي حرفة تنتج ربحاً متوسطاً ، وأهلوها كثيرون ، لا يفترون عن
عملهم هذا ، لا صيفاً ولا شتاءً ، بالنظر لأهمية حرفتهم هذه ، حيث أن
الطلب منهم لا ينقطع أبداً ، حتى أنهم دائماً يصنعون من تلك السحاحير
وغیرها ، ويدخرونها لوقت شدة طلبها .

١٤٠ هذه الحرفة من حرف الفلاحة ،

وتختص بالنساء ، وليست بحرفة
دائمة ، بل موقته، في أيام معلومة .

٣٤٢ - محمرة

فان العادة بدمشق ، في العاشر من شهر آذار يباشر أصحاب الكروم في
قرى دمشق بتحجير غصون الكروم . والسبب في ذلك : أنه يخرج في
ذلك الوقت دود صغير من أصل العرائش ، حيث تكون طلعت عين
الكرم ، فتدخل تلك الدودة في محل عين الحمل فتأكله ، ويبقى الورق
ققط ، فيأتي أصحاب الكرم بالحمر - وقد مر الكلام عليه في حرفة
الحمرجي - ويذهبون به لمحل الكروم ، ويكون معهم جملة من النساء
المحبرات ، وكل منهن بيدها وعاء صغير من فخار أو نحاس ، فيذيبون
ذاك الحمر على النار بوعاء من نحاس كبير ، وتضع النساء بأوعيتهن
شيئاً فشيئاً ، حيث تكون كل منهن معها قطع من صوف الغنم ، فتأخذ
قطعة من تلك الصوفة ، وتغمسها بذاك المذاب من الحمر ، وتدهن به
أصول أغصان الكروم ، منعاً لخروج الدود كما شرحنا ، وهلم جرا ،
كلما انتهت أغصان عريشة يدهنون أغصان غيرها ، حتى ينتهي الكرم .

هذا العمل مما لا يستغنى عنه في أكثر قرى دمشق . وقد شوهد أن الغصن الذي يذهلون عن دهنه لا يثمر في تلك السنة أبداً . ويوجد في بعض قرى نائية عن دمشق ، لا يحتاج كرمها الى هذا العمل ، فسبحان من أوجد في كل أرض خاصية .

وأجود الحُمُر ما كان حجراً صلباً براقة مائلاً الى الحمرة ، وبعده الناعم الخالي من الأحجار والتراب ، يؤتى به من مدينة صيدا ، من أعمال ولاية بيروت . وله محافر في الأرض كمحافر الملح .

وهي حرفة تروج رواجاً زائداً في وقتها ، ولا يتحمل عملها أكثر من يومين أو ثلاثة ، وتبلغ أجرة المحمرة الى القرشين ونصف فالثلاثة على حسب الوقت . والله أعلم .

هو من يصلح ما انكسر من الأواني المعروفة بالصيني والمالقي والبلور . وكانت هذه الحرفة في الزمن

٣٤٣ - مخرس

السابق رائجة جداً ، لقلة ورود الأواني المالقية والبلورية من البلاد ، وغلاء أثمانها . فاذا انكسرت يأخذونها / الى المخرس فيصلحها .

١٤١

وهذه الصنعة في كل إناء يكون مكسوراً قطعتين أو ثلاث . وأما إذا كان أكثر فلا يصلح أبداً .

وصنعتة : هو أن يثقب المخرس الإناء من أحد طرفيه ، بواسطة متقب من حديد رفيع ، ويدخل بهما مسماراً من نحاس أصفر ، وذلك غب أن يلحم القطعتين بمذوّب الجص . وهكذا الصيني أيضاً . وله على كل مسمار أجرة عشر بارات . ولكن في هذا الزمن ، نظراً لتوسع

مخل

نطاق التجارة ، وتنازل قيمة الأواني البلورية والمالقية ، أصبحت هذه الحرفة بغاية الكساد ، وقل محترفوها .
وهي حرفة تنتج ربها قليلاً . والله أعلم .

هو صانع « المخلل » . والمخلل

بدمشق أنواع : منه اللفت والخيار

٣٤٤- مخلاطي

والشوندر والفليفلاء واليخنا والفجل

والباذنجان . فأما اللفت والفجل والخيار والفليفلاء ، فانه غب غسل كل بالماء وتنظيفه ، وكذا الشوندر والباذنجان واليخنا ، غب غسل كل وتنظيفه وسلقه ، يضعون كلاً على حدة في وعاء كبير من فخار يعرف بـ « الخاية » ، تسع خمسين أو ستين رطلاً ، بشرط أن تكون عتيقة مستعملة لهذه الغاية ، ويضعون فوقه الماء المملح ، لكل عشرة أرطال من كل صنف رطل من الملح ، مع ماء عصير الليمون الحامض ، بكل خاية رطل ، ويتركونه مدة أربعين يوماً . وهذا للفت والشوندر والفجل واليخنا . وأما الباذنجان والخيار والفليفلاء ، فانها تصلح في نحو عشرة أيام .

وهذه الحرفة رائجة جداً بدمشق ، لاسيما في الشتاء . ولا تخلو كل محلة من جملة حوانيت للمخللاتية ، عدا عن كثير من الناس الذين يعملون المخلل في بيوتهم ، ويزيدون على تلك الأصناف المشروحة مثل العنب الحلواني ، والباذنجان الافرنجي الصغير ، واللوبياء الخضراء ، وحشيشة البحر ، حيث لا يخلو كل إنسان من أهالي دمشق عند تناوله طعامه الغداء والمساء من وجود أنواع المخلل على مائدته .

وأهل محلة الصالحية من دمشق يتقنون هذه الصنعة جداً ، حتى

اشتهر بهم المخلل الذي يعملونه ، ويعرف بالمخلل الصالحاني . وغالب من يعتني بعمله من أهالي الصالحية يحمل يومياً على دابة علبتين كبيرتين مملوءتين من ذلك المخلل ، ويضع فوق تلك العلب / فرشاً من خشب ، يضع به أصناف ذلك المخلل مع وجود إناء مملوء بمسحوق الخردل المذوب بالماء ، وإناء لتناول المرق . ثم يأتي الى دمشق ، ويدور بأسواقها وأزقتها ، ويبيع على المارة والبيوت ، وكل من اشترى من ذلك المخلل فانه يفهمه بذلك الخردل والثوم ، ويشرب من تلك المرقعة .

١٤٢

وهي حرفة مهمة أهلها كثيرون ، تنتج ربحاً متوسطاً .

هو من يخرج الحب من التبن .

وهي حرفة من حرف الفلاحة .

٣٤٥-مدري

وكانت في الزمن السابق رائجة

جداً ، وذلك قبل وجود الماكينات التي تخرج الحب ، الحادثة منذ خمس عشرة سنة . وكان يجتمع أرباب هذه الحرفة ، ويشترك كل أربعة أو خمسة أشخاص أو أكثر ، على حسب حال البيدر الذي يتفقون مع صاحبه على إخراج حبه . وغب التوافق ودرس القش وتنعيمه ، وحينئذ يعرف ذلك الناعم بـ « الدقاق » ، يباشرون بإخراج الحب من التبن ، بواسطة « المدراية » ، وهي عصاة بطول ذراعين ونصف ، برأسها أصابع مفروشة كالصفوف المفتوح ، طول كل إصبع ثلث ذراع . هذا اذا كان ساعتئذ هواء نائر ، فيرفعون شيئاً فشيئاً بتلك المداري من ذلك الدقاق الى الهواء ، ويكونون مصطفين بجانب بعضهم بعضاً ، فيأخذ الهواء التبن لخفته لجهة ، ويبقى الحب بجهة . وغب الانتهاء من هذا العمل يضعون ما أخرجوه من ذلك الحب بالقربال ، ويهزونه ، فيخرج التراب

وغيره ، ويبقى الحب فقط ، وهلمجرا ، حتى يتم البيدر • وإذا لم يوجد هواء يشتغلون بواسطة الفرايل باخراج الحب ، ولكن هذا يحتاج الى وقت طويل •

وأما الآن ، نظراً لوجود الماكينات المخرجة للحب ، فقد سهل على أصحاب هذه الحرفة الشغل بها ، ويمكن أي شخص كان يشتغل على تلك الماكينات ، وهي تخرج الحب وحده نظيفاً خالصاً ، والتبن والتراب وحده •

وكانت أجرة المدرى في الزمان السابق وافية ، وذلك بالنسبة لمشيقة العمل ، وكان يأخذ الأشخاص المؤلفون من أربعة أو خمسة أشخاص على غرارة الحب ، وهي ثمانون مداً ، ستة أمداد • وأما الآن فعلى حسب قيمة الغلة ، إذا كانت ثمانية / فمن المدين الى المدين ونصف ، وإن كانت رخيصة فالى الثلاثة أمداد •
وهي حرفة مهمة ، أهلوها كثيرون في القرى • والله أعلم •

المداح : القوال • وقد تقدم الكلام عليه في باب القاف •

٣٤٦- مدّاح

هو من يدرك الشجر • وفي زمن الربيع تروج هذه الحرفة رواجاً زائداً • فيدور أصحابها في أزقة

٣٤٧- مدرّك

وأسواق البلدة ، حاملين علب التدريك ، وهي علب من خشب ، دائرتها نصف ذراع ، بارتفاع نصف أيضاً ، بدون غطاء ، ولها سفلى من خشب مثقوب ، وطرف العلبة غير مسّتر • فمن كان عنده شجر يحتاج الى تدريك ، يأتي بالمدرّك لداره ، حيث يكون في داره من أصناف شجر

البرقال والليمون والتارنج والكباد وغيرها ، ولها أغصان كثيرة ، يخشى منها عدم نمو الشجرة ، أو تقريعها كثيراً في الدار ، فتسد منافذ الشمس والهواء ، وتمنع النور المطلوب ، فينظر المدرك تلك الأغصان ، ماهو صالح للتدريك ، وهو ما يكون أخضر طرياً جافاً ، فيفتح المدرك تلك العلبة من أطرافها ، ويدخل بها ذلك الغصن من أصله ، بالثقب الموجود بأسفل العلبة ، حيث يضبط الثقب على أصل الغصن ، ويطبق أطراف العلبة ، ويشدها في قطعة من مرس مع الغصن ، ويملؤها تراباً ، ويصب عليه الماء . وله على كل علبة يصنعها أجرة معلومة ، وذلك قيمة العلبة ، وأجرة عمله ، ويتعاهدها أصحابها بالسقي في كل أسبوع مرة ، وفي زمن الصيف مرتين ، حتى إذا دخل فصل الشتاء يأتون بالمدرك ، فيكشف عنها ، فإذا وجد بها جذوراً — وهي الشروش عند العامة — يقطع الغصن من أسفل العلبة . وتعرف هذه بـ « التدريكة » . وإذا لم يظهر لها جذور ، فيستأنف العمل . وما يقطع من تلك التداريك ، إذا كان صاحب الدار محتاجاً لها ، فيزرعها في داره ، وإلا باعها إلى المدرك بثمان عال . والمدرك يربح في بيعها أيضاً أضعافاً ، إذ يحملها ويدور بها في الأسواق ، ومجتمعات الناس ، ويبيعها لمن يرغب في شرائها .

وهي حرفة يتعيش منها كثير من يتقن هذه الحرفة ، ولا يتقنها بدمشق سوى أهالي محلة الصالحية ، تنتج ربها متوسطاً .

١٤٤

هو من يصنع « المردن » : وهي

أسيخ من حديد ، يدخلها في النار ،

٣٤٨ - مرادني

حتى إذا تحمرت يدقها بمطرقة دقا

صناعياً ، يرقق طرفيها ، ويركب بوسطها ماسورة من خشب ، تعرف

بـ « البكرة » ، وهي ثابتة عليها • وكل سيخ منها طول نصف ذراع ، يصلح لشغل الغزالات ، يلفون عليه الحرير ، ولا يستغنون عنه • ويصنع أيضاً الشكوك الى الفتالة ، على صورة المردن ، بل أصغر منه ، وذلك لتركيب ماسورة الحرير عليه •

وكانت هذه الحرفة بالزمن السابق رائجة جداً ، ولها سوق بدمشق مخصوص ، يعرف بسوق المرادنية • والآن قل محترفوها جداً ، نظراً لجلبها من البلاد خالصة •

وبالجملة فهي حرفة يتعيش البعض بعملها ، وترميم ما فسد منها •

هو من يستخدم عند أصحاب

الحوانيت من الفلاحة • ويطلق عليه

٣٤٩- مرابع

اسم « مرابع » • والسبب في

تسميته بذلك أنه كان في الزمن السابق أصحاب الحوانيت يضعون أشخاصاً لخدمة ما يلزم الحانوت ، من أخذ البذر في زمن بذرته في الأرض ، وتعهده سقيه حين اللزوم ، والمحافظة عليه عند خروجه واستوائه ، وحصده ، واخراج حبه ، مع محافظة أشجار الحانوت ، وسقيها ، ولهم في مقابلة أتعابهم هذه ربع ما ينتج من جميع الحاصلات ، وذلك غب رفع المرتبات الأميرية • وفي هذا الزمن قل من يفعل ذلك ، وغالب أصحاب الحوانيت الآن يضعون ما يلزم للحوانيت من المربعين ، على قدر جسامه المحل ، بأجرة معلومة سنوية ، تدفع لهم مقسطة على طول السنة ، يقومون بكافة ما يلزم لخدمة الحانوت ، كالقواء البذر في الأرض بفصل الشتاء ، وسقيه بالماء ، وطم قواعد الأشجار بالتراب ، كالزيتون وغيره ، وسقيها وسقي الكروم والغياض ، وكراية جداول الماء — أي

بتوسيعها ، وإزالة ما خرج منها من الحشيش ، وما تراكم بها من التراب وغيره — زمن الصيف ، بسبب زيادة الماء في زمن الربيع • وذلك التعهد خوفاً من ضياع الماء • ويشتغلون في زمن الصيف في البيدر ، بتقليب القش / خوفاً عليه من التعفن ، وكلما درس شيء منه ونعم ، يرفعونه ويلقون غيره لأجل أن يدرس • وينقل الحب غب إخراج له لحواصله • ونقل التبن الى المتابن • مع المحافظة على البيدر ليلاً نهاراً • وسقي ما يلزم •

١٤٥

وأجرة المراجع لا تقل عن ألف ومئتي قرش • ويرأس عليهم أحدهم ، وهو أدرهم وأنبههم ، ويعرف بشيخ المراجعين ، تزيد أجرته عنهم مئتي قرش ، ويكون جميع الشغل مطلوباً منه ، من قبل صاحب الحانوت • وهي حرفة مهمة ، مما لا يستغني عن أصحابها أرباب الحوانيت ، يتعيش من كسبها كثير من الفلاحين •

هو من يصلح ما فسد من المرأة ،

إذ تارة يفسد دهانها ، فيدهنها بدهن

عنده فتصلح ، وتارة ينكسر إطارها

٣٥٠- مرايا

« بروازها » فيصلحها • وإذا كانت مرآة كبيرة مكسورة ، فيعطونها قطعاً صفراء ، ويركبون لها براويز من الخشب المدهون ، ولها تيجان مشغول عليها أنواع الورد من الخشب والجص ، مدهونة بماء الذهب ، وهو لطيف المنظر • ويأتي أيضاً بدون براويز ، يعملون لها براويز من الخشب المرصع بفصوص الصدف ، تستعمل لتعليق الثياب الثمينة بها • وهي حرفة تنتج ربحاً متوسطاً •

وقيل في المرأة :

أخذ المرأة بكفه كيما يرى فيها محاسن وجهه فتحيرا
ما كان يعلم ما جنت عيني على قلبي فحين رأى محاسنه درى
وقال آخر :

ما أخذ المرأة في كفه ينظر فيها للجمال المصون
إلا رأى البدر وشمس الضحى ووجهه في فلك يسبحون

هو من يقرض الناس بالزائد .
وكانت هذه الحرفة بدمشق قبلاً ،
قليل محترفوها الموسويون وغيرهم .

٣٥١- مرابى

والآن مما عمت بها البلوى — نسأل الله السلامة — فقد أصبح كثير من
الناس ، على اختلاف مللهم ، يحترفون بهذه الحرفة الخبيثة . فالبعض
منهم يقرض المئة باثني عشر غرشاً سنوياً ، / والبعض بشمانية عشر .
ومنهم من يقرض للفلاحين والعرب ، فيأخذ في المئة خمسين أو ستين .
وزيادة على ذلك يخرجون في زمن الموسم الى الفلاح أو البدوي ،
فيطالبونه بطعام وشراب وغيرهما . نباله تعالى العافية .

١٤٦

هي التي ترضع الأطفال . وذلك

٣٥٢- مرضعة

أن الغالب في الأغنياء ، عند وضع
نسائهم ، أنهم يخافون على صحتهم

من الرضاع ، فيأتون لهن بالمراضع لأطفالهم . ومن النساء من تضع
ولا يدرء لبنها ، فيؤتى لها بالمرضعة . ويندر من تلك المراضع من يكون
عندها رقة حاشية ، إذ لا يحترف بهذه الحرفة إلا من كانت من أطراف
الناس ، محتاجة ، فتطمع بالأجور الوافرة ، وقد لا يرضيها القليل

ولا الكثير ، عدا عن التهمك بأهل الطفل • ولكن الحاجة إليها تدعو
لاستجلاب رضائها بكل ما يمكن •

وبالجملة فهي حرفة يتعيش بها البعض من النساء •

هو من يأخذ أرضاً واسعة ذات ماء

عند الشدادين أصحاب الحوانيت

٣٥٣- مزارع

أو مستأجريها ، فيحراثها ويزرعها

ويسقيها ، ويقوم بجميع ما يلزم لخدمتها ومحافظةها ، وعند استواء
المزروعات يحصدها ويدرسها ويخرج حبها • فكل ما يلزم المصروف
فهو عائد عليه ، عدا عن أجرة الأرض • وما للحكومة فهو عائد على
صاحب الأرض أو مستأجرها • وإذا احتاج المزارع في أول السنة أو
في أثنائها لدراهم يعطيه صاحب الأرض بوجه القرض ، وعند خروج
الأغلال يقسمونها في البيدر ، وذلك غب رفع عشر الميري ، فيأخذ
صاحب الأرض الثلث من تلك الحاصلات في مقابلة أجرة أرضه ومائه ،
والمزارع الثلثان في مقابلة أتعابه ومصارفاته ، مع كافة التبن • وإذا كان
عليه قرض لصاحب الأرض يوفيه إياه من أصل حصته ، وهي الثلثان •
وإذا كان فيها أشجار ذات حمل أو كروم ، فحسبما يتفقان عليه من حصة
تفرز / للمزارع من ثمن ثمرة تلك الأشجار • والغالب أنه يعطى أربعة
قراريط من قيمة الأشجار ، في مقابلة خدمته إياها ، وستة قراريط من
ثمن الكروم ، في مقابلة عزقه إياها وخدمتها •

١٤٧

وهي حرفة يتعاطاها كثير من الفلاحين في قرى دمشق • وإذا كان

من يتعاطى هذه الحرفة عنده أولاد كثيرون ، يقومون بما يلزم لخدمة

تلك الأرض ، من حرث وزرع وسقي ودراس وتعشيب وغيره ،

فلا يحتاج لأن يضع أناساً بالأجرة ، فان هذه الحرفة تنتج معه ربحاً كثيراً موافقاً . وشوهد كثير ممن أئرى منها .

لطفة - في عظات حكماء أوروبا للتنبيه الى فوائد المزارع

قد نشرت مجلة الاهرام مقالا تحت عنوان : « عودوا الى الحقول يا عشاق المدن » ما مثاله : ينادي شيخ الروسيين تولستوي قومه بهجر المدن الى الحقول والمزارع ، لان في المدن مفسدة الجسم ، وضياع الفضيلة ، والتقاط الشقاء .

ويكتب وزير داخلية فرنسا وينادي بترك المدن الى الحقول والمزارع لانه لم يجد أمة قوية في المعامل ، ووجد شقاء وتعاسة في الحقول والمزارع .

ويقول ادوار السابع ملك انكلترة في الخطاب الذي ألقاه منذ بضعة أيام في مجلس نواب شعبه : ان من المشاريع الداخلية العظيمة التي تعرض على مجلس النواب في أقرب الاوقات ، مشروع ابقاء الفلاحين في أرضهم وزرعهم ، واتخاذ الوسائل التي تحوّل تيارهم عن التدفق الى المدن والمصانع .

وهكذا قال روزفلت رئيس حكومة الولايات المتحدة منذ شهرين وهو يخطب في أمتة ، وينسط لها سياسته ومنهجه في الحكم .

والى هذا الامر وجه ملك ايطاليا نظره ، فظل ينادي ويرشد ويمعظ ويحث ، حتى نال أمانيه ، وغرس في نفوس الناس حب الارض والزرع والحرث .

وهذا امبراطور الالمان يكرم الفلاحين واصحاب الزروع اكراما كثيراً

فكل حكماء الارض ، وكل فلاسفتها ، وكل أساطينها ، وكل ملوكها ووزرائها ورؤسائها جزعون وجلون من تيار المهاجرة من المزارع والحقول الى المدن والمصانع ، حتى قال المسيو « اتين » الفرنسي في كتابه « تمسكوا بالارض » :

١٤٨

/ هاتوا لي فلاحاً واحداً حل به العسر فمات جوعاً ، وحل به السقم فمات عليلاً ، قبل أن تهدئه السنوات والايام . فالارض أمنا فكلما زدنا في الطلب منها زادتنا عطاءً ، فكيف نهجرها الى شقاء المدن وبلائها وتعاستها وسقمها وأمراضها وأرزائها ؟

وسئل المسيو فالير رئيس فرنسا الجديد عن أسعد أيامه فقال : ان أسعدها يوم أصرفه في حقلي ، وفي تشذيب كرمتي ، واقتطاف عنبتي ! فقيل له : وهل تفكر أيضاً في كرمك ؟ قال : ان لذتي الوحيدة ستكون بتوجيه فكري الى كرمي .

تلك عظات تلقى علينا من اوربا المتقدمة التي تبذل كل جهدها وقواها في إعادة أبناء الامة الى الارض ، أي الحرث والزرع ، أي الى النعمة الصحيحة ، والى الصحة السليمة ، والى الغنى الحقيقي . ونحن هنا « في مصر » لاندرك ذلك ، بل أكثرنا يغمض عينيه ، تاركاً أرضه وزرعه الى المدن ، حيث ينتابه السقم والفقر والفاقة ، فاذا نجح واحد في عمل ، يتخذ المجموع هذا النجاح قياساً ، وهم يجهلون أن نجاح الفرد هو النادر الشاذ . أما نجاح المجموع في الزرع ، والحرث في المزارع فهو القياس الصحيح ، يتدفق منذ خمس سنوات حتى الآن تيار على القاهرة والاسكندرية والمدن الاخرى من جهات الاقاليم ، وبينهم الغني الذي يظن أن الراحة في احتساء الكؤوس ، والطواف بين القهوات والملاعب ،

وهو لا يدري أن في كل خطوة يريق من دم حياته قطرة ، وفي كل ليلة يقطع من ألياف صحته خيوطاً ، وفي كل كأس يهدم من ثروته جانباً . وبينهم الفقير الذي يطمع في سعة ووفرة الرزق ، فيلقى الشقاء والعناء والبلاء ، فيركض طالباً الغنى ، ركض الصبي وراء ظله ، حتى بات في هذه المدينة ، وفي المدن الكبيرة آلاف من أهالي الأرياف والأقاليم ، في تعاسة وبلاء ، فهم ناصب ، وجسد شاحب ، وجيب فارغ ، وطمع لا يشبع ، وأمل لا ينال .

فليسمع الذي قذفت بهم يد الغرور والطمع من جنة ونعيمها ، الى شقاء المدن وبلائها ، صوت الملوك والحكماء الخيرين ، والوزراء ، وليتمسكوا بمزارعهم ، اذا كانوا قد خرجوا منها . فان الجنة في الأرض لا في الشوارع ، / ولا في الأزقة ، حيث الهواء سقم ، والماء سم ، ١٤٩ والرزق نزر ، والغنى ذاته فقر . وفقر الفلاح في أرضه ثروة وخير وبركة .

حرفة من تعلقات حرفة الألاجه .

ويقال لصانعها « مزاكي » : وهو

٣٥٤- مزاكي

غب صبغ شقق الحرير - وقد تقدم

الكلام عليها بحرفة الصباغ - تعطى الى المزاكي يزكيها ، فيذهب بها الى أطراف البلدة ، حيث يجد محلاً خالياً من اجتماع الناس ، فيدخل أوتاداً من حديد او خشب في دكوك البساتين ، ويعلق عليها من تلك الشقق . ولا تخلو الشقة طولاً من عشرين ذراعاً فأكثر . ويأخذون في ضبط طيقانها ، حيث في وقت صبغ الشقق ينقطع البعض من الطيقان ، ويتشربك البعض ، فيحمل ما تشربك ، ويوصل ما تقطع . وبعد ذلك تحمل الى الملقى - وسيأتي بيانه في باب - .

وهي حرفة يتعيش منها اناس كثيرون ، تبلغ أجرة الرجل في اليوم لحد الستة قروش . والله تعالى أعلم .

هو من يأتي بأنواع الخزعات
٢٥٥- مزعبر والشعوذة .

فمنها السيمياء : وحاصله إحداث
مثالات خيالية لا وجود لها . ويطلق على إيجاد تلك المثالات وتصويرها
في الحس ، وتكون صوراً في جوهر الهواء . وسبب سرعة زوالها سرعة
تغير جوهر الهواء ، وكونه لا يحفظ ما يقبله زماناً طويلاً .

ومنها النيرنجيات : و « نيرنج » فارسي معرب ، وأصله « نورنك »
أي : لون جديد . والنيرنجيات : هي إظهار الأفعال العجيبة المرتبة على
سرعة الحركة ، وخفة اليد .

وهي حرفة يحترف بها القليل بدمشق ، يعينون لهم وقتاً في أحد
القهواوي ، يأتون بأنواع الحركات ، وخفة اليد ، وإظهار أشياء لا يكاد
العقل يقبل بها .

والغالب فيمن يتقن هذه الحرفة يكون من الأفرنج ، يأتون إلى
دمشق ، فيعينون لهم وقتاً بالقهواوي يشتغلون به ، وتغص القهواوي
بالمترجين .

وقد أتى رجل مرة يعرف بـ « مالديس » وافتتح وقتاً في قهوة /
المصرونية ، وهرعت إليه الناس من كل فج عميق . وكانت الدخولية
على الشخص ريالاً مجيداً ، قريباً من محل الشغل ، ونصف ريال خلف .
فكانت ترى دائماً تلك القهوة مملوءة بالناس ، وبلغ ما تجتمع له ليلياً من
النقود ما ينوف عن مئة وخمسين ريالاً . فقصدته ليلة لكثرة ما سمعت

عنه بما يأتي به ذلك الإنسان ، من أنواع الزعبرة ، فما انتهت الحصة إلا وخرجت مدهوشاً مما ألقاه ذلك المزعبر المتقن لهذه الحرفة أشد الإقنان ، من تناول مجيديات من الهواء ، ونحن نشاهدها عياناً ، ونسمع صداها . ومن وجود ألعاب كذلك لا يكاد العقل أن يدركها . وبالجملـة طلب منا مناديل ، وكنا تجاه محل الشغل عشرة أشخاص ، فأخرج كل منا منديلاً ، فطلب من كل شخص أن يعقد طرف منديله بطرف جاره ، حتى عقدنا تلك العشرة المناديل في أطراف بعضها عقداً متيناً ، لا تكاد أن تنحل الواحدة بأقل من خمس دقائق ، واحتل عقدها أكثر من ربع ساعة . وعند إتمام عقدها أخذها بيده ومسكها بأطرافها قائلاً : أتمم عقدهم هذه المناديل في مدة لا تقل عن ربع ساعة ، وهي عشرة مناديل ، فما أحتاج أنا من الوقت لجلها ؟ فأجابه نصف ساعة . قال : قليل ، حيث لا يقل عن حل كل واحدة خمس دقائق ، بالنظر لما بذلتموه من الجهد في شدة عقدها ، فالعشرة تحتل خمسين دقيقة ، واني سأحلها في أربعين دقيقة . فقلنا له : نحن يمكننا حلها بهذه البرهة ، فأجاب : إنه لا يمكنني أن أحلها في أقل من ذلك ، وإلا صرفت النظر عن حلها ، وألقاها من يده مظهر الغضب ، وإذا بها كلها محلولة . فدهشنا لما شاهدناه من هذه القضية ، وهذه الخفة العجيبة . وقد أتى بجملـة حركات على هذا المنوال .

هو الحلاق . والمصطلح عليه الآن

بدمشق هو من يختن الأولاد .

وهي حرفة لا يتقنها خلافه . فكل

٣٥٩- مزين

من أراد ختن ولده يأتي / بالمزين فيختنه له ، ويتعاهده جملة أيام ،

بتغيير اللصوق ، حتى يبرأ • وله على ذلك إكرام كل شخص على حسبه • فالأغنياء يعطون المزين لحد الليرة ، والبعض نصف ليرة ، والبعض ريال مجيدي ، والفقير أقل من ذلك •

وبالجملة فهي حرفة يتعيش منها من يتعاطاها ، وتروج أيام الربيع بدمشق ، حيث يكون موسم القبول الأخضر •

هو من يحترف في بيع المسابح •

وأصنافها متعددة • فمنهم من يتخذ

٣٥٧- مسا بحجي

له دكاناً يبيع بها من تلك المسابح

المنوعة الأشكال • ومنهم من يدور بها في الشوارع والأسواق ، فيبيعها لمن يرغب بها • وتروج في شهر رمضان رواجاً تاماً •

وهي حرفة تنتج ربحاً قليلاً •

هو من يمسح الأرض بواسطة

المقاييسات • والمصطلح عليه بغالب

٣٥٨- مساح

قرى دمشق وبساتينها في المساحة

بالقصبية ، وهي عبارة عن سبعة أذرع ، يمسح بها المساح لمن يرغب •

وهي أضبط من كل مقياس ، فيمسح فيها إذا كان بين أشخاص أرض

مشاعة ، ويقسمها بينهم ، كل على قدر ماخصه •

ولكل قرية اصطلاح بمساحة الأرض ، وتنطبق على مساحة القصبية •

فالبعض يعتبر الفدان الخطاط ، وهو عبارة عما مساحته مثنان وأربعون

قصبية • والبعض يعتبرون « المدي » وهو ستون قصبية • والبعض

« القيراط » وهو أربع مئة وأربعون قصبية • والبعض « المد » وهو

ثلاثون قصبية •

وبكل قرية اصطلاح يعرفه أصحاب هذه الحرفة .
 وصاحبها يحتاج لإثقان فن الحساب ، إذ عند إجراء المساحة مثلاً ،
 إذا كانت أرض مستوية بالطول ، يأخذ مساحة طولها وعرضها بالقصبة ،
 ويضربه على قاعدة فن الحساب في بعضه ، فيخرج حاصل الضرب مقدار
 مساحة تلك الأرض . وإذا كانت الأرض غير مستوية في الطول والعرض ،
 يأخذ مساحة طرفيها ووسطها ويجمعه ببعضه ، / ويأخذ منه الثلث .
 والعرض أيضاً غب أخذ ثلاثة عروض الطرفين والوسط وجمعه وأخذ
 ثلثه ، فيضربه بما تبقى من الثلث الطول ، فيخرج ما حصل من الضرب
 مقدار مساحة الأرض .

١٥٢

وهي حرفة مهمة بدمشق ، لم تزل رائجة جداً ، ولأصحابها أجور
 وافية .

حرفة من تملقات حرفة القصايين

ويقال لصاحبها « مسالخي »

٣٥٩- مسالخي

يوجد دائماً في المسلخ المعد للذبح

الحيوان . فكل من أتى بغنم أو ماعز للذبح من اللحامة ، يأخذه منهم المسالخي
 ويذبحه ويسلخه ويسلمه لأجراء اللحامة فينظفونه . وله أجرة في
 مقابلة ذلك طفيفة جداً ، لا تبلغ في كل حيوان أكثر من عشر بارات ،
 يتعيش منها .

وبدمشق جملة مسالخ خاصة بدائرة البلدية ، منها ما يعرف بمسلخ
 باب السلام ، ومنها مسلخ باب المصلى ، ومسلخ الصالحية . وهي
 مستحكمة البناء ، يمر داخلها قسم من الماء لتنظيف تلك الحيوانات .
 ويذبح يومياً بدمشق ما ينوف عن مئة وخمسين رأساً في هذه
 المسالخ .

هو من يستأجر الحوانيت المعدة

للحراث والزرع والطواحين أو

الحماميم وغيرها من أصحابها ،

٣٦٠- مستأجر

بأجرة توافق قيمة ذلك المأجور ، يدفعها لصاحبها إما سلفاً ، أو مقسطة ، ويشغل ما استأجره على حسابه ، يضع له صناعاً يشتغلون به ، وكل من أولئك الصانع ذكر في حرفته ، ويدفع لهم الأجورات مع ما يلزم من جميع المصارفات الى المأجور . وعند خروج الواردات تكون له مطلقاً .

وهي نوع من التجارة ، تحتل الربح والخسارة . والكثير ممن

يحترف بهذه الحرفة بدمشق يثري غالباً ، ويحتاج لكبير رأس مال .

وهي حرفة شريفة ، تنتج ربحاً موافقاً .

هذه الحرفة من حرف الفلاحة .

ويقال لصاحبها « مسحي » .

٣٦١- مسحي

وتروج / حرفته في أواخر فصل

الشتاء ، حيث يقوم في القرى سوق الصيفي ، وهو مزروع البطيخ المشكل ، والخيار والقثاء وغيره ، فيأتي المصيف - الآتي يئاه في

حرفته - بالمسحين ، ومعهم المساحي ، وهي كالجاروف من حديد ،

بطول ذراع ، بعرض ثلث ذراع ، ولها بطرفيها حلقات ، تربط بحبل

بطول ثلاثة أذرع من طرفيه ، يربط بوسط الحبل عصا صغيرة بقدر

نصف ذراع ، وبوسط المسحاة كعب من حديد ، حيث ينزل به عصا

بطول ذراع ونصف ، وتسرى بالكعب ، وبرأس العصا عارضة أيضاً ،

وتعرف بـ « المساقة » ، فيشتغل بالمسحاة ثلاثة أشخاص : واحد يمسك

من تلك المساقة ، وينزل المسحاة في الأرض ، ويتكئ عليها ، حيث

يكون الشخصان ماسكين العصا الصغيرة المربوط بها الجبل من وسطه وبطرفيه من حلقتي المسحاة ، ويسحبونها فتخرج التراب ، وتكون تلك الأرض مهيأة لقيام الصيفي ، وهي محروثة جملة مرار ، يكاد ترابها يكتال بالمد ، فيضع المصيف للمسحجين إشارات يعملون بموجبها ، وهو سحب التراب من جهة الى جهة ، وكلما سحب التراب الموجود بتلك الجهة يحراثها الحراث ، وما طلع من التراب يسحبه جماعة المسحجين ، حتى تصبح تلك الجهة كالجدول ، في عمق ثلثي ذراع ، ويعرف بالنهر ، وما سحب التراب اليه يعرف بالظهر • وهكذا حتى يتم عمل تلك الأرض كلها ، فيكون كل نهرين بينهما ظهر ، وكل ظهرين بينهما نهر ، فعرض النهر ذراع ونصف ، وعرض الظهر ثلاثة أذرع ، والطول لا عبرة به ، على حسب طول وعرض الأرض •

وهي حرفة مهمة من حرف الفلاحة ، ولا تقل أجرة المسحي يوميا عن خمسة غروش ، مع تقديم لبن أو دبس من قبل المصيف يأتدب به المسحون •

هو من يوقظ الناس لتناول السحور

في شهر رمضان، يدور على البيوت

قبل الفجر بساعتين ، ويديه طبلية

يضرب عليها. بجلدة ، ويتغنى بأقوال مختلفة ، فينبه أصحاب البيوت •

٣٦٢- مسحّر

١٥٤

وكل محلة / بدمشق لها مسحّر مخصوص بها ، حين دخول وقت السحور فينبه أصحابها ويدور عند الغروب على أصحاب تلك الدور ، فيعطونه من فضلات طعامهم ، حتى اذا انتهى شهر رمضان وأقبل العيد، فيدور عليهم ويطرق أبوابهم، وكل شخص يعطيه على قدره من الدراهم، مع إطعامه من حلاوة العيد •

وهي حرفة دنيئة ، لا يحترف بها إلا الفقراء .

لطيفة - ومما قيل في فن « القوما » أن أول من اخترعه ابن نقطة برسم الخليفة الناصر . والصحيح أنه مخترع من قبله . وكان الناصر يطرب له ، وكان لابن نقطة ولد صغير ماهر في نظم « القوما » ، فلما مات أبوه أراد أن يعترف الخليفة بموت أبيه ، ليجزيه على مفروضه ، فتمدّر عليه ذلك ، فصبر الى دخول شهر رمضان ، فأخذ أتباع والده من المسحرين ، ووقف أول ليلة من الشهر تحت الطيارة ، وغنى « القوما » بصوت رقيق ، فأصغى الخليفة إليه ، وطرب له ، فكان أول ما قاله قوله :

يا سيد السادات	لك بالكرام عادات
أنا بُنيّ ابن نقطة	تعيش أبويًا مات

فأعجب الخليفة من هذا الاختصار ، فاستحضره ، وخلع عليه ، وفرض له ضعفي ما كان لأبيه .

ومن ذلك ما نظمه بعضهم ليسحر بعض الخلفاء في رمضان :

لا زال سعدك جديد	دائم وجدك سعيد
ولا برحت منها	بكل صوم وعيد
في الدهر أنت الفريد	وفي صفاتك وحيد
والخلق شعر منقّح	وأنت بيت القصيد
يا من جنبه شديد	ولطف رأيه سديد
ومن يلاقي الشدائد	بقلب مثل الحديد
لا زلت في تأييد	في الصوم والتميد
ولا برحت منها	بكل عام جديد

نحن لذكرك نشيد	بقولنا والنشيد
ونبعث أوصاف مدحك	على خيول البريد
ظلك علينا مديد	ما فوق جوك مزيد
وكم غمرت بفضلك	قريتنا والبعيد
لا زلت في كل عيد	تحظى بجد سعيد
عمرك طويل وقدرك	وافر وظلك مديد
لا زال قدرك مجيد	وظل جودك مديد
ولا برحت موقى	كما يوقى الوليد
ما زال برك يزيد	على أقل العبيد
ما برح جود كفك	منا كجبل الوريد
لا زال برك مزيد	دائم وبأسك شديد
ولا عدمننا نوالك	في صوم فطر وعيد

هذه الحرفة من متعلقات حرفة

الألاجة . ويقال لصاحبها

٣٦٣- مسدي

«مسدي» : وهو عند إتمام شغل

الحرير عند القتال - المار ذكره في حرفته - يسلمه الى المسدي . وكيفية

ذلك : أن يصفء الدست المؤلف من ستة وعشرين جليخا على الارض

بجانب بعضه ، حيث يكون فوقه تخت من خشب يعلو عليه ذراعين بأربعة

قوائم ، مركب في ذلك التخت قطعة من نحاس مثقوبة أثقابا صغيرة تعرف

بـ «الوش» ، فيأخذ من كل جليخ طاقا من الحرير ، فيدخل كل طاق

من ثقب من ذلك الوش ، ويجمع تلك الطيقان ، حيث يكون منصوبا

بجانب التخت دواراة من خشب ، وهي من أربعة أساطين من خشب طول

كل اسطوانة ثلاثة أذرع أيضاً ، مقيدة تلك الاساطين بعمود من خشب بوسطهن ، ومن أسفل مصفح بحديد ، يركب على لبنة من حديد ، وبأعلاه عارضة من خشب ثابتة مثقوبة من نصفها مما يحاذي لبنة الحديد الذي بأسفل العمود ، يدخل بذلك الثقب رأس العمود المصفح أيضاً بالحديد ، وذلك لاجل دوران تلك / الدوارة ، وبطرفي كل من الاسطوانتين القائمة ألقاب صغيرة على قدر نصف طولها ، يدخل بها أصابع من خشب مخروط بطول أربعة أو خمسة قراريط ، وذلك ليعلق عليها الحرير ، فيقف الصانع بين التخت والدوارة ، ويأخذ بيده طيقان الحرير من ألقاب الوش ، ويلفها على الدوارة ، ويدور الدوارة بيده الثانية ، ويلف عليها تلك الطيقان من نصف الدوارة لأعلاها ، ومن أعلاها إلى المحل الاول . وهكذا يستأنف العمل ، حتى يتم العدد المطلوب ، حسب رغبة المعلم . وبأثناء الشغل يلاحظ أمر الطيقان ، من طاق مقطوع فيصله ، أو مشتبك فيخلصه وعند إتمام العدد يوقف الدوارة ، ويقطع الحرير من طرف الدوارة ، ويعقد الطرف الثاني ، ويأخذ في حل مائه على الدوارة ، يلفه على ذراعه حتى إذا تم ذلك يعقده . ويعرف ذلك الحرير الملفوف بـ « الشقة » . فيخط عليها عدة طيقانها ، ليكون معلوماً عند المعلم .

وهذه الحرفة من مهام حرف شغل الحرير ، وتروج أحياناً رواجاً زائداً . وذلك عند شدة طلب الملابس الحريرية إلى البلاد المصرية والاجنبية . وكثير بدمشق يتقنون هذه الصنعة ، ولهم أجرة على رطل الحرير لا تقل عن سبعة أو ثمانية غروش ، فإذا كان الصانع شاطرأ ذا همة يمكنه يومياً شغل رطلين أو ثلاثة أرطال من الحرير .

وهي حرفة متوسطة ، غير دنيئة ، تنتج ربحاً مباركاً .

مشب

هو بائع المسك • ويدخل في متجر
العطارة في دمشق • وقد ينفرد بجلبه
٣٦٤- مسكي

أناس من البلاد • والمسك : هو
دم يعتقد في حيوان دون الظباء ، قصير الرجل بالنسبة الى اليد ، له نابان
معقوفان الى الارض ، وقرنان في رأسه ينعوجان الى ذنبه ، شديد البياض
فيهما منافس يستنشق منها الهواء عوض المنخرين - حكاة في المروج
عن مشاهدة - •

هو صانع المست - وهو الخف -

١٥٧ / وهو ما عمل من الجلد الاصفر / مسوقي ٣٦٥-

أو الاسود ، كصفة البوتين في زماننا
هذا ، بدون كعب • وقد قل من يلبس المست الاصفر في هذا الزمن •
وقد تقدم الكلام عليه في حرفة البوايجي ، في حرف الباء •

هو من ينفخ بالشبابة ، وتعرف أيضاً

بـ « الناي » : وهي أنبوبة من قصب ، ٣٦٦- مشتب

بها ألقاب متعددة ينفخ بها أصحاب
هذه الحرفة باتقان ، فيخرج منها صوت لطيف مطرب ، اذا كان صاحبها
متقناً لها ، مع إظهار حركات وسكنات الدور الذي يغنيه المغني •

وكان كثيراً من يتقن هذه الصنعة بدمشق ، ويحترف بها • والآن
أصبح قليلاً من يحترف بها ، ويتعيش من كسبها •

ومما ألغز في شبابة :

وما صفراء شاجية ولكن تزينها إنضارة والشباب

مكتبة وليس لها بنان منقبة وليس لها نقاب

تصبح لها إذا قبلت فاهها أحاديث تلذ وتستطاب
ويحلوا المدح والتشبيب فيها وليست لا السعاد ولا الرباب

هو صانع الأمشاط الخشبية ، وهي
ما صنعت من خشب المشمش ، يرغب
فيها الفلاحون ، لبخس ثمنها ،
والبعض من نساء دمشق يستعملنها لتفكيك الشعر أولاً ، حتى اذا تفكك
الشعر بها يستعملن الأمشاط المعروفة بـ « السن سمك » ، وهي تأتي
من البلاد الاجنبية • يبلغ ثمن الدرهم منها من ستين بارة الى القرشين •
وفي بعض الاوقات ينكسر من تلك الأمشاط المذكورة أسنانها ، فيصلحها
المشيطاتي المذكور بأجرة على نسبة عمله •

وبالجملة فهي حرفة يتعيش بها البعض ممن يتعاطاها ، وهم قليلون •

اسم لمن يصارع أهل الجلكد والقوة
فيصرعهم • وكان المصارعون في
القرون الاولى أناساً ذوي شهرة

٣٦٨- مصارع

يتعيشون منها ، وفيهم كثرة • أما الآن فقد قلّ من يتعاطاها ، وذلك
لسريان المدنية والتلطف في غالب الانحاء ، واضمحلال القوى البدنية ،
في مقابلة القوى النارية • / نعم ! قد يوجد أناس يعتنون بها أحياناً ،
وذلك أنهم يجتمعون في احدى القهاوي في وقت مخصوص ، فيأتي
اليها من يرغب في مشاهدة المصارعة • ففي الوقت المعين يأخذ المتصارعون
بالمعاركة والمغالبة ، بتحمس وتوثب ، حتى يقوى أحدهم على الآخر
ويصرعه ، وتنتهي الفرجة •

هو من يأخذ كل صورة متحركة أو
ثابتة من حيوان وجماد ، بواسطة
٣٦٩- مصو

الآلة المعروفة بـ « الفوتوغرافيا » .
وهذه اللفظة يونانية ، معناها : الرسم بالنور . وأول من قام بخدمة هذه
الصناعة واخراجها لعالم الوجود هم جماعة ، منهم رجلان فرنساويان ،
يعرف أحدهم بـ « شارل » والثاني بـ « داعر » ، وانكليزيان يعرفان
بـ « داقى » و « ناليو » ، ثم فاقهم صناعة واتقاناً رجل انكليزي يعرف
بـ « أرشر » ، ثم زيد بترقيتها وتأنيقها وانتظامها حتى بلغت حد الغاية
بالاتظام .

ومن ضروريات المصور وجود آلة التصوير « السية » المؤلفة من
قطعتين : « الاوبجكتيف » و « الخزانة المظلمة » ، والسية لتتركب عليها
تلك الآلة ، مع وجود غرفتين : احدهما محكمة الضبط ، لا يدخلها شيء
من النور ، الا من نافذة مركب فيها لوح زجاج أصفر برتقالي ، مهياً
فيها جميع ما يلزم من أجزاء الادوات المعروفة عند أصحاب تلك الصناعة
وغرفة مطلقة النور ، للعمل بها ، مع وجود سطح مرتفع لوقوف الشخص
المراد تصويره عليه تجاه آلة التصوير ، حيث يكون ذلك السطح منيراً
من جهة الغرب ، مع وجود ستائر وأدوات يحتاج اليها المصور في ذلك
الحين .

هذه الصناعة من ألطف الصنائع وأدقها . وقد راجت في هذا العصر
رواجاً تاماً ، وأزدادت ترقياً / ، وكثر محترفوها بدمشق ، والاجور على
التصوير متفاوتة ، بنسبة ما يراد تصويره من مكبر وملون ، وكثرة
قطعها وقتلتها .

٣٧٠ - مصوب

هو من جملة الصناع • وهو من
يدلك في الحمام الابدان بالكيس
والصابون ، لازالة الادران • ومن
ضرورياته ان يكون مستعداً لوجود كيس صغير من قماش ، مع طاسة
من نحاس كبيرة ، مع ليفة كبيرة أيضاً ، وألواح من الصابون • فبدلك
أولاً بالكيس بدن الإنسان ويديه ورجليه ، فيخرج ما تجمع من الوسخ،
وذلك غب أن يجلس ذلك الشخص برهة في الحمام ، ويصب الماء على
سائر بدنه ، فيخرج منه العرق ، فيساعد المصوبين على اخراج الوسخ
بسرعة • وعادة المصوبين ان يجزّ الوسخ بالكيس أولاً من الكتف والظهر
الى رأس اليد ، ويقتله بالكيس ، ثم يطلع المستحم عليه ليريه مهارته
في تدليكه ، وأنه متسخ بدنه ، ويصف له فتائل الوسخ أمامه لذلك
أيضاً • وعند إتمام أمر التدليك يغسل رأسه بالصابون جملة مرار ، وبعده
يأتي بالطاسة الكبيرة فيملؤها ماءً حاراً جداً ، ويضع بها الليفة مع
الصابون ، ويحركها تحريكاً متوالياً ، فتظهر رغوة الصابون حتى تملو
الطاسة نصف ذراع ، فيأخذ بالليفة من تلك الرغوة ، ويدلك سائر جسم
الإنسان مع يديه ورجليه • وعند إتمام ذلك يغسل رأسه بالصابون أيضاً
جملة مرار ، فحينئذ يتم عمل المصوبين ، وينتهي الإنسان غب صب الماء على
جسده للخروج ، فيأتي له التبع بالمناشف — وقد تقدم الكلام على التبع
في بابيه — وعند خروج ذلك الشخص من الحمام يوفي للحمامي حسابه
وأجرة المصوبين •

وبالجملة فهي حرفة يتعيش بها كثير • وقد تبلغ أجرة عمله في اليوم
أكثر من عشرة قروش • وفي ايام الجمع والاعياد تبلغ أضعاف ذلك •

مصي

هو من يزرع أنواع البطيخ والقثاء
وغيرها • وهذه الحرفة لا يحترف بها

٣٧١- مصيّف

إلا كل من كان متقناً لها ، اذ هي

- ١٦٠ تحتاج لاعمال / مهمة ينبغي زيادة علم المصيف بها وهي : كيفية قيام
الارض وزرعها وشغلها وسقيها وتريتها ، بحيث اذا اختل أقل أمر مما
ذكرناه ، فانه يفسد ذلك المزروع •

والزمن الذي يباشر به باقامة الصيفي يتبدى من نصف شهر شباط
الى نصف نيسان ، بحسب حرارة الارض وبرودتها ، فيشارك جملة
أشخاص يعرفون بـ « المصيفين » ويرأسون عليهم من هو أكثر مهارة
بكيفية ما يلزم لشؤون زرع الصيفي وخدمته ، ثم يأخذون أرضاً واسعة
لقيام الصيفي عند أصحاب الحوائث ، أو المستأجرين • وشرط تلك
الارض ان تكون مهيأة من قبل صاحبها لقيام الصيفي ، من أمر حرثها
جملة مرار في زمن القيط ، وفي شهري كانون ، فيسلمها الى المصيفين
مع ما يكفي تلك الارض من العمارة ، وهي روث الحيوانات ، بشرط
أن يكون عتيقاً ، مضرّباً في بعضه البعض ، فينقلها الراجود — المار
ذكرة — الى تلك الارض ، ثم ينقلها المصيفون بالقفف ، وينشرونها في
تلك الارض • وبعد ذلك يأتون بـ « المسحّين » فيسحون تلك الارض
حتى اذ تم أمر التسحية يتركونها أياماً حتى تجف ، ثم يسوقون اليها الماء ،
فيملّؤون ما فتحه المسحون من الانهار لحد معلوم ، حتى اذا أخذ كل نهر
حده يسدونه ، حيث يكون الرئيس عليهم ، ويعرف بـ « شيخ المصيفين » ،
والبعض منهم قد هيّؤوا البذر ، وذلك غب رشه بالماء الساخن ، وتجفيفه
بمنخول العمارة المتقدمة ، ثم يضعونه بمخلّة ، ويلقونها في رقابهم ،

ويدورون على اكتاف الانهر ، فيحفرون بأصابعهم عند الحد الذي وصله الماء ، حيث يكون التراب رخواً ، ثم يضعون بتلك الحفرة قليلاً من البذر لا يزيد عن عشر بذرات ، ثم يرد التراب عليه ، ويتزكون فيما بين كل حفرة مقدار ثلثي ذراع وهلمجراً . . . يكون عملهم ، حتى ينتهي أمر الزرع . ويترك على هذه الصورة منظوراً خمسة عشر يوماً ، خشية من أن يأكله الطير ، ثم يخرج من ذلك البذر عروق صغار ، كالخيطان للقنب ، ثم يسقى مرة ثانية ، ويترك ثلاثين يوماً بدون شرب ، ويعرف ذلك على اصطلاحهم بـ « التعطيش » / ، وهو مما لا بد منه ، فتكون العروق تم خروجها ، فيقلعون العرق الضعيف ، ويتركون عرقين أو ثلاثة في كل حفرة فقط ، من أحسن تلك العروق ، ثم يسقونه بعد التعطيش كل خمسة عشر يوماً مرة . ثم يياشر في شغله ، وهو حرث الظهورة ، مع نكش رؤوس الانهر ، وأطراف الشتل ، أي العروق ، حتى اذا تم ذلك يضيّقون النهر ، ويخرجون الشتل منه الى الظهر ، ويميلونه الى جهة الارض . ثم بعد ذلك يلاحظونه بأمر اخراج العشب الذي يخرج حوله ، ويسقونه في كل ثمانية أيام أو أقل من ذلك ، فينمو ذلك العرق ويزدهر ويطرح ، فاذا كان المزروع بطيخاً على حسب قوة العرق ، يتركون له مما طرحه — اذا كان قوياً — اثنتين ، واذا كان ضعيفاً واحدة . ويعرف ذلك بـ « التفكيك » . ويحتاج في كل يومين أو ثلاثة أيام للنظر والتفتيش على كافة ذلك الصيفي ، وتفكيك ما طرحه ، حيث أنه في يومين أو ثلاثة ما يطرحه العرق يصير بقدر جوزة الهند ، فيقطعونها ، وذلك خوفاً على ما تركوه . فاذا بقي خلاف ما ترك ، فان ما ترك لا ينمو ، حتى اذا بلغ حد ذلك الصيفي بالاستواء ، فتارة يضمّنونه لمن يرغبه ، وتارة يقطعونه

ويبيعهونه على حسابهم . وعند جمع قيمة ذلك الصيفي ، ورفع المصارفات ، وعشر الميري ، يقسم ما يبقى الى ثلثين وثلث ، فالثلثان لصاحب الارض ، وذلك في مقابلة تعطيل أرضه ، وما يلزمها من حرث وعمارة وماء وأجرة عمل ، والثلث يقسم على المصيفين في ذلك ، في مقابلة شغلهم وأتاعهم .
وهي حرفة من مهام حرف الفلاحة ، ويتعيش منها كثير من الفلاحين في زمن الصيف .

هو من يضحك الناس في أقواله

٣٧٢ - مضحك

وأفعاله ، ويسمى في اصطلاح

الشاميين «مهرّج» و «مسنخن»

أيضاً . ينفق أمره عند الاكابر وأرباب البطالة المثرين المترفين ، ممن يضع أوقاته بالسخف ، مع أن مثل هذا روي النهي عنه :

فمن علي رضي الله عنه : ما مزح أحد مزحة ، إلا مجّ من عقله كمجة .

وعنه : إياك أن تذكر ما يكون من الكلام مضحكا ، وإن حكيت

ذلك عن غيرك .

١٦٢ وكتب عمر رضي الله عنه الى عماله ، / امنعوا الناس المزاح ، فانه

يذهب بالمروءة ، ويوغر الصدور .

ومن الحكم ما قيل :

فاياك إياك المزاح فانه يجري عليك الطفل والرجل النذلا

ويذهب ماء الوجه بعد بهائه ويورث - بعد العز - صاحبه ذلا

وقال الأحنف : كثرة الضحك تذهب الهيبة ، وكثرة المزاح تذهب

المروءة ، ومن لزم شيئا عرف به .

وهي حرفة يتعيش بها الأدياء ، إما بشيء من الإكرام ، أو على ملء بطونهم .

قال بعض الظرفاء في شروط السيران :

يا أيها الجمع على السيران	فأجمعوا دراهم الإخوان
ثم تسيروا بالسرور معنا	وهيئوا أكلاء لنا يشبعنا
وهيئوا هذا الذي ذكرته	ونوع حلول ليس يخفى نعته
واستصحبوا صوتاً جليلاً حسناً	ومن يكون مؤنساً يضحكننا
وباعدوا عن إلينا يرقب	وقربونا فرتع ونلعب
نلتذ في ثلاثة تجلي الحزن	الماء والخضرة والشكل الحسن

هو اسم لمن يبيع السلع المنوعة ،
والامتعة الجديدة والمستعملة أيضاً .

٣٧٣ - مطربازي

ولاصحاب هذه الحرفة أسواق

مخصصة بدمشق ، يعرف الآن بـ « سوق الاروام » ، فيه أصحاب الثروة من أهل هذه الحرفة . ويوجد عندهم أصناف السلع الثمينة ، من مفروشات وألبسة وأواني وغيرها . فمن أراد بيع شيء من تلك الأشياء يأتي به لذلك السوق ، ويسلمه الى الدلال ، فيدلل عليه ، ويزيد أصحاب هذه الحرفة في ثمنه ، حتى اذا انتهى المزاد على أحدهم يقبض منه الثمن ويسلم ذلك المبيع لمن اشتراه ، وذلك غب خصم الدلال أجرته - وقد تقدم الكلام على الدلال بحرفته - .

والغالب على أصحاب هذه الحرفة عدم التقوى ، ومراقبة المولى تعالى ، وطالما عجلت لهم مصائب ، وهم لا يراعون : ففي سنة ١٣١٩ هجرية شبت النار في هذا السوق ، وأخذت جميع جوانيتهم بما فيها ،

١٦٣ وأصبح غنيهم فقيراً ، نسال الله حسن العاقبة . وذلك لما يتعاقدون عليه /
فيما اذا كان شخص اراد بيع سلعة أو غيرها ، وأتى بها ذلك السوق ،
فيتزايدون بها ، والإشارة بينهم : متى واخذ كفاً يده عن الزيادة ، يكف
الجميع أيديهم ، ويكون صاحبها محتاجاً لثمنها ، فيضطر لبيعها بربع أو
خمس ما تسوى ، فيقبض ذلك الثمن ، واذا ذهب ، فعند ذلك يتزايدون
بها ليوصلوها لقيمتها الاصلية ، وما وقع من تلك الزيادة يتقاسمونها
بالسوية بينهم . واذا جاءهم أحد لا شراء ما يرغب من عندهم ، وطلب
أن يعرفوه عن رأس مال ذلك ، فيحلفون له الأيمان المعظمة أن رأس ماله
كذا ، وهو الثمن الذي اتفقوا عليه فيما بينهم . وعلاوة على ذلك يربحون
عليه ، ويزعمون أن هذا مباح . وهذا لعمرى الغش الفاضح . قال سيدنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من غشنا فليس منا » . نسأله تعالى
السلامة .

ويعرف السوق الثاني بـ « سوق النسوان » ، يأتي النساء اليه
بأصناف الملابس ، وحوائج البيوت ، فيبيعونها لمن يرغب شراءها من
أصحاب السوق ، أو المارين .

والثالث بـ « سوق القميلة » تباع به السلع العتيقة البالية ، فيشتريها
أصحاب هذه الحرفة ، ويصلحون ما أمكن إصلاحه ، ويعلقونها في
حوائيتهم ، يبيعونها لمن يرغب ذلك .

وهي حرفة مهمة بدمشق ، تنتج أرباحاً كثيرة وافرة ، ولكنها عديمة
البركة ، لكثرة الغش . والله يعلم ما يصنعون .

بتشديد العين • هو من يطعم الاشجار
وهذه الحرفة لها أيام مخصوصة ،

٣٧٤- مطعم

وهي أواخر فصل الشتاء لتطعيم

أشجار فواكه الشتاء ، كالليمون والبرتقال والكباد وغيره من هذه
الانواع • وفي أوائل فصل الصيف لاشجار فواكه الصيف كالشمش
والخوخ والتفاح والانبجاص والدراقن وغيره • فيطوف المطعم في تلك
الأوقات في دمشق ، حيث يوجد أصناف أشجار الفاكهة الشتوية •
ولا تكاد تخلو دار من دور دمشق من وجود تلك الأشجار بها • وفي
القرى والبساتين أصناف فواكه الصيف ، فمن رغب في تطعيم شيء من
أشجاره يأتي به ، فيطعم له •

ومن ضرورياته استعداده لوجود أصناف اللسان الطرية / الغضة
الصغيرة ، مع وجود سكنين ماضية ، فيحز بها على الغصن الذي يرغب
فيه صاحب الشجرة ، مثلاً : كشجرة ليمون يرغب أن يطعمها بردقاناً
أو كباداً ، فيشق المطعم الغصن الذي اصطحبه من جنس البردقان أو
الكباد أو غيره ، أي : على جلدة الغصن من طرفي السمسة — وهي
عين الغصن — ويقطعها من خلفها ، ويفرکہا فتخرج ، وهي كالجلدة بطول
ثلاثة قرايط ، بعرض قيراطين ، وشرطة من أعلا الشرطتين يصل بينهما ،
ثم يكشف تلك الجلدة ، فتشرب أيضاً من نصفها ، حيث ينزل تحتها
الجلدة الأولى المفصولة من الغصن الذي اصطحبه ، وتلتصق في بدن
ذلك الغصن الثاني لصقاً شديداً ، وتخرج السمسة من الشرط الذي
بنصف الثانية ، غب ردها عليها ، وتربط بخيط من كتان ، وتترك وهي
متعرضة للهواء والشمس ، حتى يحول عليها الحول ، ويقرب وقت

خروج ورق الأشجار ، فإذا كانت لم تزل خضراء يانعة ، فيكون ذلك الطعم أخذ في الالتحام بالأصل المطعم فيه ، فيقطع المطعم الفصن الذي عليه من أعلا محل الطعم بثلاث ذراع ، فحينئذ يخرج ذلك الطعم وينمو ، وفي برهة سنتين يثمر . وهذه كيفية التطعيم .

وفي دمشق تروج جداً في زمن الصيف والريبع ، خصوصاً في القرى لتطعيم المشمش الكلابي بأصناف المشمش المعروف بالحموي والبلدي والتدمري والوزري والسندياني والعجمي وغيرها من أنواع الأشجار ، والغالب يكون بصنف المشمش ، حيث يزرع منه في قرى دمشق شيء كثير .

وأجرة المطعم هي على حسب الشرط ، فتارة تكون أجرة الطعم ثلاثين بارة ، وتارة أربعين بارة ، على حسب الاتفاق ، يعطون للمطعم سلفاً النصف ، والنصف الثاني عند خروج الطعم ، حيث أن الطعم الذي لا يخرج لا أجرة عليه سوى النصف الذي استلفه المطعم .

وبالجملة فهي حرفة يتعيش منها أناس كثيرون . والله أعلم .

هو من يشوي المعاليق ، ويبيعها

لمن يرغب في شرائها . والقليل

٣٧٥- معاليقي

/ يرغب في أكل المعاليق عند

١٦٥

المعاليقي . وغالب أهل دمشق الذين يرغبون بأكل المعالق ، يأخذون منه لبيوتهم ، ويتقنون عمله . والمعاليق لا يشتري منها في الأسواق مشوية سوى الفقراء من أهل دمشق والفلاحين .

هي من حرف الفلاحين ، وتطلق على
من كان عنده قطيع من المعز يقال
له معاز ، يستأجر لها راعياً يرعاها،

٣٧٦- معاز

وهو أيضاً يتعاهدها بالمرعى في زمن الصيف والربيع ، وفي الشتاء إن
لم يكن عنده حشيش ، وهو المعروف بالبيقية ، يضمن لها ويطعمها أيضاً
في زمن الصيف حشيش الفصة ، وعند ولادتها يبيع أولادها الذكور ،
ويربي الإناث ، ويبيع ما يخرج منها من الحليب على أصحاب المهلجية
— وسأتي الكلام على حرفة المهليجي في باب — . والبعض ممن
يعمل الحليب لبناً ، يبيعه على اللبانة ، أو قينمقاً فيبيعه الى القشاة ،
أو جنباً فيبيعه الى السمانة والبقالة .

وبالجملة فهي حرفة يتعيش بها كثير من الفلاحين ، تنتج ربحاً كثيراً
مباركاً ، وبالخصوص لمن كان عنده أرض واسعة ، يزرع لها ما يحتاج
من أصناف الحشيش ، بدلاً من أن يضمن لها ، ويكون عنده أولاد
يتعاهدها معها بالمرعى ، وبكل ما يلزم لها من الخدمة ، فان ربحها
عظيم جداً .

هي أيضاً من حرف الفلاحين .
ويطلق على صاحبها « معاك » :

٣٧٧- معاك

وهو الذي يمس المشمش المعروف
بالكلابي ، يستخدمه من كان عنده كثير من ذلك المشمش ، أو كان
ضامناً . فنب أن يجمع الشوار ما تساقط من ذلك المشمش ، يأتي به
إلى المعاك ، فيضعه في « تيفار » القمردين ، وهو كالحوض ، فيمرسه
بيديه ، والبعض ممن لا ذمة له برجليه ، حتى يتخلص البزر من اللب .

ويعرس اللب ، ثم يضعه في مصفاة كبيرة ، حيث يكون تحتها «تيفار»
ثاني فارغ ، فينزل المروس ، ويبقى البزر في المصفاة ، فحينئذ يكون
صاحب المشمش مَعْدًا لدفوف كثيرة تعرف بـ « دفوف القمردين » ،
فغب مسحها بالزيت يصبون / عليها من ذلك المروس ، على طول
الدف ، ويعرضونه للشمس والهواء ، فيجف • ومن أراد تسميك ذلك
القمردين ، فيستأنف الصب على ذلك الجاف ، ويعرضه للشمس والهواء
أيضاً ، ثم يقلعه من وجه الدف ويطويه •

١٦٦

وأجرة المعالك يومياً لا تزيد على خمسة غروش •

وهي حرفة يتعيش منها أناس كثيرون في زمن المشمش • والله أعلم •

هو القنياطي • وقد تقدم الكلام
عليه في حرفة القنياطي •

٣٧٨- معزل

هذه الحرفة من حرف الفلاحة ،

تختص بالنساء ، وليست هي بدائمة ،

بل موقته في زمن الربيع ، عند

خروج المزروعات ونحوها ، يخرج معها أنواع من العشب ، وترك ذلك

العشب مع المزروعات ما يضرها ، فيأتي أصحاب المزروعات بالمعشبات ،

ويأخذن بتعشيب تلك المزروعات ، حيث يكون مع كل واحدة سكين

لقلع العشب ، وهو أنواع : فمنه الشوك المختلف ، ومنه ما يعرف

بالجرجيرة ، والجلبانة الذكر ، والشوفان ، والحبيض • ومثل هذه

الأعشاب تضر في مستقبل الزرع ، فيقلعنها من أصلها خوفاً من أن

تخلف ، ويشتغلن من الصباح إلى المساء •

٣٧٩- معشبه

ولكل منهن أجرة على عملها يوماً ، من ستين بارة إلى القرشين ،
على حسب التفاتق والكساد .

وهي حرفة مهمة ، تروج رواجاً زائداً زمن الربيع ، يتعيش كثير من
نساء الفلاحين منها . والله المسبب .

هو صاحب المعصرة ، أو مستأجرها .

والمعاصر أنواع :

٣٨٠ - معصراني

منها - معاصر السمسم التي يستخرج

بها الشيرج ، أو الطحينة . وهذه المعاصر توجد داخل البلدة ، فيدرسون
بها السمسم ، ولا يستعمل أكله بدمشق سوى اليهود . ثم الطحينة ،
وهي تدخل لنوع من الحلوة ، وتعرف بالطحينية - وقد تقدم الكلام
عليها في حرفة الحلواني - ويضعونها أيضاً إلى الحمص - وتقدم
الكلام عليه أيضاً / في حرفة الحمصاني .

١٦٧

ومنها - معاصر الزيتون : وهي توجد في القرى المجاورة للبلدة ،
يعصر بها حب الزيتون ، فيخرج منها الزيت . وفي غالب المعاصر يستعملون
لعصر الزيتون بهذا الزمن الآلة المعروفة بـ « المنكنة » ، وهي حادثة ،
وكانوا في الزمن السابق يعصرون الزيتون بكافة المعاصر ، بواسطة
« العود » : وهو شجر عظيم من الجوز ، يقطعون أغصانها وينجرونها
ويستعملونها لعصر الزيت .

ومن اللازم أن تكون معصرة الزيت محفوظة من الهواء والشمس ،
على غاية من الضبط ، وبها آبار محكمة البناء من الأحجار والآجر ،
مطلي وسطها بتراب الشقف الأحمر مع الكلس وقشر القنب ، مصقولة
صقلاً شديداً ، بغاية الضبط ، لو وضع بها كمية من الماء والزيت سنين

وأعواماً ، لا ينقص منها درهم ، فمن أراد عصر زيتونه فيسلمه لصاحب المعصرة ، فيضعه جملة أيام داخل المعصرة ، مستوراً بأثواب معدة لذلك ، حتى يحشى على بعضه ، ويتعفن بظهور قطن العفونة عليه ، فيضعونه في مكبس مخصوص ، محاذياً لعقب العود المار ذكره ، ويرخون عليه العود ، فلتقله يعصر الزيتون الذي تحته ، فينزل ذلك العصير في البئر المنوه عنه .

وأهل هذه الحرفة من أصحاب المعاصر ، بعضهم يشتغل بيده في معصرته ، وعنده صناع يشتغلون معه ، والبعض لا يشتغل ، بل ينظر معصرته ، ويكون عنده صناع بالأجرة ، يقومون للعمل بالمعصرة بكل ما يلزم . فكل من أتى بزيتونه الى المعصرة يعصرونه له ويسلمونه إياه زيتاً خالصاً ، وتكون أجرة عصره البزر الذي استخرج منه ، فانه يجمعه صاحب المعصرة فيدرسه ، ويستخرج منه الزيت ، ثم يبيع ذلك الدرس غب عصره على الاتونية ، فيوقدونه في الأتونات .

وأما معاصر الدبس ، فانها بعكس معاصر الزيت ، حيث أنها تحتاج بأن تكون معرضة للهواء ، فيدرس أصحابها زيبب العنب الأحمر في مدرس ، ثم يضعون ذلك الدبس / بأوعية كبيرة من الفخار ، مثقوبة من أسفلها ، وعلى ذلك الثقب قطعة من الليف ، فيضعون تلك الأوعية على سقالة من خشب ، بارتفاع ذراع ونصف ، مثقوبة عند أسفل الوعاء ، ويضعون أيضاً أوعية كباراً تحت تلك الأوعية ، ثم يضعون الماء الصافي على ذلك الدريس ، ويمزجونه معه ، فيرشح من ذلك الثقب الموضوع عليه قطعة من الليف خواص ذلك الدريس بالوعاء الأسفل ، ثم يأخذونه ويطحخونه دبساً — وقد تقدم الكلام عليه في حرفة الدباس — .

وهي حرفة مهمة عظيمة ، تنتج ربحاً عظيماً . والله تعالى أعلم .

هو البناء • وقد تقدم الكلام عليه .
٣٨١- معماري في باب الباء ، في حرفة البناء •
وفي دمشق المصطلح على اسم
صاحب هذه الصنعة هو « المعمارى » •

هو اسم يطلق على معلم «الألاجة»
٣٨٢- معلم — وقد تقدم الكلام عليه في حرفة
الألاجاتي — •

وليس من حرفة بدمشق إلا ولها معلم مخصوص ، يقوم بشؤون
وإصلاح أرباب حرفته • وذلك المعلم هو رئيس الصنعة أو الحرفة
ومتقنها ، يشتغل تحت يده الصانع والأجراء • وكل من أصحاب الصنائع
والحرف قد توضح الكلام عليه في حرفته • وإتماماً لهذا المشروع
وضحنا هنا ما يصطلح عليه أهل دمشق على اسم « المعلم » •

هو من جملة صناع الطواحين ،
٣٨٣- مفربل يفربل الحنطة قبل تصويلها ، فيخرج
منها أنواع الفلك والتراب • ويفربل
البرغل ، فيفرق ناعمه وخشنه وقشره بواسطة الفربال والمنخل • وعند
إتمام الطحن يفرق أنواعها : فمنه الدقاق ، والمفروق والناعمة • وله
على ذلك أجرة معلومة من صاحب الطاحون •

وقد أصبحت هذه الحرفة قليلة الرواج ، نظراً لما استحضرت أصحاب
الطواحين الكبار في هذا الزمن من الفبريكات المهمة من البلاد الأجنبية ،
التي تشتغل على الماء والنار ، وتقوم بوظائف كافة صناع الطاحون ، من
غربلة وتصويل / وفخل وغيره •

مغن

والمغربلون الآن يشتغلون بالطواحين الصغار ، ويغربلون لأصحاب الحوانيت ما يريدون بذره بأراضيهم من أنواع الحبوب ، فيخرجون منه القلت .

وهي حرفة تحتاج إلى مشقة وعناء ، تنتج ربحاً قليلاً ، يتعيش منه من يتقنون هذه الحرفة . والله المسبب لا رب غيره .

هو من يغسل الموتى . وغسل الميت

من أحد الأركان الأربعة التي تجب

٣٨٤ - مغسّل

على الحي في حق الميت المسلم .

وذلك أن من حق المسلم على أخيه المسلم أربعة : غسله ، وتكفينه ، والصلاة عليه ، ودفنه . والغسل أولها ، وكيفيته ككيفية غسل الجنابة وفرائضها وسنتها وفضائلها سواء بسواء . إلا أن غسل الجنابة يتولاه الحي بنفسه ، وهذا يغسله غيره .

وهي حرفة مهمة ، مما لا يستغنى عنها ، ولها أغلّس مخصوصون محصورة هذه الحرفة بهم ، تنتقل إليهم بالوراثة ، لا يمكن لأحد من الناس أن يزاحمهم عليها . (ولعمري انه لا تجدر أن يزاحم عليها ، ولو كان يؤخذ عليها الأجور الوافية) . فيدعو من كان عنده ميت أحد أصحاب هذه الحرفة ، ان كان رجلاً فرجل ، أو امرأة فامرأة ، فيجرون أمر التفسير والتكفين ، ويحضرون معهم أيضاً بقية ما يلزم من الآلة إلى الميت ، كالمقتسل والنعش ، ثم يستوفون الأجرة من صاحب الميت على قدر حاله ويسره ، وقد يعطون ما كان على الميت من الثياب .

هو من يحترف بواسطة حسن

صوته ، مع إتقان الغناء ، من ضبط

أنواع الأنغام .

٣٨٥ - مغنّي

وحيث أن هذه الصناعة لذّة السمع، وريبع القلب، ومسلاة الكتيّب، وأنس الوحيد، وزاد الراكب، لعظم موقع الصوت الحسن من القلب، وأخذّه بمجامع الأنفس، أصبح كل فرد من العالم تميل نفسه وروحه لسماع الصوت الحسن. فلذلك راج سوقه، وقصد من يتقن حرفته. وقال صلى الله عليه وسلم لأبي موسى الأشعري رضي الله عنه، لما أعجبه صوته في تلاوته للقرآن في تهجده / : « لقد أوتيت مزامراً من مزامير آل داود » (١). ومزامير داود أشهر من أن تعلم.

١٧٠

وزعم أهل الطب أن الصوت الحسن يجري في الجسم مجرى الدم في العروق، فيصفو له الدم، وتنمو له النفس، ويرتاح له القلب، وتهتز له الجوارح، وتخف له الحركات. ولهذا كرهوا للطفل أن ينام على أثر البكاء، حتى يرقص ويضطرب.

وقال بعضهم : هل خلق الله شيئاً أوقع بالقلوب، وأشد اختلاسا للعقول، من الصوت الحسن. لاسيما إذا كان من وجه حسن، كما قال الشاعر :

رب سماع حسن	سمعه من حسن
مقرب من فرح	مبعد من حزن
لا فارقاني أبداً	في صحة من بدن

وهذه الحرفة بدمشق رائجة دائماً، حيث في زماني الربيع والصيف يقصد أكثر الناس المتنزهات والبساتين، لترويح النفس، فلا يخلو جمعهم من وجود من يغني. وكذا في زمن الشتاء أيضاً، يجتمعون في البيوت، يقطعون ليله بالسهر، ويسمى ذلك بدمشق بـ « الدور »

(١) رواه مسلم والنسائي عن أبي موسى الأشعري.

يسهرون كل أسبوع عند شخص منهم ، وفي كل آخر ليلة من الأسبوع ،
يأتي لهم صاحب الدور ببغني وعواد ، وأناس يحترفون بحرفة المضحك
— المار ذكرها — فيجري كلٌ وظيفته على حسب حرفته ، ويقدم لمن
حضر ، في آخر السهرة أنواعاً من المأكولات .

وبالجملة فهي حرفة تنتج ربها جيداً ، إلا أنه لا بركة فيه . وما رأي
أحد ممن احترف بهذه الحرفة في دمشق ، إلا وآل أمره للفقير ، والعياذ
بالله تعالى .

وما قيل في مليح مغني :

أضحى يخر لوجهه قمر الدجى وغدا يلين لحسنه الجلود
فاذا بدا فكأنما هو يوسف وإذا شدا فكأنه داود

هو اسم لامرأة تطب رؤوس القراع
الذين يتقرح جلد رؤوسهم من
الدمامل . وتعرف صاحبة هذه

٣٨٦ : مقبعة

الحرفة بـ « المقبعة » . ولها معرفة تامة بهذه الصنعة ، وبالأدوية التي
تصلح لتلك العلة ، من / دهونات ومراهم وزيت وعقاقير ، فيؤتى
لها بالقرع ، والغالب يكونون من الأولاد الصغار ، فتأخذ أولاً باستعمال
الدهونات والتغاسيل لتلك العلة ، فاذا لم ينتج ذلك ، ولم يحصل
فائدة ، حينئذ تستعمل القبع ، وهو طاقية من جلد ، على قدر رأس ذلك
المبتلى ، فغب قص شعره ، تظلى تلك الطاقية من داخلها بالزفت والشمع
المذاب ، وتلبسه إياها برأسه ، وتتركه أياماً ، فتلتصق برأسه كالمسار ،
فبعد ذلك تقلعها بشدة ، وتشبب الرأس بالموس ، وتذلكه بحمض
الليمون ، وتعيد عليه طاقية غيرها . ثم تستأنف العمل كالأول ، ثم

تعاوده مراراً حتى يشفى الرأس من تلك العلة ، وينبت شعر جديد .
وهي معالجة صعبة مؤلمة جداً ، يكاد الجماد يتفطر للأقرع من كثرة
عويله ونحيبه حينما يعالج بها . والبعض ممن يبتلي بهذه العلة لا يستعمل
سوى الدهونات ، خشية من القبح ، وما يطرأ منه من الآلام والأوجاع ،
فيصبح رأسه كاليقطينة المنحسة ، وعليه بعض شعرات ، مما تمنج النفس
رؤيته ، وتأبى النظر إليه ، ولو كان جميل الوجه ، لطيف الطلعة ، نسال
الله السلامة من كل داء .

وقد كانت هذه الحرفة في الزمن السابق رائجة جداً ، وذلك لكثرة
من كان يبتلي بتلك العلة . وذلك لما كانوا يستعملون للأطفال عندالوضع
بعد الولادة من اللفائف والعصابات المتعددة على رؤوسهم ، بخلاف هذا
الزمن ، فانهم يتركون رأس الطفل معرضاً للهواء ، فلا ينحبس بخار
الرأس ، وأصبح من تطرأ عليه هذه العلة نادراً ، وقل من يحترف بهذه
الحرفة .

وبالجملة فهي حرفة لم يزل أناس يحترفون بها ، وغالبهم من النساء ،
مع نهي الأطباء عنها ، وتعريفهم بضررها . فقد جاء في كنوز الصحة :
إنها مضرة بسبب زوال السائل دفعة ، فيتسبب عن ذلك عوارض خطيرة .
ثم ذكر أنه اخترع لعلاجها أدوية كثيرة ، كالمرهم والفسولات والسحوقات .
وبالجملة فمراجعة الطب الجديد ألطف وأرفق .

المقرئ : يطلق على من يعلم الناس

القرآن بالتجويد ، أو بأوجه

القرآت ، سواء أكان محتسباً أو

بأجرة . وهذا ما يوصف به شيوخ القرآت . وأما في عرف الشاميين

٣٨٧ - مقرئ

الآن فهو من يحترف بتلاوة القرآن العظيم في مواسم المآتم . وأكثر هؤلاء ممن يكف بصرهم ، يتعلمون القرآن مع بعض أناشيد وقصائد . والعادة بدمشق عند موت شخص أن يقرأ على قبره صباحاً ثلاثة أيام فقط ، إن كان فقيراً ، وليلاً أيضاً إن كان غنياً ، مع ذكر الله تعالى بالأناشيد ، ويختمون ذلك بالدعاء ، ويهبونه لروح الميت . والبعض من الأغنياء يفعل ذلك أربعين يوماً على القبر ، ويقرؤون أيضاً في بيت ذلك الميت . والمصطلح على أسماء أصحاب هذه الحرفة بدمشق هو بـ « المشايخ العميان » . فكل من احتاج لهؤلاء المشايخ يأتي بهم ، وكل على قدره : فالمتوسط بنحو شيخين يقرآن على القبر ، وثلاثة في البيت لاتمام الأربعين ، من وفاة الميت ، ولا تقل أجرة الشخص منهم عن عشرة غروش يومياً ، مع إطعامهم أحسن الطعام . وبالنظر لعدم انقطاع الموتى في العالم نرى دائماً حرفتهم رائجة . والبعض يعين من هؤلاء المشايخ رجلاً ينتخبه حسن الصوت ، فيحضر في كل يوم الى داره ، ويقرأ ماتيسر من القرآن ، ويقوم بتعليم عيال ذلك الفتى من أمر القراءة . إلا أن أمر الإذن بخلوتهم وحدهم مع النساء أمر محظور شرعاً ، لما يترتب عليه من المفاسد ، وقد سمع منها شيء كثير لا ينبغي ذكره .

ومما نقل عن المهدي أنه قال له جواريه يوماً : لو أذنت لبشار أن يدخل إلينا ، فيؤنسنا بصوته وقراءته ، وهو محجوب البصر لا غيره منه ، فاذن له المهدي ، فكان يدخل إليهن ، فاستظرفنه وقلن له يوماً : وددنا والله يا أبا معاذ أنك والدنا حتى لانفارقك ولا تفارقنا ليلاً ولا نهاراً ! قال : إذن ونحن على دين كسرى ! فلما بلغ ذلك المهدي منعته من الدخول عليهن وطرده .

وقيل : تزوج أعمى امرأة قبيحة ، فقالت له يوماً غب أن تخاصمنا :
/ لو رأيت حسني وبياضي لعجبت ! فقال : لو كنت كما تقولين لما
تركت لي البصراء !

١٧٣

ومما قيل في أعمى :

قد تعشقت فاطر اللحظ أعمى طرفه من حياته ليس يلح
لا تعين نرجس اللحظ منه فهو في الحسن نرجس لم يفتح

هو صانع المقشات وبائعها • وهي
مكائن مصنوعة من القش • وهو

٣٨٨- مقشاتي

نبت يزرع في نيسان ، ويدرك في
أغستوس ، يخرج على ساق ويفرع أغصاناً رفيعة ، وعليها البزر ،
ونبتها يشبه أصول الذرة ، تعلو ثلاثة أو أربعة أذرع • وعند استوائه
يقلع من أرضه ويقطع مما يلي الأغصان ، غب ترك مقدار ذراع ،
وتكشط تلك الأغصان عما يخرج بها من البزر لزرعه في المستقبل ، وغب
كشطه ينقع في الماء مدة ويخرج ، فيجفف ، ويحبك بخيطان من قطن •
وتعمل كل كمية مقشة وحدها ، وتستعمل لكنس البيوت ، وهي مما
لا يستغنى عنها ، وحرقتها رائجة جداً ، يصنعها البعض من الفلاحين
بالقرى ، والبعض من أهالي محلة الصالحية ، فيأتون بها لدمشق ،
ويدورون في الأسواق والأزقة ، يبيعونها على من يرغب في شرائها •
وهي حرفة تنتج ربها قليلاً • تبلغ قيمة المقشة من القرش إلى ثلاثة
قروش ، على حسب حجمها وجودتها •

٢٨٩- مقوم

هو من يتعهد بمشال الركب الحجازي
حين قصده السفر لجهة الحرمين
الشريفين . وصاحب هذه الحرفة

يكون مستعداً لوجود عدد وافر من الجمال تكون عنده مع جميع
ما يلزمها من معدد ، وهي : الخيم ومعداتها ، والتخوت ، والمحابر ،
والشباري وغيرها ، للركوب بها ، مع وجود أنواع الخدمة ، من عكامة ،
وغلمان ، وطباخين ، ومهاترة ، وسقاية ، وغير ذلك من أصحاب هذه
الحرفة ، المذكور كل بحرفته ، مما لا يستغنى عن كل منهم .

وعند دخول موسم الحاج يأخذ صاحب هذه الحرفة في الاستعداد
وتهيئة كل ما يلزم ، مع تققد أحوال / جميع ماذكر ، ، وما يلزم إلى
١٧٤ السفر . وحينئذ يقصده من يرغب في الحج ، فيستأجر منه ما يلزمه
لركوبه وما كله من دمشق إلى المدينة أو مكة ، كل على قدر سعة .
فمن كان غنياً يستأجر تختاً ، وتبلغ أجرته على حسب رواج ذلك الموسم ،
وذلك من ثمانين ليرة إلى مئة ليرة . والمتوسط يستأجر محارة ، وتبلغ
أجرتها من خمس وعشرين ليرة ، إلى الأربعين . والأدنى إما أن يستأجر
شبرية أو جملاً للركوب عليه .

وعند دخول وقت السفر يكون المسافر متهيئاً لجميع حوائجه ،
فان المقوم يقوم بمشالها ، وحينئذ ينقده المستأجر قسماً من الأجرة ،
والقسم الثاني عند وصول المحل المقصود . وفي الإياب أيضاً يعقد
المقوم الشرط فيما بينه وبين من يرغب في الاستئجار معه في رجوعه
إلى الشام .

وهي حرفة مهمة ، بل تجارة واسعة ، تحتاج لكبير رأس مال .

فتارة تريح الريح الكثير ، وتارة يخسر صاحبها الخسران الفاحش . وقد
أوشكت حرفة المقوم الآن أن تنسخ من صحيفة الوجود ، وذلك بما
يستبشر به الجمهور من وصول الخط الحديدي إلى الحرمين الشريفين .
وذلك من نعم الله العظمى ، ومنه الكبرى .

هو من يصنع آلة « المكوك » .

والمكوك : هو من خشب بطول

٣٩- مكاويكي

ثلث ذراع فأقل ، مصفح من طرفيه

بالنحاس ، مثقوب من وسطه ثقباً مستطيلاً ، يركب في ذلك الثقب
ماسورة من حديد ، أو خشب ، أو قصب .

وهو من ضروريات الحائك ، ولا تتم صناعته إلا به ، حيث يلف
اللحمة على تلك الماسورة ، ويجرف المكوك داخل السدى ، فيتم أمر
ما يجبكه .

وبالجملة فحرفة المكاويكي يتعيش من صناعتها البعض ممن يتعاطاها .
والله المسبب .

هو اسم لمن يكون عنده دواب ،

من خيل وبغال ، يؤجرها للركوب ،

٣٩١- مكارى

وحمل البضائع عليها ، من بلد

إلى بلد .

وكانت هذه الحرفة في الزمن السابق رائجة جداً ، وذلك قبل حدوث
الشمندوفير / بدمشق ، وكان لا يقل يومياً من وجود مئتي مكار بدمشق
أو أكثر . وناهيك ما كانت تربحه عليهم المتعيشة من الأهالي والتجار
والبوايكة والعلافة والخاناتية ، فانه لا يقل مع كل مكارى من خمس

مكب

أو عشر دواب • فما كانوا يحتاجونه من أمر إطعامهم ومبيتهم شيء كبير • ولم يكن ما يتسوقون من المنسوجات والمأكولات وغيرها من دمشق بقصد بيعها في البلاد التي يقصدونها أملاً بربحها بالشيء القليل • فهذا أجسه أصبح مفقوداً بدمشق ، وكسدت هذه الحرفة لدرجة متناهية ، وأصبح قليلاً من يحترف بهذه الحرفة • والله المسبب لا رب غيره •

هو صانع « المكبات » • وهي

صنفان : منها ما يكون من قضبان

٣٩٢- مكباتي

الصفصاف ، ومنها ما يكون من

القصب • فما كان من الصفصاف ، فهذه يكون أوان عملها في فصل الربيع ، عند ليونة الأغصان ، فيقطع محترفو هذه الصنعة كمية وافرة من أغصان الصفصاف ، وغب إزالة أوراقها ، ينقعونها في الماء ، حتى تلين بزيادة ، ويباشرون في عملها ، وهي تضفر ضفراً • وما كان من القصب ، كذلك عند استواء القصب ، غب قطعه وتقسيره ، تقسم الواحدة إلى ثلاثة أقسام ، ينقعونها أيضاً في الماء حتى تلين ، ثم يصنعون منها المكبات المذكورة ، وعند إتمام عملها يحملونها ويدورون بها في الأسواق والأزقة ، فيبيعونها وينادون عليها بـ « المكبات » •

والمحترف بهذه الحرفة في الغالب ، هم فقراء الأكراد والفلاحين ، حيث أنها حرفة تنتج ربحاً قليلاً ، خصوصاً بهذا الزمن ، بالنظر لقلّة طلبها واستعمالها • وقد استعاض عنها بدمشق بالدواليب المعروفة بـ « النملية » • وسياّتي الكلام عليها في حرفة النجار •

وأكثر من يستعمل المكبات أهل القرى •

وهي حرفة يتعيش من صناعتها أناس فقراء •

هو صانع الملبن : وهو ما عمل من

الدبس أو السكر بالنشا • وصنعتة

٣٩٣- ملبنجي

/ أن يربط حبل من حائط إلى

حائط ، ويربط بذلك الحبل خيطان من القطن ، بطول ثلثي ذراع ، يلف

به الجوز إذا كان بالدبس ، وفستق إذا كان بالسكر • وبين كل قلب

فستق أو جوز ثلاثة قراريط • وغب طبخ السكر أو الدبس مع النشا

لدرجة قريبة للجمود ، يؤخذ من ذلك المطبوخ بكبجاة ، ويصب من

أعلى الخيطان ، حيث يكون تحتها طبق ، فيعلق البعض على الخيطان ،

والبعض يسقط بالطبق ، فيعيد طبخ ما سقط بالطبق ، ويعيد صبه على

الخيطان ، كل خيط بعودة ، وهلمجرا • • • يستأنف الطبخ والصب على

الخيطان ، حتى تتم هذه العملية ، فتترك معرضة للهواء والشمس حتى

تجف ، وعند ذلك يطيب أكلها ، فيبيعه صاحبها على من يرغب في

مشتراه ، خصوصاً على المتعيشة المار ذكرهم في حرفة « المتعيش » ،

وهو يصفها في أطباق من خشب ، تعرف بـ « الفرش » ، ويدور بها

في مجتمعات الناس ، فيبيعه على من يرغب به •

وبالجملة فهي حرفة يتعيش منها • والله المسبب ، لا رب غيره •

هو العشار • وقد مر الكلام عليه

في باب العين ، في حرفة العشار •

٣٩٤- ملترم

هذه الحرفة من متعلقات حرفة

الألاجاتي • ويقال لصاحبها « ملقي »

وذلك ان عند تمام شغل المزاياكي

٣٩٥- ملقي

للحرير — المتقدم الكلام عليه في حرفته — يسلمه إلى الملقي ، لأجل

تهيته للحائك، فيركب ذلك السدى على البز — وهو من قضبان القصب، يتخللها خيطان من قطن، وله مشط — فتدخل طيقان تلك السدي، كل طاق وحده في سن من المشط، وبين كل من خيطان البز، ويضعونها بترتيب، وعند إتمام خيطها، وربط ما يقع من خيوطها، تسلم إلى الحائك، لأجل حياكتها.

وللملقي أجره على السدى، ستة أو سبعة غروش. ويبلغ السدى عشرين صاية.

١٧٧ يتعيش من تلك الأجرة / أناس كثيرون بدمشق. والله المسبب.

هذه الحرفة، في الغالب، يتقنها

القوابل، وهم الدايات. وأمر

٢٩٦- ممسدة

التمسيد مصطلح عليه بدمشق من

قديم الزمن، حيث أن أكثر الاوقات يحصل مع الأطفال سوء هضم، وقيء زائد، مع عدم رغبة الطفل بتناول الثدي. فيعلم من ذلك أهله أن الباعث لذلك تلبك في معدته، يدعونه بقلب المعدة، فيستحضرون له الداية، ويحضرون لها قليلاً من الزيت الطيب، فتأخذ قليلاً من ذلك الزيت، فتطلي به معدة الطفل وقلبه، وتأخذ في الدلك الخفيف، ثم المتوسط. ويعرف هذا بـ « التمسيد ». ويستعملونه للطفل ثلاثة أيام متواليات، فيشفى ذلك الطفل مما ألم به. والبعض من النساء بدمشق قد اتخذن هذه الحرفة لهن مهنة ومعاشاً. وقد اشتهرت منهن امرأة أخذت شهرة عظيمة طارت في دمشق وقراها، فصار يقصدها كل يوم رجال ونساء، فتجري لهم العمل المنوه به، وتأخذ من كل الأجرة على قدر حالهم من عشرين بارة الى ستين بارة. وترى دائماً دارها غاصة بالعامه. ولقد أثرت من ذلك ثروة كبرى.

هو من يمثل الروايات المسماة

٣٩٧- ممثل الروايات بـ «التياترو» • والقائم بذلك شركة

مؤلفة من جملة أشخاص ، تستعد

لوجود ما يلزم الى التمثيل ، من أثواب مصنوعة للرجال والنساء ،
وأسلحة ، وغيرها • يعينون وقتاً بمحل مخصوص يمثلون به ، وبصدر
ذلك المحل ايوان يعرف بـ « المسرح » وله ستار يرفع وقت التمثيل ،
ويسبل حين الاهتمام بما يرتبونه من تغيير الملابس والهيئات ، فيمثلون حياة من
مضى من الاوائل ، كالمملوك والامراء ، وما يتعلق بمن يلي بالعشق ، وما
جرى معهم • يمثلون في كل ليلة رواية تشتمل على جملة فصول ، وكل
فصل يأتون به بما يناسب الحال من اللعب والرقص ، والتشبه بالمملوك
والوزراء والامراء والعشاق ، من تغيير الهيئة بالملابس / وغيرها •

١٧٨

ولقد راجت هذه الحرفة بدمشق سنة « ١٢٩٥ » وما بعدها ، نحو
ست سنوات رواجاً عجيباً ، واهتم بها بعض مديريها اهتماماً زائداً ،
وأثقفوا عملها إتقاناً بالغ النهاية • وأصبح المحل المعد لها يفص بالمتفرجين
بحيث لو تأخر شخص عن الميعاد المضروب ، لم يجد محلاً للجلوس به •
وسميت وقتها بـ « القوميدا » ، ونشأ منها مفاصد جمة : أصبح الصانع
الذي يعمل في يومه من الأجرة يصرفه على التفرج عليها ، ويترك أولاده
وعياله يتضورون جوعاً • فحينئذ سعى من أوقف أمرها ، بواسطة
الحكومة ، فضربت على أيدي عمالها من ذلك الحين ، وصدر أمر " سام من
مقام الصدارة بمنع « القوميدا » بالمرة ، فمنعت لوقتنا هذا ، سوى أنه
بتلك المدة كان يأتي من البلاد جماعة مؤلفة من نساء ورجال ، والغالب
يكونون من الأرمن والروم ، يمثلون الروايات الافرنجية ، مشتملة على

فصول ، منها تمثيل ، ومنها رقص ، وفصول مضحكة ، ولكنها تكون بصورة مؤقتة ، يقصدهم من يرغب بالفرجة عليهم .

وفي عام ١٣٢٤ هجرية ، حضرت جوقات من مصر ، وسمحت لهم الحكومة بإعادة التمثيل القديم ، فأخذوا يمثلون الروايات العربية المهمة ، وصار يقصد الفرجة عليهم أهالي دمشق أفواجاً أفواجاً .

وهي حرفة مهمة تنتج ربحاً جسيماً . ولكن لا عاقبة له ، كما شوهد في أربابها . نسأل الله السلامة .

هو بائع المناديل . والمنديل : هو

النقاب . ويجلب غالباً من مدينة

استانبول . ومنه أصناف : غال ،

ووسط ، ودون . والبعض يصبغونه في دمشق ، ويعرفون بـ «الرسامين» يصبغونه بالألوان اللطيفة ، غب نقشه .

وقد فاقت هذه الصنعة على أصناف المناديل التي تأتي من البلاد .

وهي حرفة رائجة بدمشق ، بالنظر لعدم استغناء النساء عن المنديل .

تكسب ربحاً موافقاً .

هو اسم لمن يرفع صوته بالنداء ، بما

يرغب مستأجره في الأسواق والأزقة

فتارة يستأجره من يكون فقد له

طفل صغير ، أو حاجة مهمة ، أو دابة . فيدور صاحب الحاجة والمنادي

معاً في الأسواق والأزقة ، وينادي المنادي بما اصطلاح عليه من النداء ،

فيما يتعلق بأمر الضائع ، وهو : « يا أولاد الحلال ، يا مردين — يعني

رادين — الأمانات واللّهفات ، الذي وجد لنا الشيء القلاني ، يرده يرد

٣٩٩- منادي

الله أماته • والحلوان كذا ، والأجر والثواب على الله • فاذا وجد ذلك الضائع ، حينئذ ينقد صاحب الحاجة النادي أجرته ، والحلوان الى من وجد حاجته عنده ، يأخذ حاجته ويذهب • وحينئذ تكون أجرة النادي تامة ، حسبما اتفقا عليه • واذا لم توجد تلك الحاجة ، فينقد أجرة طفيفة •

وتستأجر الحكومة أحياناً النادي ، وذلك للداء على العامة ، لتبليغهم أمراً علنياً ، فيدور بجميع شوارع البلدة ، وينادي بما مُلِّقَن ، وله أجرة وافرة على ذلك •

وتارة تستأجره أصحاب المحلات التي تمثل بها الروايات ، فيدور في شوارع المدينة ، وينادي على ما يمثلون به في ذلك اليوم ، ويعلن كمية الاجرة على التفرج •

وبالجملة فهي حرفة يتعيش منها من يتعاطاها • والله تعالى المسبب ، لارب غيره •

هو صانع المنفاخ الذي ينفخ به النار

وهو أشهر من أن يعلم • وصنّاعه

٤٠٠ - منافخي

كثيرون بدمشق ، وحرفتهم رائجة

وذلك لعدم الاستغناء عن المنفاخ وهي حرفة تنتج ربحاً قليلاً • والله المسبب •

هو من يدعي معرفة السعود والنحوس

ومكان الضالّات ، وما يرغب في

٤٠١ - منجم

الزيجة ، ويحبّب في الزوجات ،

فيأتيه أصحاب العقول القاصرة من النساء والرجال ، فيلبس عليهم بالكذب والبهتان •

وقد تقدم الكلام على ذلك في مواضع من هذا الكتاب ، منها في
حرفة الرمال ، وحرفة العراف ، ما فيه الكفاية . وإتماماً لهذا المشروع
أتينا بحرفة المنجم هنا ، ولا يخلو من وجود أناس يتعيشون من تعاطيهم
هذه الحرفة ، / بابداء الحيل والخزعات ، لنوال بعض دربهات .

١٧٠

أطلاب النجوم أحلتموننا الى علم أدق من الهباء
كنوز الارض لم تصلوا إليها فكيف علمتم خبر السماء

هو من يخطط أصناف وجوه

٤٠٢- منجد المفروشات البيتية ، كالفرشات

والطرايح والكنابات والمخدات

واللحاشات واللحف وغيرها . فيستدعي المنجد من أراد أن ينجد بداره
شيئاً ، أو عمل جهاز لعروس ، فيشتري معهم ما يلزم من الوجوه والبطائن ،
ثم يفصلها المنجد على قدر المكان الذي ستفرش به . فالبعض يعمل
لتلك الوجوه قوالب من جنيفس ، وهو ماحيك من لحاء القنب ، فتحشى
بالقش من قبل « الحشاً » — المار ذكره في حرفته — وتخط . وهذه
معروفة بدمشق بـ « الطواطي » و « المخدات » . فيضع على تلك
القوالب المحشية بالقش جزءاً من القطن ، غب ندفة بآلة تعرف بـ « قوس
المنجد » ، وهي عصا محنية ، بأسفلها عارضة ، يربط منها لرأس العصا
وتر " ويشد شداً وثيقاً ، فيمسكه المنجد بيده اليسرى ، وييده
اليمنى مدقة من خشب ، فيدخل القطن بين عصا القوس والوتر ، ثم
يضرب بالمدقة على الوتر ، فيندف القطن ، ثم بعد ذلك يضع منه على
تلك القوالب ، ويستره بقماش من خام تعرف بـ « الظهارة » ، ويخططها
مع القالب ، ثم يلبسه الوجه المخطط أولاً . والبعض ممن لا يرغب

قوالب القش ، يحشي ذلك الوجه قطعاً خالصاً ، وينجد الفرش المعدة للنوم بها ، واللحف واللحاشات ، وذلك غب ندف القطن ، كما مر ، أو نقش الصوف ، ويحشيها بقوالبها ، ويخيطها ، ويلبسها الوجه المعد لها . وله أجرة معلومة يتعيش منها . وهي حرفة رائجة بدمشق يتعيش منها أناس كثيرون .

حرفة هذا من متعلقات حرفة

« المقوم » المار ذكره . فالمهتار

٤.٣- مهتار

يستخدم عند المقوم حين موسم سفر

الحاج للأراضي الحجازية ، ووظيفته القيام على خيم الحجاج الموجودين ١٨١ عند المقوم ، من أمر نصبها عند نزول الحجاج / إلى الراحة ، وفكها عند سير الركب ، وهلمجراً . . . تكون حركته في كل مرحلة يسبق الركب . وعند نهاية المرحلة ينصب الخيام ويهيئها إلى الحجاج . وهذه وظيفته في الذهاب والاياب .

وله أجرة معلومة من المقوم .

وهي حرفة يتعيش منها أناس كثيرون في زمن موسم الحاج .

هو من يطبخ في الأسواق أنواع

الحليب ، ويصبها في صحون صفار ،

ويرتبها بأنواع القلوبات ، كالفتق

٤.٤- مهلبه جي

واللوز والجوز والجوز الهند .

فمنها - المحلاية ، وكيفية عملها : أنه يغلي الحليب على النار مع السكر ، بعد استوائه يوضع إناءه على الأرض ليبرد نوعاً ما ، ويكون قد هيأ فناجين يملؤها من ذلك المطبوخ ، وفيها قليل من مذاق إتنحة

الجدي المذبح قبل أكله الحشيش ، فيصب من ذلك المطبوخ في
الفناجين ، على قدر استيعابها ، فلا تمضي بضع دقائق ، إلا وتجمد ،
فيزينونها ببشور الجوز •

ومنها - الأرز بالحليب ، وكيفية عمله : أن يغلى الحليب على النار ،
ثم يوضع الأرز المنسول عليه مع السكر ، ثم يصبه بصحون صغار •

ومنها - المهلبية ، وهي ما طبخت بالحليب والسكر والرز المطحون •
والأماسية : وهي ما كانت من الحليب والسكر والنشا •

والهيلطية : وهي ما كانت من الحليب والنشا فقط • وغب أن تصب
في الأواني وتبرد يضع لها من قطر السكر على قدر كفايتها •

والخبيزة : وهي ما كانت من السكر والنشا ، أو الدبس والنشا •

وقد تروج هذه الحرفة في زمن الشتاء والربيع رواجاً زائداً ، نظراً
لعدم وجود الفاكهة • ويقل بزمن الصيف من يحترف بهذه الحرفة •
ومحترفوها يزمن الصيف يستعملون الضوندرمة - وقد تقدم الكلام
عليها - •

وبالجملة فهي حرفة يتعيش منها أناس كثيرون • وقد أئرى منها
أناس

هو من أئقن فن الهندسة • وهو

علم أصبح في هذا الزمن من الأهمية

بمكان عظيم • وأصبح متقن هذه

الصنعة بنعمة ورفاهية ، لما يتناوله من الرواتب والأجور الوافية الكافية •

وغالب أصحاب هذه الحرفة يستخدمون عند الحكومة بمرتبات وافرة ،
يقومون بما يلزم بشأن هذه الحرفة ، بما يناط بهم من عمل خرائط

للطرقات والمعابر والأبنية والأنهار ، وما شاكلها • وتارة تحتاج اليهم العامة في شؤونها ، فيقومون بما يطلبون ، غب أن ينقذوهم الأجور الوافية •

وهي بالحقيقة حرفة مهمة ، أصبح هذا الزمن في أشد الاحتياج إليها •

حرف النون

هو حافظ الكرم وغيره ، يقال

بالطاء وبالظاء عند قوم •

٤٠٦- ناطور

قال ابن دريد : هو بالمعجمة، والطاء

المهمله كلام التبط •

وحكى الأزهرى : أنها ليست بعربية •

وقال ابن الأعرابي : رأيت بالبيضاء من ديار جذام عرازل ، فسألت

عنها بعض العرب فقال : هي مزال النواطر • وهذا موافق لما حكى عن

ابن الأعرابي ، وهو سماع من العرب •

وهي من تعلقات حرف الفلاحة • وتروج في البساتين والقرى زمن

الصيف ، لوجود أنواع الأثمار •

وغالب من يحترف بهذه الحرفة هم فقراء الفلاحين والأفغانيين

المتوطنين بدمشق •

وينبغي لمحترفها أن يكون في غاية من التيقظ والشجاعة والأمانة ،

وأن لا يففل لحظة عما أوّتمن عليه من الرزق •

ويطلق الناطور بدمشق أيضاً على أحد صناعات الحمام ، وهو من

يكسي الداخل إلى الحمام ، غب نزع ثيابه ، بأنواع المناشف . وعند إتمام غسله وخروجه أيضاً يكسوه بالمناشف ، ويتعاهده بتغييرها ، حتى يجف عرقه . وله على ذلك أجرة من صاحب الحمام أو مستأجره .
وبالجملة فهي حرفة يتعيش منها أناس كثيرون .

٤٠٧- نائحة هي اللطامة — وقد تقدم الكلام على ذكرها في باب الطاء — .

لطيفة — قيل : تزوج مغنٍ بنائحة ، فسمعها تقول : اللهم أوسع لنا في الرزق . فقال لها : يا هذه ! إنما الدنيا فرح وحزن ، وقد / أخذنا بطرفي ذلك ، فإن كان فرح دعوني ، وإن كان حزن دعوك !

١٨٣

٤٠٨- نجّار هو من يعمل في أصناف الخشب ، من رفع خشب السقوف ، وعمل الطوانات لها ، مع عمل ما يلزم من

أبواب وشرشوات للنوافذ . ومن رغب في عمل طبقة ثانية في داره المسماة بدمشق بـ « الفرنكات » و « الصوفات » ، فيرفع له النجار جدرانها من أعمدة الخشب متلاصقة لبعضها ، ويطبقها بطبق الخشب ، ثم يطين عليها الطيان ، وتكلس ، وتدهن .

ومنهم من يعمل في دكانه ما يلزم للبيوت من السكملت ، وطاولات إلى الطعام ، وصناديق خشب ، ودواليب متنوعة ، منها ما يعرف بـ « النملية » ، وذلك لوضع الطعام بها . وكيفية عملها : هو أن يصنع جنيها ، والطرف الذي فيه الباب من الشريط الرفيع ، الذي لا يكاد يدخل منه سوى الهواء ؛ والطرف الذي من خلفها وسقفها وتحتها يكون من الخشب . وهي لحفظ الطعام من الهوام والحيوانات البيتية .

وأصحاب هذه الحرفة مختلفون في الصنعة :
فمنهم من يصنع آلات العربات باختلاف أنواعها ، كالعجلات والبرامق
والصندوق والمرش وغيره •

ومنهم من يصنع آلات الفلاحة ، كعصي إلى المرور — جمع مَرَّ —
والمجارف ، وآلة السكة للحرث ، كالبرك ، والياصول ، واليز ، وغيرها •
ومنهم من يعمل ما يلزم لتعمير البيوت الجديدة ، وترميم العتيقة ،
وجميع ما يتعلق في المواد الخشبية •
وهي حرفة مهمة من ضروريات العمران ، تنتج ربحاً جيداً ، يتعيش
منها أناس كثيرون •

٤٠٩- نحّات
هو من ينحت أنواع الأحجار ،
حسب المرغوب • وأصحاب هذه

الصنعة بدمشق أغلبهم مسيحيون •
وهي حرفة تحتاج لكد وتعب ومشقة ، إلا أنها تنتج ربحاً وافقاً •
ولهم سوق مخصوص ، يعرف بـ « سوق النحاتين » ، ومخلات
آخر ، يوجدون بها ، ينحتون بها أصناف الأحجار ، ويهيئونها ويصنعونها
في دكاكينهم ، يبيعونها لمن يرغب بمشتراها حاضرة ، مع نحت أحجار
من نوع الرخام المختصة بالقبور ، المسماة / بـ « الشواهد » ، وأجران
إلى الماء ، وغيرها •

١٨٤

وهي حرفة مهمة ، يتعيش بها أناس كثيرون بدمشق •

هو من يطرق صفائح النحاس على
حسب ما يرغبه المشتري • والنحاس
يأتي من البلاد صفائح صفاراً

٤١٠- نحّاس

وكباراً ووسطاً . فالبعض يرغب في طرقة على يده ، فيشتري ما يرغبه من تلك الصفائح ، ويعطيه إلى الصانع ، فيطرقة له حسبما يرغب . فمنها الطناجر والصحون والأطباق للفنسل والمصافي والمقالي ، مع جميع ما يلزم للطبخ ، من كفكير وكبجاة وغيرها من الأواني النحاسية ، يطرقتها الصانع على حسب ذوق المشتري ، وله على ذلك أجرة معلومة . والغالب من النحاسين يطرقونها على حسابهم ، ويعلقونها في دكاكينهم ، يبيعونها على من يرغب في مشتراها .

وهي حرفة مهمة ، وأهلوها مستورون ، تنتج ربحاً وافقاً . ولهم بدمشق سوق مخصوص ، يعرف بـ « سوق النحاسين » يتعيش منها أناس كثيرون (١) .

هو من يتجر بالرقيق . وهذه الحرفة قديماً كانت رائجة بدمشق وغيرها . وأما الآن فقد بطلت بحمد الله تعالى ،

٤١١- نحاس

وأصبح من يختلس الاتجار بالرقيق نادراً جداً ، كبعض من يذهب إلى الحجاز في موسم الحاج ، فربما يأتي بعبد أو أمة ، بصورة لا يشعر

(١) وجدت في هامش البيضة :

ولفت في نحاس :

ونحاس بليت به اتحس خلق الله طرا

قد نفى عني رقادي وهو يذهب بالسرا

— كلاً — والبيتان ليسا من خط النسخ ، ولا من خط المؤلفين ، وهما مكسوران . والظاهر أن أحداً قد استعار الكتاب ، أو قرأه في المكتبة القاسمية ، ووضع في هامشه هذين البيتين الركيكين .

بها ، يبيعها على من يرغب في شرائها ، ومتى شعر به يجازى ، ويحرّر ذلك الرقيق .

وكان غالب أكابر دمشق يوجد في دورهم من الجواري والعبيد عدة . وكذلك الأغنياء ، كالتجار وغيرهم . وأما في هذا الزمن ، فقليل جداً من يوجد عنده من تلك الجواري . وهذا إذا كانت الجارية صغيرة السن . وأما إذا تأهلت للزواج ، فمن العسير أن تبقى في دار سيدها ، بل تفر منه ، وتقصد من يتزوجها ، ولو في أنكد عيشة ، وقلة من الماكول والملبوس ، وقد يكون في دار سيدها رفاهية فتتركها ، وتزهد في تلك الراحة والنشاط ، والمآكل الفاخرة ، والملابس / المنتظمة . وربما كان ذلك لضغط عليها ، أو ميل للزواج . وهذا لا بأس به .

١٨٥

ومما قيل في معارضة بين غلامين أبيض وأسود :

قد قال ظبي " وهو أسود " للذي بياضه يعلو علو الخائن :
ما فخر خدك بالبياض وهل ترى أن قد أفدت به فريد محاسن ؟
ولو أن مني فيه خالاً زانه ولو أن منه في خالاً شاتني !

هو من ينشر أنواع الأخشاب ،

كالجوز والصفصاف والهور وغيرها .

٤١٢- نشار

وذلك غب قطع أغصان الشجرة ،

وتقسيم القاعدة ، حسب طولها ، إلى ثلاثة أو أربعة أذرع ، وينجر أطرافها ، وتعرف بـ « المقدار » .

ويشتغل أصحاب هذه الصنعة عند « الحواصلية » — وقد تقدم

الكلام على حرفة الحواصلية في بابها — .

وكيفية العمل : هو أن ينصب النشار في حاصل الحواصلية سقالة من

أعمدة الخشب ، يضع عليها ما أراد نشره الحواصل من تلك المقادير . وذلك غب أن يفصلها النشار إلى دفوف متعددة ، بواسطة خيط من قطن ، يجره على قطعة من الجبصين ، ويحده على طول المقدار ، ويشد من طرفه ، ثم يشد من وسطه ، ويضربه على المقدار ، فيعلم عليه الجبصين / خيطاً أبيض ، لأجل أن يمر عليه المنشار ، ويكون بقاية التناسب . وهكذا يجري الخيط على المقدار خيوطاً خيوطاً ، ويرفع ذلك المقدار على السقالة ، ويقف بأعلى السقالة شخص ، وبأسفلها شخص ، يأخذان بنشر ذلك المقدار ، بواسطة منشار كبير من حديد ، يبلغ طوله ثلاثة أذرع أو أكثر . فينشران ذلك المقدار ، إذا كان صلباً ثخيناً ، دفوفاً تستعمل غالبها إلى معاك القمردين — وقد تهدم الكلام على حرفة المعاك في باب — والبعض منها يستعمل إلى النجارة . وإذا كان المقدار غير صلب ، كالخور الفارسي وغيره ، ينشرونه قطعاً تسمى « طَبَقاً » ، لأجل تطبيق السقوف قبل وضع البلّة عليه والطين .

١٨٦

وغالب من يحترف بهذه الحرفة هم من أهالي قرتي « التل » و « منين » . ويدورون أيضاً في القرى ، وينشرون لمن يرغب من أهالي القرى ، من عنده خشب يحتاج إلى نشره . وهي حرفة تنتج أجرة متوسطة .

هو صانع النشا . ويعرف محل

شغله بـ « قاعة النشا » .

٤١٣- نشواني

وكيفية عمله : هي أنهم يقومون

الحنطة في الماء ، على حسب الزمن ، في الشتاء عشرين يوماً ، وفي الصيف عشرة أيام . وغب ذلك يضعونها في مدرس كالحوض ، وبه

حجر ثقيل كالمسحلة مستطيل ، لدرس تلك الحنطة ، فيربطون به دابة ، وتدور حول ذلك المدرس ، فتدرس الحنطة ، وكلما دارت الدابة جملة أشواط ، يصبون على الحنطة ماءً صافياً ، حيث يكون لذلك المدرس ميزاب يتصل بتيغار ، فيسيل ما صب من الماء بذلك المدرس ، حيث يكون امتزج بما خرج من مدروس الحنطة لذلك التيغار . وهذا ديدنهم حتى تصبح تلك الحنطة قشوراً ، لا تصلح لشيء . ثم ينقلون بطاسات كبار من نحاس ما رسب في ذلك التيغار ، مما خرج من الحنطة لجملة تواغير ، ويغيرون عنه ما فسد من الماء ، ويتركونه حتى يرسب يوماً واحداً ، فيرفعون عنه الماء بخفة ورشاقة ، حتى إذا وصلوا لذلك الراسب يضعون فوقه خرقة من قماش ، ويضعون فوقها جزءاً من الصفوة / ، وذلك لامتصاص ما بقي من الماء على ذلك الراسب ، حتى إذا جف يقطعونه ، ويخرجونه من ذلك التيغار ، ويعرضونه إلى الشمس والهواء ، فيقصر في البياض ، ويبيعونه على من يرغب شراءه . فالبعض يرغب أخضر للطبخ ، والبعض يبيسه ويطبخ به يابساً . ويتجرون يابسه كثيراً للبلاد الخالية من النشا ، مع عدم معرفتهم بأجراء عمله .

١٨٧

وتروج هذه الحرفة في زمن الشتاء رواجاً زائداً . وذلك لعدم وجود أصناف الفاكهة في زمن الشتاء ، ورواج حرفة المهلبجي في الأسواق ، وما يطبخون به في البيوت من حلويات ، يقتضي لها النشا . هي حرفة تحتاج لكبير رأس مال ، وصحة جيدة ، نظراً لكثرة ما يطرأ على صانعها من الأتعاب الشاقة .

وهي حرفة تفتح ربحاً زائداً . وبدمشق مايتوف على أربعين قاعة للنشا ، يتعيش منها أناس كثيرون .

هو من ينصب آلة نوال الحياكة ،
ويركزها ، وله على ذلك أجره
معلومة • - وسيأتي الكلام على

٤١٤- نصاب

النويلاتي • -

وهذه الحرفة يتعيش منها من يعتني بها •
وقد يطلق « النصاب » في عرف الشامين على شخص لا حرفة
له ولا صنعة ، إلا التمشيح ، والتردد على الأكابر والأغنياء ، تظاهراً
بالتصالح ، وحفظ خرافات لاسند لها ، أو إيهام نسبة له إلى بعض
الأولياء ، ليكرم أو يطعم •

وقد يطلق « النصاب » على من يذهب إلى القرى والبدو بهذا
التلبس المذكور ، ويتعمم بشاش أخضر ، ويتوكأ على عصا معروفة ،
تسمى «جوكلاثة» • فتارة يرقى، وأخرى يكحل • ويصحب معه ورقة ملفوفة
بأخضر ، يزعم أن فيها نسبه ، أو سند طريقته ، والله أعلم بها •

ويطلق « النصاب » على كل محتال لأخذ مال بخداع أحد ، كمن
يزعم كفاءته لو كالة في قضية عن شخص يكسبها على خصمه ، أو يتوسط
له في حاجة ، ويكون كاذباً في دعواه ، وقصده الحصول على ذلك
المال ، الذي يكون ماله نارا تحرقه •

هو من يصنع النطع • والنطع :
هو المسمى الآن بـ « طبق القش » •
وكيفية/ عمله : أن أصحابها يصبغون

٤١٥- نطاع

القش بأنواع من الأصبغة ، ثم يصفرونه أطباقا •

وكانت هذه الحرفة في الزمن السابق رائجة جداً ، للرغبة في استعماله ، حتى كان لها سوق مخصوص بدمشق ، في محلة العمارة ، يعرف بـ « سوق النطاعين » . ثم على تعاقب الأعوام والسنين تغيرت هيئة ذلك السوق ، ولم يبق من شهرته شيء سوى الجامع والقهوة الموجودين فيه ، والآن يعرفان بجامع وقهوة « اللطاعين » — باللام — . وقد نسخت هذه الحرفة الآن ، ولم يبق من يعتني بعمل تلك الأطباق إلا بعض القرى . ويتقنها جداً فلاحو الجراكسة من أعمال قضاء القنيطرة ، فهم يعتنون بعمل هذه الأطباق ، ويستعملونها . وتارة يحضرون منها أطباقاً فيبيعونها في دمشق إلى من يرغب بها . وبالجملة فهي حرفة يحترف فيها البعض من أولئك الفلاحين ، ويقتاتون من أثمانها .

هو من يصنع ما يلزم الى الدواب،
من أرسان ، وراسيات ، وسماطات،
وعكل ، وغيرها من أنواع الصوف

٤١٦- نطفجي

والقطن التي تصنع باليد .
وهذه الصنعة تابعة لصناعة السروجي ، ويقال لصانها « نطفجي » ،
ولهم دكاكين مخصوصة في سوق السروجية ، ملوأة من الأنواع المار
ذكرها ، يبيعونها على من يرغب في مشترياتها .
وهي حرفة تتج ربحاً موائفاً ، يتعيش منها أناس كثيرون .

هو من يتجر بالنعل ، ويبيعه لصناع
الصرامي والجزمات وغيرها من
جلود الحيوانات ، لعمل سفلا

٤١٧- نقال

للمذكورات .

وهي حرفة تنتج ربعا موافقا • ولقد رؤي من أثرى منها ، وحسنت
أحواله •

٤١٨- نقار الطواحين هو من يصلح ما فسد من أحجار
الطواحين الخاصة بالطحين، وكذلك

المطحنة الصغيرة التي يستعملها
غالب أهل القرى / لطحن علف الدواب وغيرها • وبدمشق يستعملها
العلاقة لطحن العدس والملح والكرسنا وغيرها • وأصحابها هم من
فقراء أهالي قرىتي « التل » و « منين » ، ولهم معرفة تامة بذلك ،
يدورون على القرى ، وبأسواق وأزقة دمشق ، ومعهم آلة من حديد ،
تعرف بـ « الشاقوفة » ، يصلحون لمن شاء ما فسد من تلك الطواحين •
وبالجملة فهي حرفة يتعيش منها البعض •

٤١٩- نقّاش هو من ينقش أصناف الأواني
كالبواتي والطاسات والشماعدين
والصواني والفوانيس وغيرها •

وذلك غب دقها عند النحاس وإتمامها • فمن رغب في نقشها سلمها إلى
النقاش ، فيملؤها من الزيت كي لا تتعوج حين النقش ، وينقشونها
بازميل من حديد ، على حسب ما يرغب صاحبها ، من أنواع الطيور أو
الورود أو الأشجار أو الحيوانات •

وهي حرفة لطيفة جداً ، لا يتقنها بدمشق سوى طائفة من اليهود •
والرغبة في تلك النقوش بدمشق قليلة جداً •
وغالب من يتجر بها تجار مخصوصون ، خصوصاً الاتكجية ،

يرسلونها للبلاد الأوربية ، وإلى مصر وغيرها ، حيث الرغبة بها شديدة في تلك البلاد .

وهي حرفة مهمة تنتج ربحاً جيداً .

وتنقش الرطل من النحاس لاثقل أجرته عن ثلاثين غرشاً . ولقد رؤي كثير ممن أتقن عملها أثرى وحسن حاله .

هذه الحرفة من حرف النساء : وهي

٤٢٠- نقاشة التي تنقش أيدي وأرجل النساء .

وذلك أن من العوائد بدمشق أن

كل عروس زفت إلى زوجها لابد أن تنقش يديها ورجليها . ويشترك معها من يرغب من أهلها وذويها ، فيؤتى بالنقاشة قبل يوم الزفاف ، وتباشر أولاً بتنقيش العروس ، فتنقش يديها ورجليها ، وبعدها من يرغب من أهلها ، فتنقش أيديهم / فقط .

١٩٠

وكذلك في زمن الأعياد ، يوجد من النساء ، والصغار من الأولاد من ينقشون أيديهم .

وكذلك حين ختان الأولاد أيضاً ينقشونهم .

وكيفية النقش : هو أن تذاب كمية من الشمع العسلي على النار ، مع اللبان الأسود ، وتنقش به اليد عروفاً متنوعة ، بواسطة قشة تغمس بذلك المذاب ، وينقش بها ، فيجمد على اليد بالحال . وغب ذلك يوضع على تلك العروق معجون الحناء ، وتلف الأيدي والأرجل بلفائف من قماش عتيق ، حتى إذا ثبتت الحناء على النقش ، يلفون تلك اللفائف ، ويقلعون الشمع واللبان مع الحناء ، فتظهر تلك العروق التي صبغت من الحناء بلون أحمر ، فيطلونها بـ « الغشوش » : وهو ما كان من

مسحوق القلي والزرنخ والحناء البيضاء والفلفل والبهار ، أجزاء متساوية ، يمزجونها بقليل من الدبس ، يدهن بها محل النقش مقدار ربع ساعة ، ثم يغسل ذلك الطلاء ، فيصبح ذلك اللون الأحمر أسوداً قاتماً .

وهو من العادات القديمة بدمشق . وكانت في الزمن السابق هذه الحرفة رائجة جداً ، لكثرة استعمال النقش ، ورغبة الأكثر فيها ، سواء أكان غنياً أو فقيراً . أما الآن فغالب الكبراء زهدوا في الشغف بها ، وأصبحت لا تروق في أعينهم . ومع ذلك لم تزل مرغوبة لدى العوام في أطراف البلدة . ومحترفوها من النساء بكثرة ، يتعيشن من كسبها .

هو من يصنع « النقاق » . ولها

٤٢١- نقانقي

زمن مخصوص ، وهو زمن الربيع ، حيث يكثر الخاروف بدمشق ،

فتؤخذ أمعاؤه ، فتغسل وتنظف ، ثم تحشى باللحم المفروم والصنوبر ، ثم تملأ بالشيرج والدوارة ، وتباع لمن يرغب بها . وكثير من الناس يعملها على حسابه . وهو أنه يقطع اللحم ، ويتبله بالصنوبر ، ويأخذه الى النقاق ، فيحشيه ويقلبه . فإذا كانت على هذه الصنعة ، فلا بأس بها .

١٩١

وهي أكلة لطيفة لذيدة .

وتروج هذه الحرفة في زمن الربيع ، يتعيش بها جملة أناس .

ولبعضهم في ذمها :

لا آكل النقاق دهري ولو . . . تقطعه كفي بروض الجنان

لانه يشبه فيما يرى . أصابع المصلوب بعد الثمان

٤٢٢- نكاش

هي من جملة حرف الفلاحة ، ولها زمن مخصوص ، وهو فصل الربيع عند خروج البقلة من الارض ، وهو الفول . وعندما يعلو مقدار شبر عن الارض يأتي أصحابه بـ « النكاشين » ومع كل منهم آلة تعرف بـ « النكاشة » ، وهي كقذوم النجار ، بل عصاها أطول ، فينكشون تلك الارض المزروعة بالفول ، فيقلعون ما خرج من الأعشاب المتنوعة ، حول عروق الفول ، وذلك مع الاعتناء بعدم إزعاج العرق ، وهلمجرا . . . حتى يتموا عملهم . وهذا العمل مما يساعد العرق على النمو ، وكثرة الحنمل . والبعض من أصحاب الفلاحة الذين لهم اعتناء زائد بالفلاحة ، ينكشون الفول في السنة مرتين ، وذلك عندما يعلو العرق عن وجه الارض قيراطين ، وعندما يعلو نصف ذراع . وهذا العمل مما يجعل فائدة عظيمة للارض المزروعة في المستقبل ، من قطع الاعشاب منها .

وهي حرفة يتعيش منها أناس كثيرون من الفلاحين ، ولا تقل أجرة الشخص عن ثلاثة غروش ونصف يوميا .

٤٢٣- نواعيري

هو من يصنع النواعير . فمنها ما يدور على ماء جار ، ومنها ما يدور بواسطة دابة على بئر كبير . وذلك لإخراج الماء من أسفل البئر إلى أعلاه . فما كان من النواعير التي تدور على الماء في دمشق ، فهي قليلة جدا . وذلك بالنظر لارتفاع أصل ماء دمشق عن البلدة ، فلا تحتاج إلى نواعير لإخراجه لمحل مرتفع . وقليل من النواعير التي شاهدها بدمشق . / فمنها ناعورتان كبيرتان في بستان يعرف

في « بستان القصر » ، تخرجان الماء من النهر المار في ذلك البستان ، وذلك لسقي ذلك البستان ، بالنظر لارتفاع أرض البستان عن النهر . وناعورة أيضاً داخل البلدة ، تعرف بـ « ناعورة سيدي خليل » ، تخرج الماء من النهر المار بجوارها ، تسقي الدور والجوامع التي تجاورها . وبعض نواير صغيرة في محلات متفرقة . ولكن النواير التي تخرج الماء من الآبار هي كثيرة ، توجد في غالب قرى دمشق التي لاماء جارياً بها ، فيخرجون الماء بهذه الوساطة ، وذلك لتدوير الحمامات بها ، وهذه الناعورة صغيرة الحجم ، تركب على فم البئر الكبير ، ولها سطول من خشب مربوطة بأحبال من الليف ، ومركبة فوق ذلك الدولاب ، تديرها دابة على مدار ملتصق بذلك الدولاب ، فيخرج الماء ، ويصب إلى مصنع ، ثم يذهب إلى الخزانة .

وهي حرفة يعمش منها أناس كثيرون .

ومما قيل في النواير :

وكريمة سقت الرياض بدرها	فعدت تنوب عن الغمام الهامع
بلسان محزون ومدمع عاشق	ومسير مشتاق وأثة جازع

وقال آخر :

وناعورة قالت وقد حال لونها	وأضلعها كادت تمعد من السقم
أدور على قلبي لأنني فقدته	وأمامدوعي فهي تجري على جسبي

وقال غيره :

وحثانة من غير شوق ولا وجد	يفيض لها دمع كمنتر العقد
أحن إذا حنت وأبكي إذا بكت	فليس لنا من ذلك الفعل من بد
ولكنها تبكي بغير صابرة	وأبكي باقراط الصابرة والوجد
وأدمعها من جدول مستعارة	ودمعي من عيني يفيض على خلة

نوبي

٤٢٤- نوبلاقي هو من يصنع آلة « النول » : وهي
١٩٣ / من الخشب الصلب كالجوز /
والتوت . فمنها خشبتان بطول
ذراعين ونصف ، تسميان بـ « الفرزين » ، وخشبة لأعلاها ، وتعرف
بـ « العارضة » ، ومنها « أكتاف النول » ، وشمعتان ، و « بنجه »
و « مدّادة » — وهي بأعلا الفرزين — ومن أسفله دفقة تعرف بـ « المطواية »
وهذه الأشياء مما لا يتم أمر النول ، وشغل الحائك إلا بها .
وقد تقدم الكلام على الحائك في حرفته .
وهي حرفة يتعيش منها من يتعاطاها . والله المسبب .

حرف الهاء

اسم لمن يجمع «الهَبَاب» ويبيعه •
والهَبَاب : هو ما يتصاعد من حرق
الأخشاب، ويلتصق بجدران المداخن •

٤٢٥- هَبَاب

وهو يختلف بحسب اختلاف الأخشاب • وهو من المواد التي تدخل
للصباغ • والغالب منه يأتي من البلاد •
وقليل من يحترف بهذه الحرفة بدمشق •
وإدخال الهَبَاب في الصباغ نادر ، لكونه لا يعطي الأقمشة لوناً
ثابتاً ، ولكونه يقسي الخيط ، وتفوح منه رائحة كريهة •
وبالجملة فهي حرفة يتعيش البعض منها • والله المسبب •

هو بائع الهواون - وقد تقدم
الكلام على ذلك في حرفة السكاك •

٤٢٦- هواويني

ومما قيل في هاون لغزاً شعراً :

قل لي : فما شيء يرى ناعماً منتصب القامة طول الزمان ؟

هوا

أطلول من شبر له حزة مفيشل الرأس قوي الجنان !
يسمع في القعر له رنة ويظهر الصفق بأعلى المكان ؟

وقيل فيه أيضاً :

خبروني أي شيء أوسع ما فيه فمه ؟
وابنه في بطنه يرفسه ويلكمه ؟
وقد علا صياحه ولم يجد من يرحمه ؟

حرف الواو

١٩٤

٤٢٧- وتار

هو من يصنع الأوتار : وهي ماتعمل
من أمعاء الغنم . وذلك بأن / تؤخذ
من بطن الخروف سخنة ، وتنظف

مما فيها ، وتجرد عن الدهن ، وتفسل في قصعة الماء ، ثم تربط من
أطرافها الدقيقة ، وتوضع على حافة القصعة ، بحيث تكون أطرافها
الدقيقة خارج الماء ، والباقي منها فيه . ويغير هذا الماء مراراً عديدة على
يومين ، ليكن ما يلصق بها من الغشاء . ثم توضع مائدة فوق القصعة ،
وتخرج الأمعاء من الماء ، وتبسط عليها ، ويحف ظاهرها بقفا السكين ،
حتى يسلخ الغشاء عنه ، ويبدأ بأن يسلخ من طرف المعى الدقيق ، لأن
سلخه من طرفه الغليظ لا يصح . ويستعمل هذا الغشاء كالخيطان
لتخاط به الأمعاء . وأما الأمعاء المسلوخة فتتقع في ماء جديد ليلة
كاملة ، ثم ترفع منه وتنظف بقفا السكين ، مستديراً على المائدة المذكورة ،
وتفصل منها الأطراف الغليظة ، وتتقع - أي الأمعاء - ليلة أخرى في
ماء جديد ، وتنقل منه في اليوم الثاني ، وتصب عليها صفوة مصنوعة
من أوقية من البوتاس ، وأوقية من البوتاسات المكلسة ، لكل مئة وستين

أوقية من الماء • وتصب هذه الصفوة عليها دفعات متوالية ، كل ساعتين أو ثلاث ساعات دفعة ، وتصب الصفوة القديمة على الأمعاء ، كل دفعة قبل صب الصفوة الجديدة عليها ، حتى تنظف جيداً ، فتعبر بعد ذلك من قمع كشتبان من النحاس مثقوب الطرفين ، ويضغط عليه بالأظافر لتملأ ، ويستوي سطحها ، فتهدأ بذلك لعمل الأوتار على اختلاف أنواعها •

وفي الغالب ، الأوتار ، خصوصاً المعدة إلى الآلات ، تأتي من البلاد خالصة •

وبدمشق قليل من يحترف بهذه الحرفة • وتصلح تلك الأوتار إلى أقواس المنجدين ، وإلى أنوال صناع الشال •
وبالجملة فهي حرفة يتعيش منها البعض • والله المسبب •

كان الوراق يطلق قديماً على المجلد،
يلصق الأوراق بعضها ببعض ،
بجانب الكتاب • وذلك قبل أن

٤٢٨- وراق

يحدث هذا المقوّى المجلوب من معاملته • وقد يطلق الآن على «الظرف» ، وهو بائع الظروف والورق بأنواعه • كما تقدم في حرف الظاء •

ومما قيل في وراق : /

قد راق في التقبيل عندي ورق
ما أحسن الأغصان بين الورق !

يا حسن وراق أرى خده
تميل في الدكان أعطافه

وقيل فيه أيضاً :

لمللك بالوصال يكاد ينلنى
محب يسأل الوراق وصلاً !

فديتك أيها الوراق قلبي
وقد طلب الوفاء ، وغير بدع

هو من يوقد في تنور القميم الخاص
بالحمام • وللتنور المذكور طاقة من
أعلاه تعرف بـ « طاقة الوقاد » ،

٤٢٩- وقاد

يجلس الوقاد بجانبها ، ويلقي فيها ما أعده له الزبال ، مما جفف من
الزبل والقمامة ، وذلك لتسخين ماء الحمام ، حيث يكون مركباً فوق
ذلك التنور حلة من نحاس أو حديد ، ضمن خزانة كبيرة مملوءة بالماء ،
كلما نزلت يجري منها الماء الحار ضمن قساطل من فخار لداخل الحمام •
ولذلك التنور سرداب من داخل القميم ، كلما امتلأ ذلك التنور من
صفوة الوقود المعروفة بدمشق بـ « القصرمل » ينزل ذلك الوقاد من
السرداب المار الذكر ، ويسحب بواسطة مجرفة من حديد ما تجمع من
القصرمل داخل التنور ، ثم يستأنف إلقاء الوقود •

وهذه الحرفة أيضاً كحرفة الزبال • ولا يحترف بها سوى فلاحي
قرى جبل قلمون • ولهم بها معرفة تامة • وهم أناس كثيرون يتعيشون
من كسبها ، مما يعطيه إليهم الحمامي من الأجرة على هذا العمل • والله
المسبب •

هو من يستخدم في مزارع الأغنياء
المسماة بـ « الحوانيت » في قرى
دمشق ، ويكون له معرفة تامة في

٤٣٠- وقاف

أمر حرث الأرض وتهيئتها للزراع ، التي هي عليها مدار الفلاح • فيكون
جميع الحراثين تحت منظرته ، وطوع أمره ، فيذهب بهم صباحاً إلى
الأرض المقتضي فلاحتها ، فيوضح لهم في ذلك النهار كيف يباشرون
بالحرث • ولهم اصطلاحات على ذلك ، وهي حرث الأرض « شقاق —

وكي

وتناية — وقرن — وطول — وعرض » • ثم يكون الحرث إما «كباس»
أو «معس» • وهذه الأمور يوضحها لهم الوقاف ، فيأخذ الحراثون
باجراء وظيقتهم، حسبما أفهمهم وهو واقف عليهم ، حتى إذا أخل / أحد
بعمله ينبه عليه • وعند اتصاف النهار يحلّون أبقارهم ، ويذهبون
لمحل بيتهم ، حيث يكون أيضاً مرافقاً لهم ، فيلاحظهم ، من أمر خدمة
تلك الحيوانات ، من أمر سقيها وعلفها ومسحها وكس محل نومها •
وينام أيضاً عندهم • ثم يقوم في أثناء الليل مراراً ، فينبه البعض منهم
بالدّؤر ، لأجل تقديم العلف إلى تلك الحيوانات •
ونظير عمله هذا له أجره سنوية على سيده ، تقوم بأمر معيشته •
والله المسبب ، لارب غيره •

هو من يقوم بالعمل بهما موكله ،
بجميع مايلزمه ، سواء أكان الموكل
عليه من أنواع العقار ، كالدكاكين

٤٣١- وكيل

والحمامات وغيرها ، فيلاحظ أمر تعيرها وترميم ما يلزمها ، مع
الاستحصال على أجورها ، حسب الشرط الجاري عند الإيجار ،
إما مشاهرة ، أو تقدأ •

وإما أن تكون من أنواع الفلاحة والزراعة، فيلاحظ أمر المصروفات،
وما يلزم لذلك المحل من وضع صناع يقومون بالعمل لما يلزم ، ثم جمع
الواردات عند خروجها وتقديمها لموكله ، سواء أكان ساكناً في البلدة
أو بغيرها •

وهي حرفة شريفة ، غير دنيئة ، يحترف بها أناس كثيرون في دمشق،
يتصفنون بالأمانة والديانة ، يتوكلون في الغالب لمن لم يكن عنده رجال ،

كالنساء الغنيات ، اللاتي عندهن عقارات يقتضي الحال المحافظة عليها ،
وإجراء مايلزم لها من تعمیر وترميم ، والاستحصال على أجورها •
وإما أنهم يتوكلون لمن كان ساكناً بغير البلدة ، أو من كان ساكناً
وعنده أملاك عظيمة •

وبالجملة فهي حرفة تكسب معاشاً حسناً • ولقد رؤي كثير ممن
أثرى منها • فسيبحان المعطي الوهاب •

٤٣٢- وكيل الدعاوي هو الأبوكات ، وقد تقدم الكلام
عليه أول الكتاب •

عرف لام ألف

هو مربّي أولاد الوزراء والأمراء
والكبراء •

٤٣٣-لا

قال الشهاب الخفاجي : وهو / غير ١٩٧

عربي • وقد استعمله السراج الوراق في قوله :

عاري نعم جبا بلا سفلة أطربني فيه الذي قالا
تربية الخدام هذا بلا شك فلا يخرج عن لالا
وقال فيه المزين وأجاد :

ومليح لالاه يحكيه حسنا فهو كالبدور في الدجى يتللا
قلت : قصدي من الأنام مليح هكذا هكذا وإلا فللا

وصاحب هذه الحرفة يستخدم عند الأغنياء الأكابر ، الذين عندهم أولاد ، فيقوم بأمر تربيتهم وخدمتهم بكل ما يلزم ، حتى إذا بلغ الولد السن الذي يدخل فيه المكتب ، فيأخذه ذلك اللالا في الصباح ، ويأتي به في المساء ، ويتعاهده في النهار ، ويتعاهد طعامه وشرا به • وفي أيام التعطيل أيضا يتعاهده ولا يتركه وحده أبداً ، فيشب ذلك الولد متخلقا

بأخلاق مرضية ، بخلاف لو ترك لنفسه ، فانه يختلط في الأزقة والأسواق مع الأولاد السيئي الأخلاق ، فتفسد أخلاقه ، ويقصد المحال المرذولة ، مع أشقياء الأولاد ، فيشب على هذه الحالة التعيسة ، ويرتكب المعاصي والموبقات ، وما الباعث إلا عدم القيام من أول الأمر بتربيته وتهذيبه ، وتركه لأهوائه ، يفعل ماتسول له نفسه القاصرة عن درجة الكمال •

فيجب على كل مقتدر على أداء أجره رجل يربي أولاده أن لا يتأخر عن هذا الأمر المهم ، ويستخير للقيام بهذا العمل رجلاً يكون متصفاً بأنواع صفات الكمال ، ليكون مريباً مرشداً لأولاده ، ويقدم معاش ذلك المربي على طعامه وشرابه ، فيكون خدماً ولده وعائلته ، بل خدماً الإنسانية •

وبالجملة فان هذه المهنة يتعيش منها أناس كثيرون بدمشق • والله المسبب ، لا رب غيره •

يشارك في ذلك الرجال والنساء ،

ويطلق عليهم اسم « لواقيط » :

٤٣٤- لاقوط

وهو عند حصد الغلال في القرى

ورجدها إلى البيادر — وقد تقدم الكلام على ذلك في كل من حرفتي الحصاد والرجاد — يدور هؤلاء اللواقيط حول الحصاد والرجادة ، فيلقطون ما وقع من سنابل الغلة التي لا يمكن الرجاء الحصول عليها ، فيجمع ما يلقطه الشخص في كل يوم ، ويدق تلك السنابل بمدقة من خشب ، فيخرج الحب منها ، ولا يقل ما يجمعه نفر في يومه عما يساوي قيمة غرشين ، أو ثلاثة غروش ، يتعيشون منه •

وهي حرفة لفقراء الفلاحين ، يحترفون بها • والله المسبب ، لا رب

غيره •

حرف الياء

هو دلال العبيد والإماء ، يطلق عليه
اسم « الياسرجي » • وكان قديماً
من غضب على عبده أو أمته يرسلها

٤٣٥- ياسرجي

حالة إلى الياسرجي لبيعها لمن يرغب •

وهذه الحرفة كانت في الزمن السابق رائجة جداً — كما تقدم الكلام
على ذلك في حرفة النحاس — وبهذا الزمن نسخت بالمرّة •
والحمد لله رب العالمين •

تم الكتاب • وكان الفراغ من هذا التذييل يوم الثلاثاء سلخ ربيع
الثاني سنة ١٣٣٥ وبالله التوفيق •

وجد في آخر المسودة ما يلي :

وتم كتابة على يد الراجي عفو ربه حامد بن محمد أديب التقى في جمادى الثانية ١٣٢٥

وفي آخر البيضة ما يلي :

وقد فرغ من نسخه يوم الثلاثاء الواقع في ٢ شعبان على يد القدير محمد المجلوب في

ميدان الحمّا •

الفهارس

الآيات الكريمة *

وإذا حللتم فاصطادرا ٢٧٦	جعلنا لكم فيها معاش قليلا ما تشكرون ١١
وإذا راوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها ٥٧	حتى إذا فرحو بما آتوا اخذناهم بفتة ٥٦
وجعلنا النهار معاشا ١١	رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ٢٥
ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ١٢٠	فابتغوا عند الله الرزق ٧٠
وعلمناه صنعة لبوس لكم ٦	فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله ١٢
وما علمتم من الجوارح مكلبين ٢٧٧	كن فيكون ٣١
ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه	للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله لا يستطيعون
نارا وكان ذلك على الله يسيرا ٤٤	ضربا في الأرض يحسبهم الجاهل أغنياء من
ويسألونك عن الحيف قل هو أذى ٤١٣	التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس
ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس	الحاقا ١٤٢ ، ١٧٩
يستوفون وإذا كالوهم أووزنوهم يخسرون ٥٦	ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ١٢٠
هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في	ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم ١١
مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور ٣	وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل
يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم	الله ١١
بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم ٤٤	

الاحاديث الشريفة *

تهيتكم عنه . وان الروح الامين نفت في
دوعي ان نفسا لن تموت حتى تستوفي
رزقها ، وان ابطا عنها . فاتقوا الله ، واجملوا
في الطلب ١٣

عمل الابرار من الرجال الخياطة ، ومن النساء
الغزل ١٣١

لمن المسترسل حرام ٢٤

لا تقولوا هذا ، فانه ان كان يسمى على نفسه
ليكفها عن المسألة ، ويفنيها عن الناس ،
فهو في سبيل الله ، وان كان يسمى على ابوين
ضميئين ، او ذرية ضمافا ، ويكفيهم ، فهو
في سبيل الله ، وان كان يسمى تفاخرا
او تكاثرا ، فهو في سبيل الشيطان ١٢

لان باخذ احدكم حبله فيحتطب على ظهره ،
خير له من ان يأتي رجلا اعطاه الله من
فضله ، فيسأله ، اعطاء او منعه ١٤

لا يبقين في رقبة بعير ثلاثة الا قطعت ٢٣٥

لا يسترقون ولا يكتوون ٢٣٤

لقد اوتيت مزماراً من مزامير آل داود - خطايا
لأبي موسى الاشعري - ٤٦٠

لو تولكنم على الله حق تولكنم ، لرتكنكم كما
يرزق الطير ، تغدو خماساً ، وتروح بظانا
٢٥٠

ما امسك عليك فكل ٢٧٧

احل ما اكل الرجل من كسبه ، وكل بيع مبرور ١٣
احل ما اكل العبد كسب يد الصانع اذ انصح ١٢
اذا ارسلت كلابك المعلمة ، وذكرت اسم الله
عليها ، فكل مما امسك عليك ٢٧٧

اذا رميت بالمراض فخرق فكله ، وان اصابه
بعرسه فلا تأكله ٢٧٧

اذا رميت سهمك فاذكر اسم الله عليه ، فان
وجدته قد قتل فكل ، الا ان تجده قد وقع
في ماء ، فانك لا تدري الماء قتله ام سهمك ٢٧٧
اذا فتح لاحدكم باب من رزق فليزله ٤

ازهد في الدنيا يحبك الله ، وازهد فيما بين
ايدي الناس يحبك الناس ١٨٠

الاسواق موائد الله فمن اتاها اصاب منها ١٤
ان الرقي والتعائم والتولة شرك ٢٣٤
انزعها فانها لا تزيدك الا دحنا ٢٣٦

ان الله يحب العبد المحترف ، ويبغض العبد
الصحيح الفارغ ٢٧٤

ان الله يحب المؤمن المحترف ١٣

انما لك من مالك ما اكلت فافئيت ، او لبست
فألبيت ، او تصدقت فأمضيت ٧

اني لا اعلم شيئا يقربكم من الجنة ، ويبعدكم
من النار ، الا امرتكم به . واني لا اعلم شيئا
يبعدكم من الجنة ، ويقربكم من النار الا

* راجع تخريج الاحاديث ودرجتها في مواضعها .

ويعيت ، وهو حي لا يموت ، بيده الخير ،
وهو على كل شيء قدير ، كتب الله له الف
الف حسنة ٢٦

من طلب الدنيا حلالا وتعطفا من المسألة ،
وسميا على عياله ، وتعطفا على جاره ، لقي
الله ووجهه كالقمر ليلة البدر ١٢
من غشنا فليس منا ٥١

من فتح على نفسه بابا من السؤال ، فتح الله
عليه سبعين بابا من الفقر ١٤

وليس عند الله أحب من عبد يأكل من كسب
يده . ان الله يبغض كل فارغ من اعمال
الدنيا والآخرة ٢٧٤

يحشر الله الخياط الخائن ، وعليه قميص
ورداه مما خاط وخان فيه ١٣٢

ما أوحى اليّ ان اجمع المال وكن من التاجرين ،
ولكن أوحى اليّ ان سبّح ربك وكن من
الساجدين ، واطمئن ربك حتى يأتيك اليقين
١٧ ، ١٥

ما كان لك سوف يأتيك على ضعفك ، وما كان
لغيرك فلن تناله بقوتك ١٨٠
من احتكر الطعام أربعين يوما ، فقد برىء من
الله ، وبرىء الله منه ٢١ ، ٥٧

من الذنوب ذنوب لا يكفرها الا الله في طلب
المعيشة ١٢

من تعلق بميعة فلا أتم له ٢٣٦
من جلب طعاما فباعه بسم يومه فكان ما تصدق
به ٢١

من دخل السوق فقال : لا اله الا الله وحده ،
لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيي

الرمال وما جرى مجراها *

في سواد الليل راهب ، وفي طرفي النهار
متعلم ، وفيما عداهما كاسب ٥
كالشجرة الخضراء بين الهشيم ٢٦
كالقائل خلف الفارين ٢٦
كضرايين اللبن ، يعدون الالوف ، وينامون على
الحصير ٢٩٥
كلام جمالي ٨٢
لا يعلم ما في الخف الا الله والاسكاف ٢٨
منشأ اللذ الطمع ، وأصل الدين الورع ١٢٤
يده في الكتاب ورجله في الركاب ٥
يسرق الكحل من العين ٤٠٢

ابدا برغيفيك فأحرزهما ، ثم تعبد ١٥
اقود من ظلمة ٢٧٠
اوله بحات ، وآخره شحات ٢٩١
بنسبة الجد تنال المقام ٥
تخرجه بالقفة ، وينزل بالميزاب ٢٩٧
الجزاء من جنس العمل ١٠٤
الشدة : الحاجة الى الناس ١٥
الصيد نزهة الملوك ، وقنامة الصعلوك ٢٧٨
طالعه على قنب دوما ٩٠
على قدر أهل العزم تأتي العزائم ٥

* البتة منها الفصيح والعامي .

الفرواني

ا

- ٤٦ ظهرت لنا الاخبار والانباء وتوارثت في نقلها الفصحاء
٢٦٠ قلت لما شوى اوزاً حبيبي واكتسى باللهيب ثوب ثناء
٢٦٥ كلني بيد صائغ كاليد في جو السماء
٢٨٦ افنى واعى ذا الطبيب بطيه وبكمله الاحياء والبعراء
٤٧٣ اطلاب النجوم احلتمونا الى علم ادق من الهباء

ب

- ٦٨ رب تراب مليح اورث القلب عذابا
٨٠ لاتعجن بصنعة القصاب فهي اذكى من عنبر الاداب
٨٠ كيف لا اشكر الجزارة ما عشت حفاظاً وارفضى الادابا
١١١ خشيت على حبيب القلب لما اتى حمّاه ونفا الشيا
١٢٠ وخادم قبلت شروطه في حده لكن رايت العجب
١٢٧ تركت النبيل وشرايه وصرت صديقاً لمن عابه
١٣٣ كاني ابرة اكسو اناسا وجمي من ملابسهم سلب
١٧٢ والافق يسفر تارة ويقطب والافق يسفر تارة ويقطب
١٨٠ لا تسأل بني آدم حاجة وسل الذي ابوابه لا تحجب
٢٢٦ ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتاب
٢٥٠ الله يفضب ان تركت سؤاله وبني آدم حين يسأل يفضب
٢٧٨ واهيف القد ذي دلال طائر قلبي عليه واجب
٢٩١ وسرعة في سيرها طول دهرها تراها مدى الايام تمشي ولا تنعب
٢١٢ قلت لمطار به صبوتي محمودة والصبر لا يستطاب
٢٢٢ يا صاح قد ولى زمان الردى والهـم قد كثر عن نابه
٣٥٥ لا تلمني مولاي في سوء فعلي عندما قد رايتني قصابا

ت

- ٤٦ رليمة فوق الصدور تأمرت ومن المحالي بالهباء تقمرت
٥٠ وبلان له ظفر يباهي به حده الشفار الرففات

- ٦٤ يا تاجرأ لا زال يرجو
٧٣ انما الثلج ماء عين الحياة
٢٤٨ ولا رايت القوم شدوا رحالهم
٢٨٦ وطباخ سبي الالباب منا
٢٨٦ هويت طباحا له نصبة
٢٨٩ لنا طبيب من النصارى
٢٩١ حسن طحان سباني
٢٤٢ رب فلاح مليح
٢٥٥ يا وانزع السكين بعد ذبيحه
٢٦٨ واحذر دخولك للقهوات ان لها
- رنحا ويغشى من الخسارة
ومر يطفي حرارة الحميات
الى بحرك الطامي اتيت بجرتي
بمين قد حك عين المهة
نيرانها للقلب جنات
امسى له من العلاج صيت
بلحاظ ويقامة
قال: يا اهل الفتوة
في فيه يستقيها رحيق لهاته
جل الفواحش مع كذب وغيبات

ج

- ١٧٠ للورد فضل على زهر الربيع سوى
١٨١ فتنت به سروجيا بديما
- ان البنفسج اذكى منه في الميع
به قد ذبت وجدا من فجيبي

ح

- ٦٤ وقالة مالي اراك مجانيا
١٦٤ نكلت زجاجات اتتنا فرقا
١٦٩ وزامر يبعث في زمره
٢٦٧ زرقة النيل في يدي من سباني
٤٦٤ قد تمشت فاطر اللحظ اسمى
- امورا وفيها للنجارة مريح
حتى اذا ملئت بصرف الراح
الى قلوب الناس افراحا
بقوام يفوق سمر الرماح
طرفه من حياله ليس يلمح

د

- ٦٤ ولما رايتك لا خير فيك
٨٧ وخيوط هذا الشيب لا تسج بها
٩٢ خلق الله للحروب رجالا
١٢٠ تملك قلبي خادم قد هويته
١٥٩ جاروا فحكمنا الصوارم بيننا
١٧٢ قضيب من الريحان شاكل لونه
٢٤٨ يهود علينا الخيرون بمالهم
٢٦٧ انظر لصباغ بليت بحبه
٢٩٣ لا تجزم من الغريب
٢٤٥ انا ابن الذي لا ينزل الدهر قدده
- ولا نفع للصاحب الماجد
حلل المعاصي فهي ما خلقت سدى
ورجلا لقصة وتريد
من الهند معسول اللمي اهيف القد
فقضت اطراف الرماح شهود
اذا ما بدا للعين لون الزبرجد
ونحن بمال الخمين نجود
وبهجرة وبمده وبمده
ولا من الرجل البعيد
وان نزلت يوما لسوف تعود

- ٤٦١ أضحى يختر لوجهه نمر الدجى
٤٩٠ وحنانة من غير شوق ولا وجد

و

- ٥ وليس بفقر فقدك المال والغنى
٦٤ لما رنا الناس على حسنه
٩٢ خلق الله للحجار رجلا
١١٠ اليك اذم حمام ابن موسى
١١١ عاينت في الحمام بدرا مشرقا
١١١ دخلت للحمام مع رفقة
١١٢ ان حمامك هذا
١٢٢ اجفان عيني ما خيبت على سنة
١٤٦ بلان حمامنا له نظر
١٦٤ رق الزجناج وزقت الخمر
١٦٥ قولوا لزجاجكم هذا الذي
١٦٦ ولرب زامرة يهيج زمرها
١٧١ قد اقبل الصيف وولى الشنا
٢٤٧ زففت الى الامرام من سفر فكرتني
٢٤٨ يا واحد العرب الذي
٢٦٧ شفت بصياغ يلون قوله
٢٨٤ ضفادع في ظلماء الليل تجاوبت
٢٨٧ رب طباخ مليح
٣٠٤ كلف الفؤاد بظبية عجانة
٣٢٣ غنى على العود ظبي سهم ناظره
٤٢٩ اخذ المرأة بكفه كما يرى

س

- ١٠٤ الا رب حلاق بليت بشره
١١٢ وليل لا يشابهه نهار
١٢٣ بليت بخياط بديع صلاحه
١٧٢ سقيا لارض اذا ما نمت نيهني
١٧٢ اهديت شبه قدك المياس
١٧٢ وريحان يعيس يحسن قد
٢٧٨ وبازغريب الشكل قد فاق منظرا
٣٢٣ واذا تربخ لا تربخ بعدها
- فأثر في رأسي الجراحة واليوسا
واقمار تطل على الشمس
له طلعة أبهى ضياء من الشمس
بعد الهدوء بها فرع النواقيس
فصنا نصيرا ناما من آس
يلد بشمه شرب الكؤوس
بحمرته قد فاق أبناء جنسه
وغدا يحرك عوده متعاسا

٢٤٦ لو انت ابصرت الكمال وجبته
٢٥٤ قد تمطلت لي مغيبك عني
اوتار قانون له في المجلس
واراني الزمان شدة بأسه

ص

٢٨١ مضى في الصرف نقد العمرته
وما عرف النحاس من الرصاص

ض

١٧١ وقضب زمرد تملو عليها
٢٢٢ واغن قد أبدى لنا من عوده
عيون لم تذق طعم الفخاض
نفما اصح به القلوب وامرضا

ط

٦٤ ما للتجار وللسخاء وانما
٩٢ كلفت بحجام تحكم طرفه
١٣٢ وخياط تمزع ثوب نسكي
٣٥٩ هو في الحلابة صادق
نبتت لحومهم على القيراط
فقدنا على سفك الدماء يواطي
به والصبر محلول الرباط
اذ كان اكثره قطا

ع

٢٣٦ اذا ما دعا داعي الصباح اجابه
٢٥٩ حكنتي وقد اودي بي السقم شمة
٢٦١ وما اسود قد انحل البرد جسمه
٢٩٠ وكريمة سقت الرياض بدرها
بنو الحرب منا والمراهي الضوائع
وصبراً وصمتاً واحتراقاً وادمعاً
وما زال من اوصافه الحرص والمنع
فقدت تنوب عن الفمام الهامع

ف

١١١ وقيم قيم في حسن صنعتنه
١٣٢ وسفيه قوم قد تحكك بي على
٢٤٥ لم ار شيئاً حاضراً نفعه
٢٨١ يا سائلاً عن حالتي ما حال من
حاز الجمال على حسن من الترف
ما فيه من عيب يلوح اذا نطف
للمره كالدرهم والسيف
امسى بعيد الدار ناقد الفه ؟

ق

٦٤ ارى التجار سكارى
١٥٢ انديه من راع كيدر الدجى
١٧١ ولقد رايت الورد يلطم خده
٢٢٧
٢٨٧ كلني بطباخ تنوع حسنه
من سكرهم ما افاقوا
توامه فاق الفصون الرشاق
ويقول وهو على البنفسج يحنق
كان بعيراً بالرغيف الجردق
ومزاجه للماشقين يوافق

- ٢٨٤ رأيت خيال الظل اكبر عيرة
٤٩٥ يا حسن وراق أرى خده
لمن كان في علم الحقيقة وافي
قد راق في التقبيل عندي ورق

ك

- ٥٨ سأنك باباً أنت تملك اذنه
٨٠ تجنب عشرة الاندال تنجو
٨٧ اعملت فكري في السماء وقد بدا
١١٠ خلد من الحمام واخرج
٢٥١ لا تؤمل من سواه املا
٢٧٨ ومولع بفخاخ
٢٨٠ ألم تعلم بأنني صرني
٣٧٠ سلبت محاسنك الغزال صفاته
ولو كنت اعمى من جميع المسالك
لتصحبك السمادة في اولئك
فيها هلال جسمه منهوك
قبل ان ياخذ منكنا
انما يستيك من قد زرعت
يمدّها وشراك
احك الاصدقاء على محكي
وتجمعت كل المحاسن فيكا

ل

- ٧٧ فديته بانما للجين مقلته
١٣٢ خياطنا الفنان الفدى
١٥٨ تعلمت خط الرمل لما هجرتكم
١٦٢ روحي الغداء لزيال شفت به
٢٣٦ يمشين رهوا فلا الاعجاز خاذلة
٢٤٤ لحاظك أسياف ذكور فما لها
٢٨١ بروحي كاتباً كالبدر حسنا
٢٨٥ خيالي اخاف الهجر منه
٢٩٥ لنقل الصخر من قلل الجبال
٤٤٩ فايالك اياك المزاج فانه
٤٩٥ فديتك ايها الوراق قلبي
٤٩٩ عاري نعم حباً بلا سلفة
٤٩٩ ومليح لاله يحكيه حسنا
كلى وكم صرمت في الحب من بطل
بديع حسن فريد شكل
لعلني أرى شكلاً يدل على الوصل
حلو الثمائل كالاقتصاد ميالا
ولا الصدور على الاعجاز تنكل
اذا نظرت مثل الارامل تفزل
بديعاً ما راينا منه اجمل
ولست اراه برقب في وصالي
احب الي من من الرجال
يجري عليل الطفل والرجل الندلا
لذلك بالوصال يكاد يبلى
اطربني فيه الذي قالا
فهو كالبدر في الدجى يتللا

م

- ٨٠ فان يكن احمد الكندي متهما
٨١ وبرهف سرت بين الجحفلين به
٨٧ وما ذهب بلحمته الليلي
١١٠ وحمام له حر الجحيم
١١١ دعاني صديق لحمامه
بالفخر يوماً فاني فيه منهم
حتى خرجت وموج الموت يلتطم
ايمن ان يكون له قيام
ولكن شابه برد النسيم
فاوندني في العذاب الليم

- ١٢٢ ان خبازنا المليح الغدى
 ١٢٣ لله در فوارس يوم الوغى
 ١٥٥ رسامكم قلت له
 ١٥٩ الخيل والليل والبيداء تشهد لي
 ١٥٩ فشككت بالرمح الطويل ثيابه
 ١٧١ أقول وطرف الترجس الفضل شاخص
 ٤٩٠ وناعورة قالت وقد حال لونها
 ٤٩٢ خبروني اي شيء
- في حشا الصب من جفاه كلوم
 تهوى الخياطة لو اليهم تنتمي
 بك الفؤاد مفروم
 والسيف والرمح والقرطاس والقلم
 ليس الكريم على القنا بحرم
 التي وللنمام حولي المام
 واضلعتها كادت تعد من السقم
 اوسع ما فيه فمه ؟

ن

- ٥١ اشكو الى الله بلانا بليت به
 ٨٧ قالت، وقد ابصرت، للشيب يلمع نما
 ٩٦ ومدفونة تمشي وفي الارض نصفها
 ١٠٤ رايت في جلق غزالا
 ١١١ وحمام دخلناه سحرا
 ١٧١ تخال منشورها في الدوح منتثرا
 ٢٤٥ ذكر على ذكر يصول بصارم
 ٢٥٩ وافي الي بشمة وضياؤها
 ٢٨٠ وصيرني رأني عنه منصرفا
 ٢٩١ طحاتكم قد زها جمالا
 ٢٩٥ وما أكل في فعدة الف لقمة
 ٢٨٦ كحالكم كفه مباركة
 ٢٨٩ الكنك داء دفين
 ٢٨٩ الكنك اعلى غداء لا نظير له
 ٢٩٩ قلت له : طبت يا فتى لبنا
 ٤٠٢ وشادن في سلمه لم يزل
 ٤٢٩ ما اخذ المرأة في كفه
 ٤٦٠ رب سماع حسن
 ٤٨١ قد قال ظبي وهو اسود للدي
 ٤٨٨ لا أكل التفناق دهري ولو
 ٤٩٢ قل لي : فما شيء يرى ناعما
- مت انامله ظهري فادمانى
 هذا الذي هاج مد ابصرته حزني
 يدب دبيب النار في الزرجون
 تحار في وصفه العيون
 جماعته أناس مجرمونا
 كأنما صيغ من در وعقيان
 ذكر يمان في يمين يمانى
 وضياؤه حكيا لنا القمرين
 فقلت اسمع من بالفضل يعرفني
 فما بطاق اللو عنه
 ولقمته اضعاف اضعاف وزنه
 باتت تقود العمى بأرسان
 مهيج للسواكن
 لصحة الجسم والاختصاب والبدن
 وفقت حنا ورت احانا
 يستل من جفنيه سيفين
 ينظر فيها للجمال المصنوع
 سمعته من حسن
 ببيانه يعلو علو الخائن
 تقطفه كفي بروض الجنان
 منتصب القامة طول الزمان

هـ

- ٦٤ انباء دهري طلقوا السلاخى وما ندموا عليها

٦٤	رب اطلق يدي في كل شيخ	ذي رياء بسمته وسكونه
٦٤	قد ترى يا ابن ابي اسحا	ق في ودك عهد
٦٤	اذا ما غضب السوقي	فالحبة ترضيه
٧٢	لا تلوموا دمشق ان جثمتوها	فهي قد اوضحت لكم ما لديها
٨٧	يا حاتكا لحبة ثوب الضنى	افصر فقد طولت شقة بينه
٨٧	اقول للحائك الطريف وفي	بنائه طباقه يخلصها
٨٨	وحالك يا صاح ابصرته	كالبدر في كفيه ماسورة
٩٢	انا ابن من دانت الرقاب له	ما بين مخزومها وهاشمها
٩٦	عشقت حراثا مليحا فدا	في كفه الحراث ما اجمله
١١١	حمامكم هذه حمام	وماؤها يذهب الطهارة
١٢٢	ان خياطنا على ما حواه	من كمال قاد الهلال لتقصه
١٢٢	رب شخص يقص ما خاط ما	حاكه الزور من مشاق الخسة
١٥٩	ونحن المادلون اذا حكمنا	ونحن المشفقون على الرمية
١٧٠	هذا الربيع وهذه ازهاره	متجاوب في ايكه اطياره
١٧١	جثته بشقائق في مجلس	ورنا الرقيب فشق ذاك عليه
١٧٢	وجلنار مشرق	على اعالي شجرة
٢٤٤	ولا عيب فيهم غير ان اكفهم	تفرق آمال العفاة بحورها
٢٤٥	لا تأمن اللاحاظ ان خادعت	فكم سبت في الحروب نظارة
٢٤٥	اخ ماجد ما خائني يوم مشهد	كما سيف عمرو لم تخنه مضاربه
٢٤٥	يبيت ضجيمي السيف طوراً وثارة	تعض بهامات الرجال مضاربه
٢٥٠	اذا قل ماء الوجه قل حياؤه	فلا خير في وجه اذا قل ماؤه
٢٥٥	انظر الى الفانوس تلق متيما	ذرفت على فقد الحبيب دموعه
٢٦١	شوى الاوز فاضحت	في حمرة الخد بطة
٢٨١	لي صرني لم يلق بالبغضاء الا من احبه	
٢٢٢	فتن الانام بعورده وبشندوه	شاد تجملت الحاسن فيه

لا

١٧١	سقت اليك من الحرائق وردة	فاتتك قبل اوانها تطفئلا
-----	--------------------------	-------------------------

ي

٢٦١	وشواء بديع الحسن يزهى	بطلعته على كل البرايا
-----	-----------------------	-----------------------

الكتب

- الاجوبة المرضية للقاسمي : ٢٠٠
 احياء علوم الدين للقرطبي : ١٤ ، ٢٧
 ارشاد الخلق الى العمل بخير البرق للقاسمي :
 ١٩٥ ، ١٩٦ ، ٢٠٠
 الاستثناس لتصحيح انكحة الناس للقاسمي :
 ٢٠٠
 اقامة الحجة للقاسمي : ١٩٩
 الاوسط للطبراني : ١٢ ، ١٣ ، ٢١
 تاج المروس للزبيدي : ٢٣٦
 التذكرة لداود الانطاكي : ٨٦ ، ١ ، ٣٥٨
 تمطير الشام في آثار دمشق الشام للقاسمي :
 ١٩٥ ، ١٩٦
 تفسير البغوي : ١٥
 تفسير البيضاوي : ١٩٢
 تفسير الواحدي : ١٥
 ثمرات الاوراق لابن حجة : ١٦٦
 الجامع الصغير : ١٩٢
 الجرح والتعديل للقاسمي : ٢٠٠ ، ٢٠٢
 جمع الجوامع : ١٩٢
 جوامع الاداب للقاسمي : ١٩٥ ، ١٩٦ ، ٢٠١
 الحلية لابي نعيم : ١٢
 دراسات عن مقدمة ابن خلدون للحصري : ١٩
 دلائل التوحيد للقاسمي : ١٩٥ ، ١٩٩ ، ٢٠٠
 ٢٠١
 رسالة الدخان للنابلسي : ٢٣٠
 رسالة في الشاي والقهوة والدخان : ١٩٥
- السفينة للقاسمي : ٢٠٤
 السنن الكبرى للبيهقي : ٢٤
 السوانح للقاسمي : ٢٠١
 شرح ابن عقيل : ١٩٢
 شرح الشذور : ١٩٢
 شرح القطر : ١٩٢
 شرف الاسباط للقاسمي : ١٩٦
 الشفاء للقاضي عياض : ١٩٢
 صحيح البخاري : ١٩٢
 صحيح مسلم : ٢٧٧
 الصحيحان : ٢٧٧
 الطريقة الحمديدية للبركوي : ١٩٢
 الفتوى في الاسلام للقاسمي : ١٩٥ ، ١٩٦ ،
 ٢٠٢
 الفتوحات المكية لابن عربي : ٢٨٤
 فوات الوفيات لابن شاکر الكتبي : ٢٤٦
 القاموس المحيط : ٢٤٤ ، ٢٥٧ ، ٢٧٤
 الكامل لابن عدي : ٢٤
 الكبير للطبراني : ١٣ ، ١٤
 كنوز الصحة لكلوت بك : ٤١٠ ، ٤٦٢
 اللحن الثمانية لبطليموس : ٢٢٣
 ما قاله الاطباء المشاهير في علاج البواسير
 للقاسمي : ١٩٦
 محاسن التأويل للقاسمي : ٢٠٠ ، ٢٠٤
 مختصر السعد : ١٩٢
 مذاهب الاعراب وفلاسفة الاسلام في الجن :
 ١٩٥

مقالة عن القلب للقاسمي : ١٩٥	الروح : ٤٤٣
مقامات الحريري : ٢٠٤	مسند أحمد : ٢٥٠
مقدمة ابن خلدون : ١٠ ، ١٩	مسند الطيالسي : ٢٥٠
منظومة البكري : ٢٢٣	مصاييح السنة : ١٩٢
منظومة الدردير : ٢٢٣	معيد النعم للتاج السبكي : ١٧٦ ، ٣٦٦ ، ٤٠٧
الموطأ : ١٩٢	المفكرات اليومية للقاسمي : ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩
تقد النصائح الكافية للقاسمي : ٢٠٠	

أبو عمرو

ابن لال : ١٣١	آدم (عليه السلام) : ٩
ابن ماجه : ٤ ، ٢٥٠	ابراهيم بن ادهم : ١٥٠
ابن المبارك : ٢٧٤	ابقرط : ٢٦٨
ابن مسعود : ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٧٤	ابن الامرابي : ٤٧٧
ابن نقطة : ٤٤٠	ابن نعيم : ١٦٥ ، ٢٥٧ ، ٣٠٤
ابن الوردي : ١١١	ابن تيمية : ٢٣٥
ابو بشر الانصاري : ٢٣٥	ابن جبان : ٢٥٠
ابو الحسين الجزار : ٨٠	ابن حجة : ١٦٥
ابو حنيفة : ٢٠	ابن حجر العسقلاني : ٨٧
ابو سليمان الداراني : ١٥	ابن خزيمة : ٢٥٠
ابو طالب المأموني العباسي : ١١٠	ابن خلدون : ١٠ ، ١٩
ابو الفضل بن أبي أوفى : ١١٢	ابن دريد : ٤٧٧
ابو الفضل عيد الله بن أحمد : ١٢٧	ابن الرومي : ٦٥ ، ٢٤٥
ابو قاسم الطنبوري : ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧	ابن سناء الملك : ١٣٢
ابو المجد البستي : ١٤٥	ابن شعبة : ٢٧٤
ابو موسى الاشعري : ٤٦٠	ابن عباس : ١٤ ، ١٢٢ ، ١٣٥
ابو النجم : ٢٢٧	ابن عبد الظاهر : ١٣٣
ابو نعيم : ١٢ ، ١٥	ابن عدي : ٢٤
ابو نواس : ٨٨ ، ١٢٢	ابن العربي : ١١١ ، ٣٨٤
ابو هريرة : ٧ ، ١٢ ، ١٣ ، ٥١ ، ٢٨٥	ابن عساكر : ١٣١
ابو يعلى : ٢٦	ابن عمر : ٢٦ ، ٢٧٤
	ابن فهد الحلبي : ٩٦
	ابن القيم : ٢٦

- احمد بن حنبل : ١٢ ، ٢١ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ ،
 ٢٥٠ ، ٢٧٤
 احمد الحلواني : ١٩٢
 الاحنف : ٤٤٩
 ادريس (عليه السلام) : ١٠ ، ١٣١ ، ١٣٢
 ادوارد السايح (ملك انكلترا) : ٤٣١
 ارثر (مصور انكليزي) : ٤٤٥
 اسمد باشا العظم : ٣٠٢
 الاشرف (الملك) : ٢٧٨
 انس : ٤
 ايتيين (كاتب فرنسي) : ٤٣٢
 اليازي (شاعر) : ٢٦١
 بدر الدين الدماميني : ٣١٢
 البربر : ٦٤
 البراز : ١٣ ، ٢١
 بشار بن برد : ٤٦٣
 بشر الحافي : ١١٠
 بطليموس : ٣٢٣
 البغوي : ١٥
 البكري : ٢٢٣
 بكري المطار : ١٩٢
 بلال : ١٠٠
 البلقيني : ٦٨
 بهاء الدين العاملي : ١٢٠
 البهاء زهير : ٣٦١
 بهرام جور : ٢٧٧
 البيهقي : ٤ ، ١٤ ، ٢٤ ، ٢٧٤
 التاج السبكي : ١٧٦ ، ٣٦٦ ، ٤٠٧
 الترمذي : ٢٥٠ ، ٢٧٤ ، ٢٧٧
 تنكر (الامير) : ٢٨٩
 تولستوي : ٤٣١
 جالينوس : ٢٦٨
 جحا : ٢٥١
 جمال الدين القاسمي : ١٠٩ ، ١٩١ ، ٢٠٧
 جواد باشا (الشير) : ٢٨٩
 الحاكم : ٢٥٠
 حامد النقي : ٥٠١
 الحجاج : ٩٣
 حذيفة : ٢٣٥
 الحريري : ٢٥٠
 الحسن : ٢٦
 الحسن البصري : ٢٤ ، ٢٥
 حسن جينة : ١٩٢
 خالد بن عبد الله : ٢٤٧
 الخطابي : ٢٣٥
 الخطيب : ١٣١
 خليل العظم : ٢٠٧
 داعر (مخترع التصوير الشمسي) : ٤٤٥
 داتي (مخترع التصوير الشمسي) : ٤٤٥
 داود (عليه السلام) : ٢٧٤
 الدردير : ٢٢٣
 رافع بن خديج : ١٣
 رشيد قزيبها : ١٩٢
 الرقاشي : ١٠٩
 روزفلت : ٤٣١
 الزبيدي : ٢٣٦
 الزبير : ٢٤٥
 الزبير بن عدي : ٢٤
 ساطع الحصري : ١٩
 سالم بن عبد الله : ٢٦
 السبكي (راجع : التاج السبكي)
 السراج الوراق : ٤٩٩
 سعيد القاسمي : ٢٠٧ ، ٢١٢

علي بن أبي طالب : ١٣٢ ، ١٤٩
 علي بن المهدي : ١١٠
 عمر بن الخطاب : ١٤ ، ١٥ ، ٢٥ ، ٢٧ ،
 ٢٥٠ ، ٤٤٩
 عمران بن حصين : ٢٢٥
 عمرو (حاجب المصملم) : ٢٤٥
 عنترة : ١١٢ ، ١١٣ ، ١٥٩
 عيسى (عليه السلام) : ١٣
 الفزالي : ٢٣ ، ١٤٦
 الفارابي : ١٩٥
 فالير (رئيس وزراء فرنسا) : ٤٢٢
 قنطر (الملك) : ٢٧٨
 كسرى : ١١٣ ، ٤٦٣
 كشك (خطيب جامع تنكر) : ٢٨٨
 كمب بن عجرة : ١٢
 لقمان الحكيم : ١٤ ، ١٣٢
 مالدس : ٤٣٤
 التنبي : ٨١ ، ١٥٩
 مجير الدين محمد بن نعيم (شاعر) : ١٧٠
 محمد بن سكرة : ١١٠
 محمد بن عبد الله أبو الحسين الهاشمي : ١١٠
 محمد بن واسع : ٢٦
 محمد الخاني : ١٩٢
 محمد عبده : ٢٠٤
 محمد المجدوب : ٥٠١
 محمود (السلطان) : ٢٧٦
 محمود القوسي : ١٩٢
 مدحة باشا : ٢٢٨
 المزين (شاعر) : ٤٩٩
 مسلم : ٧ ، ٥١ ، ٢٨٥ ، ٢٦٠

سلمان الفارسي : ١٥ ، ١٦
 سليم المطار : ١٩٢
 سيف (الملك) : ١١٢
 السيوطي : ٢٣٥
 الشاب الظريف : ٢٨٥
 شارل (مخترع التصوير الشمسي) : ٤٤٥
 الشافعي : ١٩ ، ٨٠
 الشهاب الخفاجي : ٤٩٩
 الشهاب المنصوري : ٨٧
 صلاح الصفدي : ٨١ ، ١٤٦ ، ٢٦١ ، ٢٦٤
 صلاح الدين القاسمي : ٦٨ ، ١٨٦
 الطبراني : ١٢ ، ١٣ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٢٧٤
 الطيالي : ٢٥٠
 الظاهر (الملك) : ١١٢
 عاصم بن عبيد الله : ١٣
 عبد الرؤوف باشا (والي دمشق) : ٣٧٧
 عبد الرحمن بن عوف : ٢٤
 عبد الرحمن المصري : ١٩٢
 عبد الرزاق البيطار : ١٩٩
 عبد الفتي النابلسي : ٧٣ ، ٨١ ، ٢٣٠
 عبد الله بن الزبير : ٢٤٥
 عبد الله بن طاهر : ٢٤٥
 عبد الملك بن مروان : ٢٤٥
 عثمان باشا (والي دمشق) : ١٧٩
 عدي بن حاتم : ٢٧٧
 عروة بن الزبير : ٢٤٥
 عز الدين بن عبد السلام : ١٧٦
 عزة مريدن : ١٩٦
 المستقلاني (ابن حجر) : ٨٧
 عقبة بن عامر : ٢٣٥ ، ٢٣٦
 العلمي (شاعر) : ٣٦٨

معاذ بن جبل : ١٥	النسائي : ٤٦٠
المعار (شاعر) : ١٢٠	نهشل : ٢٤٥
الملك سيف : ١١٢	النواجي (شاعر) : ٢٤٥
الملك الظاهر : ١١٢	هرمس (راجع : ادريس)
المهدي : ٤٦٣	هود (عليه السلام) : ١٣٢
النابلسي (راجع : عبد الفني)	الواحدى : ١٥
الناصر (الخليفة) : ٤٤٠	الوليد بن عبد الملك : ٥٤
ناظم باشا (والى دمشق) : ١٨٥	يونس بن عبيد : ٢٣
ناليينو (مخترع التصوير) : ٤٤٥	

الأماكن والبلدان

ارزروم : ٢٣١ ، ٤٩	الجديدة : ٣٠٦
الاسكندرية : ٤٣٢	جرمانا : ٣٥٢
اسلانيول (القسطنطينية - الاسطانة) : ٥٤	جرمانيا (راجع : المانيا)
١٢٣ ، ٢٤٩ ، ٣٥٩ ، ٤٢١ ، ٤٧١	جوير : ٣٥٢ ، ٣٨٧
الاشرفية : ٣٠٦	الحجاز : ١١٥ ، ١١٧ ، ٤٧٤ ، ٤٨٠
المانيا (جرمانيا) : ٣٠٦ ، ٢٦٥	حران : ٩٩ ، ١٨٢
انكلترة : ٤٢١	حرسنا : ٣٦٠
اوروبا : ٣٦ ، ٤١ ، ٨٨ ، ١٦٤	حلب : ١٦٦ ، ٢٣١ ، ٢٣١ ، ٤٠٠
ايطاليا : ٤٣١	حمص : ٣١٦ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٤٩ ، ٤٠٠ ، ٤١٨
بمليك : ٤٠ ، ١٩٢	حمص : ٨٨ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٤٩ ، ٤١٨
بغداد : ١٦٦ ، ٢٣١ ، ٣٠٢ ، ٣٣١	حوران : ٨٢ ، ٣٦١
بلودان : ٩٩	الحولة : ١٨٣
بيت لحم : ٢٧٠	داريا : ٣٢٢ ، ٣٥٢
بيت المقدس (راجع : القدس)	دمر : ٢٤٩ ، ٣٠٦ ، ٣٠٩
بيروت : ٤٠ ، ٤٥ ، ١٢٣ ، ٣٢١ ، ٣٢٢	دمشق (راجع : الشام)
٢٤٩ ، ٤١٨ ، ٤٢٢	دوما : ٩٠ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ٣٢٢ ، ٣٦٠
تدمر : ٤٠	دير عطية : ٤١٥
الثل : ٧٢ ، ٢١٦ ، ٣٧٧ ، ٤٨٢ ، ٤٨٦	الرحبية : ١٦٩
جبل الشيخ (حرمون) : ٧٢	

٢٢٨ ، ٢٢٧ ، ٢٢٦ ، ٢٢٥ ، ٢٢٤	النعام (مشرق) : ٦ ، ٢٤ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٤١
٢٤٦ ، ٢٤٤ ، ٢٤٢ ، ٢٤١ ، ٢٤٠ ، ٢٣٩	٤٣ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٤ ، ٥٥
٢٥٢ ، ٢٥١ ، ٢٥٠ ، ٢٤٩ ، ٢٤٨ ، ٢٤٧	٥٧ ، ٦٦ ، ٧١ ، ٧٧ ، ٨١ ، ٨٥ ، ٨٨
٢٥٩ ، ٢٥٨ ، ٢٥٧ ، ٢٥٥ ، ٢٥٤ ، ٢٥٣	٩٠ ، ٩١ ، ٩٥ ، ٩٩ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١٠٨
٢٦٦ ، ٢٦٥ ، ٢٦٤ ، ٢٦٣ ، ٢٦٢ ، ٢٦١	١٠٩ ، ١١٥ ، ١١٨ ، ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٢٤
٢٧٤ ، ٢٧٣ ، ٢٧١ ، ٢٧٠ ، ٢٦٩ ، ٢٦٧	١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٤ ، ١٣٩ ، ١٤٠
٢٨٣ ، ٢٨٢ ، ٢٨١ ، ٢٧٩ ، ٢٧٨ ، ٢٧٧	١٤٢ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩
٢٩٢ ، ٢٩١ ، ٢٩٠ ، ٢٨٩ ، ٢٨٦ ، ٢٨٥	١٥١ ، ١٥٩ ، ١٦٢ ، ١٦٤ ، ١٧٥ ، ١٧٧
٢٩٣ ، ٢٩٢ ، ٢٩١ ، ٢٩٠ ، ٢٨٩ ، ٢٨٨	١٧٩ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٩١
٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥	١٩٢ ، ١٩٧ ، ٢٠٧ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤
٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٥	٢٢٨ ، ٢٣١ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤١ ، ٢٤٢
٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥	٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢
٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥	٢٥٥ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٦
٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥	٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٥
٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥	٢٧٦ ، ٢٨٣ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٩٠ ، ٢٩١
٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥	٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨
٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥	٢٩٩ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦
٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥	٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٣ ، ٣١٤
٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥	٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٨ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣
٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥	٣٢٤ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٢

أسواق دمشق الشام

ومواقعها وابوابها وخاناتها الوارد ذكرها في الكتاب

٢٥٢ ، ٢٥٧ ، ٢٦٦ ، ٢٧٦ ، ٢٨٢ ، ٢٨٦	المواقع
٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥	الإبارين : ٢١٥
٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥	بين السرايين : ١٧٥
٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٥	الخراطين : ١٢٢
٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥	الدباغة : ١٤٠
٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥	الدقاقين : ١٤٤
٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥	الربوة : ٣٠٦
٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥	الشافور : ١٦٣
٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥	الصافنة : ٢٦٤
٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥	الصالحية : ١٥٧ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ٢٥١

الابواب *

سوق الدرويشية : ٢٧ ، ١٢٢ ، ١٨٠ ، ٢٢٠
 سوق السروجية : ١٨١ ، ٣٩٣ ، ٤٨٥
 سوق السكرية : ٣١٣
 سوق السنانية : ٣٨ ، ٩١ ، ١٠٣ ، ١٦٨ ،
 ١٨٣ ، ٢٢٩
 سوق الصوف : ٢٧٥
 سوق الصقالين : ١٥٤
 سوق المصرونية : ١٢٣ ، ٢٧٦ ، ٤٢٤
 سوق العلبيه : ٣١٨
 سوق الفنم : ٣٣١ ، ٤٠٠
 سوق القبايقية : ١٨٢ ، ٢٤٩
 سوق القطن : ٣٦٠
 سوق الحايرية : ٤٢٠
 سوق القميلة : ١٨١ ، ٤٥١
 سوق القوافين : ٢٧٣
 سوق الرادنية : ١٦٩ ، ٤٢٧
 سوق السكية : ٢٧٠ ، ٢٨٣
 سوق النحاتين : ٤٧٩
 سوق النحاسين : ٤٨٠
 سوق النطاعين : ٤٨٥
 سوق النسوان : ٤٥١

* * *

شعبا : ٢٥٦
 الزيداني : ٢١٦
 صيدا : ٤٢٢
 ضمير : ١١٨
 طرابلس : ١٧٧
 المعجم : ٧٠
 علدرا : ١١٨
 عين التينة : ١٦٣
 عين الفيجة : ١٨٥ ، ٣٠٦
 لمطة دمشق : ١١٧ ، ٢٤٩ ، ٣٠٦

باب البريد : ١٢٣ ، ٢٨٣

باب توما : ٣٦٧

باب الجابية : ١٢٥ ، ١٦٩ ، ٢١٣

باب الرايا : ١٠١

باب الريبة : ٢٤٦

باب السلام : ٤٣٧

باب الشرقي : ٢٢٥ ، ٣٦٧

باب الفرع : ٢١٥

باب القلعة : ٢٧

باب المصلي : ٤٣٧

الخانات

خان البطيخ : ١١٩

خان الجين : ٧٦

خان الدبس : ١١٩ ، ١٣٩

خان الدواب : ١١٩

خان المصرونية : ١١٧

خان الغرو : ٢٣٩

الاسواق

سوق الاروام : ١٤٦ ، ٤٥٠

سوق البزورية : ١٥١ ، ١٥٤ ، ١٨٤ ، ٣١٣ ،

٣٩٠

سوق الجديد : ٨٥

سوق الجزمانية : ٨٢

سوق الجمال : ٨٢ ، ٢٤٠

سوق الحرير : ٢٣٨

سوق الحميدية : ٨٥ ، ١٢٣

سوق الحمير : ١٤٦ ، ٢٤٠

سوق الخياطين : ٨٥

سوق الخيل : ٤٨ ، ٤٩ ، ٨٤ ، ١٤٦ ، ١٥٧ ،

٢٤٠

* ذكرنا هنا ما اصطلح على تسميته بالباب، ولم نقصد ابواب دمشق التاريخية .

مكة المكرمة : ٣٩ ، ٧١ ، ٧٤ ، ٤٦٥	فرنسا : ٤٣١ ، ٤٣٢
الملوحة : ٣٥٢ ، ٣٦٠	القاهرة : ٤٣٢
منين : ٧٢ ، ٢١٦ ، ٤٨٢ ، ٤٨٦	القدس : ٤١ ، ٥٤ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٢٧٠
الموصل : ٣٠٢ ، ٣٢١	القدم : ٤١٨
مونك (مونيخ) : ٢٦٥	القسطنطينية (راجع : اسلانيول)
نابلس : ٢٦٩ ، ٣١٦	القصة (سوق في مزيريب) : ٧٩
النبك : ٧٣ ، ١٩٢ ، ٤١٥	القلعون : ١٦٣ ، ٤٩٦
نجد : ١٩٩	القيطرة : ٤٨٥
نصيبين : ١٦٦	ماردين : ٣١٦
الهامة : ٣٠٦ ، ٢٤٩	مدائن صالح : ٧٩
الهند : ٣٦	مدينة : ٣٦٠
وادي العجم : ١٩٢	المدينة المنورة : ٥٤ ، ٤٦٥
الولايات المتحدة الامريكية : ٤٣١	مرج القوطة : ١١٧
يانا : ٧١	الزة : ٩٠ ، ٢٦٦ ، ٣٠٦ ، ٣٣١
بيروت : ٧٣ ، ٣١٥	مزيريب : ٧٩ ، ١٥٩
اليمن : ١٩٩	المظمية : ١٦٣
	حصر : ٤٧ ، ٢٤٨ ، ٣١٧ ، ٣٢٩ ، ٣٧٠ ، ٤١٠
	٤١١ ، ٤١٢ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٤٢ ، ٤٧١ ، ٤٨٧

الصناعات

الاجاني : ٣٩ ، ٤٥٨ ، ٤٦٨	١
انتكجي : ٤٠ ، ٤٨٦	٢
ب	٣
برابيشي : ٤٢	٤
برازني : ٢١٨	٥
براك : ٢١٨	٦
بزاز (راجع : خواجكي) : ٤٣ ، ٨٥ ، ١٤٨	٧
بستاني : ٢١٩	٨
بساطي : ٢٢٠	٩
بنال : ٤٧	١٠
بنجاني : ٤٥ ، ١٨٦ ، ٣٥٢ ، ٣٩٥	١١
	١٢
	١٣
	١٤
	١٥
	١٦
	١٧
	١٨
	١٩
	٢٠
	٢١
	٢٢
	٢٣
	٢٤
	٢٥
	٢٦
	٢٧
	٢٨
	٢٩
	٣٠
	٣١
	٣٢
	٣٣
	٣٤
	٣٥
	٣٦
	٣٧
	٣٨
	٣٩
	٤٠
	٤١
	٤٢
	٤٣
	٤٤
	٤٥
	٤٦
	٤٧
	٤٨
	٤٩
	٥٠
	٥١
	٥٢
	٥٣
	٥٤
	٥٥
	٥٦
	٥٧
	٥٨
	٥٩
	٦٠
	٦١
	٦٢
	٦٣
	٦٤
	٦٥
	٦٦
	٦٧
	٦٨
	٦٩
	٧٠
	٧١
	٧٢
	٧٣
	٧٤
	٧٥
	٧٦
	٧٧
	٧٨
	٧٩
	٨٠
	٨١
	٨٢
	٨٣
	٨٤
	٨٥
	٨٦
	٨٧
	٨٨
	٨٩
	٩٠
	٩١
	٩٢
	٩٣
	٩٤
	٩٥
	٩٦
	٩٧
	٩٨
	٩٩
	١٠٠
	١٠١
	١٠٢
	١٠٣
	١٠٤
	١٠٥
	١٠٦
	١٠٧
	١٠٨
	١٠٩
	١١٠
	١١١
	١١٢
	١١٣
	١١٤
	١١٥
	١١٦
	١١٧
	١١٨
	١١٩
	١٢٠
	١٢١
	١٢٢
	١٢٣
	١٢٤
	١٢٥
	١٢٦
	١٢٧
	١٢٨
	١٢٩
	١٣٠
	١٣١
	١٣٢
	١٣٣
	١٣٤
	١٣٥
	١٣٦
	١٣٧
	١٣٨
	١٣٩
	١٤٠
	١٤١
	١٤٢
	١٤٣
	١٤٤
	١٤٥
	١٤٦
	١٤٧
	١٤٨
	١٤٩
	١٥٠
	١٥١
	١٥٢
	١٥٣
	١٥٤
	١٥٥
	١٥٦
	١٥٧
	١٥٨
	١٥٩
	١٦٠
	١٦١
	١٦٢
	١٦٣
	١٦٤
	١٦٥
	١٦٦
	١٦٧
	١٦٨
	١٦٩
	١٧٠
	١٧١
	١٧٢
	١٧٣
	١٧٤
	١٧٥
	١٧٦
	١٧٧
	١٧٨
	١٧٩
	١٨٠
	١٨١
	١٨٢
	١٨٣
	١٨٤
	١٨٥
	١٨٦
	١٨٧
	١٨٨
	١٨٩
	١٩٠
	١٩١
	١٩٢
	١٩٣
	١٩٤
	١٩٥
	١٩٦
	١٩٧
	١٩٨
	١٩٩
	٢٠٠
	٢٠١
	٢٠٢
	٢٠٣
	٢٠٤
	٢٠٥
	٢٠٦
	٢٠٧
	٢٠٨
	٢٠٩
	٢١٠
	٢١١
	٢١٢
	٢١٣
	٢١٤
	٢١٥
	٢١٦
	٢١٧
	٢١٨
	٢١٩
	٢٢٠
	٢٢١
	٢٢٢
	٢٢٣
	٢٢٤
	٢٢٥
	٢٢٦
	٢٢٧
	٢٢٨
	٢٢٩
	٢٣٠
	٢٣١
	٢٣٢
	٢٣٣
	٢٣٤
	٢٣٥
	٢٣٦
	٢٣٧
	٢٣٨
	٢٣٩
	٢٤٠
	٢٤١
	٢٤٢
	٢٤٣
	٢٤٤
	٢٤٥
	٢٤٦
	٢٤٧
	٢٤٨
	٢٤٩
	٢٥٠
	٢٥١
	٢٥٢
	٢٥٣
	٢٥٤
	٢٥٥
	٢٥٦
	٢٥٧
	٢٥٨
	٢٥٩
	٢٦٠
	٢٦١
	٢٦٢
	٢٦٣
	٢٦٤
	٢٦٥
	٢٦٦
	٢٦٧
	٢٦٨
	٢٦٩
	٢٧٠
	٢٧١
	٢٧٢
	٢٧٣
	٢٧٤
	٢٧٥
	٢٧٦
	٢٧٧
	٢٧٨
	٢٧٩
	٢٨٠
	٢٨١
	٢٨٢
	٢٨٣
	٢٨٤
	٢٨٥
	٢٨٦
	٢٨٧
	٢٨٨
	٢٨٩
	٢٩٠
	٢٩١
	٢٩٢
	٢٩٣
	٢٩٤
	٢٩٥
	٢٩٦
	٢٩٧
	٢٩٨
	٢٩٩
	٣٠٠
	٣٠١
	٣٠٢
	٣٠٣
	٣٠٤
	٣٠٥
	٣٠٦
	٣٠٧
	٣٠٨
	٣٠٩
	٣١٠
	٣١١
	٣١٢
	٣١٣
	٣١٤
	٣١٥
	٣١٦
	٣١٧
	٣١٨
	٣١٩
	٣٢٠
	٣٢١
	٣٢٢
	٣٢٣
	٣٢٤
	٣٢٥
	٣٢٦
	٣٢٧
	٣٢٨
	٣٢٩
	٣٣٠
	٣٣١
	٣٣٢
	٣٣٣
	٣٣٤
	٣٣٥
	٣٣٦
	٣٣٧
	٣٣٨
	٣٣٩
	٣٤٠
	٣٤١
	٣٤٢
	٣٤٣
	٣٤٤
	٣٤٥
	٣٤٦
	٣٤٧
	٣٤٨
	٣٤٩
	٣٥٠
	٣٥١
	٣٥٢
	٣٥٣
	٣٥٤
	٣٥٥
	٣٥٦
	٣٥٧
	٣٥٨
	٣٥٩
	٣٦٠
	٣٦١
	٣٦٢
	٣٦٣
	٣٦٤
	٣٦٥
	٣٦٦
	٣٦٧
	٣٦٨
	٣٦٩
	٣٧٠
	٣٧١
	٣٧٢
	٣٧٣
	٣٧٤
	٣٧٥
	٣٧٦
	٣٧٧
	٣٧٨
	٣٧٩
	٣٨٠
	٣٨١
	٣٨٢
	٣٨٣
	٣٨٤
	٣٨٥
	٣٨٦
	٣٨٧
	٣٨٨
	٣٨٩
	٣٩٠
	٣٩١
	٣٩٢
	٣٩٣
	٣٩٤
	٣٩٥
	٣٩٦
	٣٩٧
	٣٩٨
	٣٩٩
	٤٠٠
	٤٠١
	٤٠٢
	٤٠٣
	٤٠٤
	٤٠٥
	٤٠٦
	٤٠٧
	٤٠٨
	٤٠٩
	٤١٠
	٤١١
	٤١٢
	٤١٣
	٤١٤
	٤١٥
	٤١٦
	٤١٧
	٤١٨
	٤١٩
	٤٢٠
	٤٢١
	٤٢٢
	٤٢٣
	٤٢٤
	٤٢٥
	٤٢٦
	٤٢٧
	٤٢٨
	٤٢٩
	٤٣٠
	٤٣١
	٤٣٢
	٤٣٣
	٤٣٤
	٤٣٥
	٤٣٦
	٤٣٧
	٤٣٨
	٤٣٩
	٤٤٠
	٤٤١
	٤٤٢
	٤٤٣
	٤٤٤
	٤٤٥
	٤٤٦
	٤٤٧
	٤٤٨
	٤٤٩
	٤٥٠
	٤٥١
	٤٥٢
	٤٥٣
	٤٥٤
	٤٥٥
	٤٥٦
	٤٥٧
	٤٥٨
	٤٥٩
	٤٦٠
	٤٦١
	٤٦٢
	٤٦٣
	٤٦٤
	٤٦٥
	٤٦٦
	٤٦٧
	٤٦٨
	٤٦٩
	٤٧٠
	٤٧١
	٤٧٢
	٤٧٣
	٤٧٤
	٤٧٥
	٤٧٦
	٤٧٧
	٤٧٨
	٤٧٩
	٤٨٠
	٤٨١
	٤٨٢
	٤٨٣
	٤٨٤
	٤٨٥
	٤٨٦
	٤٨٧
	٤٨٨
	٤٨٩
	٤٩٠
	٤٩١
	٤٩٢
	٤٩٣
	٤٩٤
	٤٩٥
	٤٩٦
	٤٩٧
	٤٩٨
	٤٩٩
	٥٠٠
	٥٠١
	٥٠٢
	٥٠٣
	٥٠٤
	٥٠٥
	٥٠٦
	٥٠٧
	٥٠٨
	٥٠٩
	٥١٠
	٥١١
	٥١٢
	٥١٣
	٥١٤
	٥١٥
	٥١٦
	٥١٧
	٥١٨
	٥١٩
	٥٢٠
	٥٢١
	٥٢٢
	٥٢٣
	٥٢٤
	٥٢٥
	٥٢٦
	٥٢٧
	٥٢٨
	٥٢٩
	٥٣٠
	٥٣١
	٥٣٢
	٥٣٣
	٥٣٤
	٥٣٥
	٥٣٦
	٥٣٧
	٥٣٨
	٥٣٩
	٥٤٠
	٥٤١

جدا ۷۸	بقار ۴۹
جراح ۷۸	بقال ۲۰ ، ۴۸ ، ۷۶ ، ۱۳۹ ، ۱۷۳ ، ۲۱۶ ،
جواد ۷۹	۲۵۲ ، ۳۹۹ ، ۴۵۴
جراذی ۲۲۷	بلان - بلان - ۵۰ ، ۳۷ ، ۱۰۸ ، ۴۱۲
جزار ۲۲ ، ۸۰ ، ۸۶ ، ۱۵۰ ، ۳۵۵ ، ۴۰۰	بناد ۵۱ ، ۷۷ ، ۱۴۵ ، ۲۹۵ ، ۴۵۸
جزماتی ۸۱	بندجی ۴۹
جصاص ۲۴	بنی ۵۱
جمیدی ۲۲۸ ، ۲۴۹	بواب ۵۸
جلاد ۸۲	بوابی ۵۷ ، ۴۴۳
جلجی ۷۲ ، ۸۴ ، ۱۲۵ ، ۲۵۳	بواکی ۵۵ ، ۶۹ ، ۲۹۰ ، ۳۱۹ ، ۴۶۶
جلیلانی ۸۳ ، ۱۸۰ ، ۴۰۰	بویجی ۲۲۰
جمال ۸۳	ت
جناظ ۸۴	تاجر ۲۲ ، ۳۷ ، ۳۹ ، ۶۳ ، ۷۹ ، ۱۴۷ ، ۱۴۸
جوخی ۸۵	۳۰۲ ، ۳۷۱ ، ۳۸۱ ، ۳۸۲ ، ۴۰۳ ، ۴۶۶
جوهرجی ۸۵	تبان ۶۵
جیار ۲۴	تبع ۱۰۷ ، ۲۲۱ ، ۴۴۶
ح	تنجی ۶۶ ، ۷۱ ، ۳۵۹
حالك ۳۹ ، ۴۰ ، ۸۶ ، ۴۶۶ ، ۴۶۹ ، ۴۹۱	تراب ۶۷
حارس ۸۸ ، ۴۰۲	تراس ۶۹ ، ۱۷۵
حبار ۸۹	ترجمان ۶۹
حبال ۹۰ ، ۳۶۴	تنجی ۷۰
حبوباتی ۹۱ ، ۱۸۳	تنوری ۷۱
حجار ۹۱	تهلجی ۲۲۲ ، ۳۲۵ ، ۳۹۱
حجام ۲۹ ، ۸۰ ، ۹۲ ، ۹۳ ، ۱۰۴	ث
حداد ۹۳	نمبانی ۲۲۴
حدار ۹۴	نلاج ۷۲
حداء ۹۴	نوام ۷۳
حراث ۹۵	ج
حرامی ۱۸۳ ، ۴۰۱	جایی ۷۵
حزام ۹۶	جاسینی ۷۷
حشا ۱۱۷ ، ۴۷۳	جیان ۷۶
حشاش ۹۷	جدا ۷۸

خوام ۱۲۷
خولي ۱۲۸
خياش ۱۳۰
خياط ۱۳۰ ، ۳۰۱
خيالي - كركوزاتي ۳۸۵
خيمي ۱۲۹ ، ۴۲۰
د
دایه ۱۳۴ ، ۱۳۶ ، ۱۳۷ ، ۳۴۷ ، ۴۰۸
دياس ۱۳۸ ، ۴۵۷
دياغ ۸۲ ، ۱۴۰ ، ۲۵۸ ، ۳۲۹
دراس ۱۴۳ ، ۲۵۵
دقاق ۳۹ ، ۵۱ ، ۱۴۴
دكك ۵۲ ، ۱۴۴ ، ۲۹۵
دلاک ۵۰ ، ۱۴۵
دلال ۱۴۶ ، ۴۵۰
دهان ۱۴۸
ديمجي ۱۴۷
ذ
ذباح ۱۵۰
ذهبي ۱۵۲
ر
رامي ۱۵۲ ، ۱۵۳
راني ۲۳۱
رنا ۱۵۳
رجاد ۱۵۵ ، ۲۵۵ ، ۴۴۷ ، ۵۰۰
رزاز ۱۵۴
رسام ۱۵۴ ، ۱۵۵
رشاش ۱۵۶ ، ۳۵۰
رشام ۱۵۵
ركاب ۱۵۶
رمال ۱۵۷ ، ۴۷۳

حصاد ۹۸ ، ۲۵۵ ، ۵۰۰
حصري ۹۸ ، ۲۳۹
حطاب ۹۹ ، ۳۸۷
حفار ۱۰۰
حكاك الخوام ۱۰۱
حكواتي ۱۱۲ ، ۱۱۳
حلاب ۱۰۵
حلاج ۱۰۲ ، ۳۶۰
حلاق ۹۲ ، ۱۰۳ ، ۱۰۴ ، ۳۵۹ ، ۴۳۵
حلواني ۱۰۶ ، ۴۵۶
حمام ۱۰۶ ، ۱۵۶
حمام ۱۱۴
حماسي ۵۰ ، ۱۰۷ ، ۲۲۱ ، ۴۹۶
حمريجي ۱۱۶ ، ۴۲۱
حمصاني ۱۱۴ ، ۳۵۶ ، ۴۵۶
حيمياني ۲۲۹
حناوي ۱۱۷
حوار ۱۱۸

خ

خانن ۱۰۴
خاناني ۵۸ ، ۱۱۹ ، ۴۶۶
خياز ۲۰ ، ۷۱ ، ۱۲۱ ، ۱۲۲ ، ۳۶۴
خدام ۱۱۹ ، ۳۶۶
خراط ۱۲۸
خروضجي ۱۲۳
خروقي ۲۳۰
خزان ۱۲۴
خشاب ۱۲۴
خشيغاني ۱۲۵
خضاض السمن ۱۲۶
خضري ۱۲۶
خمار - خمرجي ۱۲۷
خواجهي - خواجا (راجع : يزاز)

سمان ۴۸ ، ۷۶ ، ۱۳۹ ، ۲۱۶ ، ۲۴۱ ، ۲۵۲ ،
 ۲۶۹ ، ۳۵۶ ، ۳۹۹ ، ۴۵۴
 سمار ۴۹ ، ۷۰ ، ۲۴۰
 سمکري ۲۳۹
 سنبوسکاني ۴۵ ، ۴۷ ، ۱۸۶
 سواڊي ۱۶۳ ، ۲۴۲
 سواس ۲۴۱
 سواط ۲۴۳
 سيوري ۲۴۲
 سيوفي ۴۹ ، ۱۵۹ ، ۲۴۳
 ش
 شاعر ۲۴۷
 شالائي ۲۴۸ ، ۴۶۵
 شادي ۲۴۹ ، ۳۶۴
 شحاذ ۱۷۷ ، ۲۵۰ ، ۲۷۲ ، ۲۹۱ ، ۳۷۰
 شرياني ۲۵۲ ، ۲۶۵
 شربتجي ۸۵ ، ۱۲۵ ، ۲۵۲ ، ۳۵۹
 شداد ۹۶ ، ۱۲۸ ، ۱۲۹ ، ۱۴۳ ، ۲۵۵
 شمار ۲۵۶
 شغال ۲۵۶
 شقيقتي ۲۵۷
 شلاح ۲۵۷ ، ۳۲۹
 شماع ۲۵۸
 شميستاني ۲۵۹
 شواء اللحم ۲۶۰ ، ۳۸۲ ، ۳۸۳ ، ۳۹۹
 شواء اللرا ۳۶۱
 شوار ۳۶۰ ، ۳۳۸
 شياح ۳۶۲
 شيال ۲۶۳ ، ۴۲۰
 شيخ ڪتاب — مؤدب اطفال ۴۰۷
 ص
 صائغ ۲۲ ، ۸۵ ، ۳۶۴

رميچاني ۱۵۸
 رهنجي ۲۳۶
 رواس ۱۶۰
 ريس ۱۲۱

ز

زبار ۱۶۲ ، ۲۵۵
 زبال ۱۰۸ ، ۱۶۳ ، ۳۶۳ ، ۴۹۶
 زجاج ۱۶۳ ، ۲۷۲
 زراييلي ۱۶۵
 زراع ۱۶۸
 زقافة البارد ۱۰۸
 زمار ۱۶۸
 زهوراني ۱۶۹
 زيات ۱۷۳ ، ۲۱۶

س

سالي ۱۷۵ ، ۱۷۶
 سائق — سواق ۶۹ ، ۱۷۵ ، ۲۹۰
 سائل ۱۷۷
 ساماني ۱۷۴
 سامي ۱۷۶
 سراياني — قنيطي ۳۶۵
 سراق ۱۸۲ ، ۴۰۲
 سرايجي ۱۸۲
 سرايري ۱۸۱
 سروجي ۸۳ ، ۱۸۰ ، ۴۸۵
 سفرجي ۲۳۷ ، ۴۰۵
 سقاء ۱۸۵ ، ۴۶۵
 سڪاب ۲۳۷ ، ۴۹۲
 سڪري ۱۸۴ ، ۱۸۵
 سلال ۲۳۸
 سلي ۲۳۸

طراز - طرزي - مطرز ٢٩٢	صافرجي ٢٦٥
طفيلي ٢٩٣	سانع ٢٥ ، ١٤٥ ، ١٥٠ ، ٢٩٠ ، ٢٦٥ ،
طلاب ١٧٧	٢٩٦ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٩ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ،
طنبرجي ٢٩٤	٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢٢٢ ، ٢٦٧ ، ٢٧٢ ، ٤٠٥ ،
طواب ٥٣ ، ٢٩٤	٤٣٨ ، ٤٤٦ ، ٤٥٧
طيان ٦٦ ، ٢٩٥ ، ٢٩٨ ، ٢٢٣ ، ٢٩٢ ، ٤١٥	سياراني ٢٦٦
طيوراني - حيمياني ٢٩٨	صباغ ٢٩ ، ٤٠ ، ٢٦٧ ، ٤٢٣
ظ	ميان ٢٦٨
ظراف ٣٠٠ ، ٤٩٥	صحاف ٢٦٩
ع	سدنچي ٢٧٠ ، ٢٢٧
عجي ٣٠١	سرماياني ٢٣٠ ، ٢٧٠
عتال ١١٤ ، ٣٠٢	سماغ ٢٧١
عجائب عجائب ٣٠٢	سناديني ١٨٢ ، ٢٦٥ ، ٢٧٠ ، ٢٧١
عجان ١٢١ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤	صواف ٢٧٥ ، ٢٧٦
عراف ٣٠٤ ، ٤٧٢	صوال العنب ٢٧٢ ، ٢٧٣
عرجي ١٧٦ ، ٣٠٥ ، ٣٦٨	صوجي ٢٧٣
عرواحلجي ٣٠٧	صوفاناني ٢٧٤
عرقوسي ٧٢ ، ٣٠٨	صياد ٢٧٦
عزاق ٣٠٩	صيدلاني ٢٧٩
عشا - عشي ٢٨٦ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٤٠٥	صيرني - صراف ٢٨٠
عشار ٣١٠ ، ٣٧٢ ، ٤٦٨	ض
عطار ٢٩ ، ٣٦ ، ٩١ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ٢٣٠ ،	ضررمجي ٨٥ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٣٥٩
٢٦٩ ، ٣١٠ ، ٣٢٧ ، ٤٢٣	ضفادمي ٢٨٤
عطري ٣١٣	ضمان ١٥٦ ، ٢٦٠ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥
عقاد ٣١٣	ط
عقاربي ٣١٥	طابع الكتب ٢٨٦
عكام ٣١٨ ، ٤٦٥	طباخ ٢٨٦ ، ٤٦٥
عكلجي ٣١٥	طباغ ٢٨٧
علاف ٣١٩ ، ٤٦٦ ، ٤٨٦	طبال ٢٨٨
عليي ٢٦٥ ، ٣١٨	طبيب ١٧٤ ، ٢٨٩
علقي ٣١٦ ، ٣٨٦	طحان ١٢١ ، ١٧٥ ، ٢٩٠ ، ٢٩١
	طرابيشي ٢٩٢

٢٧٧ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٤٠٤ ، ٤١٥ ، ٤٢٩ ،
٤٤٩ ، ٤٥٤ ، ٤٦٤ ، ٤٧٧ ، ٤٨٥ ، ٤٨٩ ،
٥٠٠

فناراتي ٢٤٣
فواخيري ٢٤٥
فوال ١١٥ ، ٢٤٤ ، ٢٥٦

ق

قابلة ٢٤ ، ١٣٦ ، ٢٤٧ ، ٤٠٨
قانونجي ٢٤٦
قانونجي ٢٧٣
قبايبي ٢٦٥ ، ٢٧٠ ، ٢٢٧ ، ٢٤٨
قباني ٢٤٧ ، ٢٤٨
قراذ ٢٢٨ ، ٢٤٩
قروبي ٢٥٠
قراز ٢٧٣
قسطلي ٢٥١
قشاش ٢٥٣
قشاط ٢٥٢ ، ٤٥٤
قصاب ٢٠ ، ٢٥٥ ، ٤٠٠ ، ٤٢٧
قصار ١١٨ ، ٢٥٢ ، ٢٥٤
قصاص ٧٨ ، ٢٥٥
قصاع ٢٥٥
قصياني ٢٥٦
قضماني ٢٥٦
قطان ٢٦٠
قطمجي ٢٥٩
قطيفاني ٢٥٧ ، ٢٩٤
قضمجي ٢٦١
قفني ٢٦١
قفيلاني - قفال ٢٦١
قلا المواة ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٦٢ ، ٢٩١
قلبجي ٢٧٩

مميل ٧٩ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٧١
عشاب ٢٢٠ ، ٢٢١
عواد ٢٢٢

عواماتي ٢٢٢ ، ٢٦٢ ، ٢٩١

غ

غالاتي ٩٤ ، ٢٢٦ ، ٢٦١
غرابيلي ٢٢٦
غريواني ٢٢٧
غزالة ٢٢٨ ، ٤٢٧
غزولي ٢٢٨
غسال ٢٥٧ ، ٢٢٩
غسالة ٢٢٩
غلاييني ٢٣٠ ، ٢٥٦
غننام ٢٢١

ف

فاعل ٢٥ ، ٢٦٥ ، ٢٩٦ ، ٢٢٣ ، ٤١٥
فالكهاني ٢٢٢ ، ٢٢٤
فقال ٢٩ ، ٤٠ ، ٢٠١ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٨٢ ،
٤٢٧ ، ٤٤١
فجال ٢٢٥
فحام ٢٢٦
فراء ٢٢٨ ، ٢٢٩
فراط ٢٢٨
فرام التتن ٢٢٧
فران ٢٦٢ ، ٢٩٠ ، ٢٠٣
فرضي ٢٤٠
فرواني ٢٤١ ، ٢٤٢
فطائري ٢٤٢
فلاح ٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٥
٢٨٧ ، ٢٩٥ ، ٢٠١ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١٤
٢١٥ ، ٢١٩ ، ٢٤٢ ، ٢٥٢ ، ٢٥٦ ، ٢٦٢

کواد ۳۹۶	فمرجي ۳۶۳
کوانيني ۳۹۶	قميبي ۳۶۳ ، ۱۶۳ ، ۲۹
ل	قناب ۳۶۴ ، ۹۰
لباييدي ۳۹۹	قنواني ۳۶۵ ، ۳۶۴ ، ۲۵۱ ، ۲۵۰
لبان ۳۹۹ ، ۳۹۸	قنياطي - سراياتي ۳۶۵ ، ۳۳۳ ، ۵۲ ، ۲۹
لحام ۸۰ ، ۸۲ ، ۱۵۰ ، ۲۲۵ ، ۳۵۵ ، ۴۰۰ ، ۴۰۱	۴۵۵
لص ۴۰۱	قهورجي ۳۶۷ ، ۱۰۷ ، ۵۱
لطامة ۴۷۸ ، ۴۰۳	قواد ۳۶۹
لفاف ۴۰۴	قواص ۳۶۸
لفافة جيڪارات التين ۴۰۴	قواف ۳۷۲ ، ۲۷۱
لوکنده جي ۴۰۵	قوال ۳۷۰ ، ۳۷۱ ، ۴۲۵
م	قولجي ۳۷۲ ، ۳۱۰
مؤدب الاطفال - شيخ كتاب ۴۰۸ ، ۴۰۷	قومسيونجي ۳۷۱
ماشطة ۱۳۸ ، ۴۰۸ ، ۴۰۹	قونطورانجي ۳۷۱
مبيض ۴۱۳	ک
متعيش ۳۲۱ ، ۴۱۴ ، ۴۶۶ ، ۴۶۸	کاتب ۳۸۱
مجارني ۳۵ ، ۲۹۵ ، ۲۹۶ ، ۲۹۸ ، ۴۱۵	کبابه الحرير ۳۸۲ ، ۴۰ ، ۳۹
مجرکش ۴۱۹	کبابجي ۳۸۲ ، ۳۸۳
مجري ۴۱۷	کباريتي ۳۸۲
مجلخ ۴۱۶	کتبي ۳۸۳
مجلد ۴۱۶ ، ۴۱۵	کحال ۳۸۵
محامي - ابوکات - وکیل دعاوی ۳۲ ، ۴۹۸	کروکوزاني - خيالي ۳۸۴ ، ۳۸۵
محابري ۴۲۰	کسار ۳۸۶ ، ۱۰۰ ، ۳۸۷
محمره ۴۲۱	کشاک ۳۸۸
مخروس ۴۲۲	کميکاني ۳۸۹ ، ۳۹۰
مخللاتي ۴۲۳	کلاب ۳۹۱ ، ۱۸۰
مداح - قوال ۴۲۵	کلاس ۳۹۲ ، ۹۰ ، ۳۴
مدرك ۴۲۵	کمرجي ۳۹۳
مدري ۴۲۴	کميونجي ۳۹۲
مرايع ۲۵۵ ، ۴۲۷ ، ۴۲۸	کناس ۳۹۵ ، ۲۴۲
مراي ۴۲۹	کندرجي ۳۹۴ ، ۸۲
	کنيغاني ۳۹۴ ، ۳۵۷ ، ۳۵۲

مزل البياره ٦٢	مرادني ٤٢٦
ممشية ٤٥٥	مراش ١٤٨
مصراني ١٣٦ ، ٥٦	مراياتي ٤٢٨
معلم ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ، ٢٢١ ، ٢٦٧	مرضعة ٤٢٩
٢١٥ ، ٣٠٥ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣١٣ ، ٣١٤	مزارع ١٦٨ ، ٤٢٠
٢٢٢ ، ٣٦٣ ، ٣٨٢ ، ٥٨	مزايكي ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٢٣ ، ٤٦٨
معماري ٣٥ ، ٥١ ، ٢٣٢ ، ٥٨	مزعبر ٤٣٤
مقربل ٥٨	مزين ٩٢ ، ١٠٤ ، ٤٣٥
مفسل ٥٩	مابحجي ٤٣٦
مفني ٥٩	مماح ٤٣٦
مقبعة ٦١	مسالخي ٤٣٧
مقرىء ٦٢	مستاجر ١٦٨ ، ١٤٣ ، ١٢٩ ، ١٦٨ ، ٤٢٨ ، ٤٤٧ ، ٢١٩
مقرص ١٢١ ، ٣٠٣	مسحر ٤٣٩
مقشاني ٤٦٤	مسخي ٤٢٨ ، ٤٤٧ ، ٢٥٦
مقوم ٣١٨ ، ٤٢٠ ، ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٤٧٤	مسي ٣٩ ، ٤٠ ، ٢٦٧ ، ٣٣٥ ، ٤٤١
مكاري ٤٧ ، ٤٦٦	مسي ٤٤٣
مكاويكي ٤٦٦	مسوتي ٥٧ ، ٤٤٣
مكتابي ٤٦٧	مسيب ٤٤٣
مكبس - راني ٢٢١	مسيطاني ٤٤٤
ملينجي ٤٦٨	مصارع ٤٤٤
ملتزم ١٥٥ ، ٤٦٨	مصوبين ١٠٧ ، ١٤٥ ، ٤٤٦
ملقي ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٢٣ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩	مصور ٤٤٥
مثل الروايات ٤٧٠	مصياف ٤٢٨ ، ٤٤٧
مستدة ٤٦٩	مضحك - مهرج - مسخن ٤٤٩ ، ٤٦١
منادي ٤٧١ ، ٤٧٢	مطربازي ٤٣ ، ٥٠
مناديلي ٤٧١	مطرز - طراز - طرزي ٢٩٢
منافخي ٤٦٢	مطعم ٥٢
منجد ١١٧ ، ١١٩ ، ٤٧٣ ، ٤٩٥	مماز ٥٥٤
منجم ٤٧٢	مماك ٢٦٠ ، ٤٥٤ ، ٤٨٢
مهنار ٤٦٥ ، ٤٧٤	ممايقي ٥٥٣
مهليهجي ٤٥٤ ، ٤٧٤ ، ٤٨٢	مزل ٥٥٥
مهندس ٤٧٥	

ن	ن
نائة ٤٧٨	نكاش ٤٨٩
ناطور ١٠٧ ، ٢٢١ ، ٢٥٥ ، ٤٧٧	نوامري ٤٨٩
ناطورة ١٠٩	نويلاني ٤٨٤ ، ٤٩١
نجار ٢٢٧ ، ٤٦٧ ، ٤٧٨	ه
نحات ٩١ ، ٤٧٩	هتتاب ٤٩٢
نحاس ٤٧٩	هواويني ٤٩٢
نحاس ٤٨٠ ، ٥٠١	واو
نشار ١١٦ ، ٤٨١	ونار ٤٩٤
نشتري ١٨٢	وراني ٤٩٥
نشواني ٤٨٢	وردبان ٦٧
نصاب ٤٨١	وقاد ١٠٨ ، ٣٦٣ ، ٤٩٦
نطاع ٤٨٤	وقاف ٢٥٥ ، ٤٩٦
نطفجي ٤٨٥	وكيل ٤٩٧
نمال ٤٨٥	وكيل الدعاوى - ابوكات - محامي ٢٣ ، ٤٩٨
نقار الطواحين ٤٨٦	لا
نقاش ٤٨٦	لا توط ٥٠٠
نقاشة ٤٨٧	لا لا ٤٩٩
نقائقي ٤٨٨	ي
	ياسرجي ٥٠١

الادوات والآلات

ب	ا
البريش - جزء من الاركيلة ٤٢	الابرة - من ادوات البيطار ٦٠
البرك - من اجزاء المحرات ٩٥	من ادوات الخياط ١٣١
البز - قطعة من خشب ينتهي بها البريش ٤٢	الاركيلة - اداة التدخين بالتنباك ٣٦ ، ٣٧ ، ٤٢ ، ٧١ ، ١٢٢
بكورة - اداة يدور عليها حبل الطيان ٢٩٦	الاصبع - اداة يشد بها الحزام البضائع ٩٦
البنجة - من اجزاء النول ٤٩١	اكتاف النول - من اجزائه الخشبية ٤٩١
البوقرة - من ادوات الصائغ ٢٦٤	الماسة - اداة قطع البللور ٣٦٣

السقالة - اعمدة من خشب {٨١}

السكة - المحراث ٩٣ ، ٩٥

السلك - من ادوات البيطار ٦٠

السماء - اناء من جلد يوضع فيه الماء ٢٥٠

السندان - من ادوات البيطار ٦٠

ش

الشاقوفة - اداة من حديد لاصلاح الرمح {٨٦}

الشاكوش - من ادوات النجار ٢٢٦

الشيخ - من ادوات البيطار ٦٠

الشبرية - هودج يركبه الحاج ٢٦٢ ، ٢٦٩ ، ٢٢٠

٢٢٠

الشرعة - من اجزاء المحراث ٩٥

شك الدولاب - محل توضع به مواسير الفئال

٢٢٤

الشمعة - من اجزاء النول ٩١

الشموط - من ادوات الفرالة ٢٢٨

الشيخة - زجاجة الاركيعة البلورية ٢٦

ص

الصندوق - المحل الذي تركيب فيه الجلوخ ٢٣٥

ط

الطابق - من ادوات البيطار ٥٩

الطبل - من ادوات الموسيقى المعروفة ٢٦٥

الطيلة - اداة السحر ٢٣٩

طلنبه - وعاء كبير توضع وتصنع فيه الثلجات

٢٨٢ ، ٢٨٢

ع

العارضة - من اجزاء النول ٩١

غ

الغرز - من اجزاء النول ٩١

ف

الفرش - وعاء مستدير من خشب يحمل على

الراس ١٧٠ ، ٢٦٦

ج

الجواب - وعاء من جلد يوضع فيه الزاد ٢٥١

الجنون - حجر اسود محفور يدق فيه البزاة

الجلج - ست قطع خشبية تركيب عليها مواسير

الفئال ٢٢٤

- دولاب يستعمله الجلج {١٦}

الجوزة - جزء من الاركيعة يصنع من القشرة

الاولى لجوز الهند ٢٦ ، ٢٧

- اناء من نحاس يملأ به عجينة الكفاة

٢٩٤

ح

الحد - سكين الجزار ٨٠

الحنية - راجع : البرك

الحق - اناء من بللور توضع فيه المشروبات ٢٥٢

د

دوبكة - من ادوات الطرب المعروفة ٢٦٥

الدريك - وتد الخيمة ١٢٩

الدمست - مجموع ستة وعشرين جلفا (راجع

جلج) ٢٢٥

الدف - من ادوات الطرب المعروفة ٢٦٥

دولاب - من ادواب الحبال ٩٠

- من ادوات الحلاج ١٠٢

- من ادوات الفئال ٢٢٥

ذ

الذكر - من اجزاء المحراث ٩٥

ز

الراس - جزء الاركيعة الاعلى ٢٧

الريشة - اداة حديدية يحفر بها الخشب ٢٧١

س

الساطور - اداة يستعملها الجزار لكسر العظام

٨٠

الليفة - من أدوات الحمامي ١٠٧

م

الماسورة - من أدوات القتال الخشبية ٢٣٤

الماكينا - آلة الخياطة اليدوية ١٣١

المبرد - الاداة الحديدية المعروفة ٥٩ ، ٢٤٤ ، ٢٧٢ ، ٢٢٦

المبضع - من أدوات البيطار ٥٩

المتاعة - من اجزاء الحراث ٩٥

المجرفة - أداة من خشب وحديد معروفة ٩٣

المحلج - آلة الحلج ١٠٢

المحارة - هودج يركبه الحاج ٢١٩ ، ٣٦٣ ، ٤٢٠

المحجم - أداة الحمام ٩٢

المحمص - من أدوات القضماني ٣٥٧

المغروس - أداة يشق بها الخوف وغيره ٤٢٢

الملادة - من اجزاء النول ٤٩١

المداوية - أداة تدرى بها الجيوب بعد درسها ٤٢٤

المدقة - أداة خشبية يستعملها الحصاني ١١٤

المدقة - أداة خشبية يستعملها الدقاق ١٤٤

المو - عصا في راسها قطعة من حديد يقلب بها الترات ٩٣ ، ٢٠٩

المردن - من أدوات المفزل الحديدية ٢٢٨

المزعة - من أدوات البيطار ٦٠

المسبر - من أدوات البيطار ٥٩

المسحاة - أداة تسوي بها الارض بعد حراثها ٤٣٨

المن - أداة تشحذ بها القواطع ٤١٦

المشط - أداة من حديد تمشط بها الحبال او

الحصر خلال صنعها ٩٠ ، ٩٨

المنطرة - وعاء من تجلد يملأ بالماء ٣٥٠

المنطقة - من أدوات البيطار ٥٩

المنطوية - من اجزاء النول ٤٩١

المفراط - عصا تنفض بها ثمار الاشجار ٢٣٨

الفرشاية - من أدوات الصانغ ٢٦٤

الفلوة - ما يستتر به في الحمام ١٠٧

ق

القالب - من أدوات الطباع ٢٨٧

القيح - طاقية من جلد ٤٦١

القعدة - الاطار الخشبي ٣٥٩

القدوم - من أدوات التجار ٤٨٩

القرية - اناء من جلد يوضع فيه الماء ١٥٦ ، ٣٥٠

القرم - من أدوات البيطار ٦٠

القسطل - انبوب من فخار يمر فيه الماء ٣٥١

القصبة - من اجزاء الاركلة ٣٧

القطع - من أدوات الجزار ٨٠

القطفة - المنجل الصغير ١٦٢

القلب - من اجزاء الاركلة ٣٧ ، ٤١

القوس - عصا منحنية يستعملها المنجد ٤٧٣

ك

الكربي - كانت تلد عليه الحامل ١٣٥

الكركة - آلة نحاسية يستقطر بها العطر وغيره ٢٢٣

الكشاشة - شبكة ينفتر بها الطير ٢٢٩

الكشتبان - من أدوات الخياط ١٣١

الكفة - من أدوات البيطار ٥٩

الكلبة - من أدوات البيطار ٦٠

الكلوب - أداة من حديد تعلق عليها قفة الطيان ٢٩٦

الكمير - هو الحزام الجلدي الذي يربط به

الاناء البللوري المعروف بـ (الحق) ٢٥٣

الكور - من أدوات الحداد ٩٣

الكوفية - من أدوات القتال ٢٢٤

الكير - متفاح النار ليرى الحداد ٩٣

ل

اللنصة - من أدوات البيطار ٦٠

المقراض - من ادوات البيطار ٦٠	الميل - من ادوات البيطار ٥٩ ، ٦٠
مقص الخياط ١٣٠ ، ١٣١	ن
المقص - معروف يستعمله الحلاق ١٠٢	النشابة - اداة من خشب يستعملها البفجاني
المكبس - اداة يوضع فيها النسيج بعد دقه ٢٩	٤٥
من ادوات المجلد ٤١٦	النشتر - سكين صغير يستعمله للصوص ١٨٢
الكنكة - آلة من حديد يوصل بها الخام ١٢٨	النصل - من اجزاء المحراث ٩٥
الكنواة - من ادوات البيطار ٦٠	النكاشة - اداة تكتس المزروعات ٤٨٩
من ادوات الصانع ٢٦٤	التول - آلة النسيج ٤٩١
الكلوك - اداة من خشب مصفحة بالنحاس من	التمر - قطعة من خشب توضع في عنق حيوان
طرفيها ومنقوبة من طرفيها ٤٦٦	الحرانة ٩٥
ملقط الشعرة - اداة دقيقة تنزع بها الشعور	و
وشوك الصبارة ٢٦٦	الوش - قطعة من نحاس منقوبة وهي من
المسك - من ادوات البيطار ٥٩	ادوات المسدي ٤٤١
المنجل - اداة الحصاد ٩٨	الوضم - دف من خشب يضع الجزار عليه
المنخل - اداة التخل ٥٠	اللحم ٨٠
المنشار - من ادوات التجار ٤٨٢	هـ
المنشفة - من ادوات الحمامي ١٠٧ ، ٢٢١	الهاون - اداة للدق معروفة ٢٢٧
المنفاخ - اداة نفخ النار ٢٦٤	الهنداسة - من ادوات الخياط ١٢١
المنكثة - آلة يضغط بها الزيتون فيستخرج	ي
زيتته ٥٦	الياصول - من اجزاء المحراث ٩٥
الموسى - من ادوات البيطار والحلاق ٦٠ ، ١٠٣ ، ١٠٤	اليد - من اجزاء المحراث ٩٥

الروعار

ثمن المد من الاثنان خمسة قروش ٢١٦	ثمن العقال الشال نصف مجيدي ٢١٦
ثمن الجرذنة من ثلاثين بارة الى قرش ٢٢٧	ثمن رطل العقال ٢٠ - ٤٨ قرشاً ٢١٦
ثمن ذراع الشال من ستين قرشاً الى مئة ٢٤٩	ثمن الفلقة ٥ بارات وفي الشتاء ٣٠ بارة ٢١٧
ثمن الصبارة الواحدة خمس بارات ٢٦٦	ثمن رطل العنب ١ - ٢ قروش ٢٢١
ثمن جرة الصوف ٧ - ١٢ قرشاً ٢٧٥	ثمن رطل العمامة ٩ قروش ٢٢٤
ثمن اوقية الضرمرة ١٠ - ٣٠ بارة ٢٨٢	ثمن جرة الفجل بارتان ونصف ٢٢٦

نمن ثمنية الكشك ٧ فروش ٢٨٨	نمن قنطار الفحم ١٥٠ قرشا ٢٢٦
نمن رطل الشرك ٥ - ٦ فروش ٢٩٠	قيمة الفروء الا١١١ او السمر ٥٠ ذهباً ٢٢٩
نمن رطل الكمك ٤ - ٥ فروش ٢٩٠	نمن رطل القشطة ١٠ - ٤٠ قرشا ٢٥٢
نمن رطل البقمصاط ٤ فروش ٢٩٠	نمن القطعة المطبوعة ٢ فروش فصاعداً ٢٥٩
نمن رطل اللحم ١٠ - ٢٠ قرشا ٤٠١	نمن القطعة المكتوبة قد يصل الى ٥٠ ذهباً ٢٥٩
نمن درهم سن السمك ٦٠ بارة - قرشين ٤٤٤	نمن قنطار القطن ١٠٠٠ - ١٢٠٠ قرش ٢٦٠
نمن القشة ١ - ٢ فروش ٤٦٤	نمن الممة الاقباني ٥٠٠ قرش ٢٧٥

الوجور

العشي - ٢ ليرات ذهبية شهريا . اما العشية	اللجاج - له على كل دابة قطعتان من لحمها
فأجرتها ٤ ريلات مجيدة ٢١١	قطعة من محل ذبحها والثانية تسمى «حلاوة»
الفسالة - ٢ - ٦ فروش يوميا ٢٢٩	وتمننا خمس بارات ١٥٠
الغائل - ٧ فروش يوميا ٢٢٢	سلفي - من دمشق الى طرابلس ذهباً وايبابا
الغائل - ٥ فروش يوميا ٢٢٥	ثلاثة ارباع الجيدي
الفراء - اجرة التفرية ١٠ فروش يوميا	الاكار - ٥ فروش يوميا ٢١٧
نصاعدا ٢٢٩	البواله - ٨ فروش يوميا ٢١٩
الفراط - ٤ فروش يوميا ٢٢٨	تهللجي - نفقات التهليله ٥٠٠ قرش - عشر
فراام التتن - قرش واحد من كل رطل ٢٢٧	ليرات ذهبية ٢٢٢
فلاحة - ٦٠ بارة يوميا وطعامها منها ٢٢٩	طحان - اذا كان الماء وفيرا فأجرة طحن المد
قانونجي - اجرة الفرقة بكاملها ١٠٠ قرش	٢٠ - ٣٠ بارة ، اما اذا كان شحيحا
فاقل في الليلة ٢٤٦	فأجرته قرشان ٢٩١
قابله - مجيدي واحد حتى الليرة الذهبية ٢٤٧	الطنبرجي - ٥ - ٦ فروش يوميا ٢٩٤
قنواقي - ١٥ قرشا يوميا فاكتر ٢٦٥	طواب - اجرة آلاف ٢٠ قرشا ٢٩٥
قهوهجي - اجرة الدخول للقهوة ٥ - ٢٠	طيان - المعلم : ٢٠ قرشا يوميا ٢٩٨
بارة ٢٦٨	- الصانع : ١٥ قرشا يوميا ٢٩٨
قواصي - رابه الشهري ٢٠٠ قرش فاكتر ٢٦٩	عتال - ٢٠ بارة عن كل طرد ٢٠٢
قولجي - ١٢٠ قرشا شهريا ٢٧٢	عجائبك عجائب - ٥ بارات ٢٠٣
كسار - ١٠٠ بارة على القنطار ٢٨٧	عجان - عن كل وزنة ٢٠ بارة ورغيفان وقرش
كناس - ٤ فروش يوميا ٢٩٥	المريجي - ٨ فروش يوميا ٢٠٧
كواه - الطربوش ٥ - ٢٠ بارة ٢٩٧	العرضحالجي - قد يصل مروده الى اكثر من
- قطعة الثياب ٤٠ بارة ٢٩٧	٤٠ قرشا يوميا ٢٠٨
لبنان - ١٠ بارات عن كل عبة ٢٩٩	عزاق - ٥ فروش يوميا ٢١٠

لغاف - ٢٠ بارة عن النصبه ٤٠٤	مزين - مجيدي حتى الليرة الذهبية ٤٣٦
لوكندهجي - بدل الإقامة يوميا ٣ - ١٠	مسالخي - ١٠ بارات من كل رأس ٤٣٧
قروش ٤٠٦	مسحي - ٥ قروش يوميا ٤٣٩
مؤدب الاطفال - ٢٥ بارة - قرش اسبوعيا ومن	مستلي - عن الرطل ٧ - ٨ قروش ٤٤٢
ومن ستة قروش فصاعدا شهريا ٤٠٨	مصوين - ١٠ قروش يوميا ٤٤٦
مبيضي - ٢٥ - ٤٠ بارة عن الوعاء ٤١٤	مظم - ٢٠ - ٤٠ بارة عن الطعم الواحد ،
مجارفي - تزيد اجرتهم عن الفاعل ٤٠ بارة ٤١٥	وقد يدفع نصفها مقدما والنصف الاخر اذا
مجلخ - ١٠ - ٢٠ بارة عن الطعنة ٤١٦	نجح الطعم ٥٢
مجرکش - كانت اجرتهم ١٧ ١/٢ قرشا ثم تدنت	معاله - ٥ قروش يوميا ٤٥٥
الى ٢١ ١/٢ ثم انقرضت ٤١٩	ممشية - ٦٠ بارة - قرشين يوميا ٤٥٦
محمرة - ٢ ١/٢ - ٣ قروش يوميا ٤٢٢	مقرئ - ١٠ قروش يوميا على الاقل ٤٦٣
مقرس - ١٠ بارات من كل مسمار ٤٢٢	مقوم - اجرة التخت من دمشق الى مكة
مدري - اجوره نسبة ٤٢٥	٨٠ - ١٠٠ ليرة ذهبية . واجرة المحارة
موايع - ١٢٠٠ قرش سنويا وشيخ المرامين	٢٥ - ٤٠ ليرة ذهبية ٤٦٥
١٤٠٠ قرش ٤٢٨	ملاقي - ٦ - ٧ قروش يوميا ٤٦٩
مزايمي - ٦ قروش يوميا ٤٣٤	ممسنة - ٢٠ - ٦٠ بارة على الشخص ٤٦٩
مزعبر - اجرة الدخول مجيدي درجة اولى ،	نقاش - ٢٠ قرشا عن رطل النحاس ٤٨٧
ونصف مجيدي في الدرجة الثانية ٤٣٤	نكاش - ٢ ١/٢ قروش يوميا ٤٨٩

tondeur, 78 جذاز
toques pour 'ulamâ' (fabricant de) 378, 374, 375, 376, 377, 378 قاوونجي
tord les fils de soie, 39, 40, 334, 335, 382, 441 نثال
torréfie le café, 51 بني
tourneur sur bois, 122 خراط
traducteur, 69, 70 ترجمان
traite les peaux, 257, 258, 329 شلاح
trame (v. tisse la... d'un tissu)
transporte la farine à âne, 175, 290 سائق
transporte le grain à âne, 69, 175 ترأس
transporte la récolte à l'aire, 155, 156, 255, 500 رجناد
travaille l'argile (v. argille)
treillis de bois ou de fer (fabricant de) 256 شمعار
tuyaux de bois d'amandier (fabricant de) 356 تصياني
tuyaux de nargullé (fabricant de) 42, 43 برايشي
tuyaux de terre cuite (fabricant de) 351 قساطلي

U

'ulamâ' (v. toques pour...)
usurier, 429 مرابي

V

vaisselle en terre (marchand de) 355, 356 تصناع
vaisselle en terre (marchand de) 345, 355 فواخيري
vanneur, 424, 425 مدري
vannier, 238 سلال
variantes (marchand de) 423, 424 مخللاني
vendeur aux enchères, 84, 146, 147, 450 دلال

vendeur d'esclaves aux enchères, 501 ياسرجي
ventouses (v. barbier, poseur de...)
vers (v. planchette gravée d'un...)
vêtement dit qalbak (fabricant d'un) 379, 380 قلبجي
vêtements (v. gardien des... dans un bain public)
vêtements (v. repasseur de...)
vétérinaire, 58, 59, 60, 61 بيطار
viande grillée dite kebab (marchand de) 382, 383 كبابجي
vice (v. pourvoyeur du...)
vidangeur, 365, 366, 455 قنباطي
vidangeur, 455 ممزال
vignes (v. bitumeuse pour protéger les...)
vignes (v. gardien des...)
vigne (v. sarcluse de...)
vigne (v. tailleur de...)
vin (marchand de) 127 خمثار
vitrier, 163, 164, 165, 373 زجاج
vitrier, 373 قزاز
voiles (marchand de) 471 مناديلي
voiles de tête (marchand de) dit 'okal, 315, 316 عكلجي
voleur, 183, 184, 402 سراق
voleur, 401, 402 لص
vollères (fabricant de) 361 نفصجي

W

waqf (v. percepteur des loyers des...)

Y

yaourt (v. lait caillé)

Paris. Septembre 1960

M. N. Devaux

chef de travaux à l'Ecole
Pratique des Hautes Etudes

sésame (v. pâtissier spécialisé dans le gâteau dit *barāzīq*)
 shampoingneuse, 37, 108
 singe (v. montreur de...)
 socques en bois (fabricant de) 242, 265, 270, 327, 348, 349
 socques (v. lanières pour...)
 soie (v. bat les tissus de...)
 soie (v. bobineuse de...)
 soie (v. débrouille et rattache les fils de...)
 soie (v. tord les fils de...)
 soigne les malades atteints de la teigne (femme qui) 461, 462
 sorcier qui vend des amulettes, 231, 232, 233, 234, 235, 236
 soufflets (fabricant de) 472
 spécialiste du droit des partages 340, 341
 stockeur de denrées alimentaires, 124
 sucrerie dite *h'alawa* (marchand de) 106, 456
 suiveur d'enterrements, 391, 392
 surveillant des laboureurs, 496, 497

T

tabac (v. coupeur de...)
 tabac (marchand de) 66, 67, 71, 359
 table (v. serviteur chargé de la...)
 tahlila (v. chanteur de psaumes funéraires dits...)
 tailleur, 130, 131, 132, 133, 215, 230
 tailleur de vignes, 162
 tambour, 288, 289
 tambour (v. peaux de...)
 tamis (fabricant de) 326, 327

tanneur, 82, 140, 141, 142, 143, 258, 329
 tannûr (v. boulanger utilisant un four circulaire dit...)
 tarbouche (marchand de) 292
 tarbouche (v. repasseur de...)
 tatouages (v. peint des...)
 teigne (v. soigne les malades atteints de la...)
 teinturier, 39, 40, 267, 268, 433
 tenancier d'un bain, 106, 107, 108, 109, 110, 111, 112, 221, 496
 tentes (fabricant de) 129, 130, 420
 tentes (v. serviteur chargé du montage des... de la caravane du pèlerinage)
 terre (v. pipes en...)
 terre (v. vaisselle en...)
 terre cuite (v. tuyaux en...)
 têtes de mouton cuisinées (marchand de) 160, 161
 théorbe (v. joueur de...)
 timbalier annonçant l'heure du repas de l'aube pendant le Ramadan, 439, 440, 441
 tisse la trame du tissu, 39, 40, 433, 468, 469
 tisserand, 39, 40, 86, 87, 88, 466, 468, 469, 491
 tisserand d'un tissu grossier de poil de chèvre dit *khaych*, 130
 tissu (v. dessinateur sur...)
 tissu (v. imprime un dessin sur un...)
 tissu de coton dit *dima* (marchand de) 147, 148
 tissu de coton (marchand de) 127, 128
 tissu de soie et de coton (v. bat les...)
 tombac (marchand de) 70, 71
 tondeur, 78, 355

ramasseur de gadoues 242 سوادي
 rattache les échelons de soie teinte
 (v. débrouille et...)
 récite des vers à la fin de la lecture
 du Coran et lors de la circonci-
 sion, 417, 418 مجري
 récolte la plante odoriférante dite
 chih' (absinthe) 262 شبح
 récolte (v. transporte la... à l'aire)
 récoltes (v. gardien des... sur l'aire)
 recueille la gomme, 271 مئاع
 règle l'écartement des meules du
 moulin (v. écartement de meules)
 réglisse (v. jus de...)
 réglisse (marchand de) 241 سواس
 relieur, 416, 417, 495 مجلد
 remouleur, 416 مجلف
 réparateur de parapluies, 259 شمباني
 réparateur de porcelaine, 422, 423 مغرس
 répare les meules de moulin, 486 نثار الطواحين
 repas de l'aube pendant le Ramadan
 (v. timbaler annonçant le...)
 remplisseur de matelas, 117, 473 حنفا
 repasseur de tarbouche, 396, 397 كراء
 repasseur de vêtements, 396, 397 كراء
 riz (marchand de) 154 رزاز
 roseau (v. garde-manger en...)
 rôtisseur, 206, 261, 382, 383, 399 شواء اللحم
 8
 sacs (fabricant de... en chiffons) 280 خرفني

sage-femme, 134, 135, 136, 137, 138,
 347, 408, 409, 462, 469 دابة
 sage-femme, 134, 136, 347, 408 نابلة
 saigneur, (v. barbier)
 sambusak (v. pâtissier spécialisé dans
 les gâteaux feuilletés et fourrés
 dits...)
 sandales rouges (fabricant de) 280,
 270, 271, 485 صرماني
 sangle les bagages à transporter, 96,
 97, 215 حمزام
 sangsues (marchand de) 316, 317,
 318, 386 ملقي
 sarcleuse de vigne, 455, 456 مئبة
 sarifa (v. panier en paille tressée)
 saucisses (fabricant de) 488 تقاتني
 savetier, 38 اسكاني
 savetier qui pose des fers aux se-
 melles, 94, 95 حذاء
 savon (fabricant de) 268, 269 صبان
 savonneux, 50, 107, 145, 446 مصوبين
 scieur, 116, 481, 482 نثار
 scorpions (v. chasseur de...)
 secrétaire, 381 كاتب
 sellier, 83, 180, 181, 400, 485 سروجي
 semelles (marchand de) 485, 486 نعال
 serpents (v. charmeur de...)
 serrurier, 94, 326, 361 فلاني
 serrurier, 361 فيلاني
 serviteur, 465 غلام
 serviteur, homme de confiance, 119,
 120 خدام
 serviteur chargé du montage des ten-
 tes de la caravane du pèlerinage,
 465, 474 مهتار
 serviteur de table, 287 سفرهجي

pique -assiette, 293, 294 طفيلي
 plaisantin, 449, 450, 461 مضحك
 planchette gravée d'un h'adith ou d'un vers (fabricant de) 359, 360 نظمجي
 plante odoriférante, dite chih' (v. récolte la...)
 plantes sauvages (v. récolte des pousses de...)
 plat dit kichk (marchand d'un) 388, 389 كشك
 plats cuisinés à base de lait frais (marchand de) 454, 474, 475, 483 ملبجي
 plateaux de paille de différentes couleurs (fabricant de) 484, 485 نطاق
 plâtrier, 77 جباسيني
 pleureuse, 403, 478 لعامة
 pleureuse, 478 ناحة
 poète, 247, 248 شاعر
 poil de chèvre (v. tisserand d'un tissu grossier de...)
 pois chiches cuisinés, (marchand de) 114, 115, 356, 456 حمصاني
 pois chiches grillés (marchand de) 356, 357 قضماني
 porcelaine (v. réparateur de...)
 portefaix, 114 حمال
 portefaix, 114, 302 عقال
 porteur d'eau, 185, 186, 465 سقاء
 portier, 58 بواب
 poseur de ventouse (v. barbier)
 pots de fleur en terre, dits chaqfa (fabricant de) 257 شقفاي
 pourvoyeur du vice, 369, 370 قواد
 précepteur, 499, 500 ٧٧
 prépare l'argile, la chaux, le ciment, le mortier, 35, 295, 296, 415 مجارني

prépare la terre pour les cultures d'été (v. laboureur qui)
 préposé d'un khân, 119, 466 خاناني
 pressoir (propriétaire d'un) 456, 457 ممصراني
 prestigitateur, 434, 435 مزعير
 produits alimentaires (v. beurre fondu et... marchand de)
 produits alimentaires (v. fruits et légumes et tous... marchand de)
 produits de ménage (marchand de) 43, 450, 451 مطربازي
 produits nécessaires aux bédouins (marchand de tous) 79 جرّاد
 propriétaire d'un pressoir (v. pressoir)
 protéger les plantes du chaud et du froid (v. enveloppe certaines plantes pour les...)
 psalmodie funéraire (v. chante la tahilla...)
 puits (v. cureur de...)

Q

qalbag (v. vêtement dit...)
 qânûn (v. joueur de théorbe dit...)
 qnt'â'if (v. pâtissier spécialisé dans le gâteau dit...)

R

racommodeur, 153 رشا
 radis (marchand de) 335, 336 نجال
 raisiné (fabricant de) 138, 139, 457 دباس
 raisins (v. laveur de)
 raisins (marchand de) 320, 321, 322 عتاب
 Ramadan (v. timbalier annonçant le repas de l'aube pendant le...)
 ramasseur de fruits tombés, 260, 328 شوّار
 ramasseur de fumier, 108, 163, 363, 496 زبال

pain de pâte molle, dit jarâdiq (mar-
chand de) 227

جرادني

palanquin pour les pèlerins (fabri-
cant d'une sorte de) 420, 421

محاري

palefrenier, 175, 176

سائس

paniers en paille tressée (fabricant
de) 182, 183

سراجي

papetier, 495

وراق

parapluies (v. réparateur de...)

parfumeur, 313, 443

عطري

pâte (v. pétrir la...)

pâte levée (v. pain)

pâte levée (v. pâtissier spécialisé
dans le gâteau dit barâziq)

pâte molle (v. pain)

pâtissier spécialisé dans un gâteau
à base d'amidon dit malban, 468

ملبنجي

pâtissier spécialisé dans un gâteau
en couronne dit ka'ak, 389, 390

كميكاني

pâtissier spécialisé dans un gâteau
dit kinâfa, 357, 394, 395

كنيفاني

pâtissier spécialisé dans le gâteau de
pâte levée, graine de sésame dit
barâziq, 218

برازني

pâtissier spécialisé dans le gâteau dit
qat'a'ir, 357, 358, 359, 394

قطيفاني

pâtissier spécialisé dans les gâteaux
feuilletés et fourrés dits numû-
rat, haqlâwa etc., 45, 46, 47, 186,
362, 395

بنفاجاني

pâtissier spécialisé dans les gâteaux
feuilletés et fourrés dits sanbû-
sak, 45, 47, 186

سنبوسكاني

pâtissier spécialisé dans des gâteaux
roulés et fourrés dits ft'a'ir, 342

فطاري

patron, 35, 39, 107, 295, 313, 333, 363,
407, 458

معلم

paysan, 49, 55, 56, 57, 58, 62, 66, 68,
69, 76, 90, 94, 96, 102, 103, 105,
117, 119, 128, 145, 161, 165, 182,
183, 215, 216, 241, 242, 243, 249,

260, 262, 271, 272, 273, 275, 287,
295, 310, 314, 315, 319, 342, 343,
344, 353, 356, 362, 387, 388, 390,
404, 415, 421, 424, 427, 428, 429,
430, 431, 433, 438, 444, 448, 453,
454, 455, 456, 464, 467, 477, 479,
485, 489, 496, 497

فلاح

peaussier, 341, 342

فرواني

peaux (v. traite les...)

peaux de mouton et de chèvre (mar-
chand de) 82

جلاد

peaux de mouton (v. laveur de...)

peaux de tambour (fabricant de) 265

صافرجي

pêcheur, 276, 277, 278, 279

صيداد

peignes en bois (fabricant de) 444

مشيطاتي

peigneuse de la mariée, 108, 138, 408,
409, 410, 411, 412, 413

ماشطة

peintre-décorateur, 148, 149

دهقان

pèlerinage (v. caravanier assurant
l'organisation matérielle du...)

pèlerinage (v. guide de la caravane
du...)

pèlerinage (v. serviteur chargé du
montage de la tente de la cara-
vane du...)

pèlerins (v. caravanier assurant le
transport des...)

pèlerins (v. palanquin pour les...)

pelletier, 338, 339, 340, 341

فرء

percepteur des loyers des waqf, 75

جابي

peseur, 347, 348

قبتاني

pétrir la pâte, 303, 304

عجان

pharmacien, 36, 279

اجزاجي

pharmacien, 279

صيدلاني

photographe, 445

مصوّر

pierres (v. tailleur de...)

pigeons (v. montreur de...)

piocheur 309, 310

تكاش

pipes en terre (fabricant de) 330, 356

فلاييني

meules de moulin (v. écartement des meules)
meules de moulin (v. répare les...)
meunier, 175, 290, 291, 292, 388, 458
طحشان
mirolier, 428, 429
مراياتي
moissonneur, 98, 255, 500
حصاد
montage de la tente (v. serviteur chargé du...)
montreur de kaléidoscope, 302, 303
عجائبك عجائب
montreur d'ombres chinoises, 384, 385
کراکوزاتي
montreur d'ours et de singes, 228
جميدي
montreur de pigeons, 229, 299
حميماني
montreur de singes, 228, 349
جميدي
montreur de singes, 349
قرئاد
moulin (v. répare les meules de...)
mouton (marchand de) 331, 332
غنام
moulin (répare les meules de...)
mulets (marchand de) 47, 48
بنال
murs (v. blanchisseur de...)
murettes de terre (v. construit des... autour des jardins)
musc (marchand de) 443
مكي

N

nacre (marchand de) 270, 327
سدنچي
narguillés (fabricant de) 36, 37
اراکيلي
narguillés (v. tuyaux de...)
nattes (v. coupe la plante dite sill pour la fabrication des...)
nattier, 98, 99, 239
حمري
nây (v. joueur de flûte douce dite...)
navettes pour tisserand (fabricant de) 466
مکاويني
noir de fumée (marchand de) 492
هېئاب

norias (fabricant de) 489, 490
نواعيري
noue les fils de soie (v. débrouille et...)
nourrice, 429, 430
مرضمة
numûrât (v. pâtissier spécialisé dans des gâteaux feuilletés et fourrés dits...)

O

oculiste, 385, 386
کھال
oiseleur, 298, 299
طيوراني
'okal (v. voille de tête)
ombres chinoises (v. montreur d'...)
ordures (v. alimente le feu du bain public avec des...)
orfèvre, 85, 264, 265
سائغ
orfèvre spécialisé dans l'or, 151
ذمبي
organisation matérielle du pèlerinage (v. caravanier)
ornements en or (fabricant d') 419, 420
مجرکش
osier (v. garde-manger)
ourdisseur, 39, 40, 441, 442
مدئي
ours (v. montreur d'...)
outrés (fabricant d') 350, 351
قريبي
ouvrier agricole au quart (qui touche le quart de la récolte), 255, 427, 428
مرايع

P

paille (v. balais de...)
paille hachée (marchand de) 65, 66
بئان
paille de différentes couleurs (v. plateaux)
pain de pâte levée, dit 'awwâma (marchand d'une sorte de) 323, 324, 325, 326, 391
عواماني

marchand de lait caillé ou yaourt (v. lait caillé)
 marchand de lances (v. lances)
 marchand de légumes verts (v. légumes verts)
 marchand de livres manuscrits et imprimés (v. livres)
 marchand de manteaux de laine dits 'abâ' (v. manteau de laine)
 marchand de matériel pour écrire (v. écrire)
 marchand de mortier à piler (v. mortier)
 marchand de moutons (v. mouton)
 marchand de mulets ou chevaux (v. mulets, chevaux)
 marchand de musc (v. musc)
 marchand de nacre (v. nacre)
 marchand de noir de fumée (v. noir de fumée)
 marchand de paille (v. paille)
 marchand d'une sorte de pain de pâte levée dit 'awwâma (v. pain)
 marchand d'une sorte de pain de pâte molle dit jarâdîq (v. pain)
 marchand de peaux de mouton et de chèvres (v. peaux)
 marchand de plantes aromatique (v. plante)
 marchand d'un plat cuisiné à base de lait frais (v. plat cuisiné)
 marchand d'un plat dit kichk (v. kichk)
 marchand de pois cuisinés (v. pois chiches)
 marchand de pois chiches grillés (v. pois chiches)
 marchand de produits de ménage (v. produits de ménage)
 marchand spécialisé dans les produits nécessaires aux bédouins (v. produits pour bédouins)
 marchand de radis (v. radis)
 marchand de raisins (v. raisins)
 marchand de réglisse (v. réglisse)
 marchand de riz (v. riz)
 marchand de sangsues (v. sangsues)

marchand de semelles (v. semelles)
 marchand d'une sucrerie dite h'alwa (v. sucrerie)
 marchand de tabac (v. tabac)
 marchand de tombac (v. tombac)
 marchand de têtes de mouton cuisinées (v. têtes de mouton)
 marchand de tissu de coton (v. tissu de coton)
 marchand de tissu de coton dit dîmâ (v. tissu de coton)
 marchand de vaisselle en terre (v. vaisselle)
 marchand de variantes (v. variantes)
 marchand de viande grillée (dite kebâb) (v. viande grillée)
 marchand de vin (v. vin)
 marchand de voiles (v. voiles)
 marchand de voiles de tête dits 'ukal (v. voiles de tête)
 marcotteur, 425, 426 مدرّك
 mariée (v. peigneuse de la...)
 marque avec un bois les tas de grains mesurés, 155 رشام
 masseur, 50, 145, 146 دلاّك
 masseuse, 469 ممدة
 matelas (v. remplisseur de...)
 matelassier, 473, 474 منجد
 matériaux de menuiserie (v. fournisseur de...)
 mdemes (v. fèves)
 ménage (v. produits de...)
 médecin, 58, 78, 79, 136, 174, 289, 386, 460, 462 طبيب
 mendiant, 177, 178, 179, 180, 251 سائل
 mendiant, 177, 179, 250, 251, 252 محتاذ
 menuisier, 116, 327, 467, 478, 479, 482 نجار
 métier à tisser (v. entretient les...)
 métier à tisser (fabricant de) 484, 491 نويلاني

lances (marchand de) 158, 159, 160
رميحاتي
lanières pour socques (fabricant de)
242, 348 سيودي
lanternes (fabricant de) 343 فناراني
laveur de cadavres, 459 مفنل
laveur de peaux, 329 غسال
laveur de raisins, 272, 273 صوال المنب
laveuse, 257, 329 فسال
lecteur de Coran, 462, 463, 464 مقري
légumes (v. fruits)
légumes verts (marchand de) 126 خفري
légumineuses (marchand des grains
des... de cribles, et autres légu-
mes), 91 حيواني
libraire, 383, 384 كتي
livres manuscrits et imprimés (mar-
chand de) 269, 270 محاف
louangeur, 425 مداح
loueur d'ânes, 156, 157 ركاب
loueur de montures, 47, 466, 467 مكاري
luth (v. joueur de...)
lutteur, 444 مصارع

M

maçon, 35, 51, 52, 53, 54, 55, 77, 145,
295, 458 بناء
maçon, 51, 458 مماري
maïs grillé (marchand de) 261, 262 شو اللرا
malban (v. pâtissier spécialisé dans
un gâteau à base d'amidon dit...)
manœuvre, 35, 295, 333 فاعل
manteau de laine dit 'abâ' (mar-
chand de) 301, 302 عبي
maquignon, 48 جنباط
marchand d'ail (v. ail)
marchand d'alcali (v. alcali)

marchand d'allumettes (v. allumet-
tes)
marchand d'amadou (v. amadou)
marchand d'argile (v. argile)
marchand d'articles divers (v. ar-
ticles)
marchand de beurre fondu et divers
produits alimentaires (v. beurre
fondu)
marchand d'une sorte de bitume pour
protéger les vignes (v. bitume)
marchand de bœufs (v. bœuf)
marchand de bois (v. bois)
marchand de boissons diverses (v.
boissons)
marchand de châle (v. châle)
marchand de chanvre (v. chanvre)
marchand de chapelets (v. chapelet)
marchand de charbon de bois (v.
charbon de bois)
marchand de compote (v. compote)
marchand de coton (v. coton)
marchand de crème fraîche (v.
crème)
marchand de drap (v. drap)
marchand d'eau (v. eau)
marchand d'esclaves (v. esclave)
marchand d'étoffe (v. étoffe)
marchand de fèves cusinées dites
mdemes (v. fèves)
marchand de figues d'Inde (v. figue)
marchand de fils de coton (v. fils
de coton)
marchand de foin (v. foin)
marchand de fromage (v. fromage)
marchand de fruits et légumes et
tous produits alimentaires (v.
fruits)
marchand de grains (v. grains)
marchand de grains des légumineu-
ses, des cribles, et autres légu-
mes (v. légumineuses)
marchand de grenouilles et d'écre-
visses (v. grenouilles, et v. écre-
visses)
marchand de henné (v. henné)
marchand d'huile (v. huile)
marchand de julep (v. julep)
marchand de jus de réglisse (v. jus
de réglisse)
marchand de laine (v. laine)

géomancien, 157, 158, 473 رمال
glacier, 72, 73 لاج
glacier, 282, 283 ضررمجي
glaneur, 353, 500 لافوط، قشاش
gomme (v. recueille la...) بوايكي
grain (v. bat le... sur l'aire)
grain (marchand de) 55, 56, 57, 69, 290, 319, 466
grain (v. marque avec un bois les tas mesurés)
grainetier, 216, 319, 466 علاف
graveur de bagues, 101, 102 حكاك الخوانم
graveur sur cuivre, 486, 487 نقاش
greffe les arbres, 452, 453 مطعم
grenouilles et écrevisses (marchand de) 284 صفادمي
grille les fressures, 453 معاليتي

H

h'adith (v. planchette gravée d'un...) هاديث
h'alwa (v. sucrerie) هالوا
harnais (fabricant de) 485 نطنجي
henné (marchand de) 117, 118 حناوي
herseur 438, 439, 447 مسحي
homme de confiance (v. serviteur) سامي
horloger-réparateur, 174, 175 سامي
hôtelier, 405, 406 لوكندهي
huile (marchand d') 173, 216 زيت

I

imprime un dessin sur tissu, 287 طباع
imprimeur, 286 طابع الكتب
ingénieur, 475, 476 مهندس
instituteur, 407, 408 مؤدب لطفال

J

jarādiq (v. pain de pâte molle)
jardin (v. construit des murettes de terre autour des...)
jardin (v. gardien des...)
jardinier, 219 بستاني
joaillier, 85 جوهجي
joueur de flûte, 168, 169 زمثار
joueur de flûte douce, dite nāy, 57, 443, 444 مشيب
joueur de luth, 322, 323 مواد
joueur de théorbe, dit qānūn, 346, 347 قانونجي
julep (marchand de) 84, 85, 125 253 جلبجي
jus de réglisse (marchand de) 308, 309 عرقسوسي

K

ka'ak (v. pâtissier spécialisé dans le gâteau dit...)
kaléidoscope (v. montreur de...)
kânûn (fabricant de) 396 كوانيني
kebâb (v. viande grillée)
khân (v. préposé d'un...)
khaych (v. tisserand d'un tissu grossier dit...)
kichk (v. plat dit...)
kināfa (v. pâtissier spécialisé dans le gâteau dit...)

L

laboureur, 95, 96, 439, 496, 497 حرثات
laboureurs (v. surveillant de...)
laine (marchand de) 275, 276 صواف
lait caillé, ou yaourt (marchand de) 398, 399, 454 لبنان
lait frais (v. plat cuisiné à base de...)
laitier, 105 حلاب
lampe (v. allumeur de...)

farine (v. transporteur de... à âne)
 faucardeur, 248 سواط
 fer (v. savetier qui pose des... aux semelles)
 ferblantier, 239 سمكري
 fermier, 96, 143, 256, 438 مستاجر
 fermier au tiers (qui touche le tiers du bénéfice), 168 زرع
 fermier aux deux-tiers (qui touche les deux-tiers du bénéfice), 168, 430, 431, 432, 433 مزارع
 feutrier, 399, 400 لبابيدي
 fèves cuisinées, dites mdemes (marchand de), 115, 344, 345, 356 فوال
 figues d'Inde (marchand de) 266, 267 صباراني
 fileuse, 276, 328, 427 غزالة
 filés de coton (marchand de) 328 غزولي
 fils de soie (v. tord les...)
 fleuriste, 169, 170, 171, 172 زهوراني
 flûte (fabricant de) 168, 169 زمار
 flûte (v. joueur de...)
 flûte douce, dite nây (v. joueur de...)
 fondé de pouvoir, gérant, 497, 498 وكيل
 fondeur de cuivre, 237, 238, 492 سكاپ
 forgeron, 93, 94, 182 حداد
 fossoyeur, 100, 101 حفار
 foulon, 118, 353, 354 نمشار
 four circulaire en terre, dit tannûr (v. boulanger utilisant un...)
 fourneau en terre (v. kânûn)
 fournier, 121, 262, 290, 303 فزان
 fournisseur de matériaux de menuiserie 116, 117, 481, 482 حواسلي
 fourrage (marchand de) 97 حشاش
 fressures (v. grille les...)

fromage (marchand de) 76, 77 جبان
 fruitier, 333, 334 ناكهاني
 fruits (marchand de... et légumes et tous produits alimentaires), 48, 76, 139, 173, 216, 252, 269, 399, 454 بقال
 fruits tombés (v. ramasseur de...)
 ft'a'ir (v. pâtissier spécialisé dans des gâteaux roulés et fourrés)
 fumée (v. noir de...)
 fumier (v. ramasseur de...)
 fuseaux (fabricant de) 426, 427 مرادي

G

gadoues (v. ramasseur de...)
 gagne-petit, 321, 414, 468 متميش
 garde-manger en osier ou en roseau (fabricant de) 467 مكباتي
 garçon de bain, 221, 446 تبع
 gardien, 88, 89 حارس
 gardien des récoltes sur l'aire, 376 قولجي
 gardien des vêtements dans un bain public, 107, 109, 221, 477, 478 ناطور
 gardien des vignes, vergers... 255, 477, 478 ناطور
 gâteau à base d'amidon, dit malban (v. pâtissier spécialisé dans...)
 gâteau de pâte levée, garni de sésame, dit barâzîq (v. pâtissier spécialisé dans...)
 gâteau en couronne dit ka'ak (v. pâtissier spécialisé dans...)
 gâteau feuilleté (v. pâtissier spécialisé dans...)
 gâteau feuilleté et fourré (v. pâtissier spécialisé dans...)
 gâteau roulé et fourré, dit ft'a'ir (v. pâtissier spécialisé dans...)
 gauleur 338 فراط
 gérant (v. fondé de pouvoir)

esclaves (v. vendeur d'... aux enchères)

escorte consulaire, 368, 369 قوامى

étameur, 413, 414 مبيض

étouffes (marchand d') 43, 44, 85, 148 بزاق

F

fabricant d'aiguilles, épingles, ameçons (v. aiguilles)

fabricant d'alcarazas (v. alcarazas)

fabricant d'amidon (v. amidon)

fabricant de balais de paille (v. balais)

fabricant de beignets dits 'awwâma (v. beignets)

fabricant de berceaux (v. berceaux)

fabricant de boîtes en bois (v. boîtes)

fabricant de bottines (v. bottines)

fabricant de chaussures rustiques (v. chaussures)

fabricant de clerges (v. clerges)

fabricant de coffres (v. coffres)

fabricant de colle (v. colle)

fabricant de cordes en boyaux (v. cordes)

fabricant de cordons (v. cordons)

fabricant de couffins (v. couffins)

fabricant de coussins et de paniers, en paille tressée (v. coussin)

fabricant de damas (v. damas)

fabricant d'encre (v. encre)

fabricant de flûtes (v. flûtes)

fabricant d'une sorte de fourneau de terre dit kânûm (v. kânûn)

fabricant de fuseaux (v. fuseaux)

fabricant de garde-mangers d'osier ou de roseaux (v. garde-mangers)

fabricant de harnais (v. harnais)

fabricant de lanières pour socques (v. lanières)

fabricant de lanternes (v. lanternes)

fabricant de métiers à tisser (v. métier à tisser)

fabricant de narguillés (v. narguillés)

fabricant de navettes pour tisserand (v. navettes)

fabricant de norias (v. norias)

fabricant d'ornements en or (v. ornements en or)

fabricant d'outrés (v. outrés)

fabricant de raisiné (v. raisiné)

fabricant d'une sorte de palanquin pour le transport des pèlerins (v. palanquin)

fabricant de peaux de tambour (v. peaux de tambour)

fabricant de peignes en bois (v. peigne en bois)

fabricant de pipes en terre (v. pipes)

fabricant de planchettes gravées d'un h'adith (v. planchettes gravées)

fabricant de plateaux de paille de différentes couleurs (v. plateau)

fabricant de pots de fleur dits chuqaf (v. pots de fleur)

fabricant de raisiné (v. raisiné)

fabricant de sacs en chiffons (v. sacs)

fabricant de sandales rouges (v. sandale)

fabricant de saucisses (v. saucisse)

fabricant de savon (v. savon)

fabricant de socques en bois (v. socque)

fabricant de soufflets (v. soufflet)

fabricant de tamis (v. tamis)

fabricant de tentes (v. tente)

fabricant de toques pour 'ulâmâ' (v. toque)

fabricant de treillis de bois ou de fer (v. treillis)

fabricant de tuyaux de bois d'aman-dier (v. tuyaux)

fabricant de tuyaux de narguillés (v. tuyaux de narguillés)

fabricant de tuyaux de terre cuite (v. tuyaux)

fabricant d'un vêtement dit qalbag (v. vêtement)

fabricant de volières (v. volière)

fabrication la pâte d'abricot

260, 454, 455, 482 ممالك

faisant valoir directement sa terre, 96, 128, 143, 255, 256, 430

شماره

coton (v. bat les tissus de...)
 coton (v. cardeur de...)
 coton (marchand de) 103, 360 نطن
 couffins (fabricant de) 361, 362 نفغي
 coupe la plante dite sill, 238, 239 سلي
 coupeur de tabac, 337 فرام التتن
 courrier, 176, 177 سامي
 courtier, 49, 70, 240 سمار
 coussins de paille tressée (fabricant de) 182, 183 سرايجي
 crème fraîche (marchand de) 352, 353, 454 نشاط
 crieur public, 471, 472 منادي
 cristallier, 363 تمرجي
 cuisinier, 160, 286, 287, 310, 465 طبناح
 cuisinier, 286, 310, 311 عشا
 cuivre (v. fondeur de...)
 cuivre (v. graveur sur...)
 cultivateur spécialisé dans les cultures d'été, 438, 447, 448, 449 مصيف
 cultures d'été (v. cultivateur spécialisé dans les...)
 cultures d'été (v. laboureur qui prépare la terre pour les...)
 cureur de puits, 61, 62 بشار
 cureur de rivières, 210, 217 اكار

D

damas (fabricant de) 39, 40, 147, 433, 441, 458, 468 الاجاني
 débrouille et rattache les écheveaux de sole teints, 39, 40, 433, 434, 468 مزايكي
 décorateur (v. peintre)
 denrées alimentaires (v. stockeur de...)
 dessin (v. imprime un... sur tissu)
 dessinateur sur tissu, 154, 155 رسام
 dessin des tatouages (femme qui) 487, 488 تنشاة

devin, 304, 305, 473 عرفان
 dimâ (v. tissu de coton dit...)
 dîmes (v. entrepreneur des...)
 dinandier, 479, 480 نحاس
 diseur, 370, 371, 425 قوال
 drap (marchand de) 85 جوخي
 dresseur de jeunes chevaux à l'amble, 236 رمونجي
 drogman, 69, 70 ترجمان
 droit de partage (v. spécialiste du...)

E

eau (marchand d') 273, 274 صوجي
 eau (v. porteur d'...)
 écartement des meules du moulin (règle l'...) 218, 219 برالد
 écheveaux de sole teints (v. débrouille et rattache les...)
 écrevisses et de grenouilles (marchand d') 284 صفادمي
 écrire (marchand de matériel pour) 300, 495 ظراف
 écrivain public, 307, 308 مرضحالجي
 employé, 35, 96, 106, 108, 150, 156, 181, 255, 363 اجير
 enchères (v. vendeur aux...)
 enchères (v. vendeur d'esclaves aux...)
 engrais (v. ramasseur d'ordures vendues comme...)
 entrepreneur des dîmes 310, 468 عشار، ملتزم
 entretient le métier à tisser, 434 نصاب
 enveloppe certaines plantes pour les protéger du chaud ou du froid, 404 لفاف
 épicier, 184, 230, 269, 271, 311, 312 عطار
 épingles (v. aiguilles)
 esclaves (marchand d') 480, 481, 501 نحاس

420, 465, 466, 471 مقوم
caravanier assurant le transport des
pèlerins, 263, 420 نيسال
cardeur de coton, 102, 103, 360 حلاج
carrier, 91, 92 حجار
casseur de bois, 39, 386, 387 كسار
ceintures (fabricant de) 393 كمرجي
châle. (marchand de) 248, 249 شالاني
chamelier, 83 جمال
chamelier, 465 مقوم
changeur, 280, 281 صيرفي
chanteur, 459, 460, 461 مفتي
chanteur de psaumes funéraires dits
tahlila, 222, 223, 325, 362, 391 تهليلي
chanvre (marchand de) 90, 364 نصاب
chapelets (marchand de) 436 مسابحي
charbon de bois (marchand de) 336 فحماء
charettier, 294 طنبرجي
charmeur de serpents, 224, 225, 226 لمباني
chasseur, 276, 277, 287, 279 ميشاد
chasseur de scorpions, 315 عقاربى
chauffeur, dans un bain public, 104
363, 496 وئاد
chaufournier, 34, 92, 457 انوني
chauleur, 34, 90, 392 كلاس
chaussures (marchand de) 271, 373 قواف
chaussures rustiques (fabricant de)
165, 166, 167 زرابيلي
chaux (v. prépare la...)
chevaux (v. dresseur de jeunes...)

chevreaux (v. boucher qui ne vend
que des...)
chevrier, 454 معزاز
chiffons (v. sacs de...)
chih' (v. récolte la plante odorifé-
rante (absinthe ?) dite...)
chirurgien, 78, 79, 104 جراح
chuqaf (v. pots de fleur en terre dits)
clerges (fabricant de) 258, 259 شمعاع
cigarière, 404 لفافة جيكارات التنن
ciment (v. prépare le...)
circonciseur (v. barbier)
circoncision (v. récite des vers lors
de la...)
cireur, 220 يوريجي
cocher, 308, 306, 307, 368 عربي
coffres (fabricant de) 182, 265, 270,
271, 272 مسناديقي
coiffeur (v. barbier)
colle (fabricant de) 327 فروواني
colporteur, 94 حدار
commerçant, 63, 64, 65 تاجر
commissionnaire, 371 قومسيونجي
compote (marchand de) 125 خشيفاي
confiseur 184, 185 سكري
contre maître, 128, 129 خولي
conteur, 112, 113, 114 حكواني
construit des murettes de terre au-
tour de jardins, dites dakk, 52,
144, 145, 294 دكاك
coran (v. lecteur de...)
cordes en boyaux (fabricant de) 494,
495 وئار
cordier, 90, 91, 364 حبسال
cordons (fabricant de) 313, 314, 315 مقئاد
cordonnier (à l'européenne) 393, 394 كندرجي
correspondant de négoce, 79, 319,
320, 371 عميل

- baqlâwa (v. pâtissier spécialisé dans des gâteaux feuilletés et fourrés dits...) خضاض السمن
- barâziq (v. pâtissier spécialisé dans le gâteau dit...) حجّام
- baratteur, 126 حلاق
- barbier, saigneur, poseur de ventouse, circonciseur 92, 93, 104 مزین
- barbier, coiffeur, 92, 103, 104, 316, 359, 435 جليلاي
- barbier, circonciseur, 92, 104, 435, 436 دنّاڨ
- bâtier, 83, 180, 400 درّاس
- bat les tissus de soie et de coton, 39, 144 راعي
- batteur 143, 255 راعي
- bédouins (v. produits nécessaires aux...) سنان
- beignets dits 'awâma (fabricant de) 362, 391 عزاق
- berceaux (fabricant de) 181, 182 عزاق
- berger, 152, 153 عزاق
- beurre fondu (marchand de...et divers produits alimentaires) 43, 76, 139, 216, 241, 252, 269, 356, 399, 454 عزاق
- bineur, 309, 310 عزاق
- bitume (marchand d'une sorte de... pour protéger les vignes) 116, 421 عزاق
- bitumière 421, 422 عزاق
- blanchisseur de murs, 118 عزاق
- bluteur, 458, 459 عزاق
- bobineuse de soie, 39, 40, 382 عزاق
- boeufs (marchand de) 49 عزاق
- bois (v. boîtes en...) عزاق
- bois (v. casseur de...) عزاق
- bois (v. charbon de...) عزاق
- bois (marchand de) 99, 100, 387 عزاق
- bois (marchand de) 124 عزاق
- bois (v. peignes en...) عزاق
- bois (v. socques en...) عزاق
- bois (v. tourneur sur...) عزاق
- bois d'amandier (v. tuyaux en...) عزاق
- boissons diverses (marchand de) 85, 125, 252, 253, 254, 255, 359 عزاق
- boîtes en bois (fabricant de) 318 عزاق
- bottier, 81, 82, 485 عزاق
- bottines (fabricant de) 57, 443 عزاق
- boucher, 80, 81, 86, 150, 400 عزاق
- boucher, 355, 400, 437 عزاق
- boucher, 80, 82, 150, 400, 401, 437 عزاق
- boucher, qui abat, 82, 437 عزاق
- boucher qui égorge rituellement, 150 عزاق
- boucher, qui ne vend que des chevreaux, 78 عزاق
- boulangier, 71, 121, 122 عزاق
- boulangier utilisant un four circulaire en terre dit tannûr, 71 عزاق
- boyaux (v. cordes) عزاق
- briquetier, 53, 294, 295 عزاق
- brodeur, 292, 293 عزاق
- C
- cadavres (v. laveur de...) عزاق
- café (v. torréfié le...) عزاق
- cafetier, 107, 367, 368, 384, 434, 444 عزاق
- camelot, 220 عزاق
- camionneur, 392, 393 عزاق
- caravane de pèlerinage (v. guide de la...) عزاق
- caravanier assurant l'organisation matérielle du pèlerinage, 318, عزاق

INDEX

A

'abâ' (v. manteau de laine)
 abricot (v. fabrique la pâte d')
 acheteur à forfait des fruits avant
 leur maturité, 100, 284, 285, 320
 acteur, 470, 471
 aiguilles, épingles, ameçons (fabri-
 cant de) 215
 ail (marchand d'), 78, 74
 aiguadier, 53, 249, 250, 351, 364, 365
 aire (v. gardien des récoltes sur l'...)
 aire (v. transporte la récolte à l'...)
 alcarazas (fabricant d'), 252, 265
 alcali (marchand d'...) 216
 alimente le feu d'un bain avec des
 ordures, 363
 allumettes (marchand d') 382
 allumeur de lampes, 256, 257
 amadou (marchand d') 274, 275
 ameçon (v. aiguille)
 amidon (fabricant d') 482, 483
 amidon (v. pâtissier spécialisé dans
 un gâteau à base d'...dit malban)
 amulettes (v. sorcier qui vend des....)
 âne (v. loueur d'...)
 âne (v. transporteur de farine du
 moulin sur son...)
 âne (v. transporteur de grains sur
 son...)
 ânier, 106, 107
 antiquaire, 40, 41, 486
 approvisionnement des armées, 371, 372

'aqida (v. pâtissier spécialisé notam-
 ment dans les...)
 argile (marchand d'...) 67, 68
 argile (v. prépare l'...)
 argile (travaille l') 295, 296, 297, 298,
 302, 415
 armée (v. approvisionnement des...)
 armurier (spécialisé dans les sabres
 et autres armes blanches) 49,
 243, 244, 245, 246
 armurier (spécialisé dans les armes
 à feu) 49
 arpenteur, 436, 437
 arroseur, 156, 350
 articles divers (marchand de), 123
 astrologue, 472, 473
 avocat, 33, 34, 498
 'awâma (v. beignets)

B

babouchier, 57, 58, 443
 bagages (v. sangle les... à transpor-
 ter)
 bagues (v. graveur de...)
 baigneur, 50, 51
 baigneuse, 37, 50, 51, 108, 412
 bain (v. alimente le feu d'un... avec
 des ordures)
 bain (v. garçon de...)
 bain public (v. gardien des vêtements
 dans un...)
 bain public (v. tenancier d'un...)
 balais de paille (fabricant de) 464
 balayeur, 242, 395

INDEX

son but était plutôt de les conduire dans la voie droite, afin que l'égaré retrouve la vérité, que le déviationniste rentre dans le droit chemin.

« Discuter le plus doucement possible », était sa seule façon de prêcher la vérité. Il n'a jamais eu le désir de convertir, ni d'insister avec un dissident, ni de continuer la discussion avec un homme de partis-pris.

11 — Sa mort :

Il meurt dans la soirée du samedi 23 Jumada al-ûlâ 1333/18 avril 1914. On l'enterre au cimetière al-Bâb al-saghîr, à Damas.

CONCLUSION

Voici une vue générale de la biographie de cet homme qui a vécu pour la culture, la vérité et le bien. Il a exercé une profonde influence parmi ses contemporains, collègues et élèves, aussi bien à son époque, que dans celles qui suivirent, sur la renaissance religieuse, islamique ou arabe. Il a été un chaînon dans ce courant d'orientation et de rénovation religieuse, dont la lumière n'a jamais cessé de rayonner dans le monde au cours des siècles. Il a propagé les vérités de la religion, dissipé les légendes et les préjugés qui s'y attachaient.

Z. Q.

vées et publiques, il rend visites à sa parenté, à ses amis, il voyage, etc...

Cette préface n'a pas pour objet d'énumérer les œuvres d'al-Qâsimî, une centaine avons-nous déjà dit, ni de donner un résumé de leurs sujets. On peut se référer à notre livre, dont ce chapitre est un résumé.

10 — Sa méthode de prédication :

Il est connu qu'al-Qâsimî avait une langue et une plume chastes. Jamais il n'a blessé ses adversaires, ni en privé ni en public, ni dans ses leçons. Mais il discutait les opinions, s'appuyant sur le Coran, la Sunna, les dires des jurisconsultes, et des sources sûres.

Jamais on n'a vu une méthode de discussion plus calme, plus sereine, ni plus patiente que la sienne.

Quelques uns de ses adversaires venaient chez lui, non pour tirer un profit, de l'explication ou de la discussion, mais pour l'embarrasser. Al-Qâsimî les recevait avec sa vaste patience, et sa profonde culture. L'intrus sortait de sa maison vaincu, plein d'admiration et de considération.

Ses œuvres, d'un nombre remarquable, et dont quelques unes ont été écrites spécialement pour réfuter les idées de ses adversaires, ne contenaient aucune allusion péjorative; il a toujours utilisé un ton de discussion poli et scientifique.

En jetant un coup d'œil sur l'ensemble de l'œuvre, on constate clairement qu'al-Qâsimî en réfutant les idées de ses adversaires, ne cherchait ni à les vaincre, ni à les abaisser, mais que

vie, elle devient très voisine de celle des premiers grands écrivains.⁽¹⁾

Ensuite, la prose libre se répand. Muh'ammad 'Abduh est de ceux qui l'utilisent et qui ont travaillé à sa diffusion. Al-Qâsimî, admirateur de ce dernier, abandonne la prose rythmée pour la prose libre, dans la plupart de ses écrits, après l'avoir rencontré en 1321/1904.

Son style en prose libre est du pur arabe, magnifique au point de vue de la composition, de la richesse du vocabulaire, de la précision de l'expression, ce qui prouve sa forte connaissance de la langue arabe, son esprit limpide, sa recherche du sens profond.⁽²⁾

Il a laissé environ une centaine d'ouvrages. Le plus ancien, que j'ai pu trouver, est une collection, qu'il a appelée *as-Safina* : elle remonte à 1299/1883; il y a rassemblé un choix de ses études, en littérature, morale, mystique, histoire, poésie etc... Il a alors seize ans !

Il continue à écrire, au point d'étonner les gens par cette production gigantesque, après son décès, lui qui n'a vécu que quarante-neuf ans. Outre qu'il prend en charge les responsabilités de l'opinion, qu'il glane les citations, qu'il discute les opinions, qu'il recherche les sources. Malgré ses charges familiales, car il est marié et père de sept enfants, il effectue son imâmat cinq fois par jour, sans cesse, il donne des leçons pri-

(1) Voir p. 75, IIe partie, de Mah'âsin al-tâ'wil, et la plupart des introductions de ses livres.

(2) Voir p. 3025, VIIIe partie, Mah'âsin al-Ta'wil, et les extraits que nous en avons donnés dans notre travail « Ses idées et ses opinions ».

frugalité, la tempérance, la modération, abolir les besoins de l'esprit, s'éloigner du luxe et de la fatuité : toutes ces règles ne sont qu'anesthésiques, la raison les refuse, aucune religion ne les permet.

« La situation de la nation ne peut être stable et fondée sur une base solide, si les grands ne sont pas d'accord entre eux, s'ils ne vivent pas en harmonie avec leurs inférieurs, s'ils ne tranchent pas tout conflit par l'arbitrage.

« Le lâche meurt maintes fois avant sa mort; le courageux ne goûte l'amertume de la mort qu'une seule fois ».

Ce sont là quelques exemples de tout ce qu'al-Qâsimî nous a laissé. Nous en avons passé en revue les titres, laissant les détails au livre que nous préparons.

9 — Son style et ses œuvres :

A l'époque, les écrivains considéraient la prose rythmée comme étant la manière d'écrire idéale. Les *Maqâmât d'al-Hariri* étaient le modèle à suivre. On avait l'habitude de les faire réciter aux étudiants pour affiner leur maîtrise de la langue, et les inciter à en faire autant.

Le père d'al-Qâsimî, homme de lettres et grand juriste, essaya de développer le don littéraire chez son fils, suivant la méthode connue à l'époque. Lorsqu'al-Qâsimî commence à écrire, il adopte le style qu'on lui a inculqué : la prose rythmée caractérise la plupart des écrits de ses débuts. Il continue à l'utiliser dans la plupart des préfaces de ses œuvres, jusqu'à la fin de sa vie, et dans certaines de ses lettres. Sa prose rythmée, au départ, est proche de celle des débutants, mais à la fin de sa

« La paresse est un défaut qui entraîne les bassesses et les maux de toutes sortes.

« Celui qui est réputé pour son avarice, son hypocrisie, son esprit de moquerie, son cynisme ou sa vanité, se verra exclu.

« Les actes des hommes pieux remplissent d'amertume les yeux des envieux. Les fanatiques utilisent leurs doctrines erronnées pour diviser les gens.

« La vérité s'évanouit quand on cherche à la démontrer par des injures ou des insultes.

« La vie est une lutte terrible qui se déroule sur une mer de malheurs. L'homme s'y trouve comme l'intrépide à la guerre : s'il échappe au coup de sabre, il n'échappera ni au coup de lance ni à la flèche.

« L'Islam ne permet pas la guerre pour la guerre. Il prohibe l'agression, mais fait un devoir de propager sa doctrine; il faut combattre celui qui s'y oppose, si faire se peut, jusqu'à ce qu'il y adhère; ou jusqu'à ce que les Musulmans aient le pouvoir, qui leur permettra de répandre l'Islam sans opposition.

« Le vêtement est une chose naturelle, la religion ne le condamne que lorsqu'il y a atteinte à la morale.

« La politique consiste à supporter le mal, à se familiariser avec les dangers et les difficultés, à se résigner pour se montrer souple, et à savoir attendre les occasions et les circonstances favorables.

« La condition de l'homme ne doit pas être inférieure à celle des végétaux : ils grandissent et l'homme se rapetisse.

« Le sage ne doit pas se montrer fanatique dans la défense de son opinion personnelle, car elle peut être fausse ou juste.

« Osman avait raison en exilant Abou Dharr al-Ghifari, car prêcher la

« Il a prêché la guerre sainte (jihad) parce que l'ennemi veut tuer la religion, piller les biens, souiller l'honneur, effacer de l'histoire la gloire, anéantir la langue et les sciences ». ⁽¹⁾

« Il a approuvé la Constitution avec beaucoup de joie ». ⁽²⁾

« Il a demandé que les hommes capables occupent les fonctions publiques, que chacun reçoive son dû, que les choses soient mises à leur place..., car celui qui suit l'histoire des nations, apprend que celles qui ont été renversées n'ont subi ce sort que parce que les responsabilités étaient entre les mains de ceux qui ne pouvaient bien les gérer, et qui ne mettaient pas chaque chose à sa place ». ⁽³⁾

« Il respectait les opinions des rites différents, l'erreur étant naturelle aux êtres non prémunis contre elle... ». ⁽⁴⁾

Al-Qâsimi a laissé un petit carnet daté de chawâl 1321/1904, dans lequel il a noté des pensées excellentes, dignes d'être admises et appréciées. En voici quelques unes :

« La critique lui fait plaisir. Il considère le suicide comme une fuite devant l'accomplissement des devoirs; il pense que le destin, en lequel il faut croire, ne comporte guère d'événements capables d'éteindre ou de nier l'activité. Dieu a choisi les Arabes pour éduquer les nations, puisqu'il a inspiré le Coran en leur langue. Les récits du Coran n'en sont qu'autant de preuves et d'exemples. La tâche du maître et du chef est d'examiner les besoins de la communauté et de lui préparer le chemin de la gloire et de la prospérité.

« La discussion sur des questions de dogme, qui cause la rancune et engendre le fanatisme, est le mal de la civilisation.

(1) op. cit., p. 110.

(2) Dalâ'il al-tawh'id, p. 205.

(3) Al-fatwâ fi'l-Islâm, p. 54.

(4) Al-jarh' wa'l-ta'dil, p. 7.

mouvoir la diligence des chercheurs dans le domaine de la culture musulmane, afin d'appréhender les problèmes par leurs preuves... ».⁽¹⁾

« Nous sommes indépendants par nos idées. Nous ne sommes ni imitateurs, ni partisans ».⁽²⁾

« Il m'a paru que cet aphorisme de certains juristes : « Ceci émane d'une croyance et non pas d'un raisonnement » empêche les cerveaux et l'entendement de voir, de méditer et de raisonner. Elle est contraire à l'œuvre de la pensée en quête de la signification des choses... ».⁽³⁾

Al-Qâsimî avait des opinions sur l'Etat, sa force, la patrie, les Arabes, etc... En voici quelques unes :

« Le Coran fait de la force guerrière un devoir. Lorsque les musulmans négligent ce commandement, ils négligent une obligation qui est une condition d'efficacité, ce qui met toute la nation en état de péché. Si l'ennemi convoite des territoires musulmans, c'est là le résultat de la carence de nos arsenaux, car nous achetons toutes nos armes aux pays ennemis. Il est temps que la nation se réveille de son sommeil, avant que l'ennemi envahisse ce qui reste de ses territoires, détruise l'Islam et les Etats musulmans, colonise le pays, réduise les hommes libres en esclaves, et leur enlève l'indépendance, ce qui serait le signe de leur destruction ».⁽⁴⁾

« L'amour de la patrie est une des principales vertus. Il consiste, pour tout individu, à donner sans mesure tout ce que Dieu lui a accordé comme connaissances, argent, expérience, bon conseil, dans tous les cas et dans tous les temps pour l'intérêt de la patrie et des citoyens ».⁽⁵⁾

(1) Irchâd al-khalq, p. 4 .

(2) Al-jarh' wa'l-ta'dîl. p. 14

(3) Al-sawânih', p. 3 (manuscrit) .

(4) Mah'âsin al-tâ'wil, 8e partie, p. 3025 .

(5) Jawâmi' al-âdâb, p. 111 .

talité de l'homme et sa méthode de raisonnement. En voici quelques unes :

« La religion est une école de morale, ⁽¹⁾ elle invite à l'union et non à la division. ⁽²⁾ La raison est la preuve indiscutable de Dieu; la Tradition n'est pas en contradiction avec la raison. ⁽³⁾ Les 'ulamâ, (jurisconsultes) sont d'accord pour dire que, s'il y a contradiction entre la raison et la Tradition, il faut interpréter la Tradition à la lumière de la raison... » ⁽⁴⁾

« La porte de la discussion et du dialogue est ouverte sur tous sujets, même sur des textes comme les deux Çah'îhs, malgré leur grande valeur. Enchaîner la raison pour qu'elle cesse d'étudier et de méditer constitue le plus grand coup qui puisse être porté à la recherche, puisque la vérité procède de l'étude. » ⁽⁵⁾

« La liberté de la science et de l'opinion exige qu'on publie généreusement une pensée ou une idée, non pas en chuchotant, mais d'une voix forte et efficace dans les réunions et les mosquées, sans crainte, clairement. » ⁽⁶⁾

« Pour discerner la vérité, il faut connaître les détails du litige et les analyser, en rejetant toute idée préconçue : imitation, parti-pris, hypocrisie ou ferveur. » ⁽⁷⁾

« La vérité n'est pas exclusivement dans telle ou telle parole, dans tel ou tel rite, d'autant plus que Dieu a multiplié les mujtahidîn dans la Umma... » ⁽⁸⁾

« Le but de la réforme scientifique visée par l'« ijtihâd » n'est pas de créer un rite déterminé, ni de prôner exclusivement ce rite, mais plutôt d'é-

(1) Dalâ'il al-tawh'id, p. 134 .

(2) Iqâmat al-hujja, p. 4 .

(3) Dalâ'il., p. 129 .

(4) Op. cit., p. 3 .

(5) Al-ajwiba al-murd'iyya, p. 6 .

(6) Naql al-nas'ih' al-kâfiya, p. 24 .

(7) Id., p. 24 .

(8) Al-isti'nâs, p. 24 .

« la Société de la Renaissance syrienne n'a été fondée que grâce à son encouragement et à celui du chaykh 'Abd'ul Razzâq al-Bit'âr; qu'ils en sont tous deux les promoteurs; que cette société est similaire à d'autres existant dans d'autres pays, comme le Yémen et le Najd; qu'elle réclame l'indépendance administrative; et qu'elle vise à créer la confusion dans les affaires intérieures en réclamant un Gouvernement arabe; que ces deux chaykhs entretiennent une correspondance et des relations avec les princes du Najd, ainsi qu'avec le prétendant « Mehdi » au Yémen; que le chaykh T'aher al-Jazâ'iri incite ce prétendant au soulèvement, car il est comme lui maghrébin. Qu'est-ce que le rite des Wahhabites, quel est le nombre de ses adhérents à Damas etc... »⁽¹⁾

Si nos renseignements sur ce grand événement historique sont limités à ces quelques lignes, par suite de la perte du dossier, et parce que les contemporains encore vivants ne s'en souviennent plus, il y a là tout de même une preuve de la gravité des accusations qui auraient pu entraîner la peine de mort, ou le martyr pour Al-Qâsimî.

C'est ainsi que vit Al-Qâsimî, avant et après la Constitution, en butte à l'oppression, à cause de ses idées libres et de ses pensées courageuses.

On pourra apprécier les aspects de sa parfaite liberté d'esprit au cours de notre étude sur ses idées.

8 — Ses idées et ses pensées :

Nous avons réuni, dans ce chapitre, quelques unes des pensées de Al-Qâsimî, prises çà et là dans ses ouvrages. Ces maximes, rédigées par lui-même, ne sauraient dispenser de se référer aux sources, mais nous donnent une idée sur la men-

(1) Journal (manuscrit.), 14 ramad'ân 1327 / 28 juillet 1909 .

au début du XIV^e siècle de l'hégire, fin du XIX^e siècle de l'ère chrétienne !

Il n'y avait, à l'époque, dans le pays, ni partis politiques, ni mouvements nationaux. Le califat, alors, était l'Etat. Le rite hanafite était le rite officiel. Accuser al-Qâsimî d'*ijtihâd*, dans le but de fonder un cinquième rite dans l'Islam, « le rite *al-Jamâli* », c'était lui signifier la prison ou l'exil.

Ajoutons que *Ijihâd* égale « liberté ». La politique de l'Etat combattait sans pitié la liberté sous toutes ses formes, y compris la liberté religieuse.

Bien que cet événement ait passé sans laisser aucune trace dans la vie d'al-Qâsimî, il a profondément marqué sa méthode de réforme, ses œuvres, sa mission de prédication et d'orientation.

Un autre événement survient, moins grave, cependant, que le précédent : le 8 çafar 1326/11 mars 1908, ses livres sont examinés à la mosquée et chez lui : les livres suspects, confisqués, ne seront restitués que le 18 rabi' thâni 1326/19 mai 1908.⁽¹⁾

Quelques mois après, la vie constitutionnelle reprend dans l'Empire ottoman. Al-Qâsimî, avec les hommes épris de liberté, croit que l'aube d'une nouvelle époque va se lever. Les faits démentent ses espoirs. Il devient évident que les Turcs se montraient plus cléments avant qu'après la Constitution. Un an à peine après la proclamation de la liberté, Al-Qâsimî se voit convoquer à Damas par le Juge d'instruction pour répondre des accusations portées par le Procureur général, à savoir que

(1) Journal (manuscrit), 1326 / 1908.

En 1224/1906, il se passionne pour la philologie. Il cherche l'étymologie de quelques mots arabisés dans leurs langues d'origine : grec, syriaque, hébreu, persan, copte, allemand, italien, français, etc...⁽¹⁾

Il prend son bien à toutes les sources du savoir; la divergence de religions, sectes, croyances ou rites, ne constitue pas pour lui un obstacle. Sa liberté de pensée lui permet de parcourir les œuvres des grands esprits de maintes nations, malgré la disparité de race ou de religion.

7 — Ses persécutions pour la liberté :

Al-Qâsimî met sa foi dans la liberté et la considère comme sacrée; il aime les hommes libres, admire les héros qui ont lutté pour elle et travaillé à son établissement. Toute sa vie, il soutient qu'humanité et liberté sont inséparables.

Dès sa prime jeunesse, ses compagnons voient en lui un homme libre de tous préjugés, ayant foi dans l'autorité de la raison et dans la liberté de pensée. Ceci n'échappe pas aux gouverneurs de l'époque. C'est pourquoi ils lancent contre lui, encore tout jeune, une grave accusation : celle d'*ijtihad*, de « dépassement », d'« effort catégorique ». Avec un groupe d'ulémas, il est appelé à comparaître devant une cour spéciale. Après les dépositions, tous sont libérés, sauf al-Qâsimî, qui reste détenu une nuit par la Police, et qu'on libère le lendemain matin. Ceci se passe en 1313/1897 : il a trente ans.

Al-Qâsimî décrit les débats dans son autobiographie : il semble bien que c'est là l'événement le plus important en Syrie.

(1) Journal (manuscrit), pour 1324 / 1906.

tils mécaniques pour le labour, la moisson; il décrit les maladies et les insectes des champs, ainsi que les moyens de les combattre.⁽¹⁾

Il parle de la vie constitutionnelle. Il rédige un chapitre sur les conditions et les obligations de la charge de député : *« on ne peut chercher le député, ni parmi les caisses du Trésor, ni derrière les rideaux de la fortune et du bien-être »,* dit-il *« car celui qui se veut supérieur à vous ne saurait descendre vers vous »*. Du député, il exigera qu'il soit versé dans les sciences juridiques, qu'il connaisse les activités des Parlements dans les nations avancées; qu'il ait une claire conception des relations de son Gouvernement avec les Gouvernements européens, des privilèges acquis par ces derniers; et qu'il puisse faire son profit des ouvrages de politique, d'administration et de droit en langue étrangère.⁽²⁾

Il cite les commentaires du Code de commerce et le rôle de la correspondance, y compris le télégraphe, comme moyen de preuve entre les adversaires.⁽³⁾

Il invite les muftis à renforcer leurs connaissances mathématiques.⁽⁴⁾

En 1321/1904, il étudie un des grands problèmes de ce siècle : la discrimination raciale : *« La racine de cette faille »,* écrit-il, *« réside dans la colonisation des nègres. Ceux qui avaient été domptés se sont dressés pour réclamer leurs droits volés, et demander des comptes à leurs despotes »*⁽⁵⁾

(1) Ta'tîr al-machâm, 3ème partie (manuscrit).

(2) Jawâmi' al-âdâb, p. 112.

(3) Irchâd al-khalq, p. 57.

(4) Al-fatwâ fi'l-Islâm, p. 50.

(5) Carnet manuscrit (fin de chawâl), p. 39.

A les lire, on s'aperçoit qu'il a connu, avec un demi-siècle d'avance, le « socialisme », qu'il en a compris la portée en un temps où ceux qui en avaient entendu le nom étaient en nombre infime⁽¹⁾ dans le monde arabe. Ces remarques apportent une belle moisson scientifique : astronomie, géographie, sociologie, botanique et géologie.⁽²⁾

A propos d'Al-Fârâbî, qui emploie le mot « éthologie », il fait cette correction en marge : « (sic) dans l'original, mais le mot correct est théologie ».⁽³⁾ Il rédige son étude sur les *djîns*, étude célèbre, et ses élèves lui traduisent ce qui a été écrit à ce sujet dans les dictionnaires français, ainsi que dans l'Encyclopédie britannique.⁽⁴⁾

On trouve dans son « Guide des hommes dans l'œuvre des ondes » *Irchâd al-Khalq*, une étude sur le télégraphe, son sens, sa dérivation de la langue grecque, sur le premier homme qui a employé l'électricité à distance. Ainsi, le téléphone. Puis il fait allusion à la TSF, récemment apparue.⁽⁵⁾

Il traite également des théories des biologistes sur la transmission héréditaire de certains traits physiques et qualités psychologiques.⁽⁶⁾

Il cherche les moyens de promouvoir l'agriculture; il signale les engrais chimiques, de différentes espèces : phosphoriques, potassiques. Il montre aussi la nécessité de l'emploi d'ou-

(1) Al-fatwâ fi'l-Islâm, p. 66.

(2) Dalâ'il al-tawhîd, p. 48.

(3) op. cit. p. 64.

(4) Madhâhib al-A'râb wa falâsifat al-Islâm fi'l-jinn, pp. 47-48.

(5) p. 75

(6) Charaf Al A-bat p. 45

s'y trouve comme l'oiseau chantant en dissonance parmi ses congénères, étranger à ses concitoyens. Tous ces facteurs puissants réunis furent peut-être le moteur qui le poussa en avant, le persuada de la sainteté de sa mission, de la nécessité de l'accomplir et de lui donner la plus large des publicités.

6 — Sa culture générale :

Al-Qâsimi acquiert ses premières connaissances suivant la méthode courante à son époque. Ensuite, les horizons s'élargissent devant lui : il se replie sur sa bibliothèque privée, créée par son père et son grand-père, s'abreuvant à la source même de la science. Puis il participe au mouvement culturel sous tous ses aspects, s'efforçant à saisir la connaissance sous tous ses modes. Sa bibliothèque et son œuvre témoignent de l'étendue de ses curiosités.

Aucun des deux mille volumes de cette bibliothèque qui ne porte sa marque : correction ou glose. A côté du Qur'ân et de la Sunna, de livres de *fiqh*, de philologie, de mysticisme, d'histoire, des fondements du droit, etc..., on y trouve des ouvrages sur l'ancienne et la nouvelle philosophie, des traités de sociologie, de droit comparé, des livres de diverses sectes musulmanes... Egalement, une collection de près de cent ouvrages sur d'autres religions, comme le Judaïsme et le Christianisme.

Quant à ses œuvres, outre le Commentaire du Qur'ân, de la Sunna, et des fondements du droit, on y dénombre un livre sur l'histoire de Damas, une étude sur les *djînn*s, un ouvrage sur le thé, le café et le tabac, un article sur le cœur, un traité sur les preuves de l'unité de Dieu, un autre sur l'étiquette et la morale, etc..., d'autres encore (cf. la liste de ses œuvres).

d'obscurité et d'inertie qui facilitait aux gouverneurs et aux exploiters l'exercice de leur tyrannie.

La vie religieuse était à l'image de la vie culturelle : fossilisation de tout ce qui était ancien ; livres à feuillets jaunes : seuls manuels des élèves d'alors, textes souvent récités sans comprendre, notes et commentaires augmentant encore l'incohérence et la confusion dans l'esprit des élèves.

Un conformisme aveugle enchaînait les cerveaux : les livres de la Tradition n'étaient lus que pour en tirer bénédiction, les commentaires du Qur'ân interdits aux initiés, à plus forte raison au public. Les gens ne lisaient que des livres de *fiqh*, rédigés par les Anciens. Les livres de philologie, de grammaire, de rhétorique, de littérature, etc..., ne constituaient pas pour les élèves une étude intrinsèque, mais un instrument pour comprendre le Qur'ân et la Sunna.

Les congrégations étaient, à l'époque, à l'apogée de leurs activités. Quelques théologiens y adhéraient. Ils réunissaient les gens du commun autour d'eux et les empêchaient d'œuvrer utilement à l'édification d'une bonne communauté musulmane. La vie sociale était aussi nulle. Ni clubs, ni sociétés de réforme, ni cercles, pas même d'associations de bienfaisance !

La femme, qui constitue la moitié de la société, en était absente. Sa contribution au service commun n'excédait pas le foyer.

C'est dans cette atmosphère étrange et étouffante, arriérée dans toutes les branches de la vie, qu'Al-Qâsimi est élevé. Il

Al-Nabk et Ba'albek. Au décès de son père, en 1317/1900, il le remplace dans la prédication. Il devient imâm de la Mosqué al-Sinâniyya, où il prêchera jusqu'à sa mort.

5 — Son époque :

La plus grande partie de la vie d'Al-Qâsimî s'est écoulée dans une époque des plus sombre et des plus tyrannique.

Il naît sous la monarchie absolue qui régissait alors l'Empire ottoman, dont la Syrie faisait partie : pas de libertés; des plumes serves; l'intelligence étouffée; la presse, malgré sa faiblesse et son peu de poids, censurée; les libéraux poursuivis; la Constitution suspendue; le Parlement dissous; les gens tenus responsables fût-ce d'un chuchotement; l'espionnage sévissant partout.

La justice était également défaillante, du fait d'un régime judiciaire vicié (achat des charges de la magistrature), et la corruption sévissait publiquement tant chez les fonctionnaires publics que chez les citoyens.

La vie culturelle était inexistante, ou presque; pas d'écoles, de collèges, ni d'universités. L'imprimerie et la presse, débiles, ne fournissaient aucune nourriture substantielle. Les petites écoles, les *Kuttâb*, les cercles des mosquées, les leçons privées dans les maisons particulières, constituaient les seules ouvertures, encore n'étaient-elles dévolues qu'à une minorité de citoyens. Les illettrés faisaient masse. L'Etat imposait à tous l'ignorance, contraignait les Syriens à vivre dans une atmosphère

justice, enfin les encouragements prodigués par son père, lui feront une bonne et solide jeunesse.

Il commence ses études selon la méthode des anciens. « Tout d'abord, il lit le Qur'ân auprès du chaykh 'Abd el-Rah'mân al-Maṣṭri, ensuite, il apprend à écrire auprès du chaykh Mah'mûd al-Qûṣî, pieux Turc résidant à Damas. Il se rend ensuite à l'école Z'âhiriyya, où son maître, le chaykh Rachîd Qazîhâ, lui enseigne les principes de la théologie, de la syntaxe, de la grammaire, de la logique et de la rhétorique, ainsi que la versification, etc... Il s'initie ensuite, auprès du chef des récitants coraniques, le chaykh al-H'alawânî, à l'art de la psalmodie ».

« Il suit assidûment les leçons du chaykh Salîm al-'At'târ, pour assister à des lectures organisées de livres : le Commentaire des exceptions, Ibn 'Aqîl, Charh al-Qat'r, le Mukhtaṣar d'al-Sa'd, Jam' al-jawâmi', le Tafsîr d'al-Bidâwî... ».

« Auprès de al-'At'târ, il étudie ainsi quelques parties de Al-Bukhârî, et assiste à ses leçons sur al-Mouwât'a', al-Chifâ, Maṣabîh' al-Sunna, al-Jâmi' al-ṣaghîr, al-T'ariqa al-Muh'ammadiyya, d'autres encore ».

On peut aussi citer parmi ses maîtres : le chaykh Bakrî al-'At'târ, le chaykh Muh'ammad al-Khânî, et l'oncle maternel de son père, le chaykh H'asan Joubaynah, connu sous le nom d'al-Dusûqî. De tous, il obtient une licence.

4 — Son enseignement et son imâmat :

A 14 ans, al-Qâsimî commence à enseigner les principes élémentaires des sciences. Il assiste son père, au cours de sa prédication à la Mosquée al-Sinâniyya, jusqu'en 1303/1887.

De 1309/1893 à 1312/1896, il est chargé de donner des prédications, au cours du mois de Ramad'ân à Wâdî al-'Ajam,

Jamâl al-Dîn al Qâsimî ⁽¹⁾

1 — Naissance. 2 — Généalogie :

« Né dans la matinée du lundi 8 jumâdâ'l-ûlâ 1283/17 septembre 1866 à Damas, Muh'ammad Jamâl al-Dîn Abû'l-Faraj, fils de Muh'ammad Sa'id, fils de Qâsem ibn Çâlih', fils de Ismâ'il, fils de Abû Bakr, est connu sous le nom de « Al Qâsimî », par référence à son grand père, Imâm de Damas en son temps, le Chaykh Qâsem, dit al-H'allâq, entre tous ses aïeux celui qui a le plus profondément servi la cause de la science. » (2)

3 — Développement; ses maîtres :

Al Qâsimî grandit dans une maison réputée pour sa piété et sa culture. Son père, juriste, lettré goûtait la musique en connaisseur des rythmes, et possesseur d'une voix juste. Une telle atmosphère familiale est saturée de révérence et de solennité religieuse, du sentiment du destin et du magistère selon la foi. Mais elle offre aussi le lustre des lettres, et leur pureté. La musique vient la tempérer, de sa douceur et de son charme. C'est dans un tel milieu qu'al-Qâsimî voit le jour.

Ces facteurs, sa nature formée aux notions de bien et de

(1) Résumé du livre « Mon père Jamâl al-Dîn al Qâsimî », en préparation

(2) Tous les passages entre guillemets sont extraits de l'autobiographie d'Al-Qâsimî.

J. AL-QASIMI

K. AL-AZEM

DICTIONNAIRE
DES
METIERS DAMASCAINS

TOME 2

Edité et précédé d'une introduction

par

ZAFER AL-QASIMI

ANCIEN BATONNIER

PARIS MOUTON & Co. LA HAYE

1960

ECOLE PRATIQUE DES HAUTES ÉTUDES - SORBONNE
SIXIÈME SECTION : SCIENCES ÉCONOMIQUES ET SOCIALES

LE MONDE D'OUTRE-MER
PASSÉ ET PRÉSENT

DEUXIÈME SÉRIE

DOCUMENTS

III

PARIS MOUTON & Co. LA HAYE

1960

قاموس الصناعات الشامية / تأليف محمد سعيد القاسمي ، جمال الدين القاسمي ، خليل العظم ؛
تحقيق ظافر القاسمي . — دمشق : دار طلاس ، ١٩٨٨ . — ٢ ج في ١ مج. (أ — و ،
٥٣٥ + ٦٢ ص.) ٢٥٤ سم .

بآخرة فهارس متنوعة .

١ — ٦٨٠ ق أس ق ٢ — العنوان ٣ — القاسمي ٤ — القاسمي ٥ — العظم
٦ — القاسمي

مكتبة الأسد

رقم الإيداع — ٦٠ / ١ / ١٩٨٨

رقم الاصدار ٣١٢
